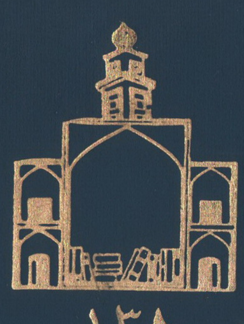


١٣٨

التوحيد

للشيخ الجليل الأقدم

الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

المتوفى ٣٨١ هـ

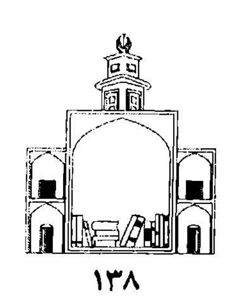
صححه وعلق عليه

المحقق البارع السيد هاشم الحسيني الطهراني

***

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة



١٣٨



التوحيد

للشيخ الجليل الأقدم
الصدوق
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
المتوفى سنة ٣٨١

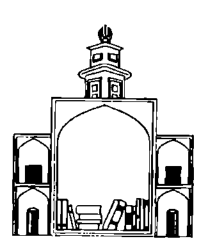
صححه وعلق عليه
المحقق البارع السيد هاشم الحسيني الطهراني

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

باسمه تعالى

قد أصدرنا هذا الكتاب القيّم من قبلُ محقّقاً بتحقيق الشريف الحجّة السيّد هاشم الحسيني الطهراني بإشرافٍ من المحقّق الشهير والأُستاذ الخبير الحاج علي أكبر الغفاري رحمه الله مع اعتناءٍ منه بإعجامه وإعرابه.

وبعد نفاد نسخ تلك الطبعة رأينا أن نقدّم هذا التراث الخالد بشكلٍ أحسن وجمالٍ أبهى، فنضّدنا كلماته بالحروف الكومبيوتريّة وصحّحنا ما عثرنا عليه من الأخطاءِ المطبعيّة، ثمّ رأينا أن نحذف ما عُمل في طبعته السابقة من الإعراب والإعجام، حرصاً على نفاسة الحروف وروقها، ولما نرى من غناء مَن كان على مستوى المستفيدين من هذا السفر الجليل؛ جلّ جنابه أن يكون شريعةً لكلّ وارد.



التوحيد

■ المؤلّف: الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه رحمه الله □

■ الموضوع: التوحيد □

■ تحقيق: السيّد هاشم الحسيني الطهراني □

■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □

■ الطبعة: العاشرة □

■ عدد الصفحات: ٥٤٨ صفحة □

■ المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة □

■ التاريخ: ١٤٣٠ هـ.ق □

■ شابك: ٩٧٨ـ ٩٦٤ـ ٤٧٠ـ ٠٧٣ـ ٦ □

ISBN 978 - 964 - 470 - 073 - 6

قم ـ شارع الأمين ـ ابتداء شارع الجمهورية الإسلامية ص . ب ٧٤٩ ـ ٣٧١٨٥

تلفون: ٢٩٣٣٢١٩ ـ ٢٩٣٢٢١٩ فاكس: ٢٩٢٣٥١٧

كلمتـنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله محيي قلوب العارفين بحياة التوحيد، ومخلّص خواطر المـحقّقين من مضائق الأوهام إلى فسح التجريد، والصلاة والسـلام عـلى رسـوله المـؤيّد بالآيات والأملاك وغيرها من صنوف التأيـيد، وعـلى آله المـعصومين الّـذين بولائهم نجاة الناجي وسعادة السعيد.

أمّا بعد، فهذا السفر الكريم من أحسن ما اُلّف في المعارف العـالية الإلـهيّة، يتراءىٰ لمن طالعه اُصول علميّة مبنيّة على أساس وثيق، من البراهين المأثـورة العقليّة المؤيّدة بالآيات، والأخبار الإرشاديّة المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبّار، فيه أبحاث ضافية ترشد إلى مَهْيَع الحقّ، وحجج بالغة تدلّ على منهج الصواب في الاُصول الاعتقاديّة ومعرفة الله سبحانه ببيان متين، وقول سديد، وطريق لاحب، ومسلك جَدَد، ومن سلك الجدَدَ أمن العثار، ومـن مال عنه إلىٰ غيره تحيّر في واد السدر، وبنىٰ أمره على شفا جرف هار، أو تطلّب في الماء جذوة نار.

ومصنّفه **أبو جعفر الصدوق** ـ رضوان الله عليه ـ محدّث فقيه، عـالم ربّـانيّ بتمام معنى الكلمة، والّذي يستفاد من آرائه ومعتقداته المبثوثة في تضاعيف كتبه، ويظهر من رحلاته إلى الأرجاء، وتحمّله المشـاقّ فـيها لأخـذ العـلم وتـرويج المذهب، ومناظراته مع المخالفين، ومرجعيّته العامّة أنّه رجـل زكـيّ الوجـدان،

ويظهر من رحلاته إلى الأرجاء، وتحمّله المشاقّ فيها لأخذ العلم وترويج المذهب، ومناظراته مع المخالفين، ومرجعيّته العامّة أنّه رجل زكيّ الوجدان، ثابت الجنان، قويّ الإرادة، عالي الهمّة، نقيّ الذمّة، ذكيّ الفؤاد، رفيع العماد، واضح الأخلاق، طاهر الأعراق، متكلّم كثير الحفظ، صريح اللسان فصيحه، سديد الرأي حصيفه، عصاميّ النفس مع كونه معروف النسب سنيّ الحسب؛ عارف بالدين أصولاً وفروعاً، عالم بما تحتاج إليه الأُمّة، ساعٍ إلى نشر العلم في ربوعها، غير متقاعس عمّا يفيدها ويعلي شأنّها. وقد مثّل الحقّ في هذا الكتاب عياناً، وبيّن غوامض العلم بياناً، فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً.

وانّي لمّا رأيت ـ بعد انتشار الطبعة الأُولىٰ ـ إقبال الفضلاء لاقتناءِ نُسخه، وإعجابهم بتصحيحه وتحقيقه وتعاليقه العلميّة الّتي عني بها الشريف الحجّة السيد هاشم الحسيني الطهرانيّ ـ مدّ ظلّه العالي ـ أحد أماجد المحقّقين في عصرنا هذا؛ حداني ذلك إلى نشره مرّةً ثانيةً مشكولاً بإعجامٍ كامل دقيق، حرصاً على تنقيب الكتاب وتخليده، وتسهيلاً للقرّاء الناشئين الكرام، ووفاءً لحقّ التأليف والمؤلّف، وان كان كثير من أهل العلم يكرهون الإعجام والإعراب، ولا يسوّغونه إلّا في الملتبس أو الّذي يخشى أن يُلتبس، وقالوا: «إنّما يُشكَل ما يُشكِل». لكنّي رأيت الصواب في إعجامه لأنّ الإعجام يمنع الاستعجام، والشكل يمنع الإشكال لاسيّما في أسماء الناس لأنّها شيء لا يدخله القياس، ففعلت ذلك وبليت بحمل أعبائه حينما كان الليل دامساً، وبحر الظلام طامساً، قد ضربت الفتنة سرادقها، وقامت على سنابكها، وخيل المصائب نازلةٌ، وكوارث النوائب متواصلةٌ، دهم الكفر ساحتنا، ورام استباحتنا، فكم من دماءٍ لأبنائنا سفكت، وأحاريم هتكت، يسمع من كلّ ناحيةٍ عويل وزفرة، ويرى في كلّ جانب غليل وعبرة، لأترابٍ منهم درجوا، وشبّانٍ في دمائهم ولجوا، وجرحى لا يرجىٰ لهم الالتيام. وإنّما الشكوى ترفع إلى ربّ الأنام، أليس الله بعزيزٍ ذي انتقام؟ والحديث ذو شجون، ولعلّ القائل

غير مصونٍ، والعدوّ غشوم ظلوم، ولا أمل له إلّا في التمرّس بالمسلمين، وإعمال الحيلة على المؤمنين، يظهر أنّه ساعٍ لهم في العاقبة الحسنىٰ، وداعٍ لهم إلى المقصد الأسنى والحضارة العُليا، مع أنّه يسرّ حَسْواً في ارتغائه، وأياديه يلتمسون له الحيل ابتغاء مرضاته، وليس هنا مجال الكلام، ولكلّ مقال مقام، وذكر تفصيل الواقعة يطول، فلنضرب عنه صفحاً ونقول: ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

والواجب عليَّ في هذه العجالة وختام هذه المقالة أن أُنوّه بذكر الشابّين الفاضلين الألمعيّين: «حسين آقا استاد ولي» و «محسن آقا الأحمدي» وفّقهما اللهُ لمرضاته حيث وازراني في عمل هذا المشروع فللّه درّهما وعلى الله برّهما.

غرّة ذي الحجّة ١٣٩٨ ق **علي أكبر الغفاري**

مطابق ١٣٥٧/٨/١١ ش **ايران ـ طهران**

كلمات حول الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن نطق الكائنات بوجوده، ومدّ على الممكنات ظلّ رحمته وجوده، الّذي فات لعلوّه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهّمين. وارتفع عن أن تحوي كنه عظمته فهاهة رويّات المتفكّرين. وتجلّى بنور الفطرة عند العقول، ورأته بحقيقة الإيمان القلوب، وأبدع الأشياء عن حكمته، وخلق الخلائق لرحمته، وعاملهم بعد عدله بفضله، وأعطى كلاًّ حسب تقديره من نواله. وسلامه وصلواته على أقرب الخلق إليه، المبدع من نور عظمته، المخلوق من أشرف طينته رحمته للعالمين، وسراجه للمهتدين، وعلى عترته أهل بيته بيت النبوّة الّذين هم هو إلّا النبوّة.

وقولي بعد ذاك إنّ التوحيد قطبٌ عليه تدور كلّ فضيلة، وبه يتزكّى الإنسان عن كلّ رذيلة، وبه نيل العزّ والشرف، ويسعد الموجود في كلّ ناحية وطرف. إذ عليه فطرته، وعلى الفطرة حركته، وبالحركة وصوله إلى كماله وبكماله سعادته وبحرمانه عنه شقاوته.

ثمّ إنّ الباب الّذي لا ينبغي الدخول لهذا المغزى في غيره هو الباب الّذي فتحه الله عزّوجلّ بعد رسوله المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم على العباد، وحثّهم على الإتيان إليه لكلّ أمر في المبدأ والمعاد. فإنّك إن أمعنت النظر ودقّقته، وأعطيت فكرك حقّه،

وتأمّلت بالغور في كلماتهمعليهم السلام وانتجعت في رياضها، ورويت من حياضها، وجدت ما طلبت فوق ما تمنّيت خالصاً عن كدورات أوهام المتصوّفة، وزلالاً عن شبهات المتفلسفة، كافياً بل فوقه في هذا السبيل، مرويّاً لكلّ غليل، شافياً من داء الجهل كلّ عليل، مغنياً عنك كلّ برهان ودليل، بل أعلى من ذلك وفوقه، وكلّ ما صدر عن غيرهم لا يصل إلى ما دونه، بل النسبة نسبة الظلمة والضحى، لأنّ كلّ حكمة وعلم من الحقّ صدرت فمن طريقهم إلى الخلق وصلت، وكلّ رحمة من الله انتشرت فبهم انتشرت، وكلّ عناية منه على الخلائق وقعت فبسببهم تحقّقت، لأنّهم عيبة علمه، ومعدن حكمته، وسبب خيره، ووسائط فيضه، ويده الباسطة، وعينه الناظرة، وأُذنه السامعة، ولسانه الناطق، والمخلوقون من نوره، والمؤيّدون بروحه، وبهم يقضي في الخلق قضيّته، وإليهم تهبط في مقادير أُموره إرادته.

بلى، بلى، أيّها السالك سبيل الحكمة والطالب بالعرفان طريق السعادة، إليهم، إليهم، فإنّ عندهم الحكمة، وباتّباعهم تحصل السعادة، وبهم عرف الله وبهم عبدالله، ولو لا هم لا.

فانظر ماذا ترى فإنّك ترى بين يديك سفراً كريماً من غُرر حكمتهم، وبحراً عظيماً من لآلي كلماتهم، ألّفته يمين فريدٍ من جهابذة العلم، كبير من أعلام الدين ـ قلّما أتى الدهر بمثله ـ فخرالشيعة، أحد حُفّاظ الشريعة، الشيخ الأجلّ الأسعد أبي جعفرٍ محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ ـ قدّس الله نفسه، ونوّر رمسه ـ فإنّه كتاب يحتوي على أحاديث قيّمة ثمينة عن رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم في مطالب التوحيد ومعرفة صفات الله عزّوجلّ وأسمائه وأفعاله وكثير من المباحث الحِكَمِيّة والكلاميّة الّتي دارت عليها الأبحاث بين أهل العلم وفي مؤلّفاتهم منذ القرن الأوّل إلى الآن كما ترى ذلك في تفصيل المطالب بلحاق الكتاب، ولعمري إنّه جديرٌ بأن يوضع هذا المزبور في المجامع العلميّة للتدريس ويحثّ المشتغلون وروّاد العلم على تحقيق مطالبه وتخريج مغازي كلماته مستمدّين من تحقيقات أعلام السلف في زبرهم حول تلك المطالب العلميّة

العالية فإنّ الحكمة حقّاً ما أُخذ من عين صافية، نبعت عن ينابيع الوحي، والعلم حقيقة ما يؤخذ من نواميس الدين، الّذين هم وسائط بين الحقّ والخلق.

ثمّ إنّ مؤلّف الكتاب ـ رضوان الله تعالى عليه ـ من الاشتهار والمعرفة بين أهل العلم والفضيلة بمكان يفوق على التعريف بما نزبر في هذا المزبور كما هو المعمول في بداية ما يخرج إلى أيدي روّاد العلم بالطبع في دهرنا ومن قبل هذا، والطالب لذلك يراجع مقدّمة كتاب معاني الأخبار للمؤلّف (المطبوع بطهران سنة ١٣٧٩ ه)، ولكن دون القارئ الكريم تعريفاً ببعض شؤون الكتاب ممّا ظفرنا عليه.

﴿ كتاب التوحيد ﴾

واشتهر بتوحيد الصدوق وتوحيد ابن بابويه، يجمع من مطالب التوحيد ما يكتفي به الطالب، ويرشد به المسترشد، وينتجع في رياضها العارف، ويرتوي من حياضه عطشان المعارف، فإنّه لم يوجد في مؤلّفات أهل العلم والحديث كتاب جامع لأحاديث التوحيد ومطالبه وما يرتبط به من صفات الله وأسمائه وأفعاله مثل هذا الكتاب، وأحاديثه وإن كان بعض منها ليس على حدِّ الصحّة المصطلحة، ولكن شامّة المتضلّع من معارف كلمات أهل البيت عليهم السلام تستشمّ الصحّة من متونها، وبنور الولاية يستخرج المعارف الحقّة من بطونها، مع أنّ أكثر أحاديثه مذكورة متفرّقة في غيره من الكتب المعتبرة المعتمد عليها كنهج البلاغة والكافي والمحاسن وبعض كتب المؤلّف كالعيون ومعاني الأخبار وغيرهما بأسانيد متعدّدة.

فالكتاب كغيره من كتب المؤلّف من الأُصول المعتبرة كان مورد الاستناد لمن تأخّر عنه من العلماء.

وإنّي كنت كثيراً مشتغلاً بمطالعته، ملتذّاً بمعاينته، مستنيراً من أنوار حقائقه، مستفيداً من غرر فوائده، ولعلوّ قدره وغلاء قيمته أتعبت نفسي كثير إتعاب في تصحيحه، وصحّحته سنداً ومتناً على عدّة نسخ مطبوعة ومخطوطة تطلع بمنظر

القارئ قريباً، ولتكثير الفائدة جعلت على مواضع من أحاديثه بيانات وتوضيحات موجزة وتعليقات مفيدة حسب ما اقتضى الكتاب من التطفّل وإلّا فشرحه كملاً يستدعي أوراقاً كثيرة، ومجلّدات ضخمة إلى أن منّ الله تعالى بتسبيب طبعه فخرج منه بهذه الصورة المزدانة الممتازة بعناية الأخ الكريم، اللوذعيّ المفضال الناشر لآثار مدارس الآيات وبيوت العلم والإيحاء: مؤسّس مكتبة الصدوق «عليّ أكبر الغفّاري» المحترم، أبقاه الله للإسلام، وشكر الله مساعيه الجميلة، وإنّي أشكر عنايته وأسأل المولى توفيقه وتسديده. إنّه وليّ الأجر والفضل وله المنّة والحمد.

كلمة المجلسي رحمه الله حول كتب المؤلّف

بعد أن عدّ في الفصل الأوّل من مقدّمته على بحار الأنوار قبل سائر الأُصول والكتب كتبه الّتي منها كتاب التوحيد قال في أوّل الفصل الثاني: «اعلم أنّ أكثر الكتب الّتي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلّفيها ككتب الصدوق رحمه الله فإنّها سوى الهداية وصفات الشيعة وفضائل الشيعة ومُصادقة الإخوان وفضائل الأشهر ـ لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة الّتي عليها المدار في هذه الأعصار وهي داخلة في إجازاتنا، ونقل منها من تأخّر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار، ولقد يسّر الله لنا منها كتباً عتيقة مصحّحة ـ الخ».

* (شروح الكتاب) *

١ ـ شرح للمولى الحكيم العارف القاضي محمّد سعيد بن محمّد مفيد القمّي تلميذ المحدّث الفيض الكاشاني، وهو شرح كبير جيّد لطيف أورد فيه المطالب الحكميّة والعرفانيّة والكلاميّة بوجه حسن وبيان مستحسن، فرغ منه سنة ١٠٩٩ هـ

٢ ـ شرح للمحدّث الجزائري السيّد نعمة الله بن عبدالله التستري المتوفّى سنة ١١١٢ هـ، اسمه «أنس الوحيد في شرح التوحيد».

٣ ـ شرح للأمير محمّد عليّ نائب الصدارة بقم المشرّفة.

٤ ـ شرح فارسيّ للمولى المحقّق محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزواري المدفون بمشهد الرضا عليه‌السلام سنة ١٠٩٠ ﻫ.

كذا في الذريعة ملخّصاً مع زيادة.

أقول: هذه الشروح غير مطبوعة. وعلى الكتاب ترجمة في خلالها شروح يسيرة لمحمّد عليّ بن محمّد حسن الأردكاني، «اسمه أسرار توحيد» طبع قبل سنوات، والظاهر أنّ المترجم كان من علماء القرن الثالث عشر. ولي عليه ترجمة ستطبع إن شاء الله تعالى.

❊ (طبعاته) ❊

١ ـ بطهران؛ سنة ١٢٨٥ ﻫ طبعاً حجريّاً، بلحاقه حديث الشبلي عن الإمام سيّد الساجدين في أسرار الحجّ وآدابه. رمزها في التعليقة (ط).

٢ ـ بهند؛ سنة ١٣٢١ بالطبع الحجري، بلحاقه رسالة في السير والسلوك للعلاّمة المجلسي رحمه‌الله رمزها (ن).

٣ ـ بطهران؛ سنة ١٣٧٥ بالحروف، لم نرمزها لتقاربها مع الاولى.

٤ ـ هذه الطبعة، ونكتفي عن ذكر امتيازاتها بما يرى القارئ فيها.

عدد الأبواب والأحاديث

إنّ أبواب الكتاب سبعة وستّون، والظاهر من كثير من النسخ أنّها ستّة وستّون بجعل الباب الثالث والأربعين في بعض النسخ وجعل التاسع والأربعين في بعض آخر مع ما قبله واحداً، ولكن كلّ منهما في الموضعين باب على حدته لاختلاف موضوعه مع ما قبله، والمؤلّف رحمه‌الله لم يعنون حديثي ذعلب وحديثي سبخت بالباب، ولكن جعلنا لفظ «باب» في الموضعين لحصول الاطّراد، ثمّ إنّ عناوين الأبواب في بعض النسخ مصدّرة بلفظة «في» لكن تركناها طبقاً لأكثر النسخ وسائر كتب الصدوق رحمه‌الله تعالى.

وأمّا عدد الأحاديث فخمسمائة وثلاثة وثمانون (٥٨٣).

مراجع التصحيح ورموزها

١ ـ نسخة مصحّحة مخطوطة في القرن الحادي عشر (١١) هـ ق، عليها في مواضع كثيرة مختلفات النسخ وحواش يسيرة مفيدة من الحكيم النوري بقلمه رحمه الله وفي آخره «تمّ كتاب التوحيد بعون الملك المجيد» رمزها (ب) انظر ص ١٣ و ١٤.

٢ ـ نسخة مخطوطة في آخرها هذه العبارة: «تمّ الكتاب المبارك بحمدالله وحسن توفيقه ـ والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله عليه محمّد وآله الطاهرين الطيّبين ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ـ بقلم الحقير الفقير تراب أقدام المؤمنين إسماعيل بن الشيخ إبراهيم في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث وسبعين بعد الألف (١٠٧٣) رمزها (ج) ـ انظر ص ١٥.

٣ ـ نسخة مخطوطة في آخرها هذه العبارة: «تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهّاب على يد العبد الضعيف أعظم في شهر ذي القعدة سنة ١٠٧٤» رمزها (د) انظر ص ١٦.

تفضّل بهذه النسخ الثلاثة المفضال الألمعي، العالم البارع الحاجّ الشيخ حسن المصطفوي التبريزي دام عزّه.

٤ ـ نسخة مخطوطة في آخرها هذه العبارة: «عارضت الكتاب من أوّله إلى أوّل الباب الأخير وهو باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله تعالى بنسخ متعدّدة تزيد على اثنتي عشرة وبالغت في التصحيح قدر الوسع والطاقة إلّا مواضع يسيرة بقي لي اشتباه فيها وقد كتبت عليها علامة تنظر، منها في باب العرش وصفاته منها في بحث عمران الصابئ، ومنها في غيرها، وكان ذلك في مشهد مولانا ثامن الأئمّة الأطهار في شهور سنة ١٠٨٣، كتب ذلك بيمناه الداثرة أحوج المفتاقين إلى رحمة ربّه الغفور المنعم موسى الحسيني المدّرس الخادم بلّغه الله تعالى أقصى ما يتمنّاه والحمدلله أوّلاً وآخراً» رمزها (هـ) انظر ص ١٧.

وهذه النسخة الآن في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة بالنجف الأشرف.

٥ ـ نسخة مخطوطة في آخرها: «تمّ كتاب التوحيد بعون الله الملك المجيد من تصنيف الشيخ الجليل أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ نزيل الري رضي الله عنه بيد أقلّ خلق الله «نور الله» عفي عنه سنة ١٠٩٨ رابع عشر جمادى الثانية» رمزها (و) انظر ص ١٨.

وهذه النسخة عندي في مكتبتي.

٦ ـ النسخ المطبوعة الثلاث الّتي مرّ ذكرها، ولم أكتف بذلك، بل قابلت أحاديث الكتاب بما في الكافي والعيون والبحار وغيرها من الكتب الّتي ذكرت أحاديث الكتاب فيها، والحمدلله على توفيقه.

٢٠/٦/١٣٨٧ ق مطابق ٣/٦/١٣٤٦ ش

يوم ميلاد اُمّ الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين

السيّد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ

كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضا وامضا فامضى
ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته
كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء
وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم والمشية ثانية والارادة
ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى
البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا
وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه
والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه
والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات
ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون
وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن
وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى
فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا
بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها
وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها
قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها
وصفاتها وحدودها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف
اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم

نسخة (ب)

حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين
عن محمد بن اسمعيل عن الحضرمي عن مفضل بن عمر قال قال
ابو عبد الله ع يا مفضل من نظر في الله كيف كان هلك
ومن طلب الرياسة هلك. ابي رحمه الله قال حدثنا عبد
الله بن جعفر الحميري عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن
صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ان النبي ص
قال لعن الله الذين تخذوا [دينهم] اشياعا بعد الحجة ليدحضوا
الحق بالباطل. حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد
رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن الفضل
بن عامر عن موسى بن القاسم البجلي عن محمد بن سعيد
عن اسمعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله ص انا زعيم ببيت في اعلى الجنة وبيت
في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء وان
كان محقا. ابي رحمه الله قال حدثنا احمد بن ادريس عن محمد بن
احمد عن عبد الله بن محمد عن محمد بن اسمعيل النيسابوري
عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن كليب بن معوية قال قال ابو
عبد الله عليه السلام لا تخاصم الا من قد ضاق بما في صدره

تم كتاب التوحيد
بعون الملك المجيد

نسخة (ب) أيضاً

قال احمد ثنا [illegible] بن [illegible] عن محمد بن احمد عن عبد الله بن محمد عن محمد

بن سنان [illegible] عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن كليب بن

معوية قال قال ابو عبد الله [illegible] الا عاصم الامر فتضايق بما في صدره

تم الكتاب المبارك بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible]

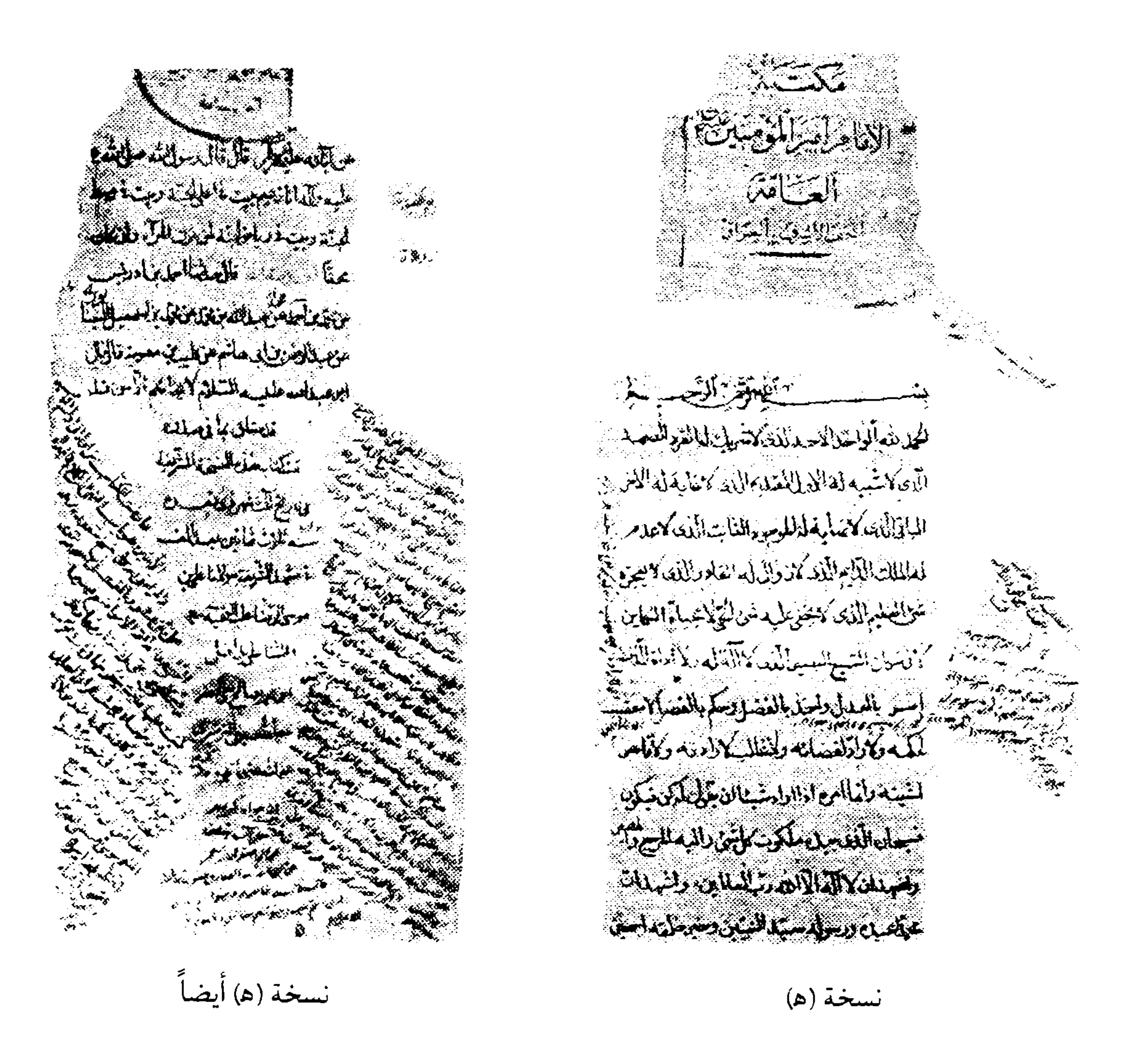
[illegible] الامام [illegible] اسماعيل [illegible]

[illegible]

نسخة (ج)

قال قال رسول الله ص انا زعيم ببيت في اعلى الجنة وبيت
في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء
وان كان محقا الخ رحمه الله قال حدثنا احمد بن
ادريس عن محمد بن احمد عن عبد الله بن
محمد عن محمد بن اسمعيل النيشابوري عن عبد الرحمن
الرحمن بن ابي هشم عن كليب بن معوية قال قال
ابو عبد الله عليه السلم
لا يخاصم الا من قد
ضاق بما في صدره
تم الكتاب بعون الله
الملك الوهاب
على يد العبد الضعيف
اعظم ...
شهر ذي قعدة سنة ١٠٧٠

نسخة (د)



نسخة (ه)

نسخة (ه) أيضاً

قال لا تتوكلوا [illegible] الا [illegible] ابي رح قال حدثنا محمد بن يحيى

العطار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن [illegible] عن ابي حمزة عن ابي الربيع

الشامي [illegible] قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كف الاذى [illegible]

الصحبة زيادة في الرزق حدثنا [illegible] قال حدثنا عبد الله

بن جعفر الحميري قال حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن عيسى عن علي بن

يقطين قال قال لي ابو الحسن ع مر اصحابك ان يكفوا السنتهم ويدعوا الخصومة

في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه

عن محمد بن احمد عن موسى بن عمر [illegible] عن ابي عبد الله ع

قال [illegible]

حدثنا محمد بن الحسن [illegible] عن [illegible] بن عبد العزيز عن [illegible] قال قال

[illegible] من ترأس [illegible] حدثنا سعد بن

عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين [illegible] اسماعيل [illegible] عن مفضل بن عمر قال قال لي

يا مفضل [illegible] كيف [illegible] من طلب الرئاسة هلك

ابي رح قال حدثنا سعد بن عبد الله [illegible] عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن

محمد عن ابيه عليهما السلام ان النبي ص قال لعن الله الذين اتخذوا دينهم شيعاً

ليبطلوا الحق بالباطل حدثنا محمد بن الحسن [illegible]

قال حدثنا [illegible] عن الفضل بن عامر عن موسى بن [illegible] البجلي عن محمد بن سعيد

عن اسماعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص انا

زعيم ببيت في اعلى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك

المراء وان كان محقاً ابي رح قال حدثنا احمد بن ادريس عن محمد بن احمد بن

يحيى [illegible] عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن كليب بن معاوية

قال قال ابو عبد الله ع [illegible] تم [illegible]

بعون الله الملك المجيد [illegible] محمد بن علي بن الحسين

بن بابويه [illegible] القمي [illegible]

[illegible]

[illegible]

نسخة (و)

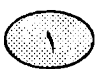
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الّذي لا شريك له، الفرد الصمد الّذي لا شبيه له، الأوّل القديم الّذي لا غاية له، الآخر الباقي الّذي لا نهاية له، الموجود الثابت الّذي لا عدم له، الملك الدائم الّذي لا زوال له، القادر الّذي لا يعجزه شيء، العليم الّذي لا يخفى عليه شيء، الحيّ لا بحياة، الكائن لا في مكان، السميع البصير الّذي لا آلة له ولا أداة، الّذي أمر بالعدل، وأخذ بالفضل، وحكم بالفصل، لا مُعقّب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، ولا غالب لإرادته، ولا قاهر لمشيئته، وإنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فسبحان الّذي بيده ملكوت كلّ شيءٍ، وإليه المرجع والمصير.

وأشهد أن لا إله إلّا الله ربّ العالمين، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله سيّد النبيّين وخير خلقه أجمعين، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين، وأنّ الأئمّة من ولده بعده حجج الله إلى يوم الدين، صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي الفقيه نزيل الري مصنّف هذا الكتاب ـ أعانه الله تعالى على طاعته، ووفّقه لمرضاته ـ إنّ الّذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أنّي وجدت قوماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر لما وجدوا في كتبهم من الأخبار

الّتي جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها ووضعوها في غير موضعها[١] ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن فقبّحوا بذلك عند الجهّال صورة مذهبنا، ولبّسوا عليهم طريقتنا، وصدّوا الناس عن دين الله، وحملوهم على جحود حجج الله فتقرّبت إلى الله ـ تعالى ذكره ـ بتصنيف هذا الكتاب في التوحيد[٢] ونفي التشبيه والجبر، مستعيناً به ومتوكّلاً عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل.



باب ثواب الموحّدين والعارفين

١ ـ قال أبوجعفرٍ محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ رضي الله عنه: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثني أبو عمران العجلي، قال: حدّثنا محمّد بن سنان قال: حدّثنا أبو العلاء الخفّاف، قال: حدّثنا عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخُدْري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا إله إلّا الله.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن

---

(١) في (ب) و (د) و (و) «ووضعوها غير مواضعها» في (ج) «ووضعوها غير موضعها».

(٢) التوحيد في اصطلاح المتكلّمين اسم للعلم الّذي يبحث فيه عن الله تعالى وصفاته وأفعاله، فكتابه هذا كلّه في التوحيد بهذا المعنى، وأمّا نفي التشبيه فهو من باب ذكر الخاصّ بعد العامّ لأهمّيته، وكذا الجبر فإنّه داخل في مبحث أفعاله تعالى.

اعلم أنّ الناس في كلّ من المباحث الثلاثة ثلاثة: ففي مبحث إثبات الصانع ذهبت فرقة إلى الإبطال، وفرقة إلى التشبيه والتجسيم، وفرقة ـ هي النمط الأوسط ـ على أنّه تعالى ثابت موجود بلاتشبيه، وفي مبحث صفاته فرقة إلى زيادة الصفات على الذات في الحقيقة كالأشاعرة، وفرقة إلى سلبها عنها ونيابة الذات عن الصفات كالمعتزلة، وآخرون إلى أنّ ذاته تعالى مطابق كلّ من صفاته فإنّه بوجوده الخاصّ به مصداق للعلم والقدرة والحياة وغيرها. وفي مبحث الأفعال فرقة إلى الجبر، واخرى إلى التفويض، وآخرون إلى أمر بين أمرين، والتفصيل موكول إلى محلّه.

الحسن الصفّار، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن يزيد النوفلي عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : خير العبادة قول لا إله إلّا الله.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله ، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن هلالٍ، عن الحسن بن عليّ بن فضّالٍ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: سمعته يقول: ما من شيءٍ أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلّا الله لأنّ الله عزّوجلّ لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحدٌ(١).

٤ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه ، قال: حدّثنا محمّد بن جعفرٍ الأسدي، قال: حدّثني موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضماناً، قال: قُلت: وما هو؟ قال: ضمن له ـ إن هو أقرّ له بالربوبيّة ولمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنبوّة ولعليّ عليه السلام بالإمامة وأدّى ما افترض عليه ـ أن يسكنه في جواره، قال: قلت: فهذه والله الكرامة الّتي لا يشبهها كرامة الآدميّين(٢) قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : اعملوا قليلاً تتنعّموا كثيراً.

٥ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه ، قال حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من مات ولا يشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنّة.

(١) قد تبيّن في محلّه أنّ شرف كلّ معرفة بحسب شرف المعروف لأنّ مطلوب العارف بالذات هو لاهي وإن ضلّت أقوام إذ أخذوا ما بالعرض مكان ما بالذات، فلأنّ الله تعالى لا يعدله شيءٍ فمعرفته لايعدلها شيء ممّا يحصل للإنسان من المعارف والأعمال، فهي أعظم ثواباً من كلّ ما يثاب به الإنسان، بل لا ثواب لغيرها من دونها لأنّ أوّل الديانة معرفته.

(٢) هذا الحديث مقيّد لسائر الأحاديث المطلقة في هذا الباب وشارح لها، ومن هذا وغيره بل من بعض الآيات القرآنية يظهر أن السيّئات ما لم تصل إلى حدّ ينافي إحدى هذه الأربع لا تمنع من دخول الجنّة، إلاّ أنّ السيّئة كائنة ما كانت لابدّ أن تمحى بأمر من الاُمور في الدنيا أو في البرزخ أو في القيامة، ثمّ يدخل صاحبها الجنّة.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباطٍ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصيرٍ، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قول الله عزّوجلّ: «هو أهلُ التّقوى وأهلُ المغفرة» قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن أُتّقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أُدخله الجنّة، وقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أقسم بعزّته وجلاله أن لا يُعذّب أهل توحيده بالنار أبداً.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني[١] رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي بصيرٍ، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى حرّم أجساد الموحّدين على النار.

٨ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيفٍ، عن أخيه عليّ، عن أبيه سيف بن عَميرة، قال: حدّثني الحَجّاج بن أرطاة، قال: حدّثني أبو الزبير، عن جابر بن عبدالله، عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: الموجِبَتان[٢] من مات يشهد أن لا إله إلّا الله [وحده لا شريك له][٣] دخل الجنّة، ومن مات يشرك بالله دخل النار.

---

(١) هذا الرجل يلّقب بالسناني أيضاً كما في بعض أحاديث الكتاب. ولعلّ الشيباني مصحّف السناني وهو أبو عيسى محمّد بن أحمد بن محمّد بن سنان الزاهري نزيل الري المترجم في رجال الشيخ في باب من لم يرو عنهم. والسناني نسبة إلى جدّه الأعلى.

(٢) الموجبتان مبتدأ وما بعده خبره، وهي على صيغة الفاعل عبارة اخرى عن القضيّة الشرطيّة الّتي توجب حقيقة مقدّمها حقيقة تاليها، أي الموت على التوحيد يوجب دخول الجنّة وهو على الإشراك يوجب دخول النار، وروى الصدوق في معاني الأخبار ص ١٨٣ والكليني في الكافي ج ٣ ص ٣٤٣ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «لا تنسوا الموجبتين أو قال عليكم بالموجبتين في دبر كلّ صلاة، قلت: وما الموجبتان؟ قال: تسأل الله الجنّة وتتعوّذ به من النار».

(٣) ما بين القوسين زيادة في نسخة (ج) و (و).

٩ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه سيف بن عميرة، عن الحسن بن الصبّاح، قال: حدّثني أنس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ﴿كلّ جبّارٍ عنيدٍ﴾ مَنْ أبى أن يقول: لا إله إلّا الله.

١٠ ـ حدّثنا جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه، قال: حدّثني جدّي الحسن بن عليّ الكوفي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء جَبْرَئيل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا محمّد طوبىٰ لمن قال من امّتك: لا إله إلّا الله وحده وحده وحده.

١١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوبٍ، عن أبي جميلة، عن جابرٍ، عن أبي عبدالله جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتاني جَبْرَئيل بين الصفا والمروة، فقال: يا محمّد طوبىٰ لمن قال من اُمّتك: لا إله إلّا الله وحده مخلصاً.

١٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الكوفي، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن عليّ عليه السلام قال: ما من عبد مسلم يقول: لا إله إلّا الله إلّا صعدت تخرق كلّ سقفٍ لاتمرّ بشيءٍ من سيّئاته إلّا طَلَسَتْها حتّى تنتهي إلى مثلها من الحسنات فتقف.

١٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن المفضّل بن صالح، عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قول لا إله إلّا الله ثمن الجنّة.

١٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن

عيسى، عن الحسين بن سيف، عن سليمان بن عمرو، قال: حدّثني عمران بن أبي عطاء، قال: حدّثني عطاء عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ما من الكلام كلمة أحبّ إلى الله عزّوجلّ من قول لا إله إلّا الله، وما من عبدٍ يقول: لا إله إلّا الله يمدّ بها صوته فيفرغ إلّا تناثرت ذنوبه تحت قدميه كما يتناثر ورق الشّجر تحتها(١).

١٥ ـ حدّثنا أبو نصر محمّد بن أحمد بن تميم السرخسي الفقيه بسرخس، قال: حدّثنا أبو لبيد محمّد بن إدريس الشامي، قال: حدّثنا هارون بن عبدالله الجمّال، عن أبي أيّوب، قال: حدّثني قُدامة بن مُحْرَز الأشجعي، قال: حدّثني مَخْرَمَة بن بُكَيْر بن عبدالله بن الأشجّ(٢)، عن أبيه، عن أبي حرب بن زيد بن خالد الجُهَني، قال: أشهد على أبي زيد بن خالد لسمعته يقول: أرسلني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال لي: بشّر الناس أنّه من قال: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له فله الجنّة.

١٦ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن زياد، عن أبان وغيره، عن الصادق عليه السلام قال: من ختم صيامه بقولٍ صالح أو عملٍ صالح(٣) تقبّل الله منه صيامه، فقيل له: يا ابن رسول الله ما القول الصالح؟ قال: شهادةً أن لا إله إلّا الله، والعمل الصالح إخراج الفطرة.

١٧ ـ حدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخَوْري بنيسابور، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن هارون الخوري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه الخوري، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله الجويباري، ويقال له: الهروي والنهرواني والشيباني، عن الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن

(١) في نسخة (ج): «كما يتناثر ورق الشجرة تحتها».

(٢) عنونه ابن حجر في التقريب وقال: مخرمة بن بكير بن عبدالله بن الاشج أبوالمسور المدني صدوق.

(٣) الترديد بحسب أفراد المكلّفين فإنّ من لم يقدر على إخراج الفطرة فليختم صيامه بشهادة أن لا إله إلّا الله، وهذا الحديث ذكره الصدوق في معاني الأخبار بالواو في هذا الموضع مكان أو.

عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما جزاء من أنعم الله عزّوجلّ عليه بالتوحيد إلّا الجنّة.

١٨ ـ وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لا إله إلّا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عزّوجلّ، من قالها مخلصاً استوجب الجنّة، ومن قالها كاذباً عُصمت ماله ودمه، وكان مصيره إلى النار.

١٩ ـ وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قال: لا إله إلّا الله في ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ طلست[١] ما في صحيفته من السيّئات.

٢٠ ـ وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لله عزّوجلّ عموداً من ياقوتة حمراء[٢] رأسه تحت العرش، وأسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السُفلى. فإذا قال العبد: لا إله إلّا الله اهتزّ العرش[٣] وتحرّك العمود وتحرّك الحوت، فيقول الله تبارك وتعالى: اسكن يا عرشي، فيقول: كيف أسكن وأنت لم تغفر لقائلها[٤] فيقول الله تبارك وتعالى: اشهدوا سكّان سمواتي أنّي قد غفرت لقائلها.

---

(١) أي محيت.

(٢) ذكر العمود في الأحاديث كثير، وهذا الكلام تمثيل لوضع عمود الأمر النازل من عرش الله تعالى على كاهل صاحب الأمر عليه السلام الّذي عبّر عنه بالحوت كما عبّر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالنون، وإطلاق العمود على الأمر القائم عليه أمر آخر من الأُمور المجرّدة غير قليل في لسان الشرع وغيره كما ورد في الحديث «الصلاة عمود الدين» والمراد من العمود هنا كما يستفاد من أخبارنا هو علم الإمام الّذي عليه يقوم أمر الخلائق من التكوين والتشريع، وكونه من ياقوتة حمراء تعبير عن تلك الحقيقة بأنفس جوهر من الجواهر الجسمانيّة كما هو الشأن في ألسنة أصحاب الوحي إذا حاولوا بيان حقائق العوالم الّتي فوق عالمنا هذا، فإنّهم يعبّرون عن تلك الحقائق بنفائس جواهر هذا العالم إذ ليست عندنا ألفاظ ومفاهيم تحكي عن تلك الحقائق، والأرض السابعة هي هذه الأرض الّتي هي قرار الإنسان وغيره ممّا يحتاج إليه لحياته الدنيويّة وهي سابعة الأراضي السبع الّتي ستّ منها في السماوات على ما فصّل في حديث مذكور عن الإمام الرضا عليه السلام.

(٣) الاهتزاز البهجة والسرور، وهذا تمثيل لتأثير حقيقة التوحيد في جميع الكائنات.

(٤) هذا تمثيل لاستدعاء العرش لأن يشمل رحمة الحقّ تعالى وغفرانه الداخل في حيطة ←

٢١ ـ حدّثنا أبو الحسين محمّد بن عليّ بن الشاه الفقيه بمَرْو الروذ، قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله النيسابوري، قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عبّاس الطائي بالبصرة، قال: حدّثني أبي في سنة ستّين ومائتين، قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة[1] قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يقول الله جلّ جلاله: «لا إله إلّا الله» حصني، فمن دخله أمن من عذابي.

٢٢ ـ حدّثنا أبوسعيد محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكّر النيسابوري بنيسابور، قال: حدّثني أبو عليّ الحسن بن عليّ الخزرجي الأنصاري السعدي[2] قال: حدّثنا عبدالسلام بن صالح أبوالصلت الهروي، قال: كنت مع عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور وهو راكبٌ بغلةً شَهْباء، فإذا محمّد ابن رافع وأحمد بن حرب ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهَوَيْه وعدّة من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته في المَرْبعة[3] فقالوا: بحقّ آبائك المطهّرين حدّثنا بحديث قد سمعته من أبيك، فأخرج رأسه من العُمارِيَة وعليه مِطْرَف خَزٍّ ذو وجهين وقال: حدّثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي الصادق

← التوحيد، والعرش يطلق على معانٍ: منها جميع الخلق باعتبار ملك الحقّ عليه ونفاذ سلطانه فيه، والأنسب في هذا الحديث هذا المعنى، والّذي ذكرت في تفسير الحديث يستفاد من أحاديثنا والمتتبّع غير جاهل به.

(١) في النسخ سنة أربع وستّين ومائة وهو تصحيف، صحّحناه من كتاب العيون ص ١٩٤.

(٢) في نسخة (ب) و (هـ) «الحسن بن عليّ الخزرجي الأنصاري السعيدي». وفي العيون كما في المتن.

(٣) المربعة بفتح الأوّل يحتمل أن يكون اسماً للمكان الّذي فيه اليربوع أي الفأر البرّي، وذكر العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار في الصفحة السادسة من الجزء السادس من الطبعة الحديثة بعد ذكر هذا الحديث وجوهاً لها.

جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي جعفر محمّد بن عليّ باقر علم الأنبياء، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين سيّد العابدين، قال: حدّثني أبي سيّد شباب أهل الجنّة الحسين، قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله جلّ جلاله: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدوني، من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلّا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمن من عذابي.

٢٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبوالحسين محمّد ابن جعفر الأسدي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الصوفي، قال: حدّثنا يوسف بن عقيل، عن إسحاق بن راهويه، قال: لمّا وافى أبوالحسن الرضا عليه السلام بنيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنّا ولا تحدّثنا[1] بحديثٍ فنستفيده منك؟ وكان قد قعد في العمارية، فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول: سمعت أبي محمّد بن عليّ يقول: سمعت أبي عليّ بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن عليّ بن أبي طالب يقول: سمعت أبي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله جلّ جلاله يقول: لا إله إلّا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.

قال: فلمّا مرّت الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها.

قال مصنّف هذا الكتاب: من شروطها الإقرار للرضا عليه السلام بأنّه إمام من قبل الله عزّوجلّ على العباد، مفترض الطاعة عليهم.

٢٤ ـ حدّثنا أبو نصر محمّد بن أحمد بن تميم السرخسي، قال: حدّثنا أبو لُبَيْد محمّد بن إدريس الشامي، قال: حدّثنا إسحاق بن إسرائيل، قال: حدّثنا حَريز[2] عن عبدالعزيز، عن زيد بن وَهْب، عن أبي ذرّ رحمه الله قال: خرجت ليلةً من الليالي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي وحده ليس معه إنسان، فظننت أنّه يكره أن يمشي

---

(١) في نسخة (ط) و (ن) «ولم تحدثنا».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١١٦ عن حريز عن زيد عن أبي ذرّ رضي الله عنه.

معه أحدٌ، قال: فجعلت أمشي في ظلّ القمر، فالتفت فرآني، فقال: من هذا؟ قلت: أبو ذر جعلني الله فداك، قال: يا أباذرّ تَعالَ، فمشيت معه ساعةً، فقال: إنّ المكثرين هم الأقلّون[١] يوم القيامة إلّا من أعطاه الله خيراً فنفح منه بيمينه وشماله[٢] وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً، قال: فمشيت معه ساعة، فقال: اجلس ههنا، وأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتّى أرجع إليك، قال: وانطلق في الحرّة حتّى لم أره وتوارى عنّي، فأطال اللبث، ثمّ إنّي سمعته صلى الله عليه وآله وسلم وهو مقبلٌ وهو يقول: وإن زنى وإن سرق، قال: فلمّا جاء لم أصبر حتّى قلت: يا نبيّ الله جعلني الله فداك من تكلّمه في جانب الحرّة؟ فإنّي ما سمعت أحداً يردّ عليك من الجواب شيئاً، قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحَرَّة، فقال: بشّر اُمّتك أنّه من مات لا يشرك بالله عزّوجلّ شيئاً دخل الجنّة، قال: قلت: يا جبرئيل وإن زنى وإن سرق؟ قال: نعم وإن شرب الخمر[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب: يعني بذلك أنّه يوفّق للتوبة حتّى يدخل الجنّة.

٢٥ ـ حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن أحمد بن غالب الأنماطي، قال: أخبرنا أبوعمرو أحمد بن الحسن بن غَزْوانَ، قال: حدّثنا إبراهيم بن أحمد، قال: حدّثنا داود بن عمرو، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا رجل مستلقٍ على ظهره

(١) الأقلّون جمع الأقلّ وهو صفة مشبهة على نحو أحمر وأحمق بمعنى المقلّ الّذي لا شيء عنده. وفي صحيح البخاري (هم المقلّون».

(٢) النفح بالحاء المهملة: الضرب والرمي كما في النهاية الأثيريّة وفي الصحيح «فنفح فيه يمينه وشماله» أي ضرب يديه فيه بالعطاء. وعلى ما في المتن «من» للتبعيض والضمير المجرور بها يرجع إلى المال المدلول عليه في الكلام لا إلى «خيراً» لأنّ المراد منه التوفيق وحبّ الإنفاق الناشئ من الإيمان بالله واليوم الآخر، والباء للظرفية، ومعنى الكلام: إلّا من أعطاه الله التوفيق وحبّ الإنفاق فأخرج بعضاً من ماله فيمن حوله من الفقراء والجيران، وفي نسخة (ط) و (ن) و (ج) و (هـ) «فنفخ» بالخاء المعجمة.

(٣) هذا الحديث بعينه سنداً ومتناً مذكور في الباب الثالث والستّين. وليس بمذكور ههنا في نسخة (ب) و (د).

ينظر إلى السماء وإلى النجوم ويقول: والله إنّ لك لربّاً هو خالقك اللّهمّ اغفرلي، قال: فنظر الله عزّوجلّ إليه فغفر له.

قال مصنّف هذا الكتاب: وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء﴾[١] يعني بذلك: أوَلم يتفكّروا في ملكوت السماوات والأرض وفي عجائب صنعها، أوَلم ينظروا في ذلك نظر مستدلّ مُعْتبِر، فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عزّوجلّ من السماوات والأرض مع عِظم أجسامها وثِقْلها على غير عَمَد وتسكينه إيّاها بغير آلة، فيستدلّوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها أنّه لا يشبه الأجسام ولا ما يتّخذ الكافرون إلهاً من دون الله عزّوجلّ، إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامة الصغير من الأجسام في الهواء بغير عمدٍ وبغير آلةٍ، فيعرفوا بذلك خالق السماوات والأرض وسائر الأجسام، ويعرفوا أنّه لا يشبهها ولا تشبهه في قدرة الله ومُلكه[٢] وأمّا ملكوت السماوات والأرض فهو مُلك الله لها واقتداره عليها، وأراد بذلك، أوَلم ينظروا ويتفكّروا في السماوات والأرض في خلق الله عزّوجلّ إيّاهما على ما يشاهدونهما عليه، فيعلموا أنّ الله عزّوجلّ هو مالكها والمقتدِر عليها لأنّها مملوكة مخلوقة، وهي في قدرته وسلطانه ومُلكه، فجعل نظرهم في السماوات والأرض وفي خلق الله لها نظراً في ملكوتها وفي ملك الله لها لأنّ الله عزّوجلّ لا يخلق إلّا ما يملكه ويقدر عليه، وعنى بقوله: «وما خلق الله من شيءٍ» يعني: من أصناف خلقه، فيستدِلّون به على أنّ الله خالقها وأنّه أولىٰ بالإلهيّة من الأجسام المحدَثة المخلوقة.

٢٦ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوبَ بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنّة وإخلاصه أن تَحْجزه لا إله إلّا الله عمّا حرّم الله عزّوجلّ.

---

(١) الأعراف: ١٨٥.

(٢) لم أعلم لهذا القيد وجهاً لأنّه تعالى لا يشبهه شيء في شيء، إلّا أن يتعلّق الظرف بقوله: «يعرفوا» على وجه بعيد.

٢٧ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ والحسن بن عليّ الكوفي؛ وإبراهيم بن هاشم كلّهم، عن الحسين ابن سيف، عن سليمان بن عمرو، عن المهاجر بن الحسين[1]، عن زيد بن أرقم، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من قال: لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن تحجزه لا إله إلّا الله عمّا حرّم الله عزّوجلّ.

٢٨ ـ حدّثنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمرو العطّار ببَلْخ، قال: حدّثنا محمّد بن محمود، قال: حدّثنا حُمْران، عن مالك بن إبراهيم بن طِهْمان، عن [أبي] حصين، عن الأسود بن هِلال[2]، عن مُعاذ بن جَبَل، قال: كنت رديف النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا مُعاذ هل تدري ما حقّ الله عزّوجلّ على العباد؟ ـ يقولها ثلاثاً ـ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله: حقّ الله عزّوجلّ على العباد أن لا يشركوا به شيئاً، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: هل تدري ما حقّ العباد على الله عزّوجلّ إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذّبهم، أو قال: أن لا يُدخلهم النار.

٢٩ ـ حدّثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري: قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حُمران القشيري، قال: حدّثنا أبو الجَريش أحمد بن عيسى الكِلابي قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عن عليّ عليهم السلام في قول الله عزّوجلّ: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال عليّ عليه السلام: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنّ الله عزّوجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنّة.

٣٠ ـ حدّثنا الحاكم عبدالحميد بن عبدالرحمن بن الحسين، قال: حدّثنا

---

(١) في نسخة (د) و (ب) و (و) «المهاجر بن الحسن».

(٢) الأسود بن هلال هو المحاربي أبو سلام الكوفي مخضرم ثقة جليل مات سنة أربع وثمانين كما في التقريب لابن حجر والخبر رواه مسلم عن أبي حصين، عن الأسود عن معاذ.

أبو يزيد بن محبوب المُزْني، قال: حدّثنا الحسين بن عيسى البَسطامي، قال: حدّثنا عبدالصمد بن عبد الوارث، قال: حدّثنا شُعْبة، عن خالدٍ الحَذّاء، عن أبي بشر العَنْبَري، عن حُمران، عن عثمان بن عفّان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من مات وهو يعلم أنّ الله حقّ دخل الجنّة(١).

٣١ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: أخبرني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثني إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن الحسين بن يحيى بن الحسين، عن عمرو بن طَلْحَة، عن أسباط بن نَصْر، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: والّذي بعثني بالحقّ بشيراً لا يعذّب الله بالنار موحّداً أبداً، وإنّ أهل التوحيد لَيشْفَعون فيشفَّعون، ثمّ قال عليه السلام: إنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون يا ربّنا كيف تدخلنا النار وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلّا أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؛ فيقول الله جلّ جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنّم، فيقولون: يا ربّنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول عزّوجلّ: بل عفوي، فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عزّوجلّ: بل رحمتي، فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول عزّوجلّ: بل إقراركم بتوحيدي أعظم، فيقولون: يا ربّنا فليسعنا عفوك ورحمتك الّتي وسعت كلّ شيء، فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من المقرّين لي بتوحيدي وأن لا إله غيري، وحقٌّ عليّ أن لا أُصلي بالنار أهل توحيدي، أدخلوا عبادي الجنّة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٤١ بإسناده عن خالد الحذّاء ـ الخ».

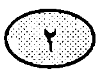
٣٢ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري البصري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات لا يشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنّة.

٣٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبيه: عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم وأبي أيّوب، قالا: قال أبو عبدالله عليه السلام: من قال: لا إله إلّا الله مائة مرّة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً إلّا من زاد.

٣٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثني أحمد بن هلال، عن أحمد بن صالح، عن عيسى بن عبدالله من ولد عمر بن عليّ، عن آبائه، عن أبي سعيد الخُدْري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله جلّ جلاله لموسى: يا موسى لو أنّ السماوات وعامريهنّ والأرضين السبع في كفّةٍ ولا إله إلّا الله في كفّة مالت بهنّ لا إله إلّا الله[1].

٣٥ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عبدالعزيز العبدي، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال في يوم: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً» كتب الله عزّوجلّ له خمسة وأربعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه خمسة وأربعين ألف ألف سيّئة، ورفع له في الجنّة خمسة وأربعين ألف ألف درجة، وكان كمن قرأ القرآن اثنتي عشرة مرّة، وبنى الله له بيتاً في الجنّة.

(١) لأنّ الموجودات قائمة بحقيقة التوحيد الّذي أجراه الله تعالى عليها كما في الحديث السابع من الباب العاشر والقائم يقصر عن الّذي قام به.



باب التوحيد ونفي التشبيه

١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه محمّد بن خالد البرقي، عن أحمد بن النضر؛ وغيره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل ـ سمّاه ـ عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور قال: خطب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أوَ ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملاها علينا من كتابه:

الحمد لله الّذي لا يموت، ولا تنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن[1] الّذي لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم يقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً ماثلاً[2] ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً[3] الّذي ليست له في أوّليّته نهاية، ولا في آخريّته حدّ ولا غاية، الّذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدّمه زمان، ولم يتعاوره[4] زيادة ولا نقصان، ولم يوصف بأينٍ ولا بمكان[5] الّذي بطن من خفيّات الأُمور،

(١) أي هو تعالى في كلّ وقت يوجد فيه بديعاً من خلقه يكون في شأن إيجاد ذلك البديع فاليوم يوم ذلك الموجود البديع ووقته. (٢) في نسخة (ج) «مماثلاً».

(٣) أي فيكون تعالى بعد انتقال الأبصار متحوّلاً متغيّراً عن الحالة الّتي كان عليها من المقابلة والوضع الخاصّ والمحاذاة للأبصار، وبعض الأفاضل قرأ بضمّ الأوّل على أن يكون مصدراً لبعد يبعد وفسّر الحائل بالحاجز أي فيكون بعد انتقال الأبصار حاجزاً من رؤيته تعالى، وبعضهم قرأ خائلاً بالخاء المعجمة أي متمثّلاً في القوّة المتخيّلة.

(٤) تعاور القوم الشيء: تعاطوه وتداولوه. والتعاور: الورود على التناوب.

(٥) في الكافي في باب جوامع التوحيد وفي البحار في الصفحة ٢٦٥ من الجزء الرابع من الطبعة الحديثة وفي نسخة (ط) و (ن) «ولم يوصف بأين ولا بما ولا بمكان» أي ليست له ماهية وراء حقيقة الوجود حتّى يسأل بما هو ويجاب بما هو، والمراد بها الماهية بالمعنى الأخصّ المقابل للوجود، وأمّا الماهية بالمعنى الأعمّ فلا شيء بدونها كما أثبتها له الإمام ←

وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الّذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا بنقص[١] بل وصفته بأفعاله، ودلّت عليه بآياته[٢] ولا تستطيع عقول المتفكّرين جحده، لأنّ من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهنّ وما بينهنّ وهو الصانع لهنّ، فلا مُدفع لقدرته[٣] الّذي بانَ من الخلق فلا شيء كمثله، الّذي خلق الخلق لعبادته[٤] وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم، وقطع عذرهم بالحجج، فعن بيّنة هلك من هلك وعن بيّنة نجا من نجا، ولله الفضل مبدئاً ومعيداً.

ثمّ إنّ الله وله الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه، وختم أمر الدنيا ومجيء الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: ﴿وقضي بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين﴾[٥].

← الصادق عليه السلام في جواب السائل بقوله: «لا يثبت الشي إلّا بإنّية ومائيّة» في الحديث الأوّل من الباب السادس والثلاثين.

(١) الظاهر أنّ المراد بالحدّ والنقص ما هو اصطلح عليه أهل الميزان في باب الحدّ والرسم، ويحتمل أن يكون المراد بالحدّ التحدّد بالحدود الجسمانية وغيرها وبالنقص الأوصاف الموجبة للنقص، وفي نسخة (ج) «ولا ببعض» أي التركّب والتبعّض، وكلّ ذلك منفيّ عنه تعالى لا يوصف به.

(٢) كما قال الخليل: «ربّي الّذي يحيى ويميت». وقال الكليم في جواب فرعون حيث قال: «وما ربّ العالمين: ربّ السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين» وقال المسيح: «إنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلسان الوحي في القرآن من آيات كثيرة في ذلك، وأبلغ ما اجيب في هذا المقام ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الذي سأله عنه: «هو شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي شيء إلى إثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة» ويأتي هذا في الحديث الأوّل من الباب السادس والثلاثين

(٣) المراد به الاعتقادي الّذي يرجع إلى معنى الجحد والإنكار، أي فلا منكر لقدرته مع ظهور آثارها في السماوات والأرض، أو الدفع الفعلي، أي لا يمانعه ولا يدافعه أحد في قدرته لأنّ كلّ ما سواه مفطور مخلوق له، والأوّل أنسب بما قبله، وفي نسخة (ط) و (ن) «فلا مدافع لقدرته».

(٤) ليست العبادة الغاية النهائيّة بل هي غاية قريبة، والنهائيّة هي ما تترتّب على العبادة وهي القرار في جوار رحمته تعالى على ما نطق به التنزيل حيث قال تعالى: «إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم» على ما فسّرت الآية في الحديث العاشر من الباب الثاني والستّين.

(٥) الزمر: ٧٥.

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسّدٍ، والمرتدي بالجلال بلا تمثّل، والمستوي على العرش بلا زوال، والمتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم، ليس له حدّ ينتهي إلى حدّه، ولاله مِثْل فيعرف بمثله، ذلّ من تجبّر غيره، وصغر من تكبّر دونه، وتواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزّته، وكلّت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأوّل قبل كلّ شيءٍ، والآخر بعد كلّ شيءٍ، ولا يعدله شيء، الظاهر على كلّ شيء بالقهر له، والمشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها، ولا تلمسه لامسة ولا تحسّه حاسّة، وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلّها بلا مثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتدأ ما أراد ابتداءه، وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراده من الثقلين الجنّ والإنس لتعرف بذلك ربوبيّته، وتمكّن فيهم طواعِيَته.

نحمده بجميع محامده كلّها على جميع نَعْمائه كلّها، ونستهديه لمراشد اُمورنا ونعوذ به من سيّئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب الّتي سلفت منّا، ونشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، بعثه بالحقّ دالاًّ عليه وهادياً إليه، فهدانا به من الضلالة، واستنقذنا به من الجهالة، من يطع الله ورسوله فقد فازفوزاً عظيماً، ونال ثواباً كريماً، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسراناً مبيناً، واستحقّ عذاباً أليماً، فانجعوا[1] بما يحقّ عليكم من السمع والطاعة وإخلاص النصيحة وحسن المؤازرة وأعينوا أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة، وهَجْر الاُمور المكروهة، وتعاطوا الحقّ بينكم، وتعاونوا عليه، وخذوا على يدي الظالم السفيه، مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله وإيّاكم بالهدى، وثبّتنا وإيّاكم على التقوى، وأستغفر الله لي ولكم.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن

---

(١) الإنجاع: الإفلاح، أو هو ثلاثي من النجعة بمعنى طلب الكلاء من موضعه، أي فاطلبوا بذلك ما ينفعكم لتعيّش الآخرة كما ينفع الكلاء لتعيّش الدنيا.

عمرو الكاتب، عن محمّد بن زياد القَلْزُمي[١]، عن محمّد بن أبي زياد الجُدّي صاحب الصلاة بجُدّةَ، قال: حدّثني محمّد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال ابن أبي زياد: ورواه لي أيضاً أحمد بن عبدالله العلوي مولى لهم وخالاً* لبعضهم عن القاسم بن أيّوب العلوي أنّ المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر جمع بني هاشم فقال: إنّي أُريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي، فحسده بنوهاشم، وقالوا: أتُولّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر[٢] بتدبير الخلافة؟! فابعث إليه رجلاً يأتنا فترىٰ من جهله ما يستدلّ به عليه، فبعث إليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا عَلَماً[٣] نعبد الله عليه، فصعد عليه السلام المنبر، فقعد مليّاً لا يتكلّم مُطرقاً، ثمّ انتفض انتفاضةً[٤]، واستوى قائماً، وحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه وأهل بيته.

ثمّ قال: أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه[٥] لشهادة العقول أنّ كلّ صفة وموصوف مخلوق[٦] وشهادة

---

(١) في نسخة (ب) و (و) وحاشية (ط) «محمد بن زياد القلمزي» بتقديم الميم على الزاي، وفي (د) «العلوي»، وفي (ج) «العامري» وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام «القلوني» وفي نسخة منه «العرزمي» ولم أجده. (*) كذا.

(٢) وهكذا في العيون وفي نسخة (ب) و (و) و (د) «ليس له بصيرة».

(٣) بالفتحين، ويحتمل كسر الأوّل وسكون الثاني.

(٤) نفض الثوب: حركه لينتفض، ونفض المكان نظر جميع ما فيه حتّى يتعرّفه. ونفض الطريق تتبعها.

(٥) هذا الكلام كثير الدور في كلمات أئمّتنا سلام الله عليهم، والمراد به أنّه تعالى ليس له صفة مغايرة لذاته بالحقيقة بل ذاته المتعالية نفس كلّ صفة ذاتية كما يأتي التصريح به في بعض الأخبار في باب العلم وباب صفات الذات خلافاً للأشاعرة حيث قالوا: «إنّ كلّ مفهوم من مفاهيم الصفات الذاتية كالعلم والقدرة له حقيقة مغايرة لحقيقة الذات»، وفي بعض كلماتهم عليهم السلام يمكن تفسير نفي الصفات بنفي الوصف كما نزّه نفسه تعالى في الكتاب عن وصف الواصفين.

(٦) أي كلّ مركّب من الصفة والموصوف.

كلّ مخلوقٍ أنّ له خالقاً ليس بصفةٍ ولا موصوفٍ، وشهادة كلّ صفةٍ وموصوفٍ بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إيّاه وحّد من اكتنهه[١] ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهّاه[٢] ولا صَمَدَ صَمَدَه من أشار إليه[٣] ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا له تذلّل من بعّضه، ولا إيّاه أراد من توهّمه، كلّ معروفٍ بنفسه مصنوع[٤] وكلّ قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول يعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجّته[٥] خَلْقُ الله الخلق حجابٌ بينه وبينهم[٦] ومباينته إيّاهم مفارقته إنّيتهم، وابتداؤه إيّاهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كلّ مبتدئٍ عن ابتداء غيره، وأدْوُه إيّاهم دليلٌ على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المتأدّين[٧] وأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريقٌ بينه وبين

---

(١) الاكتناه طلب الكنه، فإنّ من طلب كنهه تعالى لم يوحّده بل جعله مثلًا للممكنات الّتي يمكن اكتناهُها.

(٢) التنهية جعل الشيء ذانهاية بحسب الاعتقاد أو الخارج.

(٣) أي لا قصد نحوه ولم يتوجّه إليه بل توجّه إلى موجود آخر لأنّه أينما تولّوا فثمّ وجه الله، فليس له جهة خاصّة حتّى يشار إليه في تلك الجهة.

(٤) أي كلّ ما عرف بذاته وتصوّر ماهيته فهو مصنوع، وهذا لا ينافي قول أميرالمؤمنين عليه السلام: «يا مَن دلّ على ذاته بذاته» ولا قول الصادق عليه السلام: «اعرفوا الله بالله» لأنّ معنى ذلك أنّه ليس في الوجود سبب لمعرفة الله تعالى إلّا الله لأنّ الكلّ ينتهي إليه، فالباء هنا للإلصاق والمصاحبة أي كلّ معروف بلصوق ذاته ومائيته ومصاحبتها لذات العارف بحيث أحاط به إدراكاً فهو مصنوع. وهنا لك للسببية.

(٥) أي لولا الفطرة الّتي فطر الناس عليها لم تنفع دلالة الأدلّة وحجّية الحجج.

(٦) «خلق الله» على صيغة المصدر مبتدأ مضاف إلى فاعله والخلق مفعوله، وحجاب خبر له. وفي نسخة (ب) و (و) و (د) «خلقة الله ـ الخ»، والكلام في الحجاب بينه وبين خلقه طويل عريض عميق لا يسعه التعليق وفي كثير من أحاديث هذا الكتاب مذكور ببيانات مختلفة فليراجع.

(٧) أدوه على وزان فلس مصدر جعلي من الأداة مضاف إليه تعالى، أي جعله إيّاهم ذوي أدوات وآلات في إدراكاتهم وأفعالهم، وكذا أدوته بزيادة التاء في نسخة (و) و(د) و(ب) ←

خلقه، وغُبُوره[١] تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعدّاه من اشتمله[٢] وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: كيف فقد شبّهه، ومن قال: لم فقد علّله، ومن قال: متى فقد وقّته، ومن قال: فيمَ فقد ضمّنه، ومن قال: إلى مَ فقد نهّاه، ومن قال: حتّى م فقد غيّاه[٣] ومن غيّاهُ فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه، لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدّد بتحديد المحدود، أحدٌ لا بتأويل عددٍ، ظاهرٌ لا بتأويل المباشرة، منجلٍ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مبائنٌ لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحَوْلِ فِكْرَة[٤] مدبّرٌ لا بحركة، مريد لا بهمامة، شاءٍ لا بهمّة، مدرك لا بمجسّة[٥] سميع لا بآلة، بصير لا بأداة.

← و(ج). والمتأدّين أيضاً من هذه المادّة جمع لاسم الفاعل من باب التفعّل أي من يستعمل الأدوات في اموره. وأمّا إدواؤه على صيغة المصدر من باب الإفعال كما في نسخة (ط) و (ن) وكذا «المادّين» على صيغة اسم الفاعل من مدّ يمدّ كما في نسخة (ج) و (ط) و (ن) فخطاء من النسّاخ لعدم توافق المادّة في الموضعين وعدم تناسب المعنى. وفي العيون «وإدواؤه إيّاهم دليلهم على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المؤدّين» وهكذا في تحف العقول في خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام إلّا أنّ فيه «وإيداؤه إيّاهم شاهد على أن لا أداة فيه».

(١) بالباء الموحّدة مصدر بمعنى البقاء أي بقاؤه الملازم لعدم محدوديته محدّد لما سواه، وفي نسخة (ج) و (ط) و (و) بالياء المثنّاة وعلى هذا فهو مصدر بمعنى المغايرة لا جمع الغير. وفي نسخة (د) و (ب) «وغبوره تحديد لما سواه» بالجيم اي قدمه يوجب حدوث ما سواه.

(٢) الاشتمال هو الإحاطة، أي من أحاط بشيء تصوّر أوتوهم أنّه الله تعالى فقد تجاوز عن مطلوبه، وفي نسخة (ب) و (د) «أشمله» من باب الإفعال.

(٣) أي من توهّم أنّه تعالى ذونهايات وسأل عن حدوده ونهاياته فقد جعل له غايات ينتهي إليها، ومن جعل له غايات فقد جعل المغاياة بينه وبين غيره بجعل الحدّ المشترك بينهما، ومن جعله كذلك فقد جعله ذا أجزاء، ومن توهّمه كذلك فقد وصفه بصفة المخلوق ومن وصفه بها فقد ألحد فيه، والإلحاد هو الطعن في أمر من امور الدين بالقول المخالف للحقّ المستلزم للكفر.

(٤) أي بقوّة الفكرة، وفي نسخة (د) و (ن) بالجيم.

(٥) المجسّة: آلة الجسّ.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السِنات(١) ولا تحدّه الصفات، ولا تقيّده الأدوات(٢) سبق الأوقات كَوْنُه. والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عُرف أن لا مَشْعر له(٣) وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأُمور عرف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة، والجلاية بالبُهْم، والجَسْو بالبَلَل(٤) والصَرْد بالحَرور، مؤلّف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، ذلك قوله عزّوجلّ: «ومن كلّ شيءٍ خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون»(٥) ففرّق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قَبْل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرّزها، دالّة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها(٦) مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها(٧) له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب(٨) وحقيقة الإلهيّة إذ لا مألوه(٩) ومعنى العالم

---

(١) جمع السنة وهي النعاس، وفي حاشية نسخة (ب) و (د) «السبات» بالباء الموحّدة على وزان الغراب وهو النوم، أو أوّله أو الراحة من الحركات فيه.

(٢) في نسخة (ط) «ولا تفيده الأدوات» من الإفادة.

(٣) لعلوّ الصانع عن مرتبة ذات المصنوع وكذا فيما يشابه هذه من الفقرات الآتية.

(٤) جسا يجسو جسواً: يبس وصلب.

(٥) الذاريات: ٤٩، والآية إمّا استشهاد للمضادّة فالمعنى: ومن كلّ شيء خلقنا ضدّين كالأمثلة المذكورة بخلافه تعالى فإنّه لا ضدّ له، أو استشهاد للمقارنة فالمعنى: ومن كلّ شيء خلقنا قرينين فإنّ كلّ شيء له قرين من سنخه أو ممّا يناسبه بخلاف الحقّ تعالى، والأوّل أظهر بحسب الكلام هنا، والثاني أولى بحسب الآيات المذكور فيها لفظ الزوجين.

(٦) إثبات التفاوت هنا لا ينافي قوله تعالى: «ماترى في خلق الرحمن من تفاوت» لأنّ ما في الآية بمعنى عدم التناسب.

(٧) في نسخة (ط) و (ن) وفي البحار: «من غيرها».

(٨) كلّ كلام نظير هذا على كثرتها في أحاديث أئمّتنا سلام الله عليهم يرجع معناه إلى أنّ كلّ صفة كمالية في الوجود ثابتة له تعالى بذاته. لا أنّها حاصلة له من غيره، وهذا مفاد قاعدة «أن الواجب الوجود لذاته واجب لذاته من جميع الوجوه».

(٩) الإلهية إن أخذت بمعنى العبادة فالله مألوه والعبد آلِهِ متألّه: وأمّا بمعنى ملك التأثير ←

ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع(١) ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئيّة(٢) كيف(٣) ولا تغيّبه مذ، ولا تدنيه قد، ولا تحجبه لعلّ، ولا توقّته متى، ولا تشمله حينَ، ولا تقارنه مع، إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها(٤) وفي الأشياء يوجد فعالها(٥) منعتها منذ القدمة، وحمتها قد الأزليّة، وجنّبتها لولا التكملة(٦)

← والتصرّف خلقاً وأمراً كما هنا وفي كثير من الأحاديث فهو تعالى إله والعبد مألوه، وعلى هذا فسّر الامام عليه السلام «الله» في الحديث الرابع من الباب الحادي والثلاثين.

(١) إنّما غير اسلوب الكلام وقال: «وتأويل السمع» إذ ليس له السمع الّذي لنا بل سمعه يؤول إلى علمه بالمسموعات، وفي نسخة (ب) و (ج) كلمة إذ في الفقرات الثلاثة الأخيرة مكان الواو أيضاً.

(٢) في اكثر النسخ «البرائية» وفي نسخة (ن) والبحار «البارئية» كما في المتن.

(٣) أي كيف لا يستحقّ معنى الخالق والبارئ قبل الخلق والحال أنّه لا تغيّبه «مذ» الّتي هي لابتداء الزمان عن فعله أي لا يكون فعله وخلقه متوقّفاً على زمان حتّى يكون غائباً عن فعله بسبب عدم الوصول بذلك الزمان منتظراً لحضور ابتدائه، ولا تقرّبه «قد» الّتي هي لتقريب زمان الفعل فلا يقال: قد قرب وقت فعله لأنّه لا ينتظر وقتاً ليفعل فيه بل كلّ الأوقات سواء النسبة إليه، ولا تحجبه عن مراده «لعلّ» الّتي هي للترجّي أي لا يترجّى شيئاً لشيئ مراد له بل «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» ولا توقّته في مبادئ أفعاله «متى» أي لا يقال: متى علم، متى قدر، متى ملك لأنّ له صفات كماله ومبادئ أفعاله لذاته من ذاته أزلاً كأزلية وجوده، ولا تشمله ولا تحدّده ذاتاً وصفة وفعلاً «حين» لأنّه فاعل الزمان، ولا تقارنه بشيء «مع» أي ليس معه شيء ولا في مرتبته شيء في شيء، ومن كان كذلك فهو خالق بارئ قبل الخلق لعدم تقيّد خلقه وإيجاده بشيئ غيره، فصحّ أن يقال: له معنى الخالق إذ لا مخلوق، وفي نسخة (ج) يغيبه وما بعدها من الأفعال بصيغة التذكير.

(٤) أي إنّما يتقيّد في الفعل والتأثير بالأدوات أمثالها في المحدودية والجسمانية، ولا يبعد أن يكون «تحدّ» على صيغة المجهول فلا يفسّر أنفسها بأمثالها، وإشارة الآلة كناية عن التناسب أي تناسب الآلة نظائرها وأمثالها في المادية والجسمانية والمحدودية.

(٥) أي في الأشياء الممكنة توجد تأثيرات الآلات والأدوات، وأمّا الحقّ تعالى فمنزّه عن ذلك كلّه.

(٦) «منذ» و «قد» و «لولا» فواعل للأفعال الثلاثة والضمائر مفاعيل اُولى لها و «القدمة» ←

افترقت فدلّت على مفرّقها، وتباينت فأعربت عن مباينها لما تجلّى صانعها للعقول[١] وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أُثبت غيره[٢] ومنها أُنيط الدليل[٣] وبها عرّفها الإقرار، وبالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الإيمان به، ولا ديانة إلّا بعد المعرفة، ولا معرفة إلّا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه[٤] فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، أو يعود إليه ما هو ابتداه[٥] إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كُنْهُهُ، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارئ معنى غير المبروء، ولو حُدّ له وراء إذاً حُدَّ له أمام، ولو التمس له التّمام إذاً لزمه النُّقصان، كيف يستحقُّ الأزل من لا يمتنع من الحدث، وكيف يُنشئُ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء، إذاً لقامت فيه آية المصنوع، ولتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه،

← و«الأزلية» و «التكملة» مفاعيل ثواني، والمعنى: أنّ اتّصاف الأشياء بمعاني منذ وقد ولولا وتقيّدها بها يمنعها عن الاتّصاف بالقدم والأزلية والكمال في ذاتها فإنّ القديم الكامل في ذاته لا يتقيّد بها، والأظهر أنّ الضمائر المؤنّثة من قوله: منعتها إلى قوله: عرفها الإقرار ترجع إلى الأشياء.

(١) «لما تجلّى» متعلّق بدلّت وأعربت، و «ما» مصدرية، وفي البحار وفي هامش نسخة (و) «بها تجلّى صانعها للعقول» فجملة مستقلّة.

(٢) غيره بفتح الأوّل وسكون الثاني مصدر بمعنى التغيّر أي في الأشياء أثبت التغيّر والاختلاف من عنده تعالى بحسب حدودها الإمكانية وباعتباراها، وأما لولا اعتبار الحدود ففيضه الفائض على الأشياء ورحمته الواسعة كلّ شيء وتوحيده الساري على هياكل الممكنات واحد، ويمكن أن يقرأ بكسر الأوّل وفتح الثاني بمعنى الأحداث المغيّرة لأحوال الشيء أي في الأشياء أثبت ذلك، وفي نسخة (ج) «عزّه» بالعين والزاي المشدّدة.

(٣) أُنيط بالنون والياء المثنّاة مجهول أناط بمعنى علق ووصل أي من الأشياء يوصل بالدليل عليه، وفي نسخة (ب) و(د) و(ط) بالنون والباء الموحّدة أي من الأشياء انبط وأخرج الدليل عليه وعلى صفاته.

(٤) أي لا نفي لتشبيهه تعالى بالمخلوق مع إثبات الصفات الزائدة له.

(٥) في نسخة (ط) وفي البحار «أو يعود فيه ـ الخ».

ليس في محال القول حُجّة[١] ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه له تعظيم، ولا في إبانته عن الخلق ضيم، إلّا بامتناع الأزليّ أن يُثنّى وما لا بدأ له أن يبدأ[٢]، لا إله إلّا الله العليُّ العظيم، كذب العادلون بالله، وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خُسراناً مُبيناً، وصلّى الله على محمّدٍ النبيّ وآله الطيّبين الطاهرين.

٣ ـ حَدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ؛ وأحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، عن بكر بن عبدالله بن حبيبٍ، عن تميم بن بهلولٍ، عن أبيه، عن أبي معاوية، عن الحصين بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام استنهض النّاس في حرب معاوية في المرَّةِ الثانية فلمّا حشد الناس قام خطيباً فقال:

الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرِّد، الّذي لا من شيءٍ كان، ولا من شيءٍ خلق ما كان، قدرته[٣] بان بها من الأشياء، وبانت الأشياء منه، فليست له صفة

---

(١) من إضافة الصفة إلى الموصوف، والقول المحال هو القول المخالف للحقّ الواقع.

(٢) أي ليس في القول بأنّه تعالى بائن عن خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ظلم وافتراء إلّا أنّ القديم الأزلي يمتنع عن التركيب والاثنينية وأنّ الذي لا أوّل له يمتنع أن يكون مبدوءاً مخلوقاً، وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذمّ كما في قول النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غير أنَّ سيوفهم ... بهنَّ فلولٌ من قِراع الكتائب

وفي نسخة (د) و(ب) «ولا بامتناع الأزلي أن يثنى» وهو عطف على ما قبله، أي وليس في امتناع الأزلي من الاثنينية وامتناع مالا بدء له من الابتداء ضيم، وفي نسخة (ن) و(و) و(ج) «ولا بامتناع الأزلي أن ينشأ».

(٣) في الكافي: «قدرة» بلا إضافة إلى ضميره أي له قدرة أو هو بذاته قدرة، وقرأ المولى صدرا الشيرازي في شرحه للكافي بالفاء الموحّدة المكسورة وجعلها اسماً لكان وجعل ما الداخلة عليها نافية، والفِدْرة في اللغة بمعنى القطعة من الشيء، ومعنى الكلام على هذا: ما كان له تعالى فِدْرة وجزء بها امتاز عن الأشياء وامتازت الأشياء منه كما هو الشأن في الأشياء المشتركة في تمام الحقيقة أوفي بعض الحقيقة إذ ليس له ما به الاشتراك في الحقيقة مع غيره لأنّه وجود بحت ونور صرف وغيره ماهيّات عرضها الوجود فليست له صفة تنال ولا حدّ يضرب له الأمثال، وهذا أقرب من جهة التفريع ومن جهة أنّ القدرة ليست لها خصوصية بها يحصل الامتياز والبينونة له تعالى عن غيره دون سائر الصفات، بل هو تعالى ممتاز ←

تُنال، ولا حدّ يُضرب له الأمثال، كَلَّ دون صفاته تعبير اللغات[١] وضلّ هنا لك تصاريف الصفات، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، وتاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لَطيفات الأُمور[٢] فتبارك الله الّذي لا يبلغه بُعد الهِمَم، ولا يناله غَوْص الفِطن، وتعالى الله الّذي ليس له وقتٌ معدودٌ، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود، وسبحان الّذي ليس له أوّلٌ مبتدء، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى، سبحانه، هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، فلم يَحلُل فيها فيقال: هو فيها كائن[٣] ولم يَنْأَ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه، لم يَعْزُب عنه خفيّات غيوب الهوى[٤] ولا غوامض مكنون ظُلَم الدجى، ولا ما في السماوات العلى والأرضين السفلى، لكلّ شيءٍ منها حافظ ورقيب، وكلّ شيءٍ منها بشيءٍ محيط[٥] والمحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد الّذي لم تغيّره صروف الأزمان ولم يَتَكَأَّدْه صنع شيءٍ كان، إنّما قال لما شاء أن يكون:

← من غيره بذاته الّتي كلّ من صفاتها عينها.

(١) في نسخة (ج) و (و) «تحبير اللغات».

(٢) أي تحيّرت في أدنى أداني الحجب العقول الطامحة المرتفعة في الامور اللطيفة والعلوم الدقيقة.

(٣) فلم يحلل فيها بالحلول المكيف كحلول بعض الأشياء في بعض، فلا ينافي قوله صلوات الله عليه: «داخل في الأشياء لا بالكَيفية»، وفي موضع آخر: «داخل في الأشياء لا كدخول شيء في شيء»، وفي موضع آخر: «داخل في الأشياء لا بالممازَجة».

(٤) أي لم يعزب عنه خفيّات الأهواء الغائبة عن الإدراك في صدور العالمين فإنّه عليم بذات الصدور، وفي الكافي «غيوب الهواء» بالمدّ وهو الجوّ المحيط والّذي فيه ممّا يستنشقه الحيوان.

(٥) إحاطة التأثير والعلّية لا الجسمية كما هو مقتضى وحدة السياق لأنّ إحاطة الحقّ تعالى بالمحيط بالكلّ ليست جسمية، وضمير منها محتمل الرجوع إلى الأشياء وإلى السماوات والأرضين.

كن فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق، ولا تعبٍ ولا نصبٍ، وكلّ صانع شيءٍ فمن شيءٍ صنع، والله لا من شيءٍ صنع ما خلق، وكلّ عالم فمن بعد جَهْل تعلّم، والله لم يجهل ولم يتعلّم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزدد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها، لم يكوّنها لشدّة سلطان، ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضدٍّ مثاور[(١)] ولا نِدّ مكاثر، ولا شريك مكائد[(٢)] لكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون، فسبحان الّذي لا يؤوده خلقُ ما ابتدأ، ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكّر؛ ولا بعلمٍ حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاءٌ مبرم، وعلمٌ محكمٌ، وأمرٌ متقن، توحّد بالربوبيّة، وخصّ نفسه بالوحدانيّة، واستخلص المجد والثناء، فتمجّد بالتمجيد، وتحمّد بالتحميد، وعلا عن اتّخاذ الأبناء، وتطهّر وتقدّس عن ملامسه النساء[(٣)] وعزّوجلّ عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضدّ، ولا فيما ملك ندّ، ولم يشرك في ملكه أحد[(٤)] الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد، والوارث للأمد[(٥)] الّذي لم يزل ولا يزال وحدانيّاً أزليّاً قبل بَدْء الدهور وبعد صرف الأُمور، الّذي لا يَبيد ولا يُفقد[(٦)] بذلك أصف ربّي،

---

(١) المثاورة من الثورة، وفي البحار بالسين وهو بمعناه، وفي نسخة (د) «مشارد» والمشاردة بمعنى المطاردة، وفي نسخة (ط) و (ن) «مشاور» بالشين المعجمة وهو من خطأ النساخ، وفي الكافي «ضدٍ مناوٍ» أي مُعاد.

(٢) في نسخة (ب) و (ن) «شريك مكابد» بالباء الموحّدة والدال، وفي الكافي «مكابر» بالباء الموحّدة والراء.

(٣) في نسخة (ب) و (د) «عن ملابسة النساء» وهو مأخوذ من الآية الكنائية.

(٤) في نسخة (ب) «ولم يشرك في حكمه أحد».

(٥) أي المهلك المفني للأبد والدهر فإنّ الدهر والزمان ليس في جنب أزليته وسرمديته إلّا كآنٍ، وهو الوارث الباقي بعد فناء الغايات ووصول النهايات، وفي نسخة (ج) «المؤبّد للأبد» وفي نسخة (ط) و (ن) ليس الأبد والأمد مصدّرين بلام التقوية، وقوله: «الّذي ـ إلى قوله: ـ صرف الأُمور» تفسير لهذا الّذي قبله.

(٦) في الكافي «الذي لا يبيد ولا ينفد».

فلا إله إلّا الله من عظيم ما أعظمه، وجليل ما أجلّه، وعزيزٍ ما أعزّه، وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

وحدّثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ، قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس بن بسّام، قال: حدّثني أبو زيد سعيد بن محمّد البصري، قال: حدّثتني عُمْرَة بنت أوس[1] قالت: حدّثني جدّي الحُصَيْن بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة لمّا استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية.

٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار؛ وسعد بن عبدالله جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ والهَيْثَم بن أبي مسروق النهدي؛ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب كلّهم، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المِقدام، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه:

الحمد لله الّذي كان في أوّليّته وَحْدانيّاً، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة، متكبّراً بكبريائه وجبروته[2] ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثالٍ كان سبق بشيءٍ ممّا خلق، ربّنا القديم بلطف ربوبيّته وبعلم خُبره فتق[3] وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، وبنور الإصباح فلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته[4] ولا زوال لمُلكه، ولا انقطاع

---

(١) في نسخة (ط) و (ن) «بنت اويس».

(٢) أي وكان في أزليته متعظّماً بالإلهية، متكبّراً بكبريائه وجبروته، ولا يبعد عطف «في أزليته» على «في أوّليته» وكون «متعظّماً» خبراً بعد خبر وكذا متكبّراً.

(٣) في نسخة (ب) و (و) «ويعلم جبره فتق» بالجيم أي بعلمه الجبروتي الفعلي المتقدّم على فتق الامور وتقديرها.

(٤) مصدر ميمي أو اسم مكان وزمان، وفي نسخة (ب) و (ج) «ولا مستزاح من دعوته» بالزاي المعجمة والاستراحة استفعال من الرواح بمعنى الذهاب.

لمدّته، وهو الكَيْنون أوّلاً[١] والدَيموم أبداً، المحتجب بنوره دون خلقه في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ والملك الباذخ، فوق كلّ شيءٍ علا، ومن كلّ شيءٍ دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى. وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذ احتجب بنوره، وسما في علوّه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم الرسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيّين مبشّرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ما عضدوا[٢].

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، وأحمد بن إدريس جميعاً، قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: جاء رجل إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال له: يا ابن رسول الله صف لي ربّك حتّى كأنّي أنظر إليه، فأطرق الحسن بن عليّ عليهما السلام مليّاً، ثمّ رفع رأسه، فقال: الحمد لله الّذي لم يكن له أوّلٌ معلوم[٣] ولا آخرٌ متناهٍ، ولا قَبْلٌ مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتّى[٤] ولا شخص فيتجزّأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى[٥] فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الألباب وأذهانها صفته فنقول: متى؟[٦] ولا بدئ ممّا، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما،

---

(١) في نسخة (ن) «وهو الكينون أزلاً».

(٢) هو ثلاثي من العضد بمعنى القطع، أو مزيد من التعضيد بمعنى الذهاب يمناً وشمالاً، وفي البحار في باب جوامع التوحيد وفي نسخة (ج) و (ن) وحاشية نسخة (و) و (ب) «بعد ما عندوا».

(٣) هذه الصفة والثلاثة الّتي بعدها توضيحية.

(٤) أي ليس له نهاية بحتّى فالتقييد توضيح، وفي نسخة (و) «فيحتى» بالفاء والفعل المجهول من التحتية المجعولة المأخوذة من حتّى أي ليس له نهاية فيقال له: إنّه ينتهي إلى تلك النهاية.

(٥) المراد بالاختلاف إمّا اختلاف حقائق الصفات كما يقول به الأشعريّة أو توارد الصفات المتضادّة، وكلّ منهما مستلزم للإمكان المستلزم للتناهي.

(٦) أي فنقول أنت أو فتقول العقول: متى وجد، والفقرات الثلاث بعدها عطف عليها والتقدير ←

ولا تارك فهلّا[١]، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله ربّ العالمين.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: هو الّذي أنتم عليه[٢].

٧ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم؛ ويعقوبَ بن يزيد جميعاً، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول في قوله عزّوجلّ: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[٣] قال: هو توحيدهم لله عزّوجلّ.

٨ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن الحارث، عن أبي بصير، قال: أخرج أبوعبدالله عليه السلام حُقّاً، فأخرج منه ورقة، فإذا فيها: سبحان الواحد الّذي لا إله غيره، القديم المبدئ الذي لا بَدِئَ له[٤]، الدائم الّذي لا نفاد له، الحيّ الّذي لا يموت، الخالق ما يُرى ومالا يُرى، العالمِ كلَّ شيءٍ بغير تعليمٍ، ذلك الله الّذي لا شريك له.

٩ ـ حدّثنا محمّد بن القاسم المفسّر رحمه الله قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قام رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يا ابن

← ولا تدرك العقول الخ صفته فتقول ممّا بدئ وعلى ما ظهر وفيما بطن، ويحتمل أن تكون جملات مستقلّة بتقدير المبتدأ و «ما» بمعنى الشيئ لا الاستفهامية أي ولا هو بدئ من شيء ولا ظاهر على شيء ولا باطن في شيء.

(١) أي ولا هو تارك ما ينبغي خلقه فيقال: هلّا تركه.

(٢) لأنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام من شروط التوحيد كما مرّ في حديث الرضا عليه السلام في الباب الأوّل فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

(٣) آل عمران: ٨٣.

(٤) على وزان المصدر أو على بناء الصفة المشبهة.

رسول الله صف لنا ربّك فإنّ من قِبلَنا قد اختلفوا علينا، فقال الرضا عليه السلام: إنّه من يصف ربّه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج[١] ظاعناً في الإعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، أُعرّفه بما عرّف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، ومُتدانٍ في بعده لا بنظيرٍ، لا يمثّل بخليقته، ولا يجور في قضيّته، الخلق إلى ما عَلِم منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، ولا يعملون خلاف ما علم منهم، ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزقٍ وبعيد غير متقصّ، يحقَّق ولا يمثَّل، ويوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبيرُ المتعالِ.

١٠ ـ ثمّ قال عليه السلام: بعد كلام آخر تكلّم به: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: مَا عَرَف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده[٢] والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في تفسير القرآن.

١١ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن مهزيار، قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطّه وقرأته في دعاء كتب به أن يقول: «ياذا الّذي كان قبل كلّ شيءٍ، ثمّ خلق كلّ شيءٍ، ثمّ يبقى ويفنى كلّ شيءٍ، وياذا الّذي ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهنّ ولا بينهنّ ولا تحتهنّ إله يُعبد غيره»[٣].

---

(١) في حاشية نسخة (ب) «نائماً عن المنهاج».

(٢) أتى بهذا الحديث دفعاً لما يتوهّم من معنى الجبر في كلامه عليه السلام وهذا توهّم باطل إذ قد تبيّن في محلّه أنّ كلّ ما يقع في الوجود يقع طبقاً لعلمه السابق ولا يلزم من ذلك الجبر في شيء.

(٣) لأنّ ما يعبد غيره ليس بإله، فإنّ المراد بالإله ههنا ليس المعبود بل الّذي له الخلق والأمر المستحقّ بذلك للعبادة، ولهذا الدعاء تمام: «لك الحمد حمداً لا يقوى على إحصائه إلّا أنت فصلّ على محمّد وآل محمّد صلاة لا يقوى على إحصائها إلّا أنت» والدعاء بتمامه مذكور في أعمال أيّام شهر رمضان.

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلوَيْه رحمه الله عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن سليمان بن راشد، عن أبيه، عن المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الحمد لله الّذي لم يلد فيورَث، ولم يولد فيشارك.

١٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي[١] قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني عليّ بن العبّاس، قال: حدّثني إسماعيل بن مهران الكوفي، عن إسماعيل بن إسحاق الجُهَني، عن فَرَجِ بن فَرْوَة، عن مَسْعَدة بن صَدَقَةَ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: بينا أميرالمؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين صف لنا ربّك تبارك وتعالى لنزداد له حبّاً وبه معرفة، فغضب أميرالمؤمنين عليه السلام ونادى الصلاةَ جامعة[٢] فاجتمع الناس حتّى غصّ المسجد بأهله، ثمّ قام متغيّر اللون فقال:

الحمد لله الّذي لا يَفِرُه المنع، ولا يُكْديه الإعطاء[٣] إذ كلّ معطٍ منتقصٌ سواه، المليء بفوائد النعم وعوائد المزيد، وبجوده ضَمِنَ عيالة الخلق؛ فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه، فليس بما سئل أجود منه بما لم يُسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فِلَذِ اللُجَيْن[٤] وسبائك العِقْيان ونضائد المرجان لبعض عبيده، لما أثّر

---

(١) محمّد بن أبي عبدالله الكوفي هو محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي الكوفي كما يشهد به اسناد الكليني رحمه الله كالحديث الثالث من باب حدوث العالم وغيره في الكافي.

(٢) الصلاة منصوب بفعل مقدّر أي احضروها، وجامعة منصوب على الحال من الصلاة، وهذه الكلمة كانت تستعمل لدعوة الناس إلى التجمّع وإن لم يكن لإقامة الصلاة، وهذه الخطبة مسمّاة في نهج البلاغة بخطبة الأشباح مذكورة فيه مع اختلافات وزيادات.

(٣) وفريفر كوعد يعد من الوفور بمعنى الكثرة أي لا يوجب المنع كثرة في خزائنه، وفي نسخة (ب) و(و) و(د) و(ج) «لا يفيره المنع» والإكداء بمعنى الإفقار والتقليل أي لا يوجب الإعطاء فقراً وقلّة فيها.

(٤) الفلذ بكسر الفاء وسكون اللام آخره الذال كبد البعير جمعه الأفلاذ، وأفلاذ الأرض ←

ذلك في وجوده ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الإفضال مالا ينفَدُه مطالب السؤّال[١] ولا يخطر لكثرته على بالٍ، لأنّه الجواد الّذي لا تنقصه المواهب، ولا ينحله إلحاح الملحّين[٢] «وإنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»[٣] الّذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسيّ كرامته، وطول وَلَههم إليه، وتعظيم جلال عزّه، وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلّا ما أعلمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا: «سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم»[٤].

فما ظنّك أيّها السائل بمن هو هكذا، سبحانه وبحمده، لم يُحدث فيمكن فيه التغيّر والانتقال، ولم يتصرّف في ذاته بكُرور الأحوال[٥] ولم يختلف عليه حُقْب

← كنوزها، أو بكسر الأوّل وفتح الثاني جمع الفلذة بمعنى الذهب والفضّة، وفي نسخة (د) و(ب) وفي البحار بالزاي المشدّدة في آخر الكلمة وهو اسم جامع لجواهر الأرض كلّها، واللجين مصغّراً بمعنى الفضّة.

(١) السؤّال كالتجّار جمع السائل.

(٢) ينحله من الإنحال أو التنحيل بمعنى الإعطاء أي لا يعطيه إلحاح الملحّين شيئاً يؤثّر فيه. بل يعطي مسألة السائلين أو يمنعها حسب المصلحة، وهذا نظير ما في آخر دعاء الجوشن الكبير: «يا من لا يبرمه إلحاح الملحّين» وإن كان الإلحاح في السؤال لله تعالى ممدوح كما ورد في الحديث، وفي البحار باب جوامع التوحيد وفي نسخة (ب) و (ج) بالباء الموحّدة والخاء المعجمة من البخل على بناء التفعيل أي لا يصيّره بخيلاً أو على بناء الإفعال أي لا يجده بخيلاً.

(٣) في حديث رواه في آخر الباب التاسع «إنّ موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام سأل ربّه فقال: يا ربّ أرني خزائنك، فقال تعالى: يا موسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون».

(٤) قوله: «أن قالوا» بتقدير المضاف خبر لضمير الجمع بعد «حيث»، وتقدير الكلام: وهم من ملكوت القدس بحيث إنّهم من جهة معرفتهم به على مافطرهم عليه من الروحانية المحضة في منزلة أن قالوا ـ الخ، وهي منزلة إظهار العجز والجهل بحضرة الربوبية.

(٥) أي لم يقع التغيّر والتحوّل في ذاته تعالى بسبب تكرّر الأحوال المختلفة الحادثة في الأشياء.

الليالي والأيّام[(١)] الّذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله[(٢)] ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إيّاه بالحدود متناهياً، وما زال ـ ليس كمثله شيء ـ عن صفة المخلوقين متعالياً[(٣)] وانحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً[(٤)] وبالذات الّتي لا يعلمها إلّا هو عند خلقه معروفاً، وفات لعلوّه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهّمين[(٥)] وارتفع عن أن تحوي كُنْهَ عظمته فَهاهَة[(٦)] رويّات المتفكّرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبهاً به[(٧)] وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأضداد منزّهاً، كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم[(٨)] وحَلّوه حِلْيَة المخلوقين بأوهامهم، وجزّوه بتقدير منتج خواطرهم[(٩)] وقدّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم[(١٠)] وكيف يكون من لا يقدّر قدره مقدّراً في رويّات الأوهام، وقد ضلّت في إدراك كنهه هواجس الأحلام لأنّه أجلّ من أن يحدّه ألباب البشر بالتفكير، أو يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزّته بتقدير، تعالى عن أن يكون له

---

(١) أي ولم يتردّد عليه الزمان الّذي يتجزّأ بالليالي والأيّام، والحقب كالقفل بمعنى الدهر والزمان ويأتي بمعانٍ اُخر، ومرّ نظير هذا الكلام في صدر الخطبة.

(٢) أي لم يمتثل في صنعه على مثال ولم يحتذ على مقدار مأخوذين مستفادين من معبود كان قبله تعالى.

(٣) ليس كمثله شيء معترضة بين زال وخبره.

(٤) في نسخة (ط) و (ن) «وانحصرت الأبصار ـ الخ».

(٥) لا يبعد أن يكون «فات تصحيف فاق» وفي نسخة (ب) و (د) «مواقع وهم المتوهّمين».

(٦) الفهاهة: العيّ.

(٧) لأنّ ما عداه كائناً ما كان مخلوق له ويمتنع أن يكون المخلوق مشبهاً بالخالق.

(٨) في نسخة (ج) «بمثل أصنامهم».

(٩) جزّوه من الجزّ بمعنى القطع، ومنتج على بناء المفعول من باب الإفعال بمعنى النتيجة، وفي البحار وفي نسخة (و) و (ب) «وجزّوه بتقدير منتج من خواطر هممهم» وفي نسخة (د) «وحدوه بتقدير منتج من خواطر هممهم».

(١٠) الخلق بكسر الأوّل وفتح الثاني جمع الخلقه، ولا يبعد أن يكون بفتح الأوّل وسكون الثاني والمختلفة فارغ الضمير، والقوى بالرفع فاعله واللام في القوى بدلاً عن الضمير الراجع إلى الخلق، وفي النهج «على الخلقة المختلفة القوى».

كُفْوٌ فيشبّه به لأنّه اللطيف الّذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، وحاولت الفِكر المُبرّأة من خَطْر الوسواس إدراك علم ذاته[١] وتولّهت القلوب إليه لتَحْوِي منه مكيّفاً في صفاته[٢] وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلهيّته[٣] رُدعت خاسئةً وهي تجوب مهاوي سُدَف الغيوب متخلّصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنّه لا ينال بجَوْب الإعتساف كنه معرفته[٤] ولا يخطر ببال أُولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه، فلا شِبْهَ له من المخلوقين[٥] وإنّما يشبه الشئ بعديله، فأمّا مالا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله، وهو البديء الّذي لم يكن شيء قبله، والآخر الّذي ليس شيء بعده، لا تناله الأبصار من مجد جبروته إذ حجبها بحجبٍ لا تنفذ في ثِخَن كَثافته[٦] ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص سُتُراته[٧] الّذي صدرت الأُمور عن مشيئته،

---

(١) الفكر جمع الفكرة، وفي النهج «وحاول الفكر المبرأ» وفي نسخة (ج) «وحاولت الفكرة المبرأة». والخطر بالفتح فالسكون مصدر بمعنى الخطور.

(٢) مكيّفاً مصدر ميمي بمعنى التكييف والكيفية، مفعول لتحوي، أو على بناء المفعول صفة لمحذوف أي لتحوي منه تعالى شيئاً مكيّفاً في صفاته، أو حال من الضمير، وفي النهج «وتولّهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته».

(٣) أي لطفت ودقّت طرق تفكير العقول بحيث يمتنع وصفه أي وصف لطف الطرق وغموضها، أو الضمير المنصوب يرجع إليه تعالى فالحيثية تعليل، وفي النهج وفي نسخة (ج) «في حيث ـ الخ» وفي نسخة (ب) و (د) «لتناول علم إلهيّته» وفي النهج «لتناول علم ذاته».

(٤) ردعت جواب إذا، ورجعت عطف بيان له أو بدل، وفي النهج ونسخة (و) معطوف عليه بالفاء، والجوب قطع البلاد والسير فيها، وسدف جمع سدفة بضمّ الأوّل بمعنى الباب أو بفتحه بمعنى الظلمة، وفي نسخة (ط) و (ج) و (ب) «محاوي سدف الغيوب» بالحاء أي مجامعها، وفي نسخة (ن) «بجور الاعتساف».

(٥) في نسخة (و) و (ج) و (ب) و (د) «في المخلوقين».

(٦) أي لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافة الحجب، هكذا في النسخ، ومقتضى القاعدة كثافتها، وفي حاشية نسخة (ب) «إذ حجبها بحجاب ـ الخ».

(٧) أي ولا تخرق الأبصار متوجّهة إلى الله ذي العرش ستراته المتينة الخصيصة به حتّى تراه.

وتصاغرت عزّة المتجبّرين دون جلال عظمته، وخضعت له الرقاب، وعنت الوجوه مِن مخافته[١] وظهرت في بدائع الّذي أحدثها آثار حكمته[٢] وصار كلّ شيءٍ خلق حجّة له ومنتسباً إليه[٣] فإن كان خلقاً صامتاً فحجّته بالتدبير ناطقة فيه، فقدّر ما خلق، فأحكم تقديره، ووضع كلّ شيءٍ بلطف تدبيره موضعه، ووجّهه بجهة[٤] فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته[٥] ولم يقصر دون الانتهاء إلى مشيئته، ولم يستصعب إذ أمره بالمضيّ إلى إرادته، بلا معاناةٍ للُغوبٍ مسّه[٦] ولا مكائدةٍ لمخالفٍ له على أمره[٧] فتمّ خلقه، وأذعن لطاعته، ووافى الوقت الّذي أخرجه إليه إجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا أناة المتلكّئ[٨] فأقام من الأشياء

(١) في البحار وفي نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) «وعنت له الوجوه من مخافته».

(٢) أي في بدائع الله الّذي أحدث الأُمور، والضمير المنصوب بأحدث لا يرجع إلى بدائع لأنّ الصلة لا تعمل في ما اضيف إلى الموصول لأنّ المضاف حينئذ يصير تعريفه بالموصول دوريّاً. وفي حاشية نسخة (ب) «وظهرت في البدائع الّتي أحدثها آثار حكمته» فيستقيم الكلام ويرجع الضمير إلى البدائع، وفي النهج «وظهرت في البدائع الّتي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته».

(٣) في نسخة (ب) و (و) و (د) فصار كلّ شيء ـ الخ.

(٤) في النهج «ووجّهه لوجهته».

(٥) أي فلم يبلغ ممّا خلق شيء حدود منزلة الحقّ تعالى، وفي البحار وفي نسخة (ب) و (و) و(ج) «فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته» وفي النهج «فلم يتعدّ حدود منزلته» أي فلم يتعدّ شيء حدود منزلته الّتي وضعها الله تعالى له، وما في النهج أنسب بالفقرات السابقة.

(٦) قوله: «بلا معاناة» متعلّق بقوله: «فقدّر ما خلق ـ الخ».

(٧) في نسخة (ب) «ولا مكابدة» بالباء الموحّدة والدال. وفي نسخة (ط) ولا مكابرة بالباء الموحّدة والراء.

(٨) أي ووافى كلّ شيء الوقت الّذي أخرج ذلك الشيء إليه إجابة لأمره التكويني كإجابة السماء والأرض في قوله تعالى: «ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين» وقوله: «لم يعترض ـ الخ» صفة لإجابة، واعترض دون الشيء أي حال دونه، والمعنى إجابة لم يعترض دونها بطوء المبطئ ولا تأنّي المتوقّف المتعلّل. وفي نسخة (و) و (د) وفي حاشية نسخة (ب) «ولا أناة المتكلّئ» وهو بمعنى ←

أودها[١] ونهى معالم حدودها، وَلأمَ بقدرته بين متضادّاتها[٢] ووصل أسباب قرائنها[٣] وخالف بين ألوانها وفرّقها أجناساً مختلفات في الأقدار والغرائز والهَيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها، انتظم علمه صنوف ذَرْئها، وأدرك تدبيره حسن تقديرها.

أيّها السائل اعلم أنّ من شبّه ربّنا الجليل بتباين أعضاء خلقه وبتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته أنّه لم يعقد غيب ضميره على معرفته[٤] ولم يشاهد قلبه اليقين بأنّه لا ندّله، وكأنّه لم يسمع بتبرّي التابعين من المتبوعين وهم يقولون: ﴿تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم بربّ العالمين﴾[٥] فمن ساوى ربّنا بشيء فقد عدل به، والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيّناته، لأنّه الله الّذي لم يتناه في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيّفاً، وفي حواصل رويّات همم النفوس محدوداً مصرّفاً[٦] المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة احتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور[٧] ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، الّذي لمّا شبّهه

← المتأخّر، وهذا الكلام كناية عن عدم تأخّر مراده تعالى عن إرادته فإنّه إذا أراد شيئاً فإنّما يقول له كن فيكون.

(١) في نسخة (ط) و(ن) و(ب) «وأقام ـ الخ».

(٢) في النهج والبحار وفي نسخة (ب) و(و) «ولاءم بقدرته ـ الخ» من باب المفاعلة.

(٣) في نسخة (و) «ووصل أسباب قرائنها».

(٤) التلاحم: الالتصاق والالتيام بين الأجسام، وأحقاق جمع حقّ بالضمّ وهو رأس الورك الّذي فيه عظم الفخذ ورأس العضد الّذي فيه الوابلة، أي أنّ من شبّه ربّنا الجليل بالخلق ذي الأعضاء المتباينة والأحقاق المتلاحمة المحتجبة بالجلد واللحم كائناً ذلك بتدبير حكمته أنّه لم يعرفه بقلبه، وأنّ هذه خبر لـ«أنّ» الأولى. و«من» الموصولة بعدها اسمها.

(٥) الشعراء: ٩٨.

(٦) حواصل جمع حوصلة وهي في الطيور بمنزلة المعدة، وإضافتها إلى الرويّات من قبيل إضافة الظرف إلى المظروف وفيها لطف.

(٧) أفادها أي اقتناها واكتسبها، وفي نسخة (ج) و(و) و(ب) أفادها من موجودات الدهور، ←

العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزّوجلّ الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قدروه حقّ قدره[١] فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كَفَرة العباد: ﴿وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيٰمة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون﴾[٢] ما دلّك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليوصل بينك وبين معرفته[٣] وأتمّ به[٤] واستضئ بنور هدايته، فإنّها نعمة وحكمة أُوتيتهما فخذ ما أُوتيت وكن من الشاكرين، وما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمّة الهُدى أثره فكِلْ علمه إلى الله عزّوجلّ، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الّذين أغناهم الله عن الاقتحام في السُدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا: «آمنّا به كلّ من عند ربّنا»[٥] فمدح الله عزّوجلّ اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهم التعمّق في ما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً، فاقتصر علىٰ ذلك، ولا تقدّر عظمة الله [سبحانه] على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

← وفي حاشية نسخة (د) و (ب) «استفادها من موجودات الدهور» وفي النهج «أفادها من حوادث الدهور».

(١) قوله: «وكان عزّوجلّ الموجود ـ الخ» عطف على مدخول «لمّا» أي الموجود بذاته الواحدة وحدة حقيقيّة لا بأجزاء هي أداته وآلاته للإدراك والفعل كالإنسان، وفي نسخة (و) و (د) «لا بآياته» الّتي هي مخلوقاته فيكون موجوداً بالغير، فإنّ الوجود ينقسم إلى ما بالذات وما بالغير، وقوله: «انتفى» جواب «لمّا»، أي امتنع عن أن يكون في تقدير مقدّر وتحديد محدّد.

(٢) الزمر: ٦٧.

(٣) في نسخة (و) و (ج) «لتوسل بينك ـ الخ».

(٤) في نسخة (ط) و (ن) «فأتمّ به».

(٥) الغيب المحجوب هنا والغيب المكنون الّذي ذكر في الحديث الثالث هو مقام ذات الواجب الّذي لا يناله أحد حتّى الراسخين في العلم. والآية في آل عمران: ٧.

ولا يلهو[١] ولا يَغْلَط، ولا يلعب، ولا لإرادته فصل[٢] وفصله جزاء، وأمره واقع، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفواً أحد.

١٦ ـ وبهذا الإسناد، عن عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا يزيد بن عبدالله عن الحسين بن سعيد الخزّاز، عن رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الله غاية من غيّاه، والمغيّى غير الغاية، توحّد بالربوبيّة، ووصف نفسه بغير محدوديّة، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه[٣] وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق[٤] ألاترى إلى قوله: «العزّة لله، العظمة لله»، وقال: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[٥] وقال: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾[٦] فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص[٧].

---

(١) وفي نسخة (ب) «ولا يلهم» على بناء المجهول من الإلهام.

(٢) أي لا فصل بين إرادته ومراده، أو لا مانع لإرادته بل هي نافذة في الأشياء كلّها.

(٣) التغيية جعل الشيئ غاية للسلوك والحركة، والغاية لابدّ أن تقع في الذهن ابتداء السلوك حتّى تكون باعثة له، فمعنى الكلام أنّ الله تعالى يصحّ أن يجعله الإنسان غاية لسلوكه الإنساني ولكن المغيّى أي الّذي يقع في الذهن قبل السلوك غيرُ الله الّذي هو غاية موصول بها بعد السلوك لأنّ ما هو واقع في الذهن محدود. والله تعالى وصف نفسه بغير محدوديّة فالذاكر الله الّذي هو مفهوم واقع في ذكرك وذهنك ويوجب توجّهك وسلوكك إلى الله تعالى غير الله الّذي هو مصداق تامّ حقيقي لهذا المفهوم وموصل وموصول لك في سلوكك إليه. فإذا كان هذا المفهوم غير الله فأسماؤه الّتي تحكي عن هذه المفاهيم غير الله بطريق أولى، بل هي مضافة إليه إضافة مّا، فما ذهب إليه قوم من اتّحاد الاسم والمعنى باطل.

(٤) قد استعمل الاسم في لسان الشرع الأقدس في اللفظ الدالّ وفي مفهوم اللفظ، وبمعنى العلامة وفي صفة الشيء، والمناسب هنا الأوّل والثاني، فمعنى الكلام أنّ كلّ شيء وقع عليه لفظ الشيء أو مفهوم الشيء سوى الله تعالى فهو مخلوق وإن كان ذلك الشيء اسماً من أسمائه تعالى أو مفهوماً ينطبق عليه، واستدلّ عليه السلام للثاني بإضافة العزّة والعظمة إلى الله تعالى فإنّ الإضافة تدلّ على المغايرة لأنّ الشيء لا يضاف إلى نفسه، واستدلّ للأوّل بالآيتين فإنّ المدعوّ غير المدعوّ به.

(٥) الأعراف: ١٨٠. (٦) الإسراء: ١١٠.

(٧) أي تنزيهه تعالى عن أن يكون متّحداً مع الاسم، أو أن يكون هو تعالى ما يقع في الذهن، ←

١٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي أبو الحسين[١]، قال: حدّثني موسى بن عِمْران، عن الحسين ابن يزيد، عن إبراهيم بن الحَكَم بن ظُهَيْر، عن عبدالله بن جرير العبدي، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه كان يقول: الحمد لله الّذي لا يُحسّ، ولا يُجسّ، ولا يمسّ لا يدرك بالحواسّ الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الألسن، فكلّ شيءٍ حَسّته الحواسّ أو جسّته الجواسّ أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، والله هو العليّ حيث ما يبتغى يوجد، والحمد لله الّذي كان قبل أن يكون كان[٢] لم يوجد لوصفه كان[٣] بل كان أوّلاً كائناً[٤] لم يكوّنه مكوّن، جلّ ثناؤه، بل كوّن الأشياء قبل كونها[٥] فكانت كما كوّنها، علم ما كان وما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق[٦] فكان إذ لا كان.

← هو التوحيد الخالص فإنّ كلّ ما صوّرتموه بأوهامكم في أدقّ المعاني فهو مخلوق لكم مردود إليكم فهو تعالى ذات ليست بنفس هذه الأسماء ولا هذه المفاهيم ولا بمصداقها على حدّ ما نتصوّره من المصاديق الممكنة، بل هو شيء لا كالأشياء، وعالم لا كالعلماء، وحيّ لا كالأحياء، وقادر لا كالقادرين، وهكذا.

(١) هو محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي الكوفي، ثقة.

(٢) هذه والجملة الأخيرة في الحديث والّتي قبلها بمثابة واحدة، أي كان قبل أن يكون شيء، يقال فيه: كان كذا وكذا، وكان إذ لا شيء، يقال فيه: كان كذا وكذا، كما يقال: صرت إلى كان وكنت أي صرت إلى أن يقال فيك: كان فلان كذا وكذا وكنت أنا فيما كنت من قبل، وحاصل الكلام كلّه نفى أن يكون معه تعالى في أزليّته شيء.

(٣) أي لم يوجد لوصفه تغيّر فيقال: كان كذا ثمّ صار كذا، وفي نسخة (و) و (ب) و (د) «لا يوجد ـ الخ».

(٤) في البحار في الجزء الثالث من الطبعة الحديثة ص ٢٩٨ «بل كان أزلاً كان كائناً ـ الخ» وفي نسخة (ط) «بل كان أزلاً كائناً ـ الخ».

(٥) قبلية التأثير على الأثر الّتي يقال لها التقدّم بالعلّية، لا قبلية بالزمان فإنّ تكوين الشيء يمتنع أن يكون قبل كونه زماناً.

(٦) أي في الله تعالى، ويحتمل رجوع الضمير إلى شيء أي كان إذ لم يكن شيء ولم يكن ناطق فينطق في ذلك الشيء.

١٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن بُرْدة(١) قال: حدّثني العبّاس بن عمرو الفُقَيْمي، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمّد العلوي، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: لقيته عليه السلام(٢) على الطريق عند منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق فسمعته يقول: من اتّقى الله يُتّقى، ومن أطاع الله يطاع.

فتلطّفت في الوصول إليه فوصلت فسلّمت فردّ عليّ السلام ثمّ قال: يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فَقَمِنٌ أن يسلّط عليه سخط المخلوق، وإنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به؟ جلّ عمّا وصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في بعده قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال له: كيف وأيّن الأين فلا يقال له: أين، إذ هو مبدع الكيفوفيّة والأينونيّة(٣) يا فتح كلّ جسم مغذّى بغذاء إلّا الخالق الرزّاق، فإنّه جسّم الأجسام، وهو ليس بجسم ولا صورة، لم يتجزّأ، ولم يتناه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، مبرّأ من ذات ما ركّب في ذات من جسّمه(٤) وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم

---

(١) في نسخة (ب) و (د) «الحسين بن بردة» وفي الكافي باب حدوث العالم روى حديثاً عن الرضا عليه السلام مع رجل من الزنادقة سنده هكذا: حدّثني محمّد بن جعفر الأسدي عن محمّد بن اسماعيل البرمكي الرازي، عن الحسين بن الحسن بن برد (بدون التاء في آخر الكلمة) الدينوري ـ الخ، وما في الكافي مذكور في الكتاب في الباب السادس والثلاثين وليس في سنده هذا الرجل، ولم أجد له ذكراً فيما عندي من كتب الرجال.

(٢) يعني أبا الحسن الرضا عليه السلام بشهادة الحديث الرابع عشر.

(٣) في نسخة (ب) «مبدئ الكيفوفية ـ الخ».

(٤) أي هو تعالى منزّه من ذوات الأشياء والأجزاء الّتي ركبها وجعلها في ذات من أوجده جسماً.

يولد، ولم يكن له كفواً أحد، منشئ الأشياء[١] ومجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، لو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا الرازق من المرزوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنّه المنشئ، فرق بين من جسّمه وصوّره وشيّئه وبيّنه[٢] إذ كان لا يشبهه شيء.

قلت: فالله واحد والإنسان واحد، فليس قد تشابهت الوحدانيّة؟ فقال: أحَلْتَ ثبّتك الله[٣] إنّما التشبيه في المعاني فأمّا في الأسماء فهي واحدة[٤] وهي دلالة على المسمّى[٥] وذلك أنّ الإنسان وإن قيل واحد فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحدٍ، لأنّ أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مجزّأة ليس سواء[٦] دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعَصَبه غير عروقه، وشعره غير بشره. وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى[٧] والله جلّ جلاله واحد لا واحد

---

(١) في حاشية نسخة (ب) «مشيئ الأشياء».

(٢) قوله: «فرق» على صيغة المصدر مبتدأ خبره «بين من جسّمه ـ الخ» وقوله: «بينه» معادلة بين الأُولى، ويحتمل أن يكون ماضياً من باب التفعيل أي جعل بينه تعالى وبين من جسمه ـ الخ تفرقة ومباينة، ويحتمل بعيداً أن يكون قوله: «بينه» فعلًا من التبيين إذ لا يناسب قوله: «إذ لا يشبهه شيء»، وقوله: «شيّئه» من باب التفعيل أي جعله شيئاً بالجعل البسيط أو المركّب، وفي الكافي باب معاني الأسماء «وأنشأه» مكان «شيّئه».

(٣) أي أتيت بشيء محال.

(٤) أي إنّما التشبيه الّذي ننفيه عنه تعالى في الحقائق فأمّا في الأسماء أي الألفاظ أو المفاهيم (والثاني أقرب) فالتشبيه واقع لأنّها فيه تعالى وفي غيره واحدة متشابهة ولا يضرّ ذلك بوحدة ذاته تعالى، ويمكن أن يقرأ بالنصب أي إنّما ننفي عنه التشبيه في المعاني وفي البحار وفي نسخة (ج) «وأمّا في الأسماء».

(٥) أي والألفاظ دلالة على المفهوم أو والمفاهيم دلالة على المصداق والحقيقة، وشباهة الدالّ بشيء لا تستلزم شباهة المدلول للمغايرة بينهما ذاتاً.

(٦) قوله: «ليس سواءً» خبر لهو بعد خبر، وفي الكافي وفي حاشية نسخة (ط) و (ن) «ليست بسواء» فصفة لاجزاء بعد صفة.

(٧) في نسخة (ط) و (ن) فالإنسان واحد بالاسم لا واحد بالمعنى.

غيره، ولا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة، ولا نقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: فقولك: اللطيف فسّره لي، فإنّي أعلم أنّ لطفه خلاف لطف غيره للفصل، غير أنّي أُحبّ أن تشرح لي، فقال: يا فتح إنّما قلت: اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف، ألا ترىٰ إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف، وفي الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من الجِرجِسْ والبَعوض وما هو أصغر منهما ممّا لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى، والمولود من القديم، فلمّا رأينا صِغَر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهَرَب من الموت والجمع لما يصلحه بما في لُجَج البحار[(١)] وما في لِحاء الأشجار والمَفاوز والقِفار وإفهام بعضها عن بعض منطقها[(٢)] وما تفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حُمْرة مع صُفْرة وبياض مع حمرة علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، وأنّ كلّ صانع شيءٍ فمن شيءٍ صنع[(٣)] والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء.

قلت: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾[(٤)] فقد أخبر أنّ في عباده خالقين[(٥)] منهم عيسى بن مريم، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله، والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوارٌ، قلت: إنّ عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوّته، والسامري خلق عجلاً جسداً لنقض نبوّة موسى عليه السلام، وشاء الله أن يكون ذلك كذلك؟ إنّ هذا لهو العَجَب، فقال: ويحك يا فتح إنّ لله إرادتين

---

(١) في البحار «سما في لجج البحار» وفي الكافي «وما في لجج البحار».

(٢) استعمل الإفهام هاهنا بمعنى التفاهم إذ تعدّى بعن.

(٣) قوله: «وأنّ كلّ صانع شيء ـ الخ» جملة مستأنفة، ويحتمل بعيداً عطفه على مدخول علمنا.

(٤) المؤمنون: ١٤.

(٥) هذا لا ينافي قوله تعالى: «الله خالق كلّ شيء» إذ هو تعالى خالق كلّ شيء بواسطة أو بلاواسطة، فإسناد خلق بعض الأشياء إلى الوسائط لا يخرجه عن كونه مخلوقاً له تعالى.

ومشيّتين إرادة حتم وإرادة عزم(١) ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك، ولولم يشأ لم يأكلا ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله(٢) وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام وشاء أن لا يذبحه، ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله عزّوجلّ»(٣).

قلت: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، غير أنّك قلت: السميع البصير، سميع بالأُذن وبصير بالعين؟ فقال: إنّه يسمع بما يبصر، ويرى بما يسمع، بصير لا بعين مثل عين

---

(١) إنّ لله تعالى إرادة عزم سمّاها المتكلّمون بالإرادة التشريعيّة هي أمره ونهيه بل نفس تشريعه، والتشريع هو تعليم الله تعالى عباده كيفيّة سلوكهم في طريقة العبوديّة وهذه لا تأثير لها في شيء من أفعال العباد إلّا أن لها شأنيّة بعثهم للأفعال والتروك. وإرادة حتم سمّوها بالتكوينيّة ولها تعلّق بأفعالهم بمعنى أنّه تعالى يريد أفعالهم من طريق اختيارهم وإرادتهم، وبعبارة اخرى أنّ فعل العبد لا يقع في ملكه تعالى إلّا بإرادته تعالى جميع مقدّماته الّتي منها اختيار العبد الموهوب من عندالله تعالى، فإنّ الله تعالى يريد فعل العبد هكذا وإذا لم يرده يبطل بعض المقدّمات فيبقى عاجزاً، فالعبد دائماً مقهور في فعله تحت إرادة الله لأنّ بيده الاختيار فقط الّذي هو موهوب من الله تعالى وباقي المقدّمات خارج من يده، فإن تمّت واختار العبد وقع الفعل وإلّا فلا، والمدح والذمّ دائماً يتوجّهان إلى العبد في فعله وتركه لأنّه عند نقصان المقدّمات لا يذمّ ولا يمدح لعجزه عن إتيان الفعل وتركه بل تارك قهراً وعند تمامها يختار أو لا يختار فيمدح أو يذمّ، وباقي الكلام في الأبواب الآتية المناسبة له.

(٢) أي ولو أكلا مع عدم مشيّة الله تعالى للأكل بإبطال بعض المقدّمات لغلبت الخ.

(٣) أي شاء عدم الذبح بتحقيق علّته وهي عدم علّة الذبح التامّة فإنّ علّة عدم الشيء عدم علّته، وعدم علّة الذبح تحقّق بإبطال تأثير السكّين، وأمّا إبراهيم عليه السلام فشاء أن يذبحه فوقع ما شاء الله ولم يقع ما شاء إبراهيم وإن كان مأموراً بإيقاعه، ولو لم يشأ الله أن لا يذبحه وشاء إبراهيم أن لا يذبحه في هذه الصورة الّتي لم يقع الذبح لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله، وفي الكافي باب المشيئة والإرادة: «وأمر ابراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى» أي ولو شاء لذبحه وما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى لتوافق المشيئتين، ثمّ إنّ المأمور بالذبح في رواية الكافي إسحاق، وفي نسخة (و) و(ب) و(ج) و(د) لم يذكر الاسم بل فيها هكذا: «وأمر إبراهيم بذبح ابنه عليهما السلام ـ الخ» لكن الأخبار الكثيرة صريحة في أنّ المأمور بالذبح هو إسماعيل عليه السلام.

المخلوقين، وسميع لا بمثل سمع السامعين، لكن لمّا لم يخفَ عليه خافية من أثر الذرّة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا: بصير، لا بمثل عين المخلوقين، ولمّا لم يشتبه عليه ضروب اللغات ولم يشغله سمع عن سمع قلنا: سميع، لا مثل سمع السامعين.

قلت: جعلت فداك قد بقيت مسألة، قال: هات لله أبوك. قلت: يعلم القديم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟[١] قال: ويحك إنّ مسائلك لصعبة، أما سمعت الله يقول: ﴿لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾[٢] وقوله: ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾[٣] وقال يحكي قول أهل النار: ﴿أخرجنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل﴾[٤] وقال: ﴿ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه﴾[٥] فقد علم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون.

فقمت لأُقبّل يده ورجله، فأدنى رأسه فقبّلت وجهه ورأسه، وخرجت وبي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه لما تبيّنت من الخير والحظّ.

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: إنّ الله تبارك وتعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة، وقد علم أنّهما يأكلان منها، لكنّه عزّوجلّ شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدرة[٦] كما منعهما من الأكل منها بالنهي والزجر، فهذا معنى مشيّته فيهما، ولو شاء عزّوجلّ منعهما من الأكل بالجبر ثمّ أكلا منها لكانت مشيّتهما قد غلبت مشيّته كما قال العالم عليه السلام، تعالى الله عن العجز علوّاً كبيراً.

١٩ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن جعفر البغدادي، عن سهل بن زياد، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: «إلهي تاهت أوهام المتوهّمين

---

(١) «أن» بالفتح مع ما بعده مؤوّل بالمصدر وبدل اشتمال للشيء الّذي هو مفعول يعلم.
(٢) الأنبياء: ٢٢. (٣) المؤمنون: ٩١.
(٤) فاطر: ٣٧. (٥) الأنعام: ٢٨.
(٦) هذا لازم مشيئته تعالى لفعل العبد على النحو الّذي بيّنّاه.

وقصر طُرَف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك[١] فأنت في المكان الّذي لا يتناهى[٢] ولم تقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة[٣] هيهات ثمّ هيهات، يا أوّليّ، يا وحدانيّ، يا فردانيّ[٤] شَمَخْتَ في العلوّ بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غَوْرة ونهاية بجبروت الفخر».

٢٠ ـ حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثني محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبو سُمَيْنة، عن إسماعيل بن أبان، عن زيد بن جُبَيْر، عن جابر الجُعْفي، قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسّرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كلّ صنف غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك، ما أوّل ما خلق الله عزّوجلّ من خلقه؟[٥] فإنّ بعض من سألته قال: القدرة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم: الروح، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئاً، أُخبرك أنّ الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عزّ لأنّه كان قبل عزّه[٦] وذلك قوله: ﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون﴾[٧] وكان خالقاً ولا مخلوق[٨]

---

(١) أي الوقوع عليك بسبب البلوغ إلى علوّك، والوقوع بمعنى الوقوف والاطّلاع.
(٢) في نسخة (د) و (و) و (ب) «فأنت الّذي لا يتناهى»
(٣) «ولا عبارة» متعلّق بمحذوف إذ لا يستقيم قولنا: ولم تقع عليك عيون بعبارة أو المراد بالعيون مطلق الإدراكات.
(٤) ياءات النسبة للمبالغة، وفي نسخة (ب) و (د) «يا أزليّ».
(٥) في نسخة (ج) فقال: «أسألك عن أوّل ـ الخ».
(٦) أي كان عزيزاً بذاته ولم يظهر عزّه على خلقه لأنّه كان قبل ظهور عزّه على خلقه إذ كان ولا شيء غيره.
(٧) الصافّات: ١٨٠.
(٨) أي كان تامّاً بذاته في جهات الخلق والإيجاد من دون توقّف في خلقه على شيء ولا انتظار لشيء ولا مخلوق.

فأوّل شيء خلقه من خلقه الشيء الّذي جميع الأشياء منه وهو الماء[١] فقال السائل: فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء؟ فقال: خلق الشيء لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء[٢] ولكن كان الله ولا شيء معه، فخلق الشيء الّذي جميع الأشياء منه، وهو الماء.

٢١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن إبراهيم بن عبدالحميد، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في سجوده: «يا من علا فلا شيء فوقه، يا من دنا فلا شيء دونه، اغفر لي ولأصحابي».

٢٢ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بِشْر[٣]، عن محمّد بن جمهور العمّي، عن محمّد بن الفُضَيْل بن يسار، عن عبدالله بن سِنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال في الربوبيّة العظمى والإلهيّة الكبرى: لا يكوّن الشيء لا من شيء إلّا الله، ولا ينقُل الشيء من جوهريّته إلى جوهر آخر إلّا الله، ولا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلّا الله[٤].

٢٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم

(١) إن كان المراد به الماء الجسماني فهو أوّل شيء من الجسمانيّات، وإن استعاره لأوّل شيء صدر منه تعالى فهو أوّل الأشياء مطلقاً الّذي عبّر عنه في أخبار بالعقل والنور، والثاني أظهر لشهادة ذيل الحديث.

(٢) أجاب عليه السلام عن أوّل شِقّي الترديد في السؤال بلزوم التسلسل أو أن يكون لله تعالى ثانٍ في الأزليّة، ولم يجب عن الشقّ الثاني لظهور أن لا شيء لا يكون مبدأ للشيء، فتعيّن الشقّ الثالث وهو خلق الشيء لا من شيء بأن يكون هو تعالى بذاته مبدأ له. ولصاحب الكافي بياناً في باب جوامع التوحيد لنظير هذا الكلام في حديث لأميرالمؤمنين عليه السلام فليراجع.

(٣) في نسخة (ج) «أحمد بن بشير»

(٤) مضمون هذا الحديث معنى قولهم: «لا مؤثّر في الوجود إلّا الله» فكلّ ما يقع في الوجود من دون أن يكون من شيء فهو من تكوينه وإبداعه، فكلّ مصنوع لكلّ أحد إلّا الله فيه شيء كان قبله وشيء حادث أفاضه الله تعالى.

ابن هاشم، قال: حدّثنا أبي، عن الريّان بن الصلت، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني.

٢٤ ـ حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن محمّد الأُشْناني الرازي العَدْل ببلخ، قال: حدّثنا عليّ بن مِهْرَوَيه القزويني، عن داود بن سليمان الفرّاء[١]، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: التوحيد نصف الدين، واستنزلوا الرزق بالصدقة[٢].

٢٥ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن داود بن القاسم، قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن وصفه بالمكان فهو كافر، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب، ثمّ تلاهذه الآية: ﴿إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون بآيات الله وأُولئك هم الكاذبون﴾[٣].

٢٦ ـ حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العَدْوي، قال: حدّثنا الهَيْثَم بن عبدالله الرمّاني، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: خطب أميرالمؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة، فقال:

(١) كذا! راجع ص ٣٧٧.

(٢) التوحيد بشروطه من سائر الاعتقادات الحقّة نصف الدين، والنصف الآخر العمل بما اقتضاه التوحيد، وقوله: «واستنزلوا ـ الخ» تنبيه على أنّ همّ الرزق لا يشغلهم عن الدين وتحصيل معارفه فإنّه مقسوم بينكم مضمون لكم يصل إليكم من رازقكم، فإن قدر عليكم في بعض الأحيان فاستنزلوه واطلبوا السعة بالصدقة والإنفاق كما قال تعالى: «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله».

(٣) النحل: ١٠٥.

الحمد لله الّذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته[١] وبما وَسَمَها به من العجز على قدرته، وبما اضطرّها اليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيّةٍ، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفيّةٍ[٢] ولم يَغِبْ عن علمه شيء فيعلم بحيثيّة[٣] مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات[٤] وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات، محرّم على بَوارع ثاقبات الفطن تحديده[٥] وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه، وعلى غوائص سابحات الفِطَر تصويره[٦] لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تَذْرَعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه، وعن الأفهام أن تستغرقه[٧] وعن الأذهان أن تمثّله، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونَضَبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السموّ إلى وصف

(١) في البحار «المستشهد ـ الخ».

(٢) في البحار باب جوامع التوحيد وفي نسخة (و) و (ب) و (د) «ولا له شبح مثال ـ الخ».

(٣) «فيعلم» على صيغة المعلوم والمستتر فيه يرجع إلى الله تعالى ومفعوله محذوف، أي لم يغب عن علمه شيء فيعلمه بحيثيّة دون حيثيّة بل أحاط بكلّ شيء علماً إحاطة تامّة. أو المعنى لم يخرج عن علمه شيء حتّى يعلم ذلك الشيء بصورته الّتي هي حيثيّة من حيثيّاته، وفي البحار «ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة» ويحتمل أن يكون على صيغة المجهول كالفعلين قبله، وفي نسخة (ط) و (ج) و (د). «بحيثيته» بالإضافة إلى الضمير وكذا «بكيفيّته» وفي نسخة (ن) و (ب) كذلك في «بأينيّته أيضاً».

(٤) «بما» متعلّق بالإدراك أي يمتنع أن يدرك ذاته بما ابتدع من الذوات الممكنة المتغيّرة المتصرّفة لأنّ ذاته مباينة لهذه الذوات والشيء لا يعرف بمبائنه.

(٥) هذا من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الفطن الثاقبة البارعة، وكذا فيما بعده.

(٦) في البحار «النظر» مكان «الفطر»، وهو أنسب لأنّ الغوص من شؤون النظر الّذي يغوص في بحار المبادئ ويأخذ ما يناسب مطلوبه التصوّري أو التصديقي وأمّا الفطرة فساكنة مطمئنّة تنظر دائماً بعينها إلى جناب قدس الربّ تعالى وعينها عمياء عمّا سواء، وهذا هو الدين القيّم الحنيف الّذي أمر بإقامة الوجه له في الكتاب.

(٧) في نسخة (ج) وحاشية نسخة (ط) «أن تستعرفه».

قدرته لطائف الخصوم[١] واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادله الأجناس، ولا بشبح فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلّت العقول في أمواج تيّار إدراكه، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته[٢] وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته[٣] مقتدر بالآلاء[٤] وممتنع بالكبرياء، ومتملّك على الأشياء[٥] فلا دهر يخلقه[٦] ولا وصف يحيط به، قد خضعت له ثوابت الصعاب في محلّ تُخُوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها[٧] مستشهد بكلّيّة الأجناس على ربوبيّته[٨] وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قِدْمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها محيص عن إدراكه إيّاها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها[٩] ولا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركّب الطبع عليها دلالة[١٠] وبحدوث الفطر

---

(١) الباء بمعنى مع وإلى متعلّق بالسموّ، أي رجعت الخصوم اللطيفة الدقيقة مع الذلّ والحقارة عن التصعد إلى وصف قدرته، والمراد بالخصوم الأوهام وإنّما اطلق الخصم على الوهم لأنّه يخاصم وينازع العقل فيما هو خارج عن إدراكه فيشبهه في الأحكام بما هو في إدراكه، ويحتمل أن يكون المراد بها الأفكار القويّة التي تنازع جنود الجهل وتفتح قلاع المجملات والمجهولات لسلطان النفس وهي مع ذلك ترجع من تلك المعركة مهانة ذليلة مقهورة.

(٢) في نسخة (و) و (د) و (ب) «وتخبّطت الأوهام ـ الخ».

(٣) الفلك من كلّ شيء مستداره ومعظمه.

(٤) أي مقتدر على الآلاء، أو مقتدر على الخلق بالآلاء بأن يعطيهم إيّاها ويمنعهم إيّاها.

(٥) في نسخة (د) و (و) وحاشية نسخة (ب) «ومستملك بالأشياء»

(٦) من الأخلاق أي لا يبليه دهر.

(٧) الظاهر أنّ المراد بثوابت الصعاب ما في الأرض من اصول الكائنات وبرواصن الأسباب ما في السماوات من علل الحادثات، وفي البحار وفي نسخة (ب) و (و) و (د) «رواتب الصعاب».

(٨) أي بكلّ ضرب من ضروب الأشياء وكلّ قسم من أقسام الموجودات.

(٩) في نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) «ولا احجار عن إحصائه لها» من الحجر بمعنى المنع

(١٠) أي بالطبع المركّب على الأجناس. أو مصدر ميمي بمعنى تركيب الطبع عليها

عليها قِدْمَة(١) وبإحكام الصنعة لها عبرةً، فلا إليه حدّ منسوب، ولا له مَثَل مضروب، ولا شيء عنه محجوب. تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوّاً كبيراً.

وأشهد أن لا إله إلّا الله إيماناً بربوبيّته، وخلافاً على من أنكره، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المُقَرّ في خير مستقرّ، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهّرات الأرحام(٢) المُخرَج من أكرم المعادن مَحْتِداً، وأفضل المنابت مَنْبِتاً، من أمنع ذِرْوَة، وأعزّ أرُومة، من الشجرة الّتي صاغ الله منها أنبياءه(٣) وانتجب منها أُمناءه الطيّبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون، اليانعة الثمار الكريمة الحَشا، في كَرَم غُرست، وفي حرم انبتت، وفيه تشعّبت، وأثمرت، وعزّت، وامتنعت، فسَمَتْ به(٤) وشمخت حتّى أكرمه الله عزّوجلّ بالروح الأمين والنور المبين والكتاب المستبين، وسخّر له البُراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأباليس، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه، سنّته الرشد، وسيرته العدل وحكمه الحقّ، صدع بما أمره ربّه، وبلّغ ما حمّله، حتّى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر في الخلق أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، حتّى خلصت له الوحدانيّة وصفت له الربوبيّة، وأظهر الله بالتوحيد حجّته، وأعلى بالإسلام درجته، واختار الله عزّوجلّ لنبيّه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة، صلّى الله عليه عدد ما صلّى على أنبيائه المرسلين، وآله الطاهرين.

٢٧ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكليني رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن مَعَن، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ

---

(١) أي كفى بحدوث الإيجاد على الأجناس أو حدوث التفطّر والانعدام عليها دلالة على قدمته.

(٢) المقرّ بصيغة المفعول من باب الإفعال، والمتناسخ بمعنى المنتقل.

(٣) يعني ابراهيم عليه السلام وفي الحديث «ما من نبيّ بعده إلّا من صلبه» كما قال تعالى: ﴿وجعلنا في ذريته النبوّة والكتاب﴾.

(٤) الضمير المجرور إمّا يرجع إلى حرم فالباء للظرفية، ويحتمل التعدية، أو إلى محمّد صلى الله عليه وآله فللسببيّة. والضمائر المؤنثة كلّها راجعة إلى الشجرة.

ابن عاتكة، عن الحسين بن النضر الفهري، عن عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أيّام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال:

الحمد لله الّذي أعجز الأوهام أن تنال إلّا وجوده[١] وحجب العقول عن أن تتخيّلَ ذاته في امتناعها من الشبه والشكل، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته، ولم يتبعّض بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، وتمكّن منها لا على الممازجة، وعَلِمَها لابأداة ـ لا يكون العلم إلّا بها[٢] ـ وليس بينه وبين معلومه علم غيره، إن قيل كان فعلى تأويل أزليّة الوجود، وإن قيل: لم يزل فعلى تأويل نفي العدم[٣] فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتّخذ إلهاً غيره علوّاً كبيراً.

نحمده بالحمد الّذي ارتضاه لخلقه، وأوجب قبوله على نفسه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول، وتضاعفان العمل، خفّ ميزان ترفعان منه، وثَقُل ميزان توضعان فيه، وبهما الفوز بالجنّة والنجاة من النار، والجواز على الصراط، وبالشهادتين يدخلون الجنّة، وبالصلاة ينالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيّكم وآله، إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً.

أيّها الناس إنّه لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعزّ من التُقى، ولا مَعْقِل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عزّ أرفع

(١) أي لا يدرك منه إلّا أنّه تعالى موجود وأمّا ذاته فلا. وفي البحار باب جوامع التوحيد عن تحف العقول: «أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده» أي إلى ذاته.

(٢) هذه الجملة صفة لأداة والضمير المجرور بالباء يرجع إليها، أي علم الأشياء لابأداة لا يكون علم المخلوق إلّا بها.

(٣) أي ليس كونه وبقاؤه مقرونين بالزمان على ما يفهم من كلمة كان ولم يزل.

من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب، ولا نسب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوء أسوء من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت.

أيّها الناس إنّه من مشى على وجه الأرض فإنّه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار، ولكلّ ذي رمق قوت، ولكلّ حبّة آكل، وأنتم قوت الموت، وإنّ من عرَف الأيّام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ولا فقير لإقلاله.

أيّها الناس من خاف ربّه كفّ ظلمه، ومن لم يرع في كلامه أظهر هُجْره ومن لم يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البُهْم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً، هيهات هيهات، وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنّة، وما خير بخير بعده النار، وكلّ نعيم دون الجنّة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية.

٢٨ ـ حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القُرشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدانَ بن سليمان النيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون، قال: بلى، قال: فسأله عن آياتٍ من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله عزّوجلّ في إبراهيم «فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربّي» فقال الرضا عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الّذي اخفي فيه، فلمّا جنّ عليه الليل ورأى الزهرة قال: هذا ربّي على الإنكار والاستخبار، فلمّا أفل الكوكب قال: «لا احبّ الآفلين» لأنّ الأُفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلمّا رأى القمر بازغاً قال: هذا ربّي على الإنكار والاستخبار، فلمّا أفل قال: «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضالّين» فلمّا أصبح «ورأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا

أكبر» من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار، فلمّا أفلت قال للأصناف الثلاثة من عَبَدة الزهرة والقمر والشمس: «يا قوم إنّي بريء ممّا تشركون إنّي وجهّت وجهي للّذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» وإنّما أراد إبراهيم بما قال أن يُبين لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أنّ العبادة لا تحقّ لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنّما تحقّ العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض، وكان ما احتجّ به على قومه ممّا ألهمه الله عزّوجلّ وآتاه كما قال الله عزّوجلّ: ﴿وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾[1] فقال المأمون: لله درّك يا ابن رسول الله. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٢٩ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن إبراهيم ابن الحكم بن ظُهَيْر، عن عبدالله بن جرير العبدي، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه كان يقول: الحمد لله الّذي لا يُحسّ، ولا يجسّ، ولا يمسّ، ولا يدرك بالحواسّ الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الألسن، وكلّ شيء حسّته الحواسّ أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، الحمد لله الّذي كان إذ لم يكن شيء غيره، وكوّن الأشياء فكانت كما كوّنها، وعلم ما كان وما هو كائن.

٣٠ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو يكلّم راهباً من النصارى، فقال له في بعض ما ناظره: إنّ الله تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يحدّ بيدٍ أو رجلٍ أو حركة أو سكون، أو يوصف بطول أو قِصَر، أو تبلغه الأوهام، أو تحيط به صفةُ العقول[2] أنزل مواعظه ووعده ووعيده، أمر بلا شَفَة ولا لسان،

---

(١) الأنعام: ٨٣. والآيات قبل هذه الآية.

(٢) في البحار وفي نسخة (ب) و (د) و (ج) و (و) «أو تحيط بصفته العقول».

ولكن كما شاء أن يقول له كن فكان خُبْراً كما أراد في اللوح(١).

٣١ ـ حدّثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر بن جامع الحِمْيري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن أنكر قدرته فهو كافر.

٣٢ ـ حدّثنا أبي؛ وعبدالواحد بن محمّد بن عَبْدوس العطّار رحمهما الله، قالا: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيْبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عمير، قال: دخلت على سيّدي موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله علّمني التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك واعلم أنّ الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وإنّه الحيّ الّذي لا يموت، والقادر الّذي لا يعجَز، والقاهر الّذي لا يغلب، والحليم الّذي لا يعجل، والدائم الّذي لا يَبيد، والباقي الّذي لا يَفْنى، والثابت الّذي لا يزول، والغنيّ الّذي لا يفتقر، والعزيز الّذي لا يذلّ، والعالم الّذي لا يجهل، والعدل الّذي لا يجور، والجواد الّذي لا يبخل، وإنّه لا تقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير «ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا» وهو الأوّل الّذي لا شيء قبله، والآخر الّذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً.

---

(١) قوله: «خُبراً» بضمّ الخاء المعجمة وسكون الباء بمعنى العلم وهو بمعنى الفاعل حال من فاعل «شاء»، وفي نسخة (و) و (د) و (ب) بالجيم والباء الموحّدة، أي شاء من دون خيرة للمخلوق فيما كان بمشيئته، وفي البحار باب نفي الجسم والصورة وفي نسخة (ج) بالخاء المعجمة والياء المثنّاة من تحت، وقوله: «كما أراد ـ الخ» أي ما حدث في الوجود بقوله كن كان كما اراد وأثبت في لوح التقدير أو لوح من الألواح السابقة عليه إلى أن ينتهي إلى علمه.

٣٣ ـ حدّثنا أبو سعيد محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكِّر المعروف بأبي سعيد المعلّم بنيسابور، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن سُفْيان، قال: حدّثنا عليّ بن سلمة الليفي، قال: حدّثنا إسماعيل بن يحيى بن عبدالله، عن عبدالله بن طَلْحَة بن هُجَيْم، قال: حدّثنا أبو سِنان الشيباني سعيد بن سنان، عن الضحّاك، عن النزال بن سَبْرَة[١] قال: جاء يهودي إلى علىّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أميرالمؤمنين متى كان ربّنا؟ قال: فقال له علي عليه السلام: إنّما يقال: متى كان لشيء لم يكن فكان وربّنا تبارك وتعالى هو كائن بلا كينونةٍ[٢] كائنٍ، كان بلا كيف يكون، كائن لم يزل بلا لم يزل، وبلا كيف يكون، كان لم يزل ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى، غاية ولا غاية إليها[٣]، غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غاية كلّ غاية.

٣٤ ـ أخبرني أبو العبّاس الفضل بن الفضل بن العبّاس الكِنْدي فيما أجازه لي بهَمْدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا محمّد بن سهل يعني العطّار البغدادي لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاثمائة، قال: حدّثنا عبدالله بن محمد البَلَوي قال: حدّثني عُمارة بن زيد، قال: حدّثني عبدالله بن العلاء[٤] قال: حدّثني صالح ابن سُبَيْع، عن عمرو بن محمّد بن صَعْصَعة بن صَوْحان[٥] قال: حدّثني أبي عن

(١) النسخ في ضبط أسماء رجال هذا الحديث وألقابهم وكناهم مختلفة كثيراً، تركنا ذكر الاختلاف لقلّة الجدوى فإنّهم أو أكثرهم من العامّة، والحديث مذكور بسند آخر في الباب الثامن والعشرين في موضعين.

(٢) أي ربّنا تبارك وتعالى كائن بحقيقة الكينونة بلا أن يكون له كينونة زائدة على ذاته.

(٣) أي هو غاية كلّ شيء ولا غاية له ينتهي إليها، وحاصل كلامه عليه السلام أنّه تعالى لا يتّصف بمتى ولا بلوازمه من كونه ذا مبدأ ومنتهى لأنّ ذلك ينافي الربوبية الكبرى بل الأشياء كلّها حتّى الزمان تبتدئ منه وتنتهي إليه، هو الأوّل والآخر.

(٤) في البحار باب جوامع التوحيد وفي نسخة (ب) و (و) و (ج) «عبيدالله بن العلاء».

(٥) في نسخة (د) و (ب) «عن عمر بن محمّد ـ الخ»، وفي نسخة (و) وحاشية نسخة (ط) «حدّثني صالح بن سبيع بن عمرو بن محمّد ـ الخ» ورجال هذا السند كلّهم مجاهيل إلّا البلويّ وهو رجل ضعيف مطعون عليه، لكن لا ضير فيه لأنّ الاعتبار في أمثال هذه ←

أبي المعتَمَر مسلم بن أوس، قال: حضرت مجلس عليّ عليه السلام في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفرّ اللون ـ كأنّه من متهوّدة اليَمَن ـ فقال: يا أميرالمؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنّا نراه وننظر إليه، فسبّح عليّ عليه السلام ربّه وعظّمه عزّوجلّ وقال:

الحمد لله الّذي هو أوّل بلا بديءٍ ممّا[1] ولا باطنٍ فيما، ولا يزال مهما[2] ولا ممازج مع ما، ولا خيالٍ وهماً[3] ليس بشَبَح فيُرى، ولا بجسم فيتجزّأ، ولا بذي غاية فيتناهى، ولا بمحدث فيبصر، ولا بمستتر فيكشف، ولا بذي حجب فيحوى[4] كان ولا أماكن تحمله أكنافها، ولا حملة ترفعه بقوّتها، ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن تكيّف المكيّف للأشياء ومن لم يزل بلا مكان، ولا يزول باختلاف الأزمان، ولا ينقلب شأناً بعد شأن[5]، البعيد من حدس القلوب[6] المتعالي عن الأشياء والضروب، الوَتْر، علّام الغيوب، فمعاني الخلق عنه منفيّة، وسرائرهم عليه غير خفيّة، المعروف بغير كيفيّة، لا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالناس، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأفكار، ولا تقدّره العقول، ولا تقع عليه

← الأحاديث بالمتن، ولو كان سندها معتبراً ولم تكن متونها موافقة لما تواتر من مذهب أهل البيت عليهم السلام أو مضمونها مخالف لما دلّ عليه العقل لم تكن حجّة إلّا عند الحشويّة من أهل الحديث.

(١) أي بلا بديء من شيء، وهو فعيل بمعنى المفعول أو الفاعل، وعلى الأوّل فهو مضمون ما في خطبه الأُخرى: «لا من شيء كان» وعلى الثاني فهو مضمون قوله: «لا من شيء كوّن ما قد كان» والأوّل أظهر بل الظاهر.

(٢) أي ولا يزول أبداً فأن يزال يأتي بمعنى يزول قليلاً، ومهما لعموم الأزمان.

(٣) الخيال بفتح الأوّل ما يتمثّل في النوم واليقظة من صورة الشيء، أي ولا هو كالخيال يتصوّر ويتمثّل في قوّة الوهم.

(٤) أي لا يستره حجب فيكون محوياً في مكان وراء الحجب.

(٥) لا ينافي هذا ما في الآية الشريفة من أنّه كلّ يوم هو في شأن لأنّ هنا بمعنى الحال في نفسه وهناك بمعنى الأمر في خلقه، كما قال عليه السلام في صدر الحديث الأوّل: «انّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن».

(٦) في نسخة (ب) و (ج) «البعيد من حدث القلوب».

الأوهام، فكلّ ما قدّره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، وكيف يوصف بالأشباح، وينعت بالألسن الفِصاح؟ من لم يحلُل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم يَنْأ عنها فيقال هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال أيْنَ، ولم يقرب منها بالالتزاق، ولم يبعد عنها بالافتراق، بل هو في الأشياء بلا كيفيّة، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، وأبعد من الشبه من كلّ بعيد[١] لم يخلق الأشياء من أُصول أزليّة، ولا من أوائل كانت قبله بديّة[٢] بل خلق ما خلق، وأتقن خلقه، وصوّر ما صوّر، فأحسن صورته، فسبحان من توحّد في علوّه، فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة له في السماوات والأرض مطيعة، كلّم موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات ولا شفة ولا لَهَوات[٣] سبحانه وتعالى عن الصفات، فمن زعم أنّ إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود. والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.

٣٥ ـ حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي البصري بالبصرة، قال: أخبرنا محمّد بن زكريّا الجوهري الغلابي البصري، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار الضبّي، قال: حدّثنا أبوبكر الهُذَلي عن عِكْرِمَة، قال: بينما ابن عبّاس يحدّث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق، فقال: يا ابن عبّاس تفتي في النملة والقَمْلَة، صف لنا إلهك الّذي تعبده، فأطرق ابن عبّاس إعظاماً لله عزّوجلّ، وكان الحسين بن عليّ عليهما السلام جالساً ناحيةً، فقال: إليّ يا ابن الأزرَق، فقال: لست إيّاك أسأل: فقال ابن العبّاس: يا ابن الأزرق إنّه من أهل بيت النبوّة، وهم وَرَثة العلم فأقبل نافع بن الأزرق

(١) في البحار وفي نسخة (ج) و (و) و (ب) «وابعد من الشبهة ـ الخ» .

(٢) بديّة أي مبتدئة، والمعنى لم يخلق الأشياء على مثال أشياء مبتدئة قبل خلق هذه الأشياء، بل فعله إبداع واختراع، والجملتان نظير قول الرضا عليه السلام في الحديث الخامس من الباب السادس: الحمد لله فاطر الأشياء ـ الخ، وفي نسخة (ط) و (ن) «ابديّة» مكان بديّة .

(٣) جمع لهاة وهي اللحمة الصغيرة المشرفة على الحلق في أقصى الفم تسمّى باللسان الصغير عندها مخرج الكاف والقاف .

نحو الحسين، فقال له الحسين: يا نافع إنّ من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً في الإعوجاج ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، يا ابن الأرزق أصف إلهي بما وصف به نفسه وأُعرّفه بما عرّف به نفسه، لا يدرك بالحواسّ ولا يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق، وبعيد غير متقصّ، يوحّد، ولا يبعّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلّا هو الكبير المتعال.

٣٦ ـ حدّثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن أبي عمير، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، إنّ الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه[1].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: الدليل على أنّ الله سبحانه لا يشبه شيئاً من خلقه من جهة من الجهات أنّه لا جهة لشيء من أفعاله إلّا محدَثَة، ولا جهة محدثة إلّا وهي تدلّ على حدوث من هي له، فلو كان الله جلّ ثناؤه يشبه شيئاً منها لدلّت على حدوثه من حيث دلّت على حدوث من هي له[2] إذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكماً واحداً من حيث تماثلا منها[3] وقد قام الدليل على أنّ الله عزّوجلّ قديم، ومحال أن يكون قديماً من جهة وحادثاً من اخرى. ومن الدليل على أنّ الله تبارك وتعالى قديم أنّه لو كان حادثاً لوجب أن يكون له محدِث، لأنّ الفعل لا يكون إلّا بفاعل، ولكان القول في محدثه كالقول فيه، وفي هذا وجود حادثٍ قبل حادث لا إلى أوّل، وهذا محال، فصحّ أنّه لابدّ من صانع قديم،

---

(١) في نسخة (ب) «فهو يخالفه».

(٢) أي لو كان يشبه شيئاً من أفعاله لكان له جهة محدثة ولدلّت تلك الجهة على حدوثه كما دلّت على حدوث من هي له.

(٣) أي من جهة من الجهات.

وإذا كان ذلك كذلك فالّذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدلّ عليه يوجب قدم صانعنا ويدلّ عليه[١].

٣٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق رحمه الله وعليّ بن عبدالله الورّاق، قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدّثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، قال: دخلت على سيّدي عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فلمّا بَصُر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّي اُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً أثبت عليه حتّى ألقى الله عزّوجلّ، فقال: هاتِ يا أبا القاسم، فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإنّه ليس بجسمٍ ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء، ومالكه وجاعله ومحدثه، وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر من بعده أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي، فقال عليه السلام: ومِن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخَلَف من بعده، قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يُرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: أقررت، وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، وإنّ النار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وإنّ الله يبعث مَنْ

(١) أي يوجب أن يكون صانعنا القديم الذي كلامنا فيه ذلك الصانع القديم الّذي اضطرّ العقل إلى إثباته.

في القبور، وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال عليّ بن محمّد عليهما السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

٣

باب معنى الواحد والتوحيد والمُوحّد

١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليهما السلام ما معنى الواحد؟ فقال: المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانيّة[1].

٢ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني؛ وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدقّاق رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، عن عليّ ابن محمّد؛ ومحمّد بن الحسن جميعاً، عن سهل بن زياد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال: الّذي اجتماع الألسن عليه

---

(١) هذا الحديث رواه الكليني رحمه الله في باب معاني الأسماء من الكافي، ورواه المجلسي رحمه الله في البحار في باب التوحيد ونفي الشريك عن المحاسن والاحتجاج وفيه بلفظ «الأحد» كلّهم عن أبي هاشم الجعفري، والسؤال ليس عن المفهوم لأنّ السائل عارف به ولا عن الحقيقة الشرعيّة إذ ليس له حقيقة شرعيّة وراء ما عند العرف، بل عن معنى الواحد في حقّ الله تعالى أنّه بأيّ معنى يطلق عليه تعالى؛ فأجاب عليه السلام أنّه يطلق عليه بالمعنى الّذي اجتمع الناس كلّهم بلسان فطرتهم عليه، وذلك المعنى أنّه تعالى لا شبيه له ولا شريك له في الالوهيّة وصنع الأشياء كما أشار إليه بالاستشهاد بقوله تعالى «ولئن سئلتهم ـ الآية» كما في الخبر الآتي، وصرّح به بعد ذكر الآية بقوله: «بعد ذلك له شريك وصاحبة»؟!! استفهاماً إنكارياً كما في البحار عن الاحتجاج، ولا يخفى أنّ الحديث هنا وما في الكافي والمحاسن والاحتجاج واحد إلّا أنّ الرواة غيّروه بالتقطيع والنقل بالمعنى، أو أبوهاشم نفسه فعل ذلك عند نقله للرواة المتعدّدين، فلذلك ترى لفظ الحديث فيها مختلفاً.

بالتوحيد، كما قال الله عزّوجلّ: ﴿ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله﴾[١].

٣ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن سعيد بن يحيى البُزُوري، قال: حدّثنا إبراهيم بن الهيثم البَلَديّ، قال: حدّثنا أبي، عن المعافي بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شُرَيْح بن هانئ، عن أبيه، قال: إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: يا أميرالمؤمنين أتقول: إنّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أميرالمؤمنين من تقسّم القلب، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: دعوه، فإنّ الّذي يريده الأعرابي هو الّذي نريده من القوم، ثمّ قال: يا أعرابي إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّوجلّ، ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا مالا يجوز، لأنّ مالا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترىٰ أنّه كفر من قال: ثالث ثلثة. وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا مالا يجوز عليه لأنّه تشبيه، وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى[٢]. وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: «هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربّنا، وقول القائل: إنّه عزّوجلّ أحدي المعنى، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم[٣] كذلك ربّنا عزّوجلّ.

---

(١) العنكبوت: ٦١، ولقمان ٢٥، والزمر: ٣٨، والزخرف: ٩.

(٢) الجنس في اللغة يأتي بمعنى التشابه والتماثل، وقوله عليه السلام: «يريد به النوع من الجنس» أي يريد القائل بالواحد هكذا الوحدة النوعيّة الّتي تنتزع من الأفراد المتجانسة المتماثلة كأفراد الإنسان مثلاً، والفرق بين القسمين اللذين لا يجوزان عليه تعالى أنّ الأوّل يثبت له وقوعاً أو إمكاناً فرداً آخر مثله في الالوهية أو صفة غيرها وإن لم يكن مجانساً له في حقيقته والثاني يثبت له فرداً آخر من حقيقته، فالمنفيّ أوّلاً الوحدة العدديّة وثانياً النوعيّة.

(٣) أي لا في الخارج كانقسام الإنسان إلى بدن وروح، ولا في عقل كانقسام الماهية إلى أجزائها الحدّية، ولا في وهم كانقسام قطعة خشب إلى النصفين في التصوّر.

قال مصنّف هذا الكتاب: سمعت من أثق بدينه ومعرفته باللغة والكلام يقول: إنّ قول القائل: واحداً واثنين وثلاثةً إلى آخره إنّما وضع في أصل اللغة للإبانه عن كميّة ما يقال عليه، لا لأنّ له مسمّى يتسمّى به بعينه، أو لأنّ له معنى سوى ما يتعلّمه الإنسان بمعرفة الحساب ويدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد والعشرات والمئات والاُلوف، وكذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كمّيّة شيءٍ بعينه سمّاه باسمه الأخصّ ثمّ قرن لفظ الواحد به وعلّقه عليه يدلّ به على كمّيّته لا على ما عدا ذلك من أوصافه، ومن أجله يقول القائل: درهم واحد، وإنّما يعني به أنّه درهم فقطّ، وقد يكون الدرهم درهماً بالوزن، ودرهماً بالضرب، فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال: درهم واحد بالوزن، وإذا أراد أن يخبر عن عدده وضربه قال: درهم واحد بالعدد ودرهم واحد بالضرب، وعلى هذا الأصل يقول القائل: هو رجل واحد، وقد يكون الرجل واحداً بمعنى أنّه إنسان وليس بإنسانين. ورجل وليس برجلين، وشخص وليس بشخصين، ويكون واحداً في الفضل واحداً في العلم واحداً في السخاء واحداً في الشجاعة. فإذا أراد القائل أن يخبر عن كمّيّته قال: هو رجل واحد، فدلّ ذلك من قوله على أنّه رجل وليس هو برجلين. وإذا أراد أن يخبر عن فضله قال: هذا واحد عصرِه، فدلّ ذلك على أنّه لا ثاني له في الفضل، وإذا أراد أن يدلّ على علمه قال: إنّه واحد في علمه، فلو دلّ قوله: واحد بمجرّده على الفضل والعلم كما دلّ بمجرّده على الكمّيّة لكان كلّ من أطلق عليه لفظ واحد أراد فاضلاً لا ثاني له في فضله وعالماً لا ثاني له في علمه وجواداً لا ثاني له في جوده، فلمّا لم يكن كذلك صحّ أنّه بمجرّده لا يدلّ إلّا على كمّيّة الشيء دون غيره وإلّا لم يكن لما اضيف إليه من قول القائل: واحد عصره ودهره معنى، ولا كان لتفييده بالعلم والشجاعة معنى، لأنّه كان يدلّ بغير تلك الزيادة وبغير ذلك التقييد على غاية الفضل وغاية العلم والشجاعة، فلمّا احتيج معه إلى زيادة لفظ واحتيج إلى التقييد بشيء صحّ ما قلناه، فقد تقرّر أنّ لفظة القائل: «واحد» إذا قيل على الشيء دلّ بمجرّده على كمّيّته في اسمه الأخصّ، ويدلّ بما

يقترن به على فضل المقول عليه وعلى كماله وعلى توحّده بفضله وعلمه وجوده، وتبيّن أنّ الدرهم الواحد قد يكون درهماً واحداً بالوزن، ودرهماً واحداً بالعدد، ودرهماً واحداً بالضرب، وقد يكون بالوزن درهمين وبالضرب درهماً واحداً، وقد يكون بالدوانيق ستّ دوانيق وبالفلوس ستّين فَلْساً ويكون بالأجزاء كثيراً، وكذلك يكون العبد عبداً واحداً ولا يكون عبدين بوجهٍ، ويكون شخصاً واحداً ولا يكون شخصين بوجهٍ، ويكون أجزاء كثيرة وأبعاضاً كثيرة، وكلّ بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيرة متّحدة اتّحد بعضها ببعض، وتركّب بعضها مع بعض، ولا يكون العبد واحداً وإن كان كلّ واحدٍ منّا في نفسه إنّما هو عبد واحد، وإنّما لم يكن العبد واحداً لأنّه ما من عبدٍ إلّا وله مثل في الوجود أو في المقدور، وإنّما صحّ أن يكون للعبد مثل لأنّه لم يتوحّد بأوصافه الّتي من أجلها صار عبداً مملوكاً، ووجب لذلك أن يكون الله عزّوجلّ متوحّداً بأوصافه العلى وأسمائه الحسنى، ليكون إلهاً واحداً ولا يكون له مثل، ويكون واحداً لا شريك له ولا إله غيره، فالله تبارك وتعالى واحد لا إله إلّا هو، وقديم واحد لا قديم إلّا هو، وموجود واحد ليس بحالّ ولا محلّ ولا موجود كذلك إلّا هو، وشيء واحد لا يجانسه شيء، ولا يشاكله شيء، ولا يشبهه شيء، ولا شيء كذلك إلّا هو، فهو كذلك موجود غير منقسم في الوجود ولا في الوهم، وشيء لا يشبهه شيء بوجهٍ، وإله لا إله غيره بوجهٍ، وصار قولنا: يا واحد يا أحد في الشريعة اسماً خاصّاً له دون غيره لا يسمّى به إلّا هو عزّوجلّ، كما أنّ قولنا: الله اسم لا يسمّى به غيره.

وفصل آخر في ذلك وهو أنّ الشيء قد يعدّ مع ما جانَسه وشاكله وماثله، يقال: هذا رجل، وهذان رجلان، وثلاثة رجال، وهذا عبد، وهذا سواد، وهذان عبدان، وهذان سوادان، ولا يجوز على هذا الأصل أن يقال: هذان إلهان إذ لا إله إلّا إله واحد، فالله لا يعدّ على هذا الوجه، ولا يدخل في العدد من هذا الوجه بوجه، وقد يعدّ الشيء مع مالا يجانسه ولا يشاكله، يقال: هذا بياض، وهذان بياض وسواد، وهذا محدَث، وهذان محدثان، وهذان ليسا بمحدثين

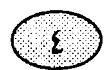
ولا بمخلوقين، بل أحدهما قديم والآخر محدث وأحدهما ربّ والآخر مربوب، فعلى هذا الوجه يصحّ دخوله في العدد، وعلى هذا النحو قال الله تبارك وتعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا ـ الآية﴾[1] وكما أنّ قولنا: إنّما هو رجل واحد لا يدلّ على فضله بمجرّده فكذلك قولنا: فلان ثاني فلان، لا يدلّ بمجرّده إلّا على كونه، وإنّما يدلّ على فضله متى قيل: إنّه ثانيه في الفضل أو في الكمال أو العلم.

فأمّا توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيده بصفاته العلى، وأسمائه الحسنى كان كذلك إلهاً واحداً لا شريك له ولا شبيه، والموحّد هو من أقرّ به على ما هو عليه عزّوجلّ من أوصافه العلى، وأسمائه الحسنى على بصيرة منه ومعرفة وإيقان وإخلاص، وإذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عزّوجلّ متوحّداً بأوصافه العلى، وأسمائه الحسنى ولم يقرّ بتوحيده بأوصافه العلى فهو غير موحّد، وربما قال جاهل من الناس: إنّ من وحّد الله وأقرّ أنّه واحد فهو موحّد وإن لم يصفه بصفاته الّتي توحّد بها لأنّ من وحّد الشيء فهو موحّد في أصل اللغة، فيقال له: أنكرنا ذلك لأنّ من زعم أنّ ربّه إله واحد وشيء واحد، ثمّ أثبت معه موصوفاً آخر بصفاته الّتي توحّد بها فهو عند جميع الامّة وسائر أهل الملل ثنوي غير موحّد ومشرك مشبّه غير مسلم، وإن زعم أنّ ربّه إله واحد وشيء واحد وموجود واحد، وإذا كان كذلك وجب أن يكون الله تبارك وتعالى متوحّداً بصافته الّتي تفرّد بالإلهيّة من أجلها وتوحّد بالوحدانيّة لتوحّده بها ليستحيل أن يكون إله آخر، ويكون الله واحداً والإله واحداً لا شريك له ولا شبيه لأنّه إن لم يتوحّد بها كان له شريك وشبيه كما أنّ العبد لمّا لم يتوحّد بأوصافه الّتي من أجلها كان عبداً كان له شبيه، ولم يكن العبد واحداً وإن كان كلّ واحد منّا عبداً واحداً، وإذا كان كذلك فمن عرفه متوحّداً بصفاته وأقرّ بما عرفه واعتقد ذلك كان موحّداً وبتوحيد ربّه عارفاً.

---

(١) المجادلة: ٧.

والأوصاف الّتي توحّد الله عزّوجلّ بها وتوحّد بربوبيّته لتفرّده بها هي الأوصاف الّتي يقتضي كلّ واحد منها أن لا يكون الموصوف به إلّا واحداً لا يشاركه فيه غيره ولا يوصف به إلّا هو، وتلك الأوصاف هي كوصفنا له بأنّه موجود واحد لا يصحّ أن يكون حالاًّ في شيء، ولا يجوز أن يحلّه شيء، ولا يجوز عليه العدم والفناء والزوال، مستحقّ للوصف بذلك بأنّه أوّل الأوّلين وآخر الآخرين، قادر يفعل ما يشاء ولا يجوز عليه ضعف ولا عجز، مستحقّ للوصف بذلك بأنّه أقدر القادرين وأقهر القاهرين، عالم لا يخفى عليه شيء، ولا يعزب عنه شيء، ولا يجوز عليه جهل ولا سهو ولا شكّ ولا نسيان، مستحقّ للوصف بذلك بأنّه أعلم العالمين، حيّ لا يجوز عليه موت ولا نوم، ولا ترجع إليه منفعة ولا تناله مضرّة، مستحقّ للوصف بذلك بأنّه أبقى الباقين وأكمل الكاملين، فاعل لا يشغله شيء عن شيء ولا يعجزه شيء ولا يفوته شيء، مستحقّ للوصف بذلك بأنّه إله الأوّلين والآخرين وأحسن الخالقين وأسرع الحاسبين، غنيّ لا يكون له قلّة، مستغنٍ لا يكون له حاجة، عدل لا يلحقه مذمّة ولا يرجع إليه منقصة، حكيم لا تقع منه سفاهة، رحيم لا يكون له رِقّة فيكون في رحمته سعة، حليم لا يلحقه مَوْجِدة، ولا يقع منه عَجَلَة، مستحقّ للوصف بذلك بأنّه أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين، وذلك لأنّ أوّل الأوّلين لا يكون إلّا واحداً وكذلك أقدر القادرين وأعلم العالمين وأحكم الحاكمين وأحسن الخالقين، وكلّما جاء على هذا الوزن، فصحّ بذلك ما قلناه، وبالله التوفيق ومنه العصمة والتسديد.



باب تفسير قل هو الله أحد الى آخرها

١ ــ حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القمّي، ثمّ الإيلاقي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبو سعيد عَبْدانُ بن الفضل، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن يعقوب

ابن محمّد بن يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب بمدينة خُجَنْدَة، قال: حدّثني أبوبكر محمّد بن أحمد بن شجاع الفَرْغاني، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن حمّاد العَنْبَري بمصر، قال: حدّثني إسماعيل بن عبدالجليل البرقي، عن أبي البَخْتَري وهب بن وهب القرشي، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «قل هو الله أحد» قال: «قل» أي أظهر ما أوحينا إليك ونبّأناك به بتأليف الحروف الّتي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، وهو اسم مكنّى مشار إلى غائب، فالهاء تنبيه على معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواسّ، كما أنّ قولك «هذا» إشارة إلى الشاهد عند الحواسّ[1] وذلك أنّ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرَك[2] فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدرَكة بالأبصار، فأشر أنت يا محمّد إلى إلهك الّذي تدعو إليه حتّى نراه وندركه ولا نَأْلَه فيه، فأنزل الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد. فالهاء تثبيت للثابت[3] والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواسّ وأنّه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواسّ.

٢ ـ حدّثني أبي[4]، عن أبيه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: رأيت الخِضْرَ عليه السلام في المنام قبل بَدْر بليلة، فقلت له: علّمني شيئاً أنصر به على الأعداء، فقال: قل: ياهو يا من لا هو إلّا هو، فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا عليّ علّمت الاسم الأعظم، فكان على لساني يوم بدر، وإنّ أميرالمؤمنين عليه السلام

---

(١) في نسخة (ج) «المشاهد» بصيغة المفعول من باب المفاعلة، وهو الأصحّ، وكذا فيما يأتي على الاحتمال الأوّل فيه.

(٢) يحتمل أن يكون «إشارة» مضافاً إلى الشاهد المدرك ويكون مفعول «نبّهوا» محذوفاً ويحتمل أن يقرأ بالتنوين ويكون «الشاهد المدرك» مفعول نبّهوا فالمدرك على الاحتمال الأوّل بصيغة المفعول وعلى الثاني بصيغة الفاعل.

(٣) نظير هذا يوجد في أحاديثهم عليهم السلام كتفسير الحروف المقطّعة في أوائل السور وهذا منهم لا أنّه وضع لغوي

(٤) من تتمّة كلام الباقر عليه السلام

قرأ قل هو الله أحد فلمّا فرغ قال: يا هو، يا من لا هو إلّا هو، اغفرلي وانصرني على القوم الكافرين، وكان علي عليه السلام يقول ذلك يوم صفّين وهو يطارد، فقال له عمّار بن ياسر: يا أميرالمؤمنين ما هذه الكنايات؟ قال: اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله لا إله إلّا هو(١) ثمّ قرأ شَهِدَ الله أنّه لا إله إلّا هو(٢) وآخر الحشر ثمّ نزل فصلّى أربع ركعات قبل الزوال.

قال: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الله معناه المعبود الّذي يَأْلَه فيه الخلق ويُـؤلَه إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات.

قال الباقر عليه السلام: الله معناه المعبود الّذي أَلِه الخلق عن درك ماهيّته والإحاطة بكيفيّته(٣). ويقول العرب: أَلِه الرجل إذا تحيّر في الشيء فلم يُحِطْ به علماً، ووَلَهَ إذا فَزِع إلى شيءٍ ممّا يحذَره ويخافه، فالإله هو المستور عن حواسّ الخلق(٤).

قال الباقر عليه السلام: الأحد الفرد المتفرّد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرّد الّذي لا نظير له، والتوحيد الإقرار بالوَحْدة وهو الانفراد، والواحد المتبائن الّذي لا ينبعث من شيءٍ ولا يتّحد بشيءٍ، ومن ثمّ قالوا: إنّ بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد، لأنّ العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الاثنين، فمعنى قوله: الله أحد: المعبود الّذي يَأْلَه الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيّته فرد بإلهيّته، متعالٍ عن صفات خلقه.

٣ـ قال الباقر عليه السلام: حدّثني أبي زَيْن العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهما السلام

(١) عماديته باعتبار اشتماله على «هو» الّذي هو إشارة إلى الثابت الموجود الّذي لا يستطيع أحد أن ينكره ولا أن يثبت له ثانياً.

(٢) آل عمران: ١٨.

(٣) أي تحيّر الخلق بتضمين معنى عجز وإلّا فهو يتعدّى بـ «في» لا بـ «عن».

(٤) تفريع على المعنى الأوّل، وذكر العلّامة المجلسي رحمه الله تعالى في البحار باب التوحيد ونفي الشريك في ذيل هذا الخبر اشتقاق لفظ الجلالة أو عدمه ومن أيّ شيء اشتقّ واختلاف الأقوال فيه وأنّه عربيّ أم لا. وللصدوق رحمه الله تعالى كلام في اشتقاقه ذيل الحديث التاسع من الباب التاسع والعشرين، وفي هذا الباب في الحديث الثالث عشر صرّح الإمام عليه السلام باشتقاقه.

أنّه قال: الصمد الّذي لا جوف له[1] والصمد الّذي قد انتهى سُؤْدَدُه، والصمد الّذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الّذي لا ينام، والصمد الدائم الّذي لم يزل ولا يزال.

قال الباقر عليه السلام: كان محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه يقول: الصمد القائم بنفسه، الغنيّ عن غيره، وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكَوْن والفساد، والصمد الّذي لا يوصف بالتغاير.

قال الباقر عليه السلام: الصمد السيّد المطاع الّذي ليس فوقه آمِرٌ وناهٍ.

قال: وسئل عليّ بن الحسين زَيْن العابدين عليهما السلام عن الصمد، فقال: الصمد الّذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيءٍ ولا يعزُب عنه شيء.

٤ ـ قال وهب بن وهب القرشي: قال زيد بن عليّ زين العابدين عليه السلام: الصمد هو الّذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، والصمد الّذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شَكْلٍ ولا مِثْل ولا نِدّ.

٥ ـ قال وهب بن وهب القرشي: وحدّثني الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر عن أبيه عليهما السلام أنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّء مقعدُه من النار، وإنّ الله سبحانه قد فسّر الصمد فقال: «الله أحدٌ . الله الصمد» ثمّ فسّره فقال: «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد». «لم يلد» لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعّب منه البَدَوات كالسنة والنوم والخَطْرة والهمّ والحُزْن والبَهْجَة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف. «ولم يولد» لم يتولّد من شيءٍ ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابّة من الدابّة والنبات من الأرض

---

(١) هذا المعنى يرجع فيه تعالى إلى أنّه كامل ليس فيه جهة إمكان ونقصان.

والماء من الينابيع والثمار من الأشجار، ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العَيْن والسمع من الأُذن والشمّ من الأنف والذوق من الفم[١] والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب[٢] وكالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الّذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه[٣] فذلكم الله الصمد الّذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد.

٦ ـ قال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قَدِم وَفْد من أهل فِلَسْطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثمّ سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف: فالألف دليل على إنّيّته وهو قوله عزّوجلّ: «شهد الله أنّه لا إله إلّا هو»[٤] وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن دَرك الحواسّ، واللام دليل على إلهيّته بأنّه هو الله، والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان[٥] ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أنّ إلهيّته بلطفه خافية لا تدرك بالحواسّ ولا تقع في لسانِ واصفٍ، ولا أُذن سامع، لانّ تفسير الإله هو الّذي أَلِهَ الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته بحسّ أوبوَهْم، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواسّ، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أنّ الله سبحانه أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أنّ لام الصمد لا تتبيّن ولا تدخل في حاسّة

---

(١) هذه الثلاثة من قبيل خروج القوّة وظهورها في محلّها لا خروجها إلى خارج المحلّ كخروج قوّة البصر إلى خارج العين على القول بالشعاع، ويمكن أن تكون كذلك ولما يدركها الانسان.

(٢) كخروج النور من النيّر.

(٣) علّق عليه السلام تلاشي الفاني بالمشيئة وبقاء الباقي بالعلم لمناسبة المشيئة المحدثة لما يفنى والعلم القديم لما يبقى لأنّها في مذهب أهل البيت عليهم السلام محدثة، وإلّا فلا شيء خارج عن تعلّق العلم والمشيئة.

(٤) آل عمران: ١٨.

(٥) في حال الوصل، وهذا معنى الإدغام اللغوي.

من الحواسّ الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطُف، فمتى تفكّر العبد في ماهيّة البارئ وكيفيّته أله فيه وتحيّر ولم تحط فِكْرته بشيءٍ يتصوّر له لأنّه عزّوجلّ خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عزّوجلّ خالقهم ومركّب أرواحهم في أجسادهم. وأمّا الصاد فدليل على أنّه عزّوجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق ووَعَد بالصدق دار الصدق، وأمّا الميم فدليل على ملكه وأنّه المَلِك الحقّ لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه، وأمّا الدال فدليل على دوام ملكه وأنّه عزّوجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عزّوجلّ يكوّن الكائنات الّذي كان بتكوينه كلّ كائن، ثمّ قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الّذي آتاني الله عزّوجلّ حَمَلَة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أميرالمؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصُعَداء ويقول على المِنْبر: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً، هاه هاه ألا لا أجد من يحمله، ألا وإنّي عليكم من الله الحجّة البالغة فلا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور».

ثمّ قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الّذي منّ علينا ووفّقنا لعبادته، الأحد الصمد[1] الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وجنّبنا عبادة الأوثان، حمداً سرمداً وشكراً واصباً، وقوله عزّوجلّ: «لم يلد ولم يولد» يقول: لم يلد عزّ وجلّ فيكون له ولد يرثه[2] ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيّته وملكه «ولم يكن له كفواً أحد» فيعاونه في سلطانه[3].

٧ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثني سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى ابن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن الربيع بن مسلم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد فقال: الصمد الّذي لا جوف له.

---

(١) في نسخة (ب) و (ج) و (ط) و (ن) «ووفّقنا لعبادة الأحد الصمد ـ الخ».

(٢) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) «يرثه في ملكه».

(٣) في نسخة (ج) «فيعارضه في سلطانه» وفي البحار «فيعازه في سلطانه».

٨ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمْران الأشعري، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: انْسِبْ لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثمّ نزلت هذه السورة إلى آخرها، فقلت له: ما الصمد؟ فقال: الذي ليس بمجوّف.

٩ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى عن يونس بن عبدالرحمن، عن الحسن بن أبي السريّ[1]، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال: إنّ الله ـ تباركت أسماؤه الّتي يدعى بها وتعالى في علوّ كنهه ـ واحد، توحّد بالتوحيد في علوّ توحيده، ثمّ أجراه على خلقه[2] فهو واحد، صمد، قدّوس، يعبده كلّ شيء ويصمُد إليه كلّ شيء، ووسع كلّ شيء علماً.

١٠ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي، عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيّد المصمود إليه في القليل والكثير.

١١ ـ حدّثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المَرْواني، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن سليمان بفارس، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الرواسي[3] قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، عن يزيد

(١) في نسخة (و) و(د) و(ب) «الحسين بن أبي السري» وكلاهما تصحيف والصحيح الحسن ابن السري كما في الكافي باب تأويل الصمد وفي البحار في الحديث السادس عشر من الباب السادس في الجزء الثالث من الطبعة الحديثة، وفي جامع الرواة.

(٢) إجراء التوحيد على الخلق هو فطرهم بفطرة التوحيد كما ذكر في الكتاب وفسّر به في الآثار، وإليه يصمد كلّ شيء بالفطرة وإن غشيتها في البعض كدورات العلائق المادّية فغفلوا عنها.

(٣) في نسخة (ب) و (د) «محمّد بن عبدالله الرقاشي».

الرِشك(١) عن مَطْرَف بن عبدالله، عن عمران بن حُصَيْن، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعث سريّة واستعمل عليها عليّاً عليه السلام فلمّا رجعوا سألهم فقالوا: كلّ خير غير أنّه قرأ بنا في كلّ صلاة بقل هو الله أحد، فقال: يا عليّ لم فعلت هذا؟ فقال: لحبّي لقل هو الله أحد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما أحببتَها حتّى أحبّك الله عزّوجلّ.

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمْران الأشعري، عن أحمد ابن هلال، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ قل هو الله أحد مائة مرّة حين يأخذ مَضْجَعه غفر الله له عزّوجلّ ذنوب خمسين سنة.

١٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صلّى على سعد بن مُعاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه سبعون ألف مَلَك وفيهم جَبْرَئيل يصلّون عليه، فقلت: يا جبرئيل بم استحقّ صلاتكم عليه؟ قال: بقراءة قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً.

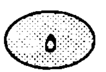
١٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سيف بن عَمِيرَة، عن محمّد بن عُبَيْد، قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: قل للعبّاسي: يكفّ عن الكلام في التوحيد وغيره، ويكلّم الناس بما يعرفون، ويكفّ عمّا ينكرون، وإذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عزّوجلّ: «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» وإذا سألوك عن الكيفيّة فقل كما قال الله عزّوجلّ

---

(١) هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي أبو الأزهر البصري، يعرف بالرشك ـ بكسر الراء المهملة وسكون الشين المعجمة ـ قال ابن حجر: ثقة عابد. وقال الذهبي: وثّقه أبو حاتم وأبوزرعة، روى عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، وروى عنه جعفر بن سليمان الضبعي الإمامي.

«ليس كمثله شيء» وإذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عزّوجلّ: «هو السميع العليم» فكلّم الناس بما يعرفون.

١٥ ـ حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عِمْران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من قرأ قل هو الله أحد مرّة واحدة فكأنّما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الإنجيل وثلث الزبور.



باب معنى التوحيد والعدل

١ ـ حدّثنا أبو الحسن محمّد بن سعيد بن عزيز السمرقندي ـ الفقيه بأرض بلخ[١] قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن محمّد الزاهد السمرقندي بإسناده رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه سأله رجل فقال له: إنّ أساس الدين التوحيد والعدل، وعلمه كثير، ولابدّ لعاقل منه، فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتهيّأ حفظه، فقال عليه السلام: أمّا التوحيد فأن لا تجوّز على ربّك ما جاز عليك، وأمّا العدل فأن لا تَنْسِب إلى خالقك ما لامَك عليه.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني المكتّب رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدمي، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن الإمام عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى عليهم السلام، قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليهما السلام فقال له: يا غلام ممّن المعصية؟ قال: لا تخلو من ثلاث: إمّا أن تكون من الله عزّوجلّ، وليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما

(١) في نسخة (ب) وحاشية نسخة (د) «محمّد بن سعيد بن عزير» بالراء المهملة في آخره.

لا يكتسبه، وإمّا أن تكون من الله عزّوجلّ ومن العبد، وليس كذلك فلا ينبغي للشريك القويّ أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجُوده.

٣ ـ حدّثنا أبو الحسين عليّ بن أحمد بن حرابخت الجيرفتي النّسّابة[١] قال: حدّثنا أحمد بن سلمان بن الحسن، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الصائغ، قال: حدّثنا خالد العُرَني، قال: حدّثنا هُشَيْم، قال: حدّثنا أبو سُفْيان مولى مُزَيْنَة عمّن حدّث عن سلمان الفارسي رحمه الله أنّه أتاه رجل فقال: يا أبا عبدالله إنّي لا أقوى على الصلاة بالليل، فقال: لا تعص الله بالنهار، وجاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي قد حُرِمْت الصلاة بالليل، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أنت رجل قد قَيَّدَتْك ذنوبك.

٦
باب انّه عزّوجلّ ليس بجسم ولا صورة

١ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن محمّد بن حُكَيْم، قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشابّ الموفِق[٢] ووصفت له قول هشام بن الحكم، فقال: إنّ الله عزّوجلّ لا يشبهه شيء.

٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، رفعه، عن محمّد بن الفَرَج الرُخَّجيّ، قال:

(١) في نسخة (د) «خدابخت» وأظنّ أنّه الصحيح، والكلمة عجميّة مركّبة من خدا بمعنى مالك وبخت بمعنى الحظّ، وحرا بخت بمعنى خوشبخت، وجيرفت قرية قرب كرمان، وفي بعض الأسماء المذكورة في السند اختلاف في النسخ لم نذكره لقلّة الجدوى.

(٢) الموفق على بناء الفاعل من باب الإفعال: الّذي حسنت خلقته وجملت صورته لتوافق أعضائه وتناسب هندسة أشكاله.

كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : أسأله عمّا قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، فكتب عليه السلام : دع عنك حَيْرَةَ الحَيْران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان[١].

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمّد، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : أسأله عن الجسم والصورة، فكتب عليه السلام : سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة.

٤ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم: أنّ الله جلّ وعزّ جسم، صمدي، نوري، معرفته ضرورة، يمنّ بها على من يشاء من خلقه[٢] فقال عليه السلام : سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلّا هو، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، لا يحدّ، ولا يحسّ، ولا يجسّ ولا يمسّ، ولا تدركه الحواسّ، ولا يحيط به شيء، لا جسم، ولا صورة، ولا تخطيط، ولا تحديد.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد ابن زيد، قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد، فأملى عليّ: الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع[٣] خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته

---

(١) لا ريب في جلالة قدر الهشامين عند الأصحاب، وفي كتب الرجال والأخبار توجيهات لما يزريهما. راجع هامش شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني ج ٣ ص ٢٨٨

(٢) أي ليست معرفته من صنع العباد بل ضرورية بالفطرة كما يأتي الأخبار بذلك في الباب الثالث والستّين.

(٣) العلّة المنفيّة ليست الفاعلية لأنّه تعالى فاعل الأشياء، ولا المادّة إذ نفاها قبل هذا، ←

وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب. واستتر بغير سِتْر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم، لا إله إلّا الله الكبير المتعال.

٦ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي رضي الله عنه، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن حُكَيْم، قال: وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هِشام الجَواليقي، وحكيت له قول هشام بن الحكم: إنّه جسم، فقال: إنّ الله لا يشبهه شيء، أيّ فُحشٍ أو خَناءٍ أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء؟! تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن، والحسين بن عليّ، عن صالح بن أبي حمّاد[1] عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن المُغيرة، عن محمّد بن زياد، قال: سمعت يونس ابن ظَبْيان يقول: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: إنّ هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً إلّا أنّي أختصر لك منه أحْرُفاً، يزعم: أنّ الله جسم لأنّ الأشياء شيئان: جسم وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ويله، أما علم أنّ الجسم محدود متناهٍ، والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان، وإذا

← ولا الصورة إذ هي في الحقيقة نفس الشيء المعلول، ولا الغاية إذ لا يناسب التفريع، بل المراد بها مثال سابق خلق الأشياء على ذلك المثال كما وقع كثيراً في كلامه وكلام آبائه عليهم السلام في هذا الكتاب وغيره، ويستفاد ذلك من التفريع لأنّ الابتداع هو إنشاء الشيء من دون أن يكون له مثال سبقه.

(١) هذا الحديث بعين السند والمتن مذكور في الكافي باب النهي عن الجسم والصورة وليس هناك في السند: «والحسين بن علي، عن صالح بن أبي حمّاد».

احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً، قال: قلت: فما أقول؟ قال: لا جسم ولا صورة، وهو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، لم يتجزّء، ولم يتناهَ. ولم يتزايد، ولم يتناقص، لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق، ولا بين المُنْشئ والمُنْشأ، لكن هو المنشئ، فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً[1].

٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن الحمّاني[2]، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: إنّ هشام بن الحكم زعم: أنّ الله جسم، ليس كمثله شيء، عالم سميع، بصير، قادر، متكلّم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم تجري مَجْرىً واحداً ليس شيء منها مخلوقاً، فقال: قاتله الله، أما علم أنّ الجسم محدود، والكلام غير المتكلّم[3] معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد، وكلّ شيء سواه مخلوق وإنّما تكون الأشياء بإرادته ومشيّته من غير كلام ولا تردّدٍ في نَفْس، ولا نطقٍ بلسان.

٩ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمّد

---

(١) فرق على صيغة المصدر، ومعادل كلمة بين محذوف أي وبينه، ومرّ نظير هذا في الحديث السابع عشر من الباب الثاني بذكر المعادل، وكون فرق بصيغة الفعل الماضي حتّى لا يحتاج إلى المعادل بعيد المناسبة لما قبله، وقوله: «إذ كان ـ الخ» بيان وتعميم للفرق أي من جميع الجهات.

(٢) المظنون أنّ الحسن بن الحسين بن عبدالله مكان هذا الرجل كما في نسخة (ط) و (ن) اشتباه من النسّاخ لشهادة سائر النسخ والحديث السابع باب النهي عن الجسم والصورة من الكافي والحديث التاسع عشر باب نفي الجسم والصورة من البحار.

(٣) تعرّض عليه السلام لابطال شيئين في كلام هشام ليس بالحقّ: كونه تعالى جسماً وكلامه تعالى كالعلم والقدرة من صفات الذات، وسكت عن الباقي لكونه حقّاً.

الهَمْداني، قال كتبت إلى الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام: أنّ مَنْ قِبَلَنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول جسم، ومنهم من يقول صورة، فكتب عليه السلام بخطّه: سبحان من لا يحدّ، ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ـ أو قال: البصير ـ.

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن هشام ابن إبراهيم، قال: قال العبّاسي قلت له ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ: جعلت فداك أمرني بعض مواليك أن أسألك عن مسألة قال: ومن هو؟ قلت: الحسن بن سهل[1] قال: في أيّ شيء المسألة؟ قال: قلت في التوحيد، قال: وأيّ شيء من التوحيد؟ قال: يسألك عن الله جسم أو لا جسم؟ قال: فقال لي: إنّ للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب مذهب إثباتٍ بتشبيه، ومذهب النفي، ومذهب إثبات بلا تشبيه. فمذهب الإثبات بتشبيه لا يجوز، ومذهب النفي لا يجوز، والطريق في المذهب الثالث إثبات بلا تشبيه.

١١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن العبّاس بن حُرَيْش الرازي، عن بعض أصحابنا، عن الطيّب يعني عليّ بن محمّد؛ وعن أبي جعفر الجواد عليهما السلام أنّهما قالا: من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة ولا تصلّوا وراءه.

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ القاساني، قال: كتبت إليه عليه السلام: أنّ مَنْ قِبَلَنا قد اختلفوا في التوحيد، قال: فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحدّ، ولا يوصف، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

(١) في نسخة (ب) و (د) «الحسين بن سهل»

١٣ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، عن أبيه، عن أبي سعيد الآدمي، عن بِشْر بن بشّار النيسابوري، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام بأنّ مَنْ قِبَلَنا قد اختلفوا في التوحيد، منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول صورة، فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحدّ، ولا يوصف، ولا يشبهه شيء، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

١٤ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، عن أبيه، عن سهل بن زياد، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيّدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول هو صورة، فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوّلاً على عبدك، فوقّع عليه السلام بخطّه: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول[(١)]، الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، ويصوّر ما يشاء، وليس بمصوّر، جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه، وتعالى عن أن يكون له شبيه، هو لا غيره[(٢)] ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

١٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا العبّاس بن معروف، قال: حدّثنا ابن أبي نَجْران عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير، قال: كتبت على يدي عبدالمَلِك بن أعيَن إلى أبي عبدالله عليه السلام بمسائل، فيها: أخبرني عن الله عزّوجلّ هل يوصف بالصورة وبالتخطيط؟ فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليّ بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب عليه السلام بيدي عبدالمَلِك بن أعيَن: سألت رحمك الله عن التوحيد

(١) أي البحث عن ذاته تعالى وأنّها ما هي لأنّه خارج عن طوق المخلوق فيقع في الباطل كما وقع كثير، بل صفوه بصفاته ودلّوا عليه بآياته.

(٢) إمّا عطف على «هو» أي هو ليس كمثله شيء لا غيره لأنّ غيره من المخلوق له الأمثال، أو خبر له أي هو لا يكون غيره بل مبائن له بالذات والصفات.

وما ذهب إليه مَنْ قِبَلَك، فتعالى الله الّذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون المشبّهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله، واعلم رحمك الله أنّ المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزّوجلّ، فانْف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون، ولا تَعْدُ القرآن فتَضِلّ بعد البيان.

١٦ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، عن أبيه، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة، فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء ولا جسم ولا صورة.

١٧ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه، عن أبيه، عن سهل بن زياد الآدمي، عن حمزة بن محمّد، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة، فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء.

١٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي رحمه الله، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن عبدالله بن بَحْر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يَرْوُون أنّ الله عزّوجلّ خلق آدم على صورته[1] فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى

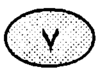
(١) في هذا الكلام وجوه محتملة: فإنّ الضمير إمّا يرجع إلى الله تعالى فالمعنى ما ذكره الإمام عليه السلام هنا على أن يكون الإضافة تشريفيّة كما في نظائرها أو المعنى أنّه تعالى خلق آدم على صفته في مرتبة الإمكان وجعله قابلاً للتخلّق بأخلاقه ومكرماً بالخلافة الإلهيّة. وإمّا يرجع إلى آدم عليه السلام فالمعنى أنّه تعالى خلق جوهر ذات آدم على صورته من دون دخل الملك المصوّر للأجنّة في الأرحام كما لا دخل لغيره في تجهيز ذاته وذات غيره أو المعنى أنّه تعالى خلق آدم على صورته هذه من ابتداء أمره ولم يكن لجوهر جسمه انتقال من صورة إلى صورة كالصورة المنَويّة إلى العلقة إلى غيرهما، أو المعنى أنّه تعالى خلق آدم على صورته الّتي قبض عليها ولم يتغيّر وجهه وجسمه من بدئه إلى آخر عمره، وإمّا يرجع إلى رجل يسبّه رجل آخر كما فسّر به في الحديث العاشر والحادي عشر من الباب الثاني عشر فراجع

نفسه والروح إلى نفسه. فقال: ﴿بيتي﴾[1] وقال: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾[2].

١٩ ـ حدّثني محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السرّاج، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ بعض أصحابنا يزعم أنّ لله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر: إنّه في صورةِ أمردٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، فخَرَّ أبو عبدالله ساجداً، ثمّ رفع رأسه، فقال: سبحان الله الّذي ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لأنّ الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفواً أحد، تعالى عن صفة من سواه علوّاً كبيراً.

٢٠ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصَقْر بن [أبي] دُلَف، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام عن التوحيد، وقلت له: إنّي أقول بقول هشام بن الحكم، فغضب عليه السلام ثمّ قال: ما لكم ولقول هشام، إنّه ليس منّا من زعم أنّ الله عزّوجلّ جسم[3] ونحن منه بُرَآء في الدنيا والآخرة، يا ابن [أبي] دُلَف إنّ الجسم محدَث، والله محدِثه ومجسّمه.

وأنا أذكر الدليل على حدوث الأجسام في باب الدليل على حدوث العالم من هذا الكتاب إن شاء الله.



باب أنّه تبارك وتعالى شيء

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله الأشعري، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن خالد، عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره، قال: سئل أبو جعفر عليه السلام أيجوز أن

---

(١) البقرة: ١٢٥. (٢) الحجر: ٢٩.

(٣) قوله: «من زعم ـ الخ» اسم ليس و«منّا» خبره قدّم على اسمه.

يقال: إنّ الله عزّوجلّ شيء؟ قال: نعم، يخرجه عن الحدّين حدّ التعطيل وحدّ التشبيه[١].

٢ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للزنديق حين سأله ما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء، ارجع بقولي: «شيء» إلى إثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جسم ولا صورة[٢].

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن النضر بن سُوَيْد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مُسْكان، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى خِلْو من خلقه، وخلقه خِلْو منه[٣] وكلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزّوجلّ فهو مخلوق، والله خالق كلّ شيء، تبارك الّذي ليس كمثله شيء.

---

(١) أمّا خروجه عن حدّ التعطيل أي الابطال والنفي فواضح، وأمّا عن حدّ التشبيه فبانضمام قوله تعالى: «ليس كمثله شيء».

(٢) في المجمع عن القاموس: الزنديق معرّب زندين أي دين المرأة، أقول: ويكون بمعنى من كان على دين المرأة كما يقال: زن صفت أي من كان على صفة المرأة، والمعنى الثاني هو المناسب هنا، ويحتمل أن يكون معرب زند دين وزند كتاب للمجوس زعموا أنّه الّذي جاء به زرادشت الّذي ادّعوا أنّه نبيّ وعلى هذا فالزنديق هو الّذي يكون على دين المجوس، وقال في مجمع البحرين: وفي الحديث: الزنادقة هم الدهرية الّذين يقولون: لا ربّ ولا جنّة ولا نار وما يُهلكنا إلّا الدهر ـ انتهى، وأتى به هنا معرّفاً لسبق ذكره في الحديث الّذي ذكره الصدوق رحمه الله بتمامه في الباب السادس والثلاثين، وقوله: «وأنّه شيء ـ الخ» إمّا بكسر الهمزة مستأنفاً أو عطفاً على أوّل الكلام، وإمّا بفتحها عطفاً على معنى أي إثبات معنى وإثبات أنّه شيء ـ الخ. وفي البحار باب النهي عن التفكّر في ذات الله عن الاحتجاج: «ارجع بقولي شيء إلى أنّه شيء ـ الخ» وفي البحار أيضاً باب إثبات الصانع: «ارجع بقولي شيء إلى إثباته وأنّه شيء ـ الخ» وفي نسخة (ط) و (ن) «ارجع بقولي شيء إلى إثبات معنى أنّه شيء ـ الخ» وفي الكافي باب حدوث العالم وباب إطلاق القول بأنّه شيء: «ارجع بقولي إلى إثبات معنى وأنّه شيء ـ الخ».

(٣) إشارة إمّا إلى المباينة بالذات والانّية بينه وبين خلقه، وإمّا إلى عدم الحلول.

٤ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة، عن خَيْثَمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزّوجلّ فهو مخلوق والله تعالى خالق كلّ شيء.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أبي المَغْرا[(١)]، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلو من خلقه، وخلقه خلو منه وكلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عزّوجلّ.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن عبدالرحمن بن أبي نَجْران قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهّم شيئاً[(٢)] فقال: نعم غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصوّر في الأوهام، إنّما يتوهّم شيء غير معقول ولا محدود[(٣)].

---

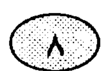
(١) أبو المغرا بالغين المعجمة والراء المهملة مقصوراً وقد يمدّ. وهو حميد بن المثنى العجلي الكوفي، ثقة.

(٢) الهمزة للاستفهام والفعل مجهول من باب التفعّل يرجع ضميره إلى الله و «شيئاً» منصوب على التميز، أو الكلام إخبار والفعل بصيغة المتكلّم و «شيئاً» مفعوله.

(٣) كلمة «انّ» من الحروف الستّة و«ما» موصولة مبتدأ صلته «يتوهّم» على بناء المجهول وخبره «شيء» أي أنّ الذي يتوهّم شيء غير محدود وغير معقول، وأمّا كون «شيء» نائب الفاعل ليتوهّم و «إنّما» للحصر فمحتمل على إشكال وإن كان كتبه في النسخ متّصلاً، ولبّ المراد في هذا الباب أنّ ذاته تعالى حقيقة محض الحقيقة والوجود فلا يكون هالكاً منفيّاً ولا مخلوقاً ولا شبيهاً به ولا جسماً ولا صورة ولا حالاً في شيء ولا حالاً فيه شيء ولا محدوداً ولا مدركاً بالحواسّ والأوهام والعقول، بل الّذي يقع في أوهامنا وأذهاننا منه تعالى هو عنوان الشيء والموجود بما هو هو من دون تقيّد بهذه الخصوصيّات وغيرها الّتي تخرج الشيء عن الصرافة، وهكذا جميع صفاته الذاتيّة، ثمّ إنّا لو لم نتصوّره أيضاً بعنوان الشيء والموجود ←

٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام يجوز أن يقال لله: إنّه شيء؟ فقال: نعم، يخرجه من الحدّين حدّ التعطيل وحدّ التشبيه.

٨ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن بُطّة، قال: حدّثني عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: ما تقول إذا قيل لك: أخبرني عن الله عزّوجلّ شيء هو أم لا؟ قال فقلت له: قد أثبت الله عزّوجلّ نفسه شيئاً حيث يقول: ﴿قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾[1] فأقول: إنّه شيء لا كالأشياء، إذ في نفي الشيئيّة عنه إبطاله ونفيه، قال لي: صدقت وأصبت، ثمّ قال لي الرضا عليه السلام: للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لأنّ الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه.



باب ما جاء في الرؤية

١ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: مرّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: غُضّ بصرك فإنّك لن تراه. وقال: ومرّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على رجل

← والعالم والقادر وغيرها مجرّداً عن الخصوصيّات الإمكانيّة مع عدم إمكان تصوّر ذاته وصفاته الذاتيّة بحقيقتها لكان التوحيد والمعرفة عنّا مرتفعاً كما قال الإمام عليه السلام في الحديث الأوّل من الباب السادس والثلاثين.

(١) الانعام: ١٩.

رافع يديه إلى السماء وهو يدعو، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اقصر من يديك فإنّك لن تناله[١].

٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن عليّ بن أبي القاسم، عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟! فوقّع عليه السلام يا أبا يوسف جلّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى. قال: وسألته هل رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ربّه؟ فوقّع عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ.

٣ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حُمَيْد، قال: ذاكرت أبا عبدالله عليه السلام فيما يروون من الرؤية، فقال: الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب[٢].

٤ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لمّا اسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قطّ، فكشف لي فأراني الله عزّوجلّ من نور عظمته ما أحبّ.

٥ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، قال: حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر أيّ شيء تعبد؟ قال: الله، قال: رأيته؟ قال: لم تره

(١) إنّه صلّى الله عليه وآله علم أنّهما يتوقّعان رؤيته تعالى هناك فزجرهما وإلّا فرفع اليد والبصر وتقلّب الوجه إلى السماء ممّا أمر به كما ذكر في الحديث الأوّل من الباب السادس والثلاثين.

(٢) في نسخة (د) و (ج) وحاشية نسخة (ب) «ليس دونها حجاب».

العيون بمشاهَدة العِيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواسّ، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلّا هو.

قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

٦ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن المَوْصلي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء حِبْر إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

٧ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن إسحاق، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما فيه الناس فكتب عليه السلام لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفُذه البصر، فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء بين الرائي والمرئيّ لم تصحّ الرؤية وكان في ذلك الاشتباه[(١)] لأنّ الرائي متى ساوى المرئيّ في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه، لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات[(٢)].

٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد

---

(١) «عدم» فعل ماض على بناء المجهول، وفي البحار «عن الرائي والمرئيّ»، وفي نسخة (ج) و(د) و(و) «فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئيّ ـ الخ».

(٢) حاصل كلامه عليه السلام قياس استثنائي لإثبات امتناع رؤيته تعالى وهو أنّه تعالى لو كان مرئيّاً لكان بينه وبين الرائي هواء وضياء لأنّهما من شرائط الرؤية فلا تصحّ بدونهما كسائر شرائطهما، والتالي باطل لأنّ في ذلك له الاشتباه أي التشابه مع الرائي في كون كلّ منهما مرئيّاً لأنّهما متساويان متشاركان في السبب الموجب للرؤية الّذي هو كون كلّ منهما في جهة وحيّز، بينهما هواء وضياء، وكان في ذلك تشبيهه تعالى بالرائي في الجسمية والاحتياج إلى الحيّز سبحانه وتعالى عن ذلك، ولا يمكن أن يقال: هو تعالى مرئيّ من دون هذا السبب لأنّ السبب لابدّ من اتّصاله بالمسبّب إذ يمتنع وجود المسبّب بدونه.

ابن يعقوب، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمّد بن عبيدة، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامّة والخاصّة، وسألته أن يشرَح لي ذلك، فكتب عليه السلام بخطّه اتّفق الجميع لا تمانُع بينهم أنّ المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فإذا جاز أن يُرى الله عزّوجلّ بالعين وقعت المعرفة ضرورة، ثمّ لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة الّتي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنّها ضدّه فلا يكون في الدنيا أحد مؤمناً لأنّهم لم يروا الله عزّ ذكره؛ وإن لم تكن تلك المعرفة الّتي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة الّتي هي من جهة الاكتساب أن تزول أولا تزول في المعاد، فهذا دليل على أنّ الله عزّ ذكره لا يُرى بالعين، إذ العين تؤدّي إلى ما وصفنا(١).

٩ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد

(١) إنّ كلامه عليه السلام ردّ على الّذين يدّعون جواز رؤيته تعالى في الآخرة فقط لا مطلقاً، فإنّ القائلين على فرقتين فيردّ قول المجوّزين مطلقاً بطريق أولى، وتوضيحه أن الرؤية تستلزم المعرفة ضرورة وقطعاً، والمعرفة الّتي حصلت من جهة الرؤية هي العلم بكونه تعالى في جهة وحيّز، متكمّماً بكمّيّات، متكيّفاً بكيفيّات، حاضراً في مكان، غائباً عن آخر، واقعاً في شيء، محمولاً على شيء، مركّباً، مبعّضاً، محدوداً، فلو جاز أن يرى الله تعالى بالعين لكانت معرفتنا به هكذا، ولكن التالي باطل فالمقدّم مثله، والملازمة ظاهرة، وأمّا بيان بطلان التالي فإنّ المعرفة هكذا إمّا ايمان أو ليست بإيمان، فإن كانت إيماناً فالمعرفة الّتي حصلت من جهة الاكتساب بالبرهان في الدنيا ليست بإيمان لأنّها العلم بكونه تعالى على نقائض هذه الأوصاف فلزم أن لا يكون أحد في الدنيا ممّن قبل الأنبياء عليهم السلام إيمانهم مؤمناً، لأنّ معرفة الناس إنّما هي بالاكتساب لا بالرؤية، وهذا لا ينكره عاقل، وإن لم تكن تلك المعرفة الّتي من جهة الرؤية في الآخرة إيماناً فإمّا أن تزول في الآخرة المعرفة الاكتسابية بالبرهان الّتي هي نقيضها فلزم عدم الإيمان بالله تعالى في الآخرة أصلاً، وهذا أمر باطل منكر بالعقل والنقل، وإمّا أن لا تزول فلزم اجتماع النقيضين أي الإيمان واللاإيمان لأنّ المفروض أنّ المعرفة من جهة الرؤية لا إيمان والمعرفة الاكتسابيّة إيمان.

ابن يعقوب الكلينيّ، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ابن يحيى، قال: سألني أبو قُرَّة المحدّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قُرَّة: إنّا روّينا أنّ الله عزّوجلّ قسّم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسّم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام فمن المبلّغ عن الله عزّوجلّ إلى الثقلين الجنّ والإنس ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[١] ﴿ولا يحيطون به علماً﴾[٢] ﴿وليس كمثله شيء﴾[٣] أليس محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم قال: بلى؟ قال: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عندالله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»«ولا يحيطون به علماً» «وليس كمثله شيء» ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر!![٤].

قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿ولقد رآه نَزْلَة أُخرى﴾[٥] فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى، حيث قال: «ما كذب الفؤاد ما رأى» يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى فقال: لقد رأى من آيات ربّه الكبرى، فآيات الله عزّوجلّ غير الله، وقد قال: «ولا يحيطون به علماً» فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم[٦] ووقعت المعرفة، فقال أبو قرّة فتكذّب بالروايات

---

(١) الأنعام: ١٠٣. (٢) طـه: ١١٠.

(٣) الشورى: ١١.

(٤) قوله: «ما قدرت الزنادقة ـ الخ» استفهام تقرير، أي ألم تقدر الزنادقة أن ترميه بهذا القبيح، وقوله: «أن يكون يأتي ـ الخ» عطف بيان لهذا.

(٥) النجم: ١٣

(٦) أي فقد أحاطت به الأبصار علماً فإنّ التميز قد يأتي معرفة، والنسخ متّفقة في هذه العبارة حتّى الكافي والبحار.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبت بها[١] وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علم[٢] ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء.

١٠ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نَجْران، عن عبدالله بن سِنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» قال: إحاطة الوهم، ألاترى إلى قوله: ﴿قد جاءكم بصائر من ربّكم﴾[٣] ليس يعني بصر العيون «فمن أبصر فلنفسه» ليس يعني من البصر بعينه «ومن عمي فعليها» لم يعن عَمَى العيون، إنّما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين[٤].

١١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله عزّوجلّ هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟! قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله عزّوجلّ: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» قلت: بلىٰ، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: وما هي؟ قلت: أبصار العيون فقال: إنّ أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون[٥] فهو لا تدركه الأوهام هو يدرك الأوهام.

---

(١) أي كذبت بها بالمعنى الّذي تزعمونه، وإلّا فأحاديث الرؤية واللقاء والنظر كالآيات كثيرة متواترة كما أشار إلى كثرتها المصنّف في هذا الباب، فتؤول إلى المعنى الصحيح اللائق بجناب قدسه تعالى.

(٢) هكذا في النسخ والظاهر أنّه اشتباه من النسّاخ، والصواب «لا يحاط بعلم». وفي البحار باب نفي الرؤية: «أنّه لا يحيط به علم» كما مرّ في ص ١٠٤ وفي الكافي باب إبطال الرؤية «ولا يحاط به علماً».

(٣) الانعام: ١٠٤ والاية بعد آية «لا تدركه الأبصار».

(٤) أي الله أعظم من أن يرى بالعين بالبديهة فلا حاجة إلى نفي إدراك العيون عنه، بل المنفيّ إدراك الأوهام الّتي تدرك المعاني.

(٥) في نسخة (ب) و (و) و (د) «أكبر من أبصار العيون».

١٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عمّن ذكره، عن محمّد بن عيسى، عن داود بن القاسم عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر ابن الرضا عليهما السلام «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»؟ فقال: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السِنْد والهِنْد والبلدان الّتي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك، فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون.

١٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد[1] عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز، ومحمّد بن الحسين، قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى ربّه في هيئة الشابّ الموفق في سنّ أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خُضْرَة[2] وقلت: إنّ هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنّه أجوف إلى السرّة والباقي صمد، فخرّ ساجداً، ثمّ قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحّدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبّهوك بغيرك، إلهي لا أصفك إلّا بما وصفت به نفسك، ولا اشبّهك بخلقك، أنت أهل لكلّ خير فلا تجعلني من القوم الظالمين» ثمّ التفت إلينا، فقال: ما توهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره، ثمّ قال:

(١) الحسن والحسين ابنا سعيد بن حمّاد الأهوازي كانا من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام، موثّقان عند الأصحاب، وكثيراً ما يذكر أحدهما مكان الآخر في أسناد الأحاديث ولا بأس به لما قال الشيخ رحمه الله في الفهرست: الحسن بن سعيد بن حمّاد بن سعيد بن مهران الأهوازي من موالي عليّ بن الحسين عليهما السلام أخو الحسين بن سعيد ثقة، روى جميع ما صنّفه أخوه عن جميع شيوخه، وزاد عليه بروايته عن زُرْعَة عن سماعة فإنّه يختصّ به الحسن، والحسين إنّما يرويه عن أخيه عن زرعة، والباقي هما متساويان فيه وسنذكر كتب أخيه إذا ذكرناه، والطريق الى روايتهما واحد ـ انتهى.

(٢) قد مرّ تفسير الموفق في الحديث الأوّل من الباب السادس.

نحن آل محمّد النمط الأوسط[١] الّذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي، يا محمّد إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفق وسنّ أبناء ثلاثين سنة يا محمّد عظم ربّي وجلّ أن يكون في صفة المخلوقين، قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خُضْرَة؟ قال: ذاك محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحُجُب حتّى يستبين له ما في الحجب، إنّ نور الله منه اخضرّ ما اخضرّ، ومنه احمرّ ما احمرّ، ومنه ابيضّ ما ابيضّ، ومنه غير ذلك[٢] يا محمّد ما شهد به الكتاب والسنّة فنحن القائلون به.

١٤ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد وغيره، عن محمّد بن سليمان عن عليّ بن إبراهيم الجعفري، عن عبدالله بن سِنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ الله عظيم، رفيع، لا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه عظمته، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين ولا حَيْث[٣] فكيف أصفه بكيف وهو الّذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً،

---

(١) في أكثر النسخ النمط الوسطى بمعنى الطريقة صحّ تأنيثه باعتبارها، ويأتي بمعان أُخر.

(٢) النور تجلّي الشيء وظهوره فكلّ موجود إذا تجلّى لموجود كان هذا في نور الموجود المتجلّي وعارفاً به بقدر نورانيّة نفسه وذاك مستبيناً له، وكلّما كان النورانيّة أشدّ كان التجلّي أكثر، فالعرفان أتمّ، فالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تجلّى له كلّ شيء بكماله لأنّه أشدّ نوراً من كلّ شيء إلّا الله تعالى فإنّه تعالى تجلّي له على قدره لا على قدره لأنّه لا يتناهى فقال صلّى الله عليه وآله: «ما عرفناك حقّ معرفتك» وقال: لا اثني ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» ووصف النور بهذه الألوان إشارة إلى مراتب أنوار الأشياء الّتي كلّها من نور الله تعالى. والنور التامّ فوق التمام هو نور الله وأضعف الأنوار نور عالمنا الجسماني الّذي يكاد أن يكون ظلمة، والمتتبّع الناظر في مواضع ذكر النور في الكتاب والسنّة يظهر له أحكامه، وفي الكافي باب النهي عن الصفة: «انّ نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك» وفي حديث العرش في الباب الخمسين من هذا الكتاب: «فمن ذلك النور نوراً أخضر اخضرّت منه الخضرة ـ الخ».

(٣) المراد به الزمان على ما قيل: إنّه يأتي له قليلاً، أو المراد به اختلاف الجهات والحيثيات في ذات الشيء الموجب للتكثّر.

فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الّذي أيّن الأين حتّى صار أيناً، فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث وهو الّذي حيّث الحيث حتّى صار حيثاً، فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كلّ مكان، وخارج من كلّ شيء، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، لا إله إلّا هو العليّ العظيم، وهو اللطيف الخبير.

١٥ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي نَجْران، عن محمّد بن سِنان، عن إبراهيم والفضل ابني محمّد الأشعريّين عن عبيد ابن زرارة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك الغَشْيَة الّتي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انزل عليه الوحي؟ فقال: ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلّى الله له، قال: ثمّ قال: تلك النبوّة يا زرارة، واقبل بتخشّع[١].

١٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن مُرازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربّه عزّوجلّ. يعني بقلبه[٢]. وتصديق ذلك:

١٧ ـ ما حدّثنا به محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفُضَيْل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربّه عزّوجلّ؟ فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عزّوجلّ يقول: «ما كذب الفؤاد ما رأى» أي لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد.

١٨ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصفهاني

---

(١) يحتمل أن يكون «أقبل» فعل ماض من الإقبال وضميره يرجع إلى الإمام عليه السلام أي وأقبل عليه السلام إلى الله تعالى حين التكلّم بهذا الكلام بحالة التخشّع والخضوع، وفي نسخة (د) و(ب) و(و) «يتخشّع» على صيغة المضارع، ويحتمل أن يكون فعل أمر من القبول خطاباً لزرارة أي واقبل ما قلت لك بقلبك بتخشّع وخضوع، إلّا أنّه لا يناسب نسخة «يتخشع»، وفي نسخة (ج) وحاشية نسخة (و) «وقال يتخشع» أي وقال زرارة: يتخشّع الإمام عليه السلام حين التكلّم بهذا الكلام.

(٢) كلام المؤلّف رحمه الله.

عن سليمان بن داود المنقري، عن حَفْص بن غياث أو غيره، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾[١] قال: رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القَطْر على البَقْل، له ستّمائة جناح قد ملأ ما بين السماء إلى الأرض.

١٩ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن هارون الصوفي، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى الرويانى، قال: حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾[٢] يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها.

٢٠ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن أبي حَمْزَة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الله عزّوجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: «ألست بربّكم قالوا بلى» ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك فاحدّث بهذا عنك؟ فقال لا، فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثمّ قدّر أنّ ذلك تشبيه كَفَر[٣] وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون.

٢١ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: قلت

---

(١) النجم: ١٨. (٢) القيامة: ٢٣.

(٣) «كفر» فعل ماض جواب إذا.

لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة؟ فقال عليه السلام يا أبا الصلت إنّ الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال عزّوجلّ: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، وقال: «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم» وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله» درجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره إلى درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الّذي رووه أنّ ثواب لا إله إلّا الله النظر إلى وجه الله؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، هم الّذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه ومعرفته، وقال الله عزّوجلّ: ﴿كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك﴾[1] وقال عزّوجلّ: ﴿كلّ شيءٍ هالكٌ إلّا وَجْهَهُ﴾[2] فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة» وقال عليه السلام: «إنّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني» يا أبا الصلت إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان، ولا تدركه الأبصار والأوهام.

فقال: قلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عرج به إلى السماء، قال: فقلت له: إنّ قوماً يقولون: إنّها اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين، فقال عليه السلام: ما أُولئك منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكذّبنا، ولا من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنّم، قال الله

(١) الرحمن: ٢٧. (٢) القصص: ٨٨.

عزّوجلّ: ﴿هذه جهنّم الّتى يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن﴾[١] وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا أُهبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حَوْراء إنسيّة، وكلّما اشتَقْتُ إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام.

٢٢ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه محمّد بن خالد، عن أحمد ابن النضر، عن محمّد بن مَرْوان، عن محمّد بن السائب، عن أبي الصالح، عن عبدالله بن عبّاس في قوله عزّوجلّ: ﴿فلمّا أفاقَ قالَ سبحانَكَ تبت إليك وأَنا أوّل المؤمِنينَ﴾[٢] قال: يقول: سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية وأنا أوّل المؤمنين بأنّك لاترى.

قال محمّد بن عليّ بن الحسين مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: إنّ موسى عليه السلام علم أنّ الله عزّوجلّ لا يجوز عليه الرؤية، وإنّما سأل الله عزّوجلّ أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحّوا عليه في ذلك، فسأل موسى ربّه ذلك من غير أن يستأذنه، فقال: ربّ أرني أنظر إليك، قال: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه في حال تزلزله فسوف تراني، ومعناه أنّك لا تراني أبداً لأنّ الجبل لا يكون ساكناً متحرّكاً في حال أبداً، وهذا مثل قوله عزّوجلّ: ﴿ولا يدخلون الجنَّة حتّى يلج الجملُ فى سمِّ الخياط﴾[٣] ومعناه أنّهم لا يدخلون الجنّة أبداً كما لا يلج الجمل في سمّ الخياط أبداً، فلمّا تجلّى ربّه للجبل أي ظهر للجبل بآية من آياته وتلك الآية نور من الأنوار الّتي خلقها ألقى منها على ذلك الجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صَعِقاً من هَوْل تزلزل ذلك الجبل على عظمه وكبره[٤] فلمّا أفاق قال: سبحانك إنّي

(١) الرحمن: ٤٤. (٢) الاعراف: ١٤٣.
(٣) الأعراف: ٤٠.
(٤) في نسخة (و) و (ج) «تدكدكه وتدكدك ذلك الجبل» مكان «تزلزله وتزلزل ذلك الجبل» في الموضعين.

تبت إليك أي رجعت إلى معرفتي بك عادلاً عمّا حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية، ولم تكن هذه التوبة من ذنب لأنّ الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولم يكن الاستيذان قبل السؤال بواجب عليه، لكنّه كان أدباً يستعمله ويأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله، على أنّه قد روى قوم أنّه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أنّ الرؤية لا تجوز على الله عزّوجلّ وقوله: وأنا أوّل المؤمنين يقول: وأنا أوّل المؤمنين من القوم الّذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربّه أن يريه ينظر إليه بأنّك لاترى.

والأخبار الّتي رويت في هذا المعنى وأخرجها مشايخنا رضي الله عنهم في مصنّفاتهم عندي صحيحة، وإنّما تركت إيرادها في هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذّب بها فيكفر بالله عزّوجلّ وهو لا يعلم.

والأخبار الّتي ذكرها أحمد بن محمّد بن عيسى في نوادره والّتي أوردها محمّد بن أحمد بن يحيى في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لا يردّها إلّا مكذّب بالحقّ أو جاهل به، وألفاظها ألفاظ القرآن، ولكلّ خبر منها معنى ينفي التشبيه والتعطيل ويثبت التوحيد، وقد أمرنا الأئمّة صلوات الله عليهم أن لا نكلّم الناس إلّا على قدر عقولهم.

ومعنى الرؤية الواردة في الأخبار العلم، وذلك أنّ الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأُموره في ثوابه وعقابه ما يزول به الشكوك ويعلم حقيقة قدرة الله عزّوجلّ، وتصديق ذلك في كتاب الله عزّوجلّ ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرُك اليوم حديد﴾[(١)] فمعنى ما روي في الحديث أنّه عزّوجلّ يُرى أي يعلم علماً يقيناً، كقوله عزّوجلّ: ﴿ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ﴾[(٢)] وقوله: ﴿ألم تر إلى الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه﴾[(٣)] وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم وهم أُلوف

(١) ق: ٢٢. (٢) الفرقان: ٤٥.
(٣) البقرة: ٢٥٨.

حَذَرَ المَوْتِ﴾[١] وقوله: ﴿ألم تر كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل﴾[٢] وأشباه ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين، وأمّا قول الله عزّوجلّ: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل» فمعناه لمّا ظهر عزّوجلّ للجبل بآية من آيات الآخرة الّتي يكون بها الجبال سراباً والّتي يَنْسِف بها الجبال نَسْفاً تَدَكْدَكَ الجبل فصار تراباً لأنّه لم يطِق حمل تلك الآية، وقد قيل: إنّه بدا له من نور العرش.

٢٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله عن القاسم بن محمّد الإصفهاني، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن حفص بن غياث النخعي القاضي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً» قال: ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتّى الساعة[٣].

٢٤ ـ وتصديق ما ذكرته ما حدّثنا به تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سليمان النيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربّه قال ربِّ أَرِني أنظر إليك قال لن تراني ـ الآية﴾ كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتّى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: إنّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنّ الله، تعالى عن أن يرى بالأبصار، ولكنّه لمّا كلّمه الله عزّوجلّ وقرّبه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أنّ الله عزّوجلّ كلّمه وقرّبه وناجاه،

---

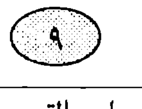
(١) البقرة: ٢٤٣. (٢) الفيل: ١.

(٣) لا بعد في ذلك فإنّ الأرض كروية يهوى فيها دوراً، ولو كان هويه بالاستقامة لكان في غاية البطوء، ولا ظاهر من العبارة أنّه يهوي في البحر خاصّة دون أعماق الأرض بعد الوصول إلى قعر البحر، وحكمة الهوي خافية علينا، وحفص بن غياث عامّي المذهب، كان قاضياً من قبل هارون، وهذا الحديث معترض بين ما ذكره وبين تصديق ما ذكره.

فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نسمع كلامه كما سمعت. وكان القوم سبعمائة ألف رجل. فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه، فخرج بهم إلى طور سَيْناء، فأقامهم في سَفْح الجبل. وصعد موسى عليه السلام إلى الطور وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلّمه ويُسمعهم كلامه، فكلّمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ الله عزّوجلّ أحدثه في الشجرة، ثمّ جعله منبعثاً منها حتّى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأنّ هذا الّذي سمعناه كلام الله حتّى نرى الله جهرة، فلمّا قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا، بعث الله عزّوجلّ عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله إيّاك، فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يُريك أن تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته، فقال موسى عليه السلام: يا قوم إنّ الله لا يُرى بالأبصار ولا كيفيّة له، وإنّما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى تسأله، فقال موسى عليه السلام يا ربّ إنّك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا موسى اسألني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلم، فعند ذلك قال موسى عليه السلام: «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه (وهو يهوي) فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل (بآية من آياته) جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك (يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي) وأنا أوّل المؤمنين» منهم بأنّك لا ترى، فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

ولو أوردت الأخبار الّتي رويت في معنى الرؤية لطال الكتاب بذكرها وشرحها وإثبات صحّتها، ومن وفّقه الله تعالى ذكره للرشاد آمن بجميع ما يرد

عن الأئمّة عليهم‌السلام بالأسانيد الصحيحة، وسلّم لهم، وردّ الأمر فيما اشتبه عليه إليهم إذ كان قولهم قول الله وأمرهم أمره، وهم أقرب الخلق إلى الله عزّوجلّ وأعلمهم به صلوات الله عليهم أجمعين.



باب القدرة

١ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي‌الله‌عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي إسحاق الخفّاف، قال: حدّثني عدّة من أصحابنا أنّ عبدالله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له: ألك ربّ؟ فقال: بلى، قال: قادر؟ قال: نعم قادر، قاهر، قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلّها في البيضة لا يكبّر البيضة ولا يصغّر الدنيا؟ فقال هشام: النَظِرَة، فقال له: قد أنظرتك حَوْلاً، ثمّ خرج عنه، فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه‌السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال: يا ابن رسول الله أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلّا على الله وعليك، فقال له أبو عبدالله عليه‌السلام: عمّا ذا سألك؟ فقال: قال لي كيت وكيت، فقال أبو عبدالله عليه‌السلام: يا هشام كم حواسّك؟ قال: خمس، فقال: أيّها أصغر؟ فقال: الناظر، فقال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقلّ منها، فقال: يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً، فقال له أبوعبدالله عليه‌السلام: إنّ الّذي قدر أن يدخل الّذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا يصغّر الدنيا ولا يكبّر البَيْضَة[1] فانكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول الله فانصرف

---

(١) على نحو ما أدخل في حدقة العين، ولم يرجع السائل بالاعتراض وقنع بالجواب وقنع هشام أيضاً لأنّه يدلّ على ما أنكره السائل من قدرة الله، ونظير ذلك الجواب الّذي في الحديث الخامس والعاشر، والجواب الحكمي هو ما في الحديث التاسع من أنّ ذلك محال لا يتعلّق به القدرة، ولا يلزم من ذلك قصور فيها بل هو قاصر غير قابل لها كسائر الممتنعات.

إلى منزله، وغدا إليه الديصاني[١] فقال: يا هشام إنّي جئتك مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب، فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب، فخرج عنه الديصاني؛ فاخبر أنّ هشاماً دخل على أبي عبدالله عليه السلام فعلّمه الجواب فمضى عبدالله الديصاني حتّى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فلمّا قعد قال له: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه، فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟! قال: لو كنت قلت له: «عبدالله» كان يقول: من هذا الّذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عُد إليه فقل له يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال له: يا جعفر دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: اجلس، وإذاً غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة فناوله إيّاها فقال أبوعبدالله عليه السلام: يا دَيْصاني هذا حِصْن مكنون[٢] له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضّة ذائبة، فلا الذهبة المايعة تختلط بالفضّة الذائبة ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة، هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن إصلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذكر خلقت أم للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس. أترى لها مدبّراً؟[٣] قال: فأطرق مليّاً؟ ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه، وأنا تائب ممّا كنت فيه.

---

(١) في البحار باب القدرة والإرادة وفي نسخة (د) و (و) وحاشية نسخة (ب) «وغدا عليه الديصاني»، وعلى ما قال بعض الأساتيد ديصان اسم رجل صاحب مذهب قريب من مذهب ماني وكانا يقولان بأصلين النور والظلمة، وبينهما فرق في بعض الفروع.

(٢) في نسخة (ب) «هذا حص مكنون» والحص بالحاء المهملة المضمومة والصاد المشدّدة بمعنى اللؤلؤة، وهو أنسب بالاستعارات المذكورة.

(٣) حاصل الكلام أنّه لا يكون تحت تدبير أحدٍ منّا ولا لنا علم بحاله ومآله ويمتنع أن لا يكون له مدبّر حكيم عالم ببدئه وخاتمه فله مدبّر غيرنا وهو الله تعالى.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، قال: مرّ أبوالحسن الرضا عليه السلام بقبر من قبور أهل بيته فوضع يده عليه، ثمّ قال: إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك[١] وقدّروك والتقدير على غير ما به وصفوك[٢] وإنّي بريء يا إلهي من الّذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمتك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك[٣] بل سوّوك بخلقك، فمن ثَمَّ لم يعرفوك، واتّخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك، تعاليت ربّي عمّا به المشبّهون نعتوك.

٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن عليه السلام فقالوا له: جئناك نسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتنا فيها علمنا أنّك عالم، فقال: سلوا، فقالوا: أخبرنا عن الله أين كان، وكيف كان، وعلى أيّ شيء كان اعتماده؟ فقال: إنّ الله عزّوجلّ كيّف الكيف فهو بلا كيف، وأيّن الأين فهو بلا أين، وكان اعتماده على قدرته، فقالوا: نشهد أنّك عالم.

---

(١) «هيئة» منصوب على التميز وفاعل «لم تبد» ضمير يرجع الى القدرة، وفي البحار عن الأمالي باب نفي الجسم والصورة وفي نسخة (ن) «ولم تبدهيئته» مضافاً إلى ضمير يرجع إلى القدرة ولا بأس بعدم تطابق الضمير والمرجع، والهيئة بمعنى الكيفية، ومعنى الكلام إلهي بدت قدرتك في الأشياء وما بدت كيفيتها، ويحتمل أن يكون لم تبد مخاطباً والهينة حينئذ بمعنى الصورة، والمعنى أنّك لم تظهر بالصورة لأنّها عليك ممتنعة فجهلوك، وهذا أنسب بالتفريع ولكنه لا يلائم نسخة الأمالي لكون الضمير المجرور غائباً، وفي نسخة (ب) و (د) وحاشية نسخة (ط) «ولم تبد واهية» أي قدرتك وهذا أقرب.

(٢) أي وتقديرهم إيّاك بإقدار الخلق من التجسّم والتمكّن والتزمّن والرؤية وغيرها يكون على غير ما وصفوك به من صفة الربوبيّة أي ينافي ذلك ويناقضه.

(٣) المندوحة: السعة أي وفي خلقك سعة لهم أن أرادوا معرفتك بأن يتفكّروا فيه فيعرفوك بأفعالك وآياتك من أن يتناولوا ذاتك ويتفكّروا في حقيقتك وكنهك، بل بسبب تفكّرهم في ذاتك سوّوك بخلقك ـ الخ.

قال مصنّف هذا الكتاب: يعني بقوله: «وكان اعتماده على قدرته» أي على ذاته لأنّ القدرة من صفات ذات الله عزّوجلّ[١].

٤ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن عبدالرحمن بن محمّد ابن أبي هاشم عن أحمد بن محسن الميثمي، قال: كنت عند أبي منصور المتطبّب، فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العَوْجاء وعبدالله بن المُقفَّع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفّع: ترون هذا الخلق؟ وأومأ بيده إلى موضع الطواف، ما منهم أحد اوجب له اسم الإنسانيّة إلّا ذلك الشيخ الجالس ـ يعني جعفر بن محمّد ـ فأمّا الباقون فرَعاع وبهائم، فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّي رأيت عنده مالم أرعندهم، فقال ابن أبي العوجاء: ما بدّ من اختبار ما قلت فيه منه، فقال له ابن المقفّع: لا تفعل، فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك، ولكنّك تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه المحلّ الّذي وصفت، فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهّمت على هذا فقم إليه، وتحفّظ ما استطعت من الزلل، ولا تَثْنِ عنانك إلى استرسالٍ يسلّمك إلى عقالٍ، وسِمْه مالَك أو عليك[٢] قال: فقام ابن أبي العوجاء، وبقيت أنا وابن المقفّع، فرجع إلينا، فقال: يا ابن المقفّع ما هذا ببشر، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسّد إذا شاء ظاهراً ويتروّح إذا شاء باطناً

(١) كأن المصنّف رحمه الله فهم أنّ اعتماده في ذاته على أيّ شيء؟ وظاهر الكلام اعتماده في فعله.

(٢) «لا تثن» فعل نهي من الثني بمعنى العطف، والاسترسال بمعنى التنازل والانقياد للخصم، ويسلّمك مجزوماً من باب التفعيل جواب النهي، أي لا تعطف ولا ترخ عنانك إلى قبول ما يلقى إليك فإنّك إن فعلت ذلك يعقلك في مقام الجدال بما قبلت منه. وسمه عطف على لا تثن، وهو فعل أمر من وسم يسم سمة بمعنى جعل العلامة، والضمير راجع إلى الكلام وهو غيرمذكور لفظاً، وقوله: «مالك أو عليك» بدل عن الضمير. أي أعلم كلامك علامة وميّز ما فيه نفعك أو ضررك في مقام المجادلة والمحاجّة حقّ التمييز حتّى تتكلّم بما فيه نفعك وتسكت عمّا فيه ضررك.

فهو هذا، فقال له: وكيف ذاك؟ فقال: جلست إليه، فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني أهل الطواف فقد سَلِموا وعَطِبْتم وإن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم أنتم وهم، فقلت له: يرحمك الله وأيّ شيء نقول وأيّ شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلّا واحداً، قال: فكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: إنّ لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأنّ للسماء إلهاً وأنّها عُمرانٌ وأنتم تزعمون أنّ السماء خراب ليس فيها أحد.

قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما تقول أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتّى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟! ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به، فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن[١] وكبرك بعد صغرك، وقوّتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوّتك، وسُقْمك بعد صحّتك، وصحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبّك بعد بغضك، وبغضك بعد حبّك، وعزمك بعد إبائك، وإبائك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطِرَك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك، وما زال يعدّ عليّ قدرته الّتي هي في نفسي الّتي لا أدفعها حتّى ظننت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه.

٥ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبليس قال: لعيسى بن مريم عليه السلام: أيقدر ربّك على أن يدخل الأرض بيضة لا يصغّر الأرض ولا يكبّر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام ويلك، إنّ الله لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة.

(١) نشوءك والمعطوفات عليه إلى آخر الكلام بدل اشتمال من قدرته.

٦ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ربْعيّ بن عبدالله، عن الفُضيل بن يَسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ لا يوصف قال: وقال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ لا يوصف(١) وكيف يوصف وقد قال في كتابه: ﴿وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه﴾(٢) فلا يوصف بقدرة إلّا كان أعظم من ذلك.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي حمزة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: إنّ محمّد ابن عليّ ابن الحنفيّة كان رجلاً رابط الجأش ـ وأشار بيده ـ وكان يطوف بالبيت فاستقبله الحجّاج، فقال: قد هممت أن أضرب الّذي فيه عيناك، قال له محمّد: كلّا، إنّ لله تبارك اسمه في خلقه كلّ يوم ثلاثمائة لحظة أو لَمْحَة، فلعلّ إحداهنّ تكفّك عنّي(٣).

٨ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد ابن عليّ الصيرفي، عن عليّ بن حمّاد، عن المفضّل بن عمر الجُعْفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لا تقدر قدرته، ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره، هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحقّ ليس فيه باطل، كذلك لم يزل

(١) في البحار باب القدرة والإرادة: «لا يوصف بعجز» والظاهر انه الصحيح.

(٢) الانعام: ٩١، والحج: ٧٤، والزمر: ٦٧.

(٣) ابن الحنفيّة بالنصب وصف لمحمّد لالعلي عليه السلام والجأش بمعنى القلب أي مطمئنّ القلب ساكنة عند الواردات لشجاعته فكأنّه ربط قلبه بركن شديد، وقوله: «أشار بيده» جملة معترضة، وضمير أشار يرجع إلى أبي أي وقال أبو عبدالله عليه السلام وأشار أبي بيده إلى موضع الطواف حين نقل هذه الحكاية لأنّها وقعت هناك، هذا إذا حكى عليه السلام هذه الواقعة في المسجد الحرام، أو أشار بيده إلى قلبه فإنّ الإنسان إذا أراد أن يصف عضواً من غيره يشير إلى ذلك العضو من نفسه

ولا يزال أبد الآبدين، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولاسحاب ولا مطر ولا رياح، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يخلق خلقاً يعظّمون عظمته ويكبّرون كبرياءه ويُجِلّون جلاله، فقال: كونا ظلّين، فكانا كما قال الله تبارك وتعالى[١].

قال مصنّف هذا الكتاب: معنى قوله: هو نور، أي هو منير وهادٍ[٢] ومعنى قوله: كونا ظلّين، الروح المقدّس والمَلَك المقرّب، والمراد به أنّ الله كان ولا شيء معه، فأراد أن يخلق أنبياءه وحججه وشهداءه، فخلق قبلهم الروح المقدّس وهو الّذي يؤيّد الله عزّوجلّ به أنبياءه وحججه وشهداءه صلوات الله عليهم، وهو الّذي يَحْرُسُهم به من كيد الشيطان ووسواسه ويسدّدهم ويوفّقهم ويُمدّهم بالخواطر الصادقة ثمّ خلق الروح الأمين الّذي نزل على أنبيائه بالوحي منه عزّوجلّ، وقال لهما: كونا ظلّين ظليلين لأنبيائي ورُسُلي وحججي وشهدائي، فكانا كما قال الله عزّوجلّ ظلّين ظليلين لأنبيائه ورُسُله وحُججه وشهدائه، يعينهم بهما وينصرهم على أيديهما ويحرسهم بهما، وعلى هذا المعنى قيل للسلطان العادل: إنّه ظلّ الله في أرضه لعباده، يأوي إليه المظلوم، ويأمن به الخائف الوجل، ويأمن به السبل، وينتَصِف به الضعيف من القويّ، وهذا هو سلطان الله وحجّته الّتي لا تخلو الأرض منه إلى أن تقوم الساعة.

٩ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم،

---

(١) قد مر تفسير الظلّ في ذيل الحديث الخامس عشر من الباب الثاني والمراد بهما هاهنا بشهادة أخبار اخر حقيقة محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وعلى آلهما لأنّ خلقها قبل خلق الكلّ، وتفسير المصنّف رحمه الله لا شاهد له، بل الشاهد على خلافه، على أنّ الأمر في «كونا ظلّين» تكويني لا تشريعي كما زعمه.

(٢) تفسير النور بالهادى قد ورد في أخبارنا في تفسير آية النور، لكنه لا يناسب هاهنا لأنّه لا يقبل الذوق العلمي أن يقال: هو هادٍ ليس فيه ظلمة، بل المراد نور الحقيقة الوجودية الّذي ليس فيه شائبة العدم والإمكان الّذي به تنوّر وتحقّق كلّ موجود، والشاهد عليه أخبار مضت وأخبار تأتي في هذا الكتاب لا سيّما في الباب الحادي عشر.

عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي أيّوب المدني[١] عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذَيْنة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغّر الدنيا أو يكبّر البيضة؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والّذي سألتني لا يكون.

١٠ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا يصغّر الأرض ولا يكبّر البيضة؟ فقال: ويلك، إنّ الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة.

١١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله البرقي رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: هل يقدر ربّك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال: نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك وهي أقلّ من البيضة، لأنّك إذا فتحتها عايَنْتَ السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعْماك عنها.

١٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا أبوالقاسم العلوي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عَرَفَة، قال: قلت للرضا عليه السلام خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة؟ فقال: لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنّك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدرة فكأنّك قد جعلت القدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء، وهذا شرك، وإذا قلت: خلق الأشياء بقدرة فإنّما تصفه أنّه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره[٢].

---

(١) النسخ هاهنا مختلفة والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في البحار باب القدرة والإرادة عن عيون الأخبار بعد قوله: «ولا محتاج إلى غيره» هذه ←

قال محمّد بن عليّ مؤلّف هذا الكتاب: إذا قلنا: إنّ الله لم يزل قادراً فإنّما نريد بذلك نفي العجز عنه، ولا نريد إثبات شيء معه لأنّه عزّوجلّ لم يزل واحداً لا شيء معه، وسأُبيّن الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال في بابه إن شاء الله.

١٣ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذَيْنة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ ﴿ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا﴾[1] فقال: هو واحد، أحدي الذات، بائن من خلقه، وبذاك وصف نفسه، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة لا يعزُب عنه مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات[2] لأنّ الأماكن محدودة تحْويها حدود أربعة[3] فإذا كان بالذات لزمه الحَواية.

١٤ ـ حدّثنا تَميم بن عبدالله بن تميم القرشي رحمه الله، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سليمان النيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرت

← الزيادة: «بل هو سبحانه قادر بذاته لا بالقدرة» وحاصل مراده عليه السلام أنّه تعالى قادر بقدرة هي ذاته لا بقدرة زائدة عليها، وبين ذلك بالفرق بين قول القائل: خلق الأشياء بالقدرة وبين قوله: خلق الأشياء بقدرة فإنّ الألف واللام تشير إلى حقيقة مدخولها في الخارج منحازة ممتازة عن سائر الحقائق مستقلّة في قبالها، وألفاظ القدرة في النسخ من حيث كونها مع الألف واللام أو بدونهما مختلفة وصحّحناها على البحار لأنّ ما فيه موافق للمراد.

(١) المجادلة: ٧.

(٢) أي لا يكون معيته للأشياء بذاته في أماكن الأشياء، وهذا لا ينافي الآيات والأخبار الّتي تدلّ على أنّه تعالى بذاته مع كلّ شيء وفي كلّ شيء بلا كيفية وممازجة لأنّ المنفيّ هنا كونه مع الأشياء محاطاً بالمكان، فلا يتوهّم أنّه تعالى منعزل بذاته عن الأشياء محيط بها علماً وقدرة، وكذا الكلام في الحديث الخامس عشر.

(٣) الفوق والتحت حدّان، والامام والوراء واليمين واليسار لكونها اعتبارية أيضاً حدّان. أو جعل الحدود أربعة على ما في أذهان العامّة من حدود مساكنهم فإنّهم لا يعدّون الفوق والتحت من الحدود.

مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك انّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى فسأله عن آياتٍ من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول إبراهيم: ﴿ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي﴾؟[١] قال الرضا عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أنّي متّخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنّه ذلك الخليل، فقال: ربّ أرني كيف تحيي المَوْتى قال: أوَلم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي على الخُلّة[٢] قال: «فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم»، فأخذ إبراهيم عليه السلام نَسْراً وبطّاً وطاووساً وديكاً فقطّعهنّ قِطعاً صغاراً، ثمّ جعل على كلّ جبل من الجبال الّتي كانت حوله ـ وكانت عشرةً ـ منهنّ جزءاً، وجعل مناقيرهنّ بين أصابعه، ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ، ووضع عنده حَبّاً وماءً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتّى استوت الأبدان، وجاء كلّ بدن حتّى انضمّ إلى رقبته ورأسه، فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ فَطِرْنَ، ثمّ وقفن فشَرِبْنَ من ذلك الماء والتَقَطْنَ من ذلك الحبّ، وقلن: يا نبيّ الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم عليه السلام: بل الله يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير، قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

١٥ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن مثنّى الحنّاط عن أبي جعفر ـ أظنّه محمّد بن نُعْمان ـ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ ﴿وَهُوَ الله في السمٰواتِ وَفي الأرض﴾[٣] قال: كذلك هو في كلّ مكان، قلت:

(١) البقرة: ٢٦٠

(٢) أي على أن ذلك الخليل الّذي تريد أن تتّخذه أنا.

(٣) الانعام: ٣

بذاته؟ قال: ويحك إنّ الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك[١] ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرة وإحاطة وسلطاناً وملكاً، وليس علمه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السماء، لا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة.

١٦ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، قال: قال أبو شاكر الديصاني: إنّ في القرآن آية هي قوّة لنا، قلت: وما هي؟ فقال: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾[٢] فلم أدر بما اجيبه، فحججت فخبّرت أبا عبدالله عليه السلام فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة، فإنّه يقول فلان فقل: ما اسمك بالبصرة، فإنّه يقول فلان، فقل: كذلك الله ربّنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كلّ مكان إله، قال: فَقدِمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته فقال: هذه نُقِلَتْ من الحجاز.

١٧ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: لمّا صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربّه عزّوجلّ[٣] قال: يا ربّ أرني خزائنك، فقال: يا موسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون.

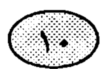
قال مصنّف هذا الكتاب: من الدليل على أنّ الله عزّوجلّ قادر: أنّ العالم لمّا ثبت أنّه صنع الصانع ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أنّ المُقْعِد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتّى له الفعل صحّ أنّ الّذي صنعه قادر، ولو جاز غير ذلك لجاز منّا الطيَران مع فقد ما يكون به من الآلة، ولصحّ لنا الإدراك وإن عَدِمْنا الحاسّة. فلمّا كان إجازة هذا خروجاً عن المعقول كان الأوّل مثله.

---

(١) من صفات المحدود بالحدود المقدّر بالأقدار.

(٢) الزخرف: ٨٤.

(٣) في البحار وفي نسخة (و) «فناجى ربه عزّوجلّ». وفي نسخة (د) «يناجي ربّه عزّوجلّ».



باب العلم

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله: قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن سليمان بن سفيان، قال: حدّثني أبو عليّ القصّاب، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت: الحمد لله منتهى علمه، فقال: لا تقل ذلك فإنّه ليس لعلمه منتهى.

٢ ـ أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار؛ وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهلي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاءٍ: «الحمد لله منتهى علمه» فكتب إليّ: لا تقولنّ منتهى علمه، ولكن قل: منتهى رضاه.

٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدّثني موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلم هو من كماله(١).

٤ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الصيرفي، عن بكّار الواسطي، عن أبي حمزة الثمالي عن حُمْران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في العلم، قال: هو كَيَدِك منك(٢).

---

(١) زاد في نسخة (ط) و (ن) «كيدك منك» وهي زائدة قطعاً، بل الكلام فيما في الخبر الرابع.

(٢) قال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار باب العلم: قال بعض المشايخ: هذا غلط من الراوي والصحيح الخبر الأوّل والإمام أجلّ من أن يبعّض الله سبحانه بعلمه منه ككون يد الإنسان منه: انتهى، وهذا الكلام مذكور في حواشي بعض النسخ، وأقول: يحتمل أن يكون المراد بالعلم علم المخلوق، بل ظاهر فيه لقرينة تشبيهه بيد المخاطب والمصنّف حسب ذلك فأدرجه في هذا الباب، وعلى هذا فكون العلم كاليد لاستعانة الانسان به في أفعال الجوانح ←

قال محمّد بن عليّ مؤلّف هذا الكتاب: يعني أنّ العلم ليس هو غيره وأنّه من صفات ذاته لأنّ الله عزّوجلّ ذات علّامة سميعة بصيرة، وإنّما نريد بوصفنا إيّاه بالعلم نفي الجهل عنه، ولا نقول: إنّ العلم غيره، لأنّا متى قلنا ذلك ثمّ قلنا: إنّ الله لم يزل عالماً أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

٥ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي‌عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله؟ قال: فقال: بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض.

٦ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، عن عليّ بن إسماعيل؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: سألته ـ يعني أباعبدالله عليه السلام ـ هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عزّوجلّ؟ قال: لا، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات والأرض.

٧ ـ حدّثنا الحسن بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن اسماعيل بن بزيع، عن يونس، عن أبي الحسن[1] عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله تباركت أسماؤه وتعالى في علوّ كنهه

← كما يستعين باليد في أفعال الجوارح، وعلى أن يكون المراد به علم الله تعالى فالتوجيه ما ذكره المصنّف، ويمكن أن يكون المراد به العلم الفعلي الّذي هو المشيئة المخلوق بها الأشياء كما نطق به الخبر التاسع عشر من الباب الحادي عشر، فلابأس بتشبيهها باليد فإنّ بها فعله كما أنّ الإنسان بيده فعله مع رعاية تنزيهه تعالى، كما اسند إليه تعالى اليد في الكتاب حيث قال: «يدالله فوق أيديهم» بهذا الاعتبار إلّا أنّها فسّرت بالقدرة.

(١) هكذا في النسخ الّتي عندي، وأظنّ أنّ الصحيح: الحسن بن السري كما بيّنا في الحديث التاسع من الباب الرابع، وقوله عليه السلام: «توحّد بالتوحيد في توحيده» الباء للسببية وفي للظرفية كما يقال: فلان واحد بالشجاعة في شجاعته، أو الباء للظرفية وفي للسببية على العكس، والثاني أقرب من حيث المعنى فاستبصر.

أحد، توحّد بالتوحيد في توحيده، ثمّ أجراه على خلقه، فهو أحد، صمد، ملك قدّوس، يعبده كلّ شيء ويصمُد إليه، وفوق الّذي عَسَيْنا أن نبلغ ربّنا، وسع ربّنا كلّ شيء علماً.

٨ ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، قال: حدّثنا أحمد بن الفضل بن المغيرة، قال: حدّثنا أبو نصر منصور بن عبدالله بن إبراهيم الإصفهاني، قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله، قال: حدّثنا الحسين بن بشّار، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه‌السلام قال: سألته أيعلم الله الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون[١] أولا يعلم إلّا ما يكون؟ فقال: إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال الله عزّوجلّ: ﴿إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾[٢] وقال لأهل النار: ﴿ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون﴾[٣] فقد علم الله عزّوجلّ أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لمّا قالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إنّي أعلم مالا تعلمون﴾[٤] فلم يزل الله عزّوجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك ربّنا تعالى علوّاً كبيراً خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربّنا عليماً سميعاً بصيراً.

٩ ـ وبهذا الإسناد، عن عليّ بن عبدالله، قال: حدّثنا صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مُسْكان، قال: سألت أبا عبدالله عليه‌السلام عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان. أم علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كوّنه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان.

---

(١) مرّ نظير هذا الكلام في الحديث الثامن عشر من الباب الثاني، وفي نسخة (ط) و (ن) «أيعلم الله الشيء الّذي لم يكن قبل أن لو كان كيف ـ الخ» فكلمة «قبل» متعلّق بيعلم و«كيف» مع مدخولها بدل اشتمال من الشيء.

(٢) الجاثية: ٢٩. (٣) الأنعام: ٢٨.

(٤) البقرة: ٣٠

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: من الدليل على أنّ الله تبارك وتعالى عالم أنّ الأفعال المختلفة التقدير، المتضادّة التدبير، المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغي أن يكون عليه من الحكمة ممّن لا يعلمها، ولا يستمرّ على منهاج منتظم ممّن يجهلها، ألاترى أنّه لا يصوغ قُرْطاً يُحكِم صنعته ويضع كلّاً من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة، ولا أن ينتظم كتابة يتبع كلّ حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة، والعالم ألطف صنعة وأبدع تقريراً ممّا وصفناه، فوقوعه من غير عالم بكيفيّته قبل وجوده أبعد وأشدّ استحالة. وتصديق ذلك:

١٠ ـ ما حدّثنا به عبد الواحد بن محمّد بن عَبْدوس العطّار رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيْبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام يقول في دعائه: سبحان من خلق الخلق بقدرته، وأتقن ما خلق بحكمته، ووضع كلّ شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

١١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن منصور الصيقل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه.

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: روّينا أنّ الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه؛ قال: كذلك هو.

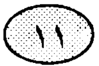
١٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن عيسى بن أبي منصور، عن جابر الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله نور لا ظلمة فيه، وعلم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيه.

١٤ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر

الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: إنّ لله تعالى علماً خاصّاً، وعلماً عامّاً، فأمّا العلم الخاصّ فالعلم الّذي لم يُطْلِع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين، وأمّا علمه العامّ فإنّه علمه الّذي أطلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع إلينا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

١٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن زيد بن المَعْدِل النميري وعبدالله بن سنان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله لعلماً لا يعلمه غيره، وعلماً يعلمه ملائكته المقرّبون وأنبياؤه المرسلون، ونحن نعلمه.

١٦ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسين بن يزيد، عن يحيى بن أبي يحيى، عن عبدالله بن الصامت، عن عبدالأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال: علم الله لا يوصف منه بأين، ولا يوصف العلم من الله بكيف، ولا يفرد العلم من الله، ولا يبان الله منه، وليس بين الله وبين علمه حدّ[1].



باب صفات الذات وصفات الأفعال

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد الطيالسي الخزّاز الكوفي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لم يزل الله جلّ وعزّ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مُبْصَر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم[2]

---

(١) هذا كلّه بيان لكون علمه تعالى عين ذاته.

(٢) أي فلما وجد الّذي كان معلوماً له تعالى في الأزل انطبق علمه على معلومه في ظرف ←

والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟ قال: إنّ الكلام صفة محدَثة ليست بأزليّة، كان الله عزّوجلّ ولا متكلّم(١).

٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن سهل، عن حمّاد بن عيسى، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: لم يزل الله يعلم؟ قال: أنّى يكون يعلم ولا معلوم، قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: أنّى يكون ذلك ولا مسموع، قال: قلت: فلم يزل يبصر؟ قال: أنّى يكون ذلك ولا مبصر، قال: ثمّ قال: لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً، ذات علّامة سميعة بصيرة.

٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الفضل بن سليمان الكوفي، عن الحسين بن الخالد، قال: سمعت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام يقول: لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً، فقلت له: يا ابن رسول الله إنّ قوماً يقولون: إنّه عزّوجلّ لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة، وقديماً بقِدَم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر(٢) فقال عليه السلام: من قال ذلك ودان به فقد اتّخذ مع الله آلهة أُخرى، وليس من ولايتنا على شيء، ثمّ قال عليه السلام: لم يزل الله عزّوجلّ عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً.

← الوجود الخارجي لكون علمه حقّاً لا جهل فيه، وليس معنى الوقوع التعلّق لأنّه قبل وجوده فكان قبل وجوده في الخارج معلوماً، ويعبّر عن هذا الانطباق بالعلم الفعلي في قبال الذاتي، ومن هذا يظهر أن العلم المنفيّ قبل وجود المعلوم في الحديث الثاني هو الفعلي أي أنّى يقع علمه على المعلوم ولا معلوم في الخارج، وكذا غير العلم، وبعبارة اخرى لا يصحّ أن يقال: الله يعلم بالشيء في الأزل، بل يصح أن يقال: إنّه عالم بالشيء في الأزل لأنّ صيغة المضارع تدلّ على النسبة التلبّسية وهذه النسبة تقتضي وجود الطرفين في ظرف واحد.

(١) كذا.

(٢) هذه مقالة الأشاعرة في صفاته، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

٤ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هارون بن عبدالملك، قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن التوحيد، فقال: هو عزّوجلّ مثبت موجود، لا مبطل ولا معدود، ولا في شيء من صفة المخلوقين، وله عزّوجلّ نعوت وصفات، فالصفات له، وأسماؤها جارية على المخلوقين[1] مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشباه ذلك، والنعوت نعوت الذات لا تليق إلّا بالله تبارك وتعالى، والله نور لا ظَلَام فيه، وحيّ لا موت له، وعالم لا جهل فيه، وصَمَد لا مدخل فيه، ربّنا نوريّ الذات حيّ الذات، عالم الذات، صمديّ الذات.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمدبن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر الخزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه[2] وصادقاً لا كذب فيه[3] وعالماً لا جهل فيه، وحيّاً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال أبداً.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة،

---

(١) أي فحقيقة صفاته ثابتة له تعالى من دون اشتراك لأحد فيها، وأسماؤها أي مفاهيم تلك الصفات جارية على المخلوقين يشتركون فيها معه تعالى كما صرّح به في الحديث الرابع عشر من هذا الباب، أو المراد إجراء حقيقتها على الخلق على سبيل الظلّيّة كإجراء التوحيد عليه على ما ذكر في الحديث السابع من الباب العاشر والحديث التاسع من الباب الرابع.

(٢) قوله: «نوراً» خبر كان، وقوله: «ولا شيء غيره» جملة معترضة بينهما، كذا قيل وليس بصحيح لأنّ الواو لغو حينئذ، بل الصحيح أنّ كان تامّة، والجملة معطوفة عليها و «نوراً» مع ما بعده من المنصوبات أحوال لفاعل كان، وعلى هذا فمعنى قوله: «وكذلك هو اليوم» أنّه اليوم كان ولا شيء غيره، أي بحقيقة الشيئية الّتي هي كونه نوراً لا ظلام فيه ـ الخ.

(٣) الصادق بحسب الذات لا الصادق الّذي هو صفة الكلام فإنّه من صفات الأفعال ليس بعين الذات.

قال: حدّثنا يحيى بن يحيى[١] عن عبدالله بن الصامت، عن عبدالأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال: إنّ الله ـ لا إله إلّا هو ـ كان حيّاً بلا كيف ولا أين، ولا كان في شيء، ولا كان علي شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً[٢] ولا قَوِي بعد ما كوّن الأشياء، ولا يشبهه شيء يكوّن، ولا كان خِلْواً من القدرة على الملك قبل إنشائه، ولا يكون خلواً من القدرة بعد ذهابه، كان عزّ وجلّ إلهاً حيّاً بلاحياة حادثة، مَلِكاً قبل أن ينشئ شيئاً ومالكاً بعد إنشائه، وليس لله حدّ، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرَم للبقاء، ولا يصعق لدعوة شيء[٣] ولخوفه تصعَق الأشياء كلّها، وكان الله حيّاً بلاحياة حادثة[٤] ولا كون موصوف، ولا كيف محدود[٥] ولا أين موقوف[٦] ولا مكان ساكن[٧] بل حيّ لنفسه، ومالك لم يزل له

---

(١) أظنّ أن هذا الرجل هو المذكور في الحديث الثاني والعشرين من الباب الأوّل وأظن أيضاً أنّه يحيى بن أبي يحيى المذكور في سند الحديث السادس عشر من الباب العاشر وان كانت النسخ متّفقة على زيادة لفظ «أبي» هناك.

(٢) أي ولا ابتدع لمكانته وعظمته مكاناً إذ لا يحيط به الأماكن، وفي نسخة (د) و (و) «ولا ابتدع لكانه مكاناً» أي لا ابتدع لأنّه كان قادراً عالماً حيّاً ـ الخ ـ مكاناً إذ الصفات عين الذات، ونظير هذا الحديث الثاني من الباب الثامن والعشرين.

(٣) الصعق بمعنى الصوت الشديد المُفزِع ويأتي بمعنى الفزع والغشية من أمر مخوف صوت أو غيره، أي ليس دعوته بصعق وصوت بل بما يناسب المدعوّ، وفي البحار باب جوامع التوحيد: «ولا يصعق لذعرة شيء» والذعرة بمعنى الخوف، أي لا يفزع لخوف شيء وهذا أنسب بالجملة التالية.

(٤) في نسخة (ب) «وكان عزّوجلّ إلهاً حيّاً ـ الخ».

(٥) الوصف إيضاحيّ أتى به للتنبيه على أنّه يوجب محدودية المكيّف، ويمكن أن يكون للاحتراز أي ليس له الكيفيّات الإمكانيّة بل له كيفيّة هي نفس ذاته الواجبة كما ورد في بعض الأخبار: «لا تدرك كيفيّته».

(٦) الاين هو النسبة إلى المكان، أي ليس له أين موقوف على مكان خاصّ، بل نسبته إلى جميع الأماكن على السواء.

(٧) قال العلامة المجلسي رحمه الله: وتقييد المكان بالساكن مبنيّ على المتعارف الغالب من كون المكان المستقرّ عليه ساكناً.

القدرة، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيّته وقدرته، كان أوّلاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الخلق والأمر تبارك ربّ العالمين.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن الحسن ابن محمّد، عن خالد بن يزيد، عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اسم الله غير الله، وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فأمّا ما عبّرت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهو مخلوق[١] والله غاية من غاياه، والمغيّى غير الغاية، والغاية موصوفة، وكلّ موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحدّ مسمّى، لم يتكوّن فتعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلّا كانت غيره، لا يذلّ مَنْ فَهِم هذا الحكم أبداً[٢] وهو التوحيد الخالص، فاعتقدوه وصدّقوه وتفهّموه بإذن الله عزّوجلّ، ومن زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك[٣] لأنّ الحجاب والمثال والصورة غيره[٤] وإنّما هو واحد موحّد، فكيف يوحّد من زعم أنّه عرفه بغيره، إنّما عرف الله من عرفه بالله[٥] فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيره، والله خالق الأشياء لا من شيء، يسمّى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف[٦] فمن زعم أنّه يؤمن بما لا يعرف فهو ضالّ عن المعرفة، لا يدرك مخلوق شيئاً إلّا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلّا بالله، والله خِلْو من خلقه، وخلقه خلو منه، إذا أراد الله شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق، لا ملجأ لعباده ممّا قضى، ولا حجّة لهم فيما ارتضى، لم يقدروا

---

(١) ما عبرت الألسن هو اللفظ والعبارة، وما عملت الأيدي هو الكتابة، وقد مضى بعض البيان لهذا الحديث ذيل الحديث السادس عشر من الباب الثاني.

(٢) لأنّ العزّ كلّ العزّ في حقيقة التوحيد.

(٣) أي زعم أنّه يعرف الله بما بينه وبين الله من الأشياء أو بما يتصوّره في الذهن، أو بما حسبه مثالاً وشبيهاً له.

(٤) والمغاير لا يكون معرّفاً للمغاير.

(٥) يأتي لهذا الكلام بيانات في الباب الواحد والأربعين.

(٦) هذا عبارة اخرى عن قوله في الحديث السادس عشر من الباب الثاني: فالذاكر الله غيرالله.

على عمل ولا معالجة ممّا أحدث في أبدانهم المخلوقة إلّا بربّهم، فمن زعم أنّه يَقوى على عمل لم يرده الله عزّوجلّ فقد زعم أنّ إرادته تغلب إرادة الله(١) تبارك الله ربّ العالمين.

قال مصنّف هذا الكتاب: معنى ذلك أنّ من زعم أنّه يَقوى على عمل لم يُرده الله أن يقوّيه عليه فقد زعم أنّ إرادته تغلب إرادة الله، تبارك الله ربّ العالمين.

٨ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، قال: حدّثني محمّد بن عليّ الصيرفي الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن سنان، عن أبان بن عثمان الأحمر، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بصيراً عليماً قادراً؟ قال: نعم، فقلت له، إنّ رجلاً ينتحل موالاتكم أهل البيت يقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بسمعٍ وبصيراً ببصر وعليماً بعلم وقادراً بقدرة، فغضب عليه السلام، ثمّ قال: من قال ذلك ودانَ به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء، إنّ الله تبارك وتعالى ذات علّامة سميعة بصيرة قادرة.

٩ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: من صفة القديم أنّه واحد، أحد، صمد، أحديّ المعنى، وليس بمَعانٍ كثيرة مختلفة، قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر، ويبصر بغير الّذي يسمع، قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبّهوا؛ تعالى الله عن ذلك، إنّه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويُبصِر بما يسمع، قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه، قال: فقال: تعالى الله، إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوقين، وليس الله كذلك(٢).

---

(١) لأنّ لإرادته تعالى في فعل العبد دخلاً كما يأتي بيانه في محلّه إن شاء الله تعالى.

(٢) أي بصير بالآلة الّتي يعقلونها في أنفسهم، فردّ عليه السلام ذلك بقياس من الشكل الثاني أنّ المعقول لنا ما كان بصفة المخلوقين ولا شيء من الله بصفة المخلوق فلا شيء من الله بمعقول لنا.

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو، عن هشام بن الحكم، قال في حديث الزنديق الّذي سأل أبا عبدالله عليه السلام أنّه قال له: أتقول: إنّه سميع بصير؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، وليس قولي: إنّه يسمع بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: يسمع بكلّه، لا أنّ كلّه له بعض، ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلاّ إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

١١ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فُضَيْل بن سُكَّرة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إن رأيت أن تعلّمني هل كان الله جلّ ذكره يعلم قبل أن يخلق الخلق أنّه وحده؟[١] فقد اختلف مواليك، فقال بعضهم: قد كان يعلم تبارك وتعالى أنّه وحده قبل أن يخلق شيئاً من خلقه، وقال بعضهم: إنّما معنى يعلم يفعل، فهو اليوم يعلم أنّه لا غيره قبل فعل الأشياء، وقالوا: إن أثبتنا أنّه لم يزل عالماً بأنّه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليّته، فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني مالا أعدوه إلى غيره، فكتب عليه السلام[٢]: ما زال الله تعالى عالماً تبارك وتعالى ذكره.

١٢ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن

---

(١) توضيح كلام السائل أنّه تعالى هل كان عالماً في الأزل بغيره فيعلم أن غيره معدوم فيعلم أنّه وحده لا شيء غيره لأن العلم بأنّه وحده لا شيء غيره يستلزم العلم بأنّ غيره معدوم، والعلم بأنّ غيره معدوم يستلزم العلم بالغير، أم علم الغير حين خلقه فعلم بعدمه قبل خلقه فعلم أنّه وحده لا شيء كان معه في الأزل الّذي لم يكن فيه خلق.

(٢) كذا.

أبي جعفرعليه السلام، قال: سمعته يقول: كان الله ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً بما كوّن، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كوّنه.

١٣ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عزّوجلّ أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكوّنها، أولم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عندما كوّن؟ فوقّع عليه السلام بخطّه: لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء.

١٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار؛ وسعد بن عبدالله جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه؛ والحسين بن سعيد؛ ومحمّد بن خالد البرقي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: أتنعت الله؟ فقلت: نعم، قال: هات، فقلت: هو السميع البصير، قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون(١) قلت: فكيف تنعته؟ فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه، وحقّ لا باطل فيه. فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد.

١٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حُمَيْد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: لم يزل الله مريداً؟ فقال: إنّ المريد لا يكون إلّا لمرادٍ معه، بل لم يزل عالماً قادراً ثمّ أراد(٢).

١٦ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد

---

(١) أي من حيث المفهوم. وأمّا من حيث الحقيقة فذاته ذات الصفة بعينها بخلاف الممكنات.

(٢) أنّ مذهب أهل البيت عليهم السلام على ما يظهر من أخبار كثيرة في هذا الكتاب وغيره أنّ الإرادة من صفات الأفعال وأنّها غير العلم وأنّه سابق لها وأنّها نفس الفعل والإيجاد وقد أوردنا البحث فيها مستوفى في التعليقة على التجريد.

ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجَهْم، عن بُكَيْر بن أعين، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: علم الله ومشيّته هما مختلفان أم متّفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيّة، ألاترى أنّك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول سأفعل كذا إن علم الله، فقولك إن شاء الله دليل على أنّه لم يَشأ، فإذا شاء كان الّذي شاء كما شاء، وعلم الله سابق للمشيّة.

١٧ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، عن أبيه، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن المخلوق، قال: فقال: الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله عزّوجلّ فإرادته إحداثه لا غير ذلك[1] لأنّه لا يروّي، ولا يهمّ، ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له: كن فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر، ولا كيفَ لذلك كما أنّه بلا كيفٍ[2].

---

(١) إنّ الفعل لا يصدر منّا الا أن يتقدّمه أُمور: تصوّره جزئياً، واعتقاد النفع في ذلك الفعل، وشوق يعقب ذلك الاعتقاد، والإقبال نحو الفعل ليرتكبه سمّي بالشوق الأكيد والإجماع. والقول الأصحّ أنّ الإرادة هي هذا الأخير، والمراد بالضمير المذكور في الرواية هو ما يحدث في خَلَد الإنسان بين تصوّره للفعل ووقوع الفعل في الخارج، وأما الله تعالى فليس بين علمه وفعله هذه الأُمور فإرادته هي علمه أو فعله، فقوم على الأوّل، واخرى على الثاني، والآية: ﴿إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ ظاهرة في الثاني وطالب التفصيل يراجع مظانّه، والظاهر أنّ الواو بعد قوله: «الضمير» عاطفة عطفت كلمة «ما» عليه، وعلى هذا فمجموع «الضمير وما يبدوله بعد ذلك من الفعل» هو إرادة المخلوق فكلّ منهما جزء الإرادة، ويمكن أن يقال: إنّ الضمير شرط الإرادة فإرادة المخلوق فعله مشروطاً بما يحدث في نفسه وإرادة الخالق فعله من غير شرط، ويحتمل أن يكون الواو للاستئناف، و «ما» موصولة مبتدأ، و «يبدوله» صلته و «بعد ذلك» متعلّقاً به، و «من الفعل» خبر المبتدأ. وعلى هذا فالضمير فقط هو الإرادة وما يبدو له بعد ذلك من الحركة في العضلات هو من الفعل.

(٢) أي لا كيف لإيجاده كما لا كيف لنفسه لأنّ كيفيّة الفعل من قبل كيفيّة الفاعل.

١٨ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينه، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المشيّة محدَثة.

١٩ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خلق الله المشيّة بنفسها، ثمّ خلق الأشياء بالمشيّة[1].

قال محمّد بن عليّ مؤلّف هذا الكتاب رضي الله عنه: إذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فإنّما ننفي عنه بكلّ صفة منها ضدّها، فمتى قلنا: إنّه حيّ نفينا عنه ضدّ الحياة وهو الموت، ومتى قلنا: إنّه عليم نفينا عنه ضدّ العلم وهو الجهل، ومتى قلنا: إنّه سميع نفينا عنه ضدّ السمع وهو الصَمَم، ومتى قلنا: بصير نفينا عنه ضدّ البصر وهو العَمى، ومتى قلنا: عزيز نفينا عنه ضدّ العزّة وهو الذلّة، ومتى قلنا: حكيم نفينا عنه ضدّ الحكمة وهو الخطأ، ومتى قلنا: غنيّ نفينا عنه ضدّ الغنى وهو الفقر، ومتى قلنا: عدل نفينا عنه الجَوْر والظلم ومتى قلنا: حليم نفينا عنه العجلة، ومتى قلنا: قادر نفينا عنه العجز، ولو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه، ومتى قلنا: لم يزل حيّاً عليماً سميعاً بصيراً عزيزاً حكيماً غنياً مَلِكاً حليماً عدلاً كريماً، فلمّا جعلنا معنى كلّ صفة من هذه الصفات الّتي هي صفات ذاته نفي ضدّها أثبتنا أنّ الله لم يزل واحداً لا شيء معه[2] وليست الإرادة والمشيّة والرضا

---

(١) روى هذا الحديث في الباب الرابع والخمسين بسند آخر بعبارة اخرى، وأظهر التفاسير أن المشيئة هو أوّل ما تجلّى منه تعالى الّذي كان واسطة بينه وبين الأشياء، وقد سمّي ذلك في لسان الأخبار بأسماء، منها: النور المحمّدي صلى الله عليه وآله، ومنها: العقل، ومنها: الظلّ، ومنها: الماء، ومنها: غير ذلك، وإطلاق كلّ منها عليها باعتبار، وعلى هذا فالمشيئة من الله تعالى غير إرادته كما صرّح به في أخبار وبأنّها قبل الإرادة، وإن استعملتا كثيراً في الكتاب والسنّة بالترادف كالعرف العامّ والخاصّ.

(٢) قوله: «فلما جعلنا» عطف على قوله: «ومتى قلنا» وقوله: «نفي ضدها» على صيغة المصدر مفعول ثان لجعلنا، وقوله: «أثبتنا أن الله ـ الخ» جواب «لمتى قلنا».

والغضب وما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات، لأنّه لا يجوز أن يقال: لم يزل الله مريداً شائياً كما يجوز أن يقال: لم يزل الله قادراً عالماً.

١٢

باب تفسير قول الله عزّوجلّ: ﴿كلّ شيءٍ هالك إلّا وجهه﴾

١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن جَليس لأبي حمزة، عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّوجلّ ﴿كلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾؟[1] قال: فيهلك كلّ شيء ويبقى الوجه، إنّ الله عزّوجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه، ولكن معناه كلّ شيء هالك إلّا دينه والوجه الّذي يؤتى منه[2].

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي بصير، عن الحارث بن المغيرة النصري[3] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: كلّ شيء هالك إلّا من أخذ طريق الحقّ.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل ابن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: من أتى الله بما أُمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الّذي لا

---

(١) القصص: ٨٨.
(٢) في نسخة (ب) «والوجه الّذي يؤتى الله منه».
(٣) من بني نصر بن معاوية. ثقة ثقة.

يهلك، ثمّ قرأ: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»[١].

٤ ـ وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن وجه الله الّذي لا يهلك[٢].

٥ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن ربيع الورّاق، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: كلّ شيء هالك إلّا وجهه قال: نحن.

٦ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله عن أبيه، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلّام، عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني الّتي أعطاها الله نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم[٣] ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عَرَفَنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين[٤].

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: معنى قوله: نحن المثاني أي نحن الّذين قَرَنَنا

(١) النساء: ٨٠.

(٢) الوجه من كلّ شيء هو أوّل ما يظهر منه ويتوجّه إليه منه، وجميع الأخبار الواردة في هذا الباب في هذا الكتاب وغيره عن أئمّتنا صلوات الله عليهم فسّر الوجه فيه بهم وبما يتعلّق بهم من الأُمور الإلهيّة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ و «من» في الآية بيانية، والمثاني جمع المثنى، وقد فسّر في أخبار بهم كما هنا، ومن المحتمل في ذلك أنّهم عليهم السلام سبع بحسب أسمائهم وإن كرّر بعضها: عليّ، فاطمة، حسن، حسين، محمّد، جعفر، موسى عليهم السلام وما ذكره المصنّف حقّ لكنّه بعيد من ظاهر اللفظ، وقد قيل في تفسيرها وجوه أُخر.

(٤) أي يتيقّن بعد الموت الّذي أمامه أنا وجه الله الّذي لابدّ لعباده أن يتوجّهوا إليه به، وفي السفينة عن سابع البحار: «عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا، من عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه السعير» أي يتيقّن عين اليقين بما وعده الله على ولايتنا ومعرفتنا، وفي باب النوادر من توحيد الكافي: «عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتّقين» وهي بالنصب عطف على ضمير المتكلّم في جهلنا الثاني أي جهلنا وجهل بجهله إيّانا إمامة المتّقين فلم يكن منهم.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى القرآن وأوصى بالتمسّك بالقرآن وبنا، فأخبر اُمّته بأن لا نفترق حتّى نرد عليه حوضه[١].

٧ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن عليّ بن سيف، عن أخيه الحسين بن سيف[٢]، عن أبيه سَيْف بن عَمِيرَة النخعي عن خَيْثَمة، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: دينه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأميرالمؤمنين عليه السلام دين الله، ووجهه وعينه في عباده، ولسانه الّذي ينطق به، ويده على خلقه، ونحن وجه الله الّذي يؤتى منه، لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم رويّة، قلت: وما الرويّة، قال: الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رَفَعَنا إليه وصنع ما أحبّ[٣].

٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبدالله، عن مَرْوان بن صَباح، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا[٤] وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الّذي يؤتى منه، وبابه الّذي يدلّ عليه، وخزائنه في سمائه وأرضه[٥] بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا نزل غيث السماء ونبت عُشْبُ الأرض، بعبادتنا عبدالله، لو لا نحن ما عبدالله.

---

(١) «حوضه» منصوب على الظرفية، وفي نسخة (ب) و (ط) «حتّى نرد على حوضه».

(٢) هكذا في النسخ، والظاهر على العكس برواية الحسين عن أخيه علي كما في الحديث الثامن والتاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر من الباب الأوّل وغيرها.

(٣) المراد بها ما يتعلّق به إرادته تعالى كحاجة الإنسان الّتي يتعلّق بها إرادته من دون احتياج له تعالى.

(٤) في نسخة (ب) و (د) و (و) «فأحسن صورتنا».

(٥) في نسخة (ب) و (ج) و (و) «وخزانه في سمائه وأرضه».

٩ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحِمْيري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالعزيز، عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله واحد، أحد، متوحّد بالوحدانيّة، متفرّد بأمره، خلق خلقاً ففوّض إليهم أمر دينه، فنحن هم، يا ابن أبي يعفور نحن حجّة الله[1] في عباده، وشهداؤه على خلقه، وأُمناؤه على وحيه، وخزّانه على علمه، ووجهه الّذي يؤتى منه، وعينه في بريّته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الّذي يدلّ عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله؛ بنا عرف الله، وبنا عبدالله، نحن الأدلّاء على الله، ولولانا ما عبدالله[2].

١٠ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ بن الحسين السكّري، قال: حدّثنا الحَكَم بن أسلم، قال: حدّثنا ابن عُلَيّه[3] عن الجريري، عن أبي الوَرْد بن ثُمامة، عن عليّ عليه السلام، قال: سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم رجلاً يقول لرجل: قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: مه، لا تقل هذا، فإنّ الله خلق آدم على صورته.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: تركت المشبّهة من هذا الحديث أوّله وقالوا: إنّ الله خلق آدم على صورته، فضلّوا في معناه وأضلّوا.

١١ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إنّ الناس يروون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إنّ الله

---

(١) كذا.

(٢) جعلهم الله تعالى منه منزلة الأعضاء من الإنسان لأنّ أمره تعالى جار في خلقه بهم ومن طريقهم كما يدلّ عليه الآيات والأخبار، فلا يلزم من ذلك أن يكون لله تعالى أعضاء ولا أن يكونوا هم الله الواحد الأحد المتوحّد بالوحدانية المتفرّد بالأمر، تعالى عمّا يقول الجاهلون، وفي نسخة (و) نحن القائمون بأمره، وفي نسخة (ب) و (ج) و (د) «نحن القائلون بأمره».

(٣) هو اسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن عُلَيّة. والجريري هو أبو مسعود سعيد بن إياس.

خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله، لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مرّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّوجلّ خلق آدم على صورته[1].

١٣

باب تفسير قول الله عزّوجلّ:

﴿يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ﴾

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر، عن أبي عبدالله البرقي، عن عبدالله بن بَحْر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عزّوجلّ: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ﴾[2]؟ فقال: اليد في كلام العرب القوّة والنعمة، قال: ﴿واذكر عبدنا داود ذَا الأيد﴾[3] وقال: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾[4] أي بقوّة وقال: ﴿وأيّدهم بروح منه﴾[5] أي قوّاهم ويقال: لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء أي نعمة[6].

٢ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكليني رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى،

---

(١) قد مرّ ذكر وجوه لهذه الرواية في ذيل الحديث الثامن عشر من الباب السادس.
(٢) ص: ٧٥. (٣) ص: ١٧.
(٤) الذاريات: ٤٧. (٥) المجادلة: ٢٢.
(٦) المشهور أن لفظ اليد ناقص يائي حذفت ياؤه، ومن هذا الحديث يظهر أنّه مهموز الفاء حذفت فاؤه.

عن عليّ بن سيف، عن محمّد بن عبيدة، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ لإبليس: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت»؟ قال: يعني بقدرتي وقوّتي.

قال مصنّف هذا الكتاب: سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يقفون على قوله: «ما منعك أن تسجد لما خلقت» ثمّ يبتدئون بقوله عزّوجلّ: «بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين» وقال: هذا مثل قول القائل: بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعنني، كأنّه يقول عزّوجلّ: بنعمتي قويت على الاستكبار والعصيان.

١٤

باب تفسير قول الله عزّوجلّ

﴿يوم يكشف عن ساقٍ ويدعون الى السُّجود﴾(١)

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، عن بكر، عن الحسين بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزّوجلّ: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجّداً، وتُدْمَج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود(٢).

٢ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «يوم يكشف عن ساق» قال: تبارك الجبّار، ثمّ أشار إلى ساقه فكشف

---

(١) القلم: ٤٢.

(٢) تدمج على صيغة المجهول، والدمج دخول شيء في شيء مستحكماً، كأنّه يدخل في أصلابهم شيء يمنعهم عن الانحناء فلا يستطيعون السجود.

عنها الإزار، قال: ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون، قال: أُفحِم القوم[١] ودخلتهم الهَيْبَة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون.

قال محمّد بن عليّ مؤلّف هذا الكتاب: قولهعليه‌السلام : تبارك الجبّار وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار، يعني به: تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الّذي هذا صفته.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليدرحمه‌الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسين بن موسى، عن عُبَيْد بن زرارة، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «يَوْمَ يُكشَفُ عن ساقٍ» قال: كشف إزاره عن ساقه، ويده الأُخرى على رأسه فقال: سبحان ربّي الأعلى.

قال مؤلّف هذا الكتاب: معنى قوله: «سبحان ربّي الأعلى» تنزيه لله عزّ وجلّ أن يكون له ساق.

١٥

باب تفسير قول الله عزّوجلّ

﴿الله نور السّمٰوات والأرْض ... إلى آخر الآية﴾[٢]

١ ـ حدّثنا أبيرضي‌الله‌عنه ، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضاعليه‌السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿الله نور السّموات والأرض﴾ فقال: هادٍ لأهل السماء وهادٍ لأهل الأرض. وفي رواية البرقي: هدى من في السماوات وهدى من في الأرض.

(١) الإفحام الإسكات بالحجّة، وفي نسخة (ط) و (ن) و (د) بالقاف وهو الإدخال في مكان بالعنف.

(٢) النور: ٣٥.

قال مصنّف هذا الكتاب: إنّ المشبّهة تفسّر هذه الآية على أنّه ضياء السماوات والأرض، ولو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات لا بالليل ولا بالنهار[1] لأنّ الله هو نورها وضياؤها على تأويلهم وهو موجود غير معدوم، فوجودنا الأرض مظلمة بالليل[2] ووجودنا داخلها أيضا مظلماً بالنهار يدلّ على أنّ تأويل قوله: ﴿الله نور السّموات والأرض﴾ هو ما قاله الرضاعليه السلام دون تأويل المشبّهة، فإنّه عزّوجلّ هادٍ لأهل السماوات والأرض، المبيّن لأهل السماوات والأرض أُمور دينهم ومصالحهم، فلمّا كان بالله وبهداه يهتدي أهل السماوات والأرض إلى صلاحهم وأُمور دينهم كما يهتدون بالنور الّذي خلق الله لهم في السماوات والأرض إلى صلاح دنياهم قال: إنّه نور السماوات والأرض على هذا المعنى، وأجرى على نفسه هذا الاسم توسّعاً ومجازاً، لأنّ العقول دالّة على أنّ الله عزّوجلّ لا يجوز أن يكون نوراً ولا ضياءً ولا من جنس الأنوار والضياء، لأنّه خالق الأنوار وخالق جميع أجناس الأشياء، وقد دلّ على ذلك أيضاً قوله: «مَثَل نوره» وإنّما أراد به صفة نوره، وهذا النور هو غيره، لأنّه شبّهه بالمصباح وضَوْئه الّذي ذكره ووصفه في هذه الآية، ولا يجوز أن يشبّه نفسه بالمصباح، لأنّ الله لا شبه له ولا نظير، فصحّ أنّ نوره الّذي شبّهه بالمصباح إنّما هو دلالته أهل السماوات والأرض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربّهم وحكمته وعدله، ثمّ بيّن وضوح دلالته هذه وسمّاها نوراً من حيث يهتدي بها عباده إلى دينهم وصلاحهم، فقال: مثله كمثل كوّة وهي المشكوة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الدرّي في صفائه، والكوكب الدرّي هو الكوكب المشبّه بالدرّ في لونه، وهذا المصباح الّذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقّد من زَيْتٍ زيتونة مباركة، وأراد به زيتون الشام لأنّه يقال: إنّه بورك فيه لأهله وعنى عزّوجلّ بقوله: «لا شرقيّة ولا غربيّة» أنّ هذه الزيتونة ليست بشرقيّة

(١) في نسخة (ط) و (ن) «لما جاز أن توجد في الأرض ظلمة ـ الخ».
(٢) في البحار نقلاً عن التوحيد «فوجود الأرض مظلمة بالليل».

فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب، ولا غربيّة فلا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع، بل هي في أعلى شجرها والشمس تسقط عليها في طول نهارها فهو أجود لها وأضْوَء لزيتها، ثمّ أكّد وصفه لصفاء زيتها فقال: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» لما فيها من الصفاء فبيّن أنّ دلالات الله الّتي بها دلّ عباده في السماوات والأرض على مصالحهم وعلى أُمور دينهم هي في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الّذي في هذه الزجاجة الصافية ويتوقّد بها الزيت الصافي الّذي وصفه، فيجتمع فيه ضَوْء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت وهو معنى قوله: «نورٌ على نور» وعنى بقوله عزّوجلّ: «يهدي الله لنوره من يشاء» يعني من عباده وهم المكلّفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلّوا به على توحيد ربّهم وسائر أُمور دينهم، وقد دلّ الله عزّوجلّ بهذه الآية وبما ذكره من وضوح دلالاته وآياته الّتي دلّ بها عباده على دينهم أنّ أحداً منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل ومن تضييع الدين لشبهة ولبسٍ دخلا عليه في ذلك من قِبَل الله عزّوجلّ، إذ كان الله عزّوجلّ قد بيّن لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصف، وإنّهم إنّما أُتوا في ذلك من قبل أنفسهم بتركهم النظر في دلالات الله واستدلالٍ بها على الله عزّوجلّ وعلى صلاحهم في دينهم، وبيّن أنّه بكلّ شيءٍ من مصالح عباده ومن غير ذلك عليم.

٢ ـ وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿الله نور السموات والأرض مثلُ نُوره كمشكوة فيها مصباحٌ﴾ فقال: هو مثل ضربه الله لنا، فالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والفرائض والسنن، ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

٣ ـ وتصديق ذلك ما حدّثنا به إبراهيم بن هارون الهِيْتي بمدينة السلام، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدّثنا الحسين بن أيّوب، عن محمّد بن غالب عن عليّ بن الحسين، عن الحسن بن أيّوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمّد بن مروان الذهَلي عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله

الصادق عليه السلام: «الله نور السموات والأرض»؟ قال: كذلك الله عزّوجلّ، قال: قلت: «مثل نوره»؟ قال: قال: محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قلت: «كمشكوة»؟ قال: صدر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت: «فيها مصباح»؟ قال: فيه نور العلم يعني النبوّة، قلت: «المصباح في زجاجة»؟ قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدر إلى قلب عليّ عليه السلام قلت: «كأنّها»؟ قال: لأيّ شيء تقرأ كأنّها، فقلت: فكيف جعلت فداك؟ قال: كأنّه كوكب درّيّ[١] قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة»؟ قال: ذلك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني، قلت: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار»؟ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد من قبل أن ينطق به[٢]، قلت: «نورٌ على نورٍ»؟ قال: الإمام في إثر الإمام عليه السلام.

٤ ـ حدّثنا إبراهيم بن هارون الهِيْتي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسين الزهْري، قال: حدّثنا أحمد بن صَبيح قال: حدّثنا ظريف بن ناصح، عن عيسى بن راشد، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله عزّوجلّ: «كمشكوة فيها مصباح»، قال: المشكوة نور العلم في صدر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم «المصباح في زجاجة» الزجاجة صدر عليّ عليه السلام صار علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدر عليّ عليه السلام «الزجاجة كأنّها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة» قال: نور، «لا شرقيّة ولا غربيّة» قال: لا يهوديّة ولا نصرانيّة «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» قال: يكاد العالم من آل محمّد عليهم السلام يتكلّم بالعلم قبل أن يسأل، «نور على نور» يعني: إماماً مؤيّداً بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمّد عليهم السلام وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة.

فهؤلاء الأوصياء الّذين جعلهم الله عزّوجلّ خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كلّ عصر من واحد منهم عليهم السلام يدلّ عى صحّة ذلك قول أبي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) تذكير الضمير باعتبار تأويل الزجاجة بقلب أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٢) أي من قبل أن يسأل عنه، كما في الحديث التالي.

أنت الأمين محمّد قَرْمٌ أغرّ مسوّدُ
لِمُسوّدين أطائب كَرُموا وطاب المولدُ
أنت السعيد من السعود تكنّفتك الأسعدُ
من لدن آدم لم يزل فينا وصيّ مرشدُ
فلقد عرفتك صادقاً بالقول لا تتفنّدُ
مازلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمردُ

يقول: مازلت تتكلّم بالعلم قبل أن يوحى إليك وأنت طفل كما قال إبراهيم عليه السلام وهو صغير لقومه: ﴿إنّي بريء ممّا تشركون﴾[1] وكما تكلّم عيسى عليه السلام في المهد فقال: ﴿إنّي عبدالله آتاني الكِتابَ وجَعَلَني نبيّاً وجَعَلَني مباركاً أَيْنَما كُنْتَ ـ الآية﴾[2].

ولأبي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك في قصيدته اللاميّة حين يقول:

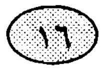
وما مثله في الناس سيّد معشر إذا قايسوه عند وقت التحاصل
فأيّده ربّ العباد بنوره وأظهر ديناً حقّه غير زائل

ويقول فيها:

وأبيض يستسقى الغَمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به الهُلّاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرةً وميزان عدل وزنه غير عائل

٥ ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أسلم الجَبَلي، عن الخطّاب بن عمر[3] ومُصْعَب بن عبدالله الكوفيّين، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿اللهُ نُورُ السّمٰوات والأرض مَثَلُ نُوره كمشكٰوة﴾ فالمشكوة صدر نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه المصباح، والمصباح هو العلم في الزجاجة والزجاجة أميرالمؤمنين عليه السلام وعلم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عنده.

(١) الأنعام: ٧٨. (٢) مريم: ٣١.
(٣) في نسخة (و) و (ب) و (د) «عن الخطاب أبي عمر» ولم أجده.



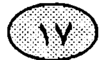
باب تفسير قول الله عزّوجلّ:
﴿نسوا الله فنسيهم﴾[١]

١ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلّان، قال: حدّثنا أبو حامد عِمْران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم، قال: سألت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿نسوا اللهَ فنسيهم﴾ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنّما ينسى ويسهو المخلوق المحدَث، ألاتسمعه عزّوجلّ يقول: ﴿وما كان ربُّك نسيّاً﴾[٢] وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن يُنسيهم أنفسهم، كما قال عزّوجلّ: ﴿ولا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنسيٰهم أنفسهم أُولئك هم الفاسقون﴾[٣] وقوله عزّوجلّ: ﴿فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾[٤] أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: قوله: نتركهم أي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه، لأنّ الترك لا يجوز على الله عزّوجلّ، وأمّا قول الله عزّوجلّ: ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾[٥] أي لم يعاجلهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا[٦].

---

(١) التوبة: ٦٧. (٢) مريم: ٦٤.
(٣) الحشر: ١٩. (٤) الأعراف: ٥١.
(٥) البقرة: ١٧.
(٦) حاصل كلام الإمام عليه السلام أنّ الله تعالى لا ينسى ولا يسهو بل ينسى غيره مجازاة، وأما نسيانه فهو بمعنى الترك، ومراد الصدوق رحمه الله أنّ تركه تعالى ليس ترك إهمال وسدى بل على وجوه اخرى كترك الأخذ بالعجلة.



باب تفسير قوله عزّوجلّ

﴿والارض جميعاً قبضته يومَ القيمة وَالسَّمٰوات مطويّات بيمينه﴾[1]

١ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلّان الكليني، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العَسْكري عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسّموات مطويّات بيمينه﴾ فقال: ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبّهه بخلقه، ألا ترى أنّه، قال: «وما قدروا الله حقّ قدره» ومعناه إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويّات بيمينه، كما قال عزّوجلّ: ﴿وما قدروا الله حقّ قدره﴾ إذ قالوا: ﴿ما أنزل اللهُ على بشرٍ من شيءٍ﴾[2] ثمّ نزّه عزّوجلّ نفسه عن القبضة واليمين فقال: «سبحانه وتعالى عمّا يشركون»[3].

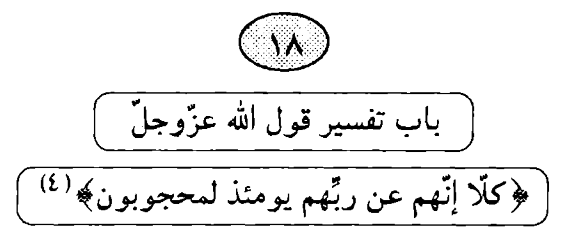
٢ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العِجْلي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن

---

(١) الزمر: ٦٧. (٢) الأنعام: ٩١.

(٣) مراده عليه السلام أنّ قوله تعالى: «والأرض جميعاً ـ الخ» حكاية قول من شبّه الله بخلقه بتقدير إذ قالوا كما في الآية الأُخرى، فيكون قوله تعالى: «وما قدروا الله حق قدره» تعييراً من الله عليهم لقولهم ذلك، فلذا نزّه نفسه في آخر الآية عن ذلك لأنّه تشبيه له بخلقه كما أنّه تعالى عيّرهم في الآية الأُخرى لقولهم: ما أنزل الله، ثمّ إنّ «إذ» في الموضعين للتعليل قال العلّامة المجلسي في البحار في الصفحة الثانية من الجزء الرابع من الطبعة الحديثة: هذا وجه حسن لم يتعرّض له المفسّرون، ويؤيّده أنّ العامّة رووا: أنّ يهوديّاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وذكر نحواً من ذلك فيضحك صلى الله عليه وآله وسلم وهذا التفسير لا ينافي ما في الحديث التالي وغيره لأنّ المتشابهات تحمل على بعض الوجوه الحقّة المحكمة أو على جميعها بدلالة من الراسخين في العلم.

بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مِهْران، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة» فقال: يعني ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبارك وتعالى في موضع آخر المنع والبسط، منه الإعطاء والتوسيع، كما قال عزّوجلّ: ﴿والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾(١) يعني يعطي ويوسّع ويمنع ويضيّق، والقبض منه عزّوجلّ في وجه آخر الأخذ(٢) والأخذ في وجهٍ القبول منه كما قال: ﴿ويأخُذُ الصّدقات﴾(٣) أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها، قلت: فقوله عزّوجلّ: «والسموات مطويّات بيمينه»؟ قال: اليمين اليد، واليد القدرة والقوّة، يقول عزّوجلّ: والسماوات مطويّات بقدرته وقوّته، سبحانه وتعالى عمّا يشركون.



١٨

باب تفسير قول الله عزّوجلّ ﴿كلّا إنّهم عن ربِّهم يومئذ لمحجوبون﴾(٤)

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المُعاذي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهَمْداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام عن قول الله عزّوجلّ: «كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون» فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحُلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنّه يعني: إنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون.

---

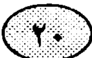
(١) البقرة: ٢٤٥.
(٢) في نسخة (ج) وحاشية نسخة (ب) «في موضع آخر الأخذ».
(٣) التوبة: ١٠٤.
(٤) المطفّفين: ١٥.

١٩

باب تفسير قوله عزّوجلّ

﴿وجاء ربُّك والملك صفّاً صفّاً﴾(١)

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المُعاذي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهَمْداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام عن قول الله عزّوجلّ «وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً» فقال: إنّ الله عزّوجلّ لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال، إنّما يعني بذلك وجاء أمر ربّك والملك صفّاً صفّاً.



باب تفسير قوله عزّوجلّ

﴿هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾(٢)

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المُعاذي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهَمْداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن ابن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظُلَل من الغَمام والملائكة» قال: يقول: هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت.

---

(١) الفجر: ٢٢.

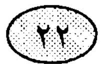
(٢) البقرة: ٢١٠.



باب تفسير قوله عزّوجلّ

﴿سخر الله منهم﴾[(١)] وقوله عزّوجلّ: ﴿الله يستهزئ بهم﴾[(٢)] وقوله عزّوجلّ: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾[(٣)] وقوله عزّوجلّ: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾[(٤)].

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمدبن يونس المعاذي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهَمْداني قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «سخر الله منهم» وعن قول الله عزّوجلّ: «الله يستهزئ بهم» وعن قوله: «ومكروا ومكر الله» وعن قوله «يخادعون الله وهو خادعهم» فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنّه عزّوجلّ يجازيهم جزاء السُخريّة وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً[(٥)].



باب معنى جنب الله عزّوجلّ

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله: قال: حدّثنا محمّد

(١) التوبة: ٧٩. (٢) البقرة: ١٥.
(٣) آل عمران: ٥٤. (٤) النساء: ١٤٢.
(٥) إنّ الله تبارك وتعالى ذاته الاحديّة منزّهة عن كلّ حدوث وتركيب وتغيّر وزوال وإمكان ونقصان بالبراهين العقليّة والنقليّة، وإنّما هو الله عزّوجلّ وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فكلّ ما اسند إليه تعالى في الكتاب والسنّة باعتبار ممّا تنزّه تعالى عنه بالبراهين فهو راجع إلى خلقه الممكن فيه ذلك، أو يؤول إلى ما يليق بقدسه، وهذان الوجهان مذكوران في كثير من أحاديث هذا الكتاب فاستبصر.

ابن جعفر الكوفي[١]، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي الكوفي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن الحسين، عمّن حدّثه، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يدالله.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: معنى قوله عليه السلام: وأنا قلب الله الواعي أي أنا القلب الّذي جعله الله وعاءً لعلمه، وقَلَبَه إلى طاعته، وهو قلب مخلوق لله عزّوجلّ كما هو عبدٌ لله عزّوجلّ، ويقال: قلب الله كما يقال: عبدالله وبيت الله وجنّةالله ونارالله. وأمّا قوله: عين الله، فإنّه يعني به: الحافظ لدين الله، وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿تجري بأعيننا﴾[٢] أي بِحفْظِنا، وكذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ولتصنع على عيني﴾[٣] معناه على حفظي.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُوَيْد، عن ابن سِنان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي، وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كلّ ضعيف ومأمن كلّ خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة، وأنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الّذي يقول: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾[٤] وأنا يدالله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حِطّة، من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، وحجّته على خلقه، لا ينكر هذا إلّا رادّ على الله ورسوله.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: الجَنْب الطاعة في لغة العرب، يقال: هذا صغير

(١) هو أبوالحسين محمّد بن جعفر بن عون الأسدي الكوفي المذكور في كثير من أسانيد الكتاب بعنوان محمّد بن أبي عبدالله. (٢) القمر: ١٤

(٣) طه: ٣٩. (٤) الزمر: ٥٦.

في جَنْب الله أي في طاعة الله عزّوجلّ، فمعنى قول أميرالمؤمنين عليه السلام : أنا جنب الله أي أنا الّذي ولايتي طاعة الله، قال الله عزّوجلّ: «أن تقول نفس يا حَسْرَتى على ما فرّطت في جَنْب الله» أي في طاعة الله عزّوجلّ[1].

٢٣

باب معنى الحُجْزة

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الجارود، عن محمّد بن بِشْر الهَمْداني[2] قال: سمعت محمّد بن الحنفيّة يقول: حدّثني أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة آخذ بحُجْزَة الله، ونحن آخذون بحُجْزَة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، قلت: يا أميرالمؤمنين وما الحجزة؟ قال: الله أعظم من أن يوصف بالحجزة أو غير ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بأمر الله، ونحن آل محمّد آخذون بأمر نبيّنا وشيعتنا آخذون بأمرنا.

٢ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا ثمّ قال: والحجزة النور.

٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني عليّ ابن العبّاس، قال: حدّثنا الحسن بن يوسف[3]، عن عبدالسلام، عن عمّار بن أبي

---

(١) قد مرّ الكلام جملة في أمثال هذه الأحاديث المرويّة عنهم عليهم السلام في ذيل الحديث التاسع من الباب الثاني عشر، والشاهد لما قلنا ما في الباب الرابع والعشرين.

(٢) في نسخة (و) وحاشية نسخة (ب) محمد بن بشير الهمداني.

(٣) في نسخة (و) «الحسين بن يوسف».

اليَقْظان[١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة آخذاً بحجزة ربّه، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما نزعم أنّهم حجزة الإزار ولكنّها أعظم من ذلك، يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بدين الله، ونجيء آخذين بدين نبيّنا وتجيء شيعتنا آخذين بديننا.

٤ ـ وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «الصلاة حُجْزَة الله» وذلك أنّها تَحْجُز المصلّي عن المعاصي مادام في صلاته[٢] قال الله عزّوجلّ: ﴿إنَّ الصَّلوةَ تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر﴾[٣].

٢٤
باب معنى العين والأُذن واللسان

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ لله عزّوجلّ خلقاً من رحمته، خلقهم من نوره ورحمته من رحمته لرحمته[٤] فهم عين الله الناظرة، وأُذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه بإذنه، وأُمناؤه على ما أنزل من عذر أو نُذْر أو حجّة، فبهم يمحو السيّئات، وبهم يدفع الضَيْم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي مَيْتاً، وبهم يميت

---

(١) في البحار باب معنى حجزة الله في الجزء الرابع من الطبعة الحديثة وفي نسخة (و) عن عمّار عن أبي اليَقْظان، وفي نسخة (ب) و (د) عن عمّار أبي اليقظان، والصحيح هو الأخير.

(٢) الحجزة في اللغة موضع شدّ الإزار والحزام والتكة وقيل لها الحجزة أيضاً للمجاورة، ثمّ استعيرت في الكلام للسبب القائم بمن يلتجأ إليه به ويعتصم به عن الهلاك، فإنّ دين الله ونوره وأمره وصلاته كما في هذه الأحاديث كذلك، والحجزة في الحديث كالعروة الوثقى في الآية.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

(٤) في نسخة (ج) و (د) «إنّ لله عزّوجلّ خلقاً خلقهم من نوره ـ الخ» وفي نسخة (ب) و (و) «إنّ لله عزّوجلّ خلقاً خلقهم من نوره ورحمة من رحمته لرحمته» ورحمة بالتنوين عطف على خلقاً.

حيّاً، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيّته. قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: الأوصياء.

٢٥

باب معنى قوله عزّوجلّ

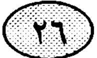
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن عليّ بن نعمان، عن إسحاق بن عمّار، عمّن سمعه عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّوجلّ: «وقالت اليهود يدالله مغلولة»: لم يعنوا أنّه هكذا، ولكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غُلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾[١] ألم تسمع الله عزّوجلّ يقول: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾[٢].

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن المَشْرقي، عن عبدالله بن قَيْس[٣] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل يداه مبسوطتان» فقلت: له يدان هكذا، وأشَرْتُ بيدي إلى يده، فقال: لا، لو كان هكذا لكان مخلوقاً.

(١) المائدة: ٦٤ (٢) الرعد: ٣٩.

(٣) في نسخة (ب) و (د) و (و) «عن المشرقي عبدالله بن قيس» وفي معاني الأخبار ص ١٨ هذا الخبر بإسناده «عن محمّد بن عيسى عن المشرقي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام» وفي الكافي ج ١ ص ١١٠ باب الإرادة في حديث «عن محمّد بن عيسى عن المشرقي حمزة بن المرتفع» وفي المعاني باب رضى الله «عن محمّد بن عيسى اليقطيني عن المشرقي حمزة ابن الربيع».



باب معنى رضاه عزّوجلّ وسخطه

١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبي‌عبدالله عن محمّد بن عيسى اليقطيني، عن المشرقي، عن حمزة بن الربيع[١]، عمّن ذكره، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عُبَيْد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى﴾[٢] ما ذلك الغضب؟ فقال أبوجعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمرو، إنّه من زعم أنّ الله عزّوجلّ زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، إنّ الله عزّوجلّ لا يستفزّه شيء ولا يغيّره.

٢ ـ وبهذا الإسناد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿فلما آسفونا انتقمنا﴾[٣] قال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسَفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سَخَطاً، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال أيضاً: «من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها». وقال أيضاً: ﴿من يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾[٤] وقال أيضاً: ﴿إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله﴾[٥] وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل ذلك ولو كان يصل إلى المكوّن الأسَف والضَجَر وهو الّذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول: إنّ المكوّن يَبيد يوماً مّا، لأنّه إذا دخله الضجر والغضب دخله

---

(١) كذا وتقدم الكلام فيه.
(٢) طه: ٨١.
(٣) الزخرف: ٥٥.
(٤) النساء: ٨٠.
(٥) الفتح: ١٠.

التغيير وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المُكوِّن من المكوَّن، ولا القادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحال الحدّ والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاء الله[١].

٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفُقَيْمي، عن هشام بن الحَكَم أنّ رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى له رضاً وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أنّ الرضا والغضب دِخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، مُعتَمَل، مركّب، للأشياء فيه مدخل[٢] وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه،واحد، أحدي الذات، وأحدي المعنى، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيُهيجه وينقُله من حال إلى حال، فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القويّ العزيز الّذي لا حاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، إنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

٤ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكّري قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجَوْهَري، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني عن الله عزّوجلّ هل له رضاً وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

(١) إذا كان لا لحاجة كان واجب الوجود، وواجب الوجود يستحيل أن يحدّ أو يكيّف.

(٢) قوله معتمل على صيغة المفعول أي منفعل يتأثّر من الأشياء، وتقدير الكلام: لأنّ المخلوق معتمل ـ إلخ. كما في الكافي



باب معنى قوله عزّوجلّ:
﴿وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحى﴾[(١)]

١ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم[(٢)].

٢ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن الحلبي؛ وزرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ الله تبارك وتعالى أحد، صمد، ليس له جوف، وإنّما الروح خلق من خلقه، نَصْر وتأييد وقوّة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين[(٣)].

---

(١) الحجر: ٢٩، و ص: ٧٢.

(٢) نفخ الروح ذكر في القرآن في مواضع: بدن آدم، رحم مريم أي بدن عيسى الّذي سوّاه الله في رحمها، الطين كهيئة الطير الّتي خلقها عيسى، والنافخ في الموضع الأوّل والثاني ملك بإذن الله لما في الحديث السادس ولقوله تعالى: «فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً» وفي الموضع الثالث عيسى عليه السلام بإذن الله لقوله تعالى: «إنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله» ثمّ يحتمل أن تكون لفظة «من» في قوله تعالى: «ونفخت فيه من روحى» نشويّة ابتدائيّة أي نفخت فيه من طريق ملك وبواسطته وسمّى ذلك الملك روحاً فأضافه إلى نفسه كما في قوله تعالى في قصّة عيسى: «فأرسلنا إليها روحنا ـ الآية» فمعنى الحديث كان روح اختاره الله واصطفاه ـ الخ، فأمر الله فنفخ الله في آدم من طريقه وبواسطته ويقرب هذا الاحتمال قوله تعالى: «إنّ مَثَل عيسى عند الله كمثل آدم ـ الاية» فإنّ النفخ في بدن عيسى في رحم مريم بواسطة الملك قطعاً.

(٣) الظاهر أنّ المراد به غير ما نحن فيه، بل هو ما في قوله تعالى في وصف المؤمنين «اولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه».

٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر بن صالح، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ؟ فقال: إنّ الروح متحرّك كالريح، وإنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح، وإنّما أخرجه على لفظ الروح لأنّ الروح مجانس للريح، وإنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت، فقال: بيتي، وقال لرسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك، وكلّ ذلك مخلوقٌ مصنوع محدَث مربوب مدبَّر(١).

٤ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبي جعفر الأصمّ، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن الروح الّتي في آدم عليه السلام والّتي في عيسى عليه السلام ما هما؟ قال: روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما، روح آدم عليه السلام وروح عيسى عليه السلام.

٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن سَيف بن عَمَيرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «ونفخت فيه من روحي» قال: من قدرتي(٢).

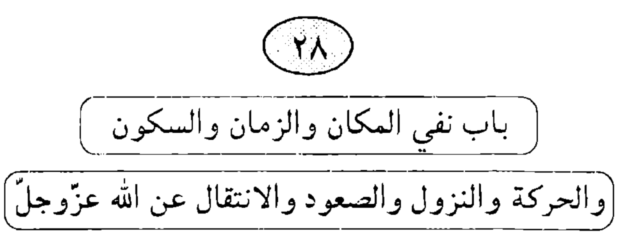
٦ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد السناني؛ والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام

---

(١) الريح هو الهواء المتحرّك وأصله الواو كالروح قلبت ياء لِكَسرة ما قبلها، والروح ما يقوم به الحياة في الشيء، والحياة منشأ الإدراك والفعل، وأمّا تحرّكه كالريح ففي الروح البخاري المعروف عند الأطبّاء الّذي هو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع البدن، وأما الروح الّتي هي النفس الناطقة الّتي هي محلّ العلوم والكمالات الإنسانية ومدبّرة للبدن فمتحرّكة حركة تناسب حقيقتها نظير حركة الفكر المذكورة في المنطق.

(٢) هذا تأويل للمتشابه الى محكم لازم له، ويحتمل أن يكون تفسيراً للروح بالقدرة.

المكتّب؛ وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عليّ ابن العبّاس، قال: حدّثنا عُبَيْس بن هشام، عن عبدالكريم بن عمرو، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق خلقاً وخلق روحاً، ثمّ أمر مَلَكاً فنفخ فيه[1] فليست بالّتي نقصت من قدرة الله شيئاً هي من قدرته[2].



٢٨

باب نفي المكان والزمان والسكون والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله عزّوجلّ

١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سأل نافع بن الأزرق أباجعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال له: ويلك، أخبرني أنت متى لم يكن حتّى اخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

٢ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عليّ بن أبي حمزة،

(١) خلق خلقاً هو بدن آدم، وخلق روحاً هو روح آدم، ثمّ أمر ملكاً فنفخ ذلك الملك ذلك الروح في بدن آدم، ولا بأس بإسناد النفخ إليه تعالى وإلى الملك أيضاً كإسناد التوفّي إليه تعالى وإلى ملك‌الموت وعمّاله، ويمكن إرجاع ضمير نفخ إليه تعالى كما في الحديث الأوّل

(٢) دفع لتوهّم أنّ الروح الّتي نفخها الملك ليست مقدورة لله حتّى نفخها الملك، لا بل هي مقدورة له تعالى نفخها الملك بإذنه وأمره وقدرته وإقداره إيّاه على ذلك، بل نفخه تعالى في الواقع كما هو الشأن في التوفّي الّذي يقابل هذا النفخ، وفي نسخة (ط) و(ن) وليست بالّتي ـ الخ .

عن أبي بصير، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر أخبرني عن ربّك متى كان؟ فقال: ويلك، إنّما يقال لشيء لم يكن فكان: متى كان، إنّ ربّي تبارك وتعالى كان لم يزل حيّاً بلا كيف، ولم يكن له كان(١) ولا كان لكونه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكونه مكاناً(٢) ولا قوي بعد ما كوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مكوَّناً، ولا كان خِلْواً من [القدرة على] المُلك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حيّاً بلا حياة، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً، ومَلِكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف، ولا له أين، ولا له حدّ، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يَهْرَم لطول البقاء، ولا يَصْعَق لشيء، ولا يخوّفه شيء، تصعق الأشياء كلّها من خيفته، كان حيّاً بلا حياةٍ عاريةٍ(٣) ولا كونٍ موصوف، ولا كيفٍ محدود، ولا أثر مقفوّ(٤) ولا مكان جاوَر شيئاً، بل حيّ يعرف، ومَلِك لم يزل له القدرة والمُلْك، أنشأ ما شاء كيف شاء بمشيّته، لا يحدّ ولا يبعّض، ولا يفنى، كان أوّلاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين، ويلك أيّها السائل، إنّ ربّي لا تغشّاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يجار من شيء(٥) ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الأحداث، ولا يسأل عن شيء يفعله، ولا يقع على شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

---

(١) أي لا يقال له: كان كذا وكذا كوناً زمانياً.

(٢) في نسخة (ب) و (د) و (و) ولا ابتدع لكانه مكاناً، وفي نسخة (ج) ولا ابتدع لمكانه مكاناً. كما في الحديث الّذي في باب الحادي عشر.

(٣) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) بلا حياة جارية، وفي البحار باب جوامع التوحيد وفي حاشية نسخة (ن) بلا حياة حادثة.

(٤) هذا كناية عن عدم إدراك أحد ذاته، وفي نسخة (د) ولا أثر مفقود. أي آثاره ظاهرة وأعلامه لائحة.

(٥) في نسخة (ط) و (ن) ولا يحاذر من شيء.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن المَوْصلي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء حِبْر من الأحبار إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: يا أميرالمؤمنين متى كان ربّك؟ فقال له: ثكلتك أُمّك، ومتى لم يكن حتّى يقال: متى كان، كان ربّي قَبْل القَبْل بلا قَبْل، ويكون بعد البعد بلابعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنه، فهو منتهى كلّ غاية[١] فقال: يا أميرالمؤمنين فنبيّ أنت؟ فقال: ويلك، إنّما أنا عبد من عبيد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: يعني بذلك: عَبْدَ طاعته لا غير ذلك[٢].

٤ ـ وروي أنّه سئل عليه السلام أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماءً وأرضاً؟ فقال عليه السلام: «أين» سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.

٥ ـ حدّثنا عليّ بن الحسين بن الصلت رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن عمّه أبي طالب عبدالله بن الصَلْت، عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لأيّ علّة عرج الله بنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى السماء ومنها إلى سِدْرَة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنّه عزّوجلّ أراد أن يشرّف به ملائكته وسُكّان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبّهون، سبحان الله وتعالى عمّا يشركون.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى

(١) قد مضى نظير هذا الحديث والحديث السادس في أواخر الباب الثاني، وكان الكلّ واحد.

(٢) إنّ العبوديّة: الإطاعة والخضوع والتعظيم لأحد، وهذا غير منكر، إذا كان هو أهلاً لها والمنكر أن يعتقد فيه الالوهيّة ولم يكن إلهاً كالنصارى في عيسى والغالين في بعض الأئمّة عليهم السلام أو يطاع ويعظم ويخضع له ولم يكن أهلاً لها كأكثر الامّة لخلفاء الجور أوهما معاً كالمشركين لأصنامهم، وفي نسخة (و) و (د) عبد طاعة ـ الخ.

العطّار، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن محمّد بن سَمَاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رأس الجالوت لليهود: إنّ المسلمين يزعُمون أنّ عليّاً، من أجدل الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة اخطّئه فيها، فأتاه فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي اُريد أن أسألك عن مسألة، قال: سل عمّا شئت، قال: يا أميرالمؤمنين متى كان ربّنا؟ قال: يا يهوديّ، إنّما يقال: متى كان لمن لم يكن فكان، هو كائن بلا كينونةٍ كائن. كان بلا كيف، يا يهوديّ، كيف يكون له قبل وهو قبل القبل بلاغاية ولا منتهى، غاية ولا غاية إليها، غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غاية كلّ غاية، فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ ما خالفه باطل.

٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى أبوتراب الروياني، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى يَنْزِل كلّ ليلة إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: لعن الله المحرّفين الكَلِم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، إنّما قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله تبارك وتعالى ينزّل مَلَكاً إلى السماء الدنيا كلّ ليلة في الثلث الأخير، وليلة الجمعة في أوّل الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاُعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشر اقصُر، فلا يزال ينادي بهذا حتّى يَطْلُع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السماء، حدّثني بذلك أبي عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٨ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن محمّد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد التميمي، عن الحسين بن عُلْوان، عن عمرو بن خالد(١) عن زيد

(١) في نسخة (ج) و (ط) و (ن) «عمر بن خالد» وهو تصحيف.

ابن عليّ عليه السلام قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبه أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا عرج به إلى السماء وأمره ربّه عزّوجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك فقال عليه السلام: يا بنيّ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يَقْترح على ربّه عزّوجلّ ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام فرجع إلى ربّه عزّوجلّ فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات، قال: فقلت: يا أبه فلِمَ لم يرجع إلى ربّه عزّوجلّ ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات(١) فقال: يا بنيّ أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يحصل لأُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عزّوجلّ: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾(٢) ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ ربّك يُقْرِئك السلام، ويقول: إنّها خمس بخمسين ﴿ما يبدَّل القول لديّ وما أنا بظلّام للعبيد﴾(٣) قال: فقلت له يا أبه أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان؟ فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك، فقلت فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ارجع إلى ربّك؟ فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين﴾(٤) ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وعجلت إليك ربِّ لترضى﴾(٥) ومعنى قوله عزّوجلّ: ﴿ففرُّوا إلى الله﴾(٦) يعني حُجّوا إلى بيت الله، يا بنيّ إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلّي مادام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلّ جلاله،

---

(١) في البحار باب نفي الزمان والمكان بعد قوله: «خمس صلوات» هذه العبارة: «وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف».

(٢) الانعام: ١٦٠.

(٣) ق: ٢٩.

(٤) الصافات: ٩٩.

(٥) طه: ٨٤.

(٦) الذاريات: ٥١.

وأهل موقف عرفات وقوفٌ بين يدي الله عزّوجلّ وإنّ لله تبارك وتعالى بِقاعاً في سماواته، فمن عُرِج به إليها فقد عرج به إليه[١] ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[٢] ويقول عزّوجلّ: ﴿إليه يصعد الكَلِم الطيّب والعمل الصالح يرفعه﴾[٣].

٩ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة، عن ابن محبوب، عن صالح بن حمزة، عن أبان، عن أسد[٤]، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من زعم أنّ الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان الله عزّوجلّ على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدَثاً.

١٠ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب عن حمّاد بن عمرو، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كذب من زعم أنّ الله عزّوجلّ في شيء أو من شيء أو على شيء.

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: الدليل على أنّ الله عزّوجلّ لا في مكان أنّ الأماكن كلّها حادثة، وقد قام الدليل على أنّ الله عزّوجلّ قديم سابق للأماكن، وليس يجوز أن يحتاج الغنيّ القديم إلى ما كان غنيّاً عنه، ولا أن يتغيّر عمّا لم يزل موجوداً عليه، فصحّ اليوم أنّه لا في مكان كما أنّه لم يزل كذلك وتصديق ذلك:

١١ ـ ما حدّثنا به أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، عن بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلَول، عن أبيه، عن سليمان بن حَفْص المَرْوَزي، عن سليمان بن مِهْران، قال: قلت لجعفر بن محمّد عليهما السلام هل يجوز أن نقول: إنّ الله عزّوجلّ في مكان؟ فقال: سبحان الله

---

(١) في البحار «فمن عرج إلى بقعة منها فقد عرج به إليه».
(٢) المعارج: ٤، وفي البحار بعد هذا هكذا: ويقول في قصّة عيسى عليه السلام بل رفعه الله إليه.
(٣) فاطر: ١٠.
(٤) في نسخة (ج) «عن أبان بن أسد».

وتعالى عن ذلك، إنّه لو كان في مكان لكان محدَثاً، لأنّ الكائن في مكان محتاج إلى المكان والاحتياج من صفات المحدَث لا من صفات القديم.

١٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان[1] ولا يشغل به مكان، ولا يحُلّ في مكان، ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا[2] ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه. احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير سِتْر مستور، لا إله إلّا هو الكبير المتعال.

١٣ ـ حدّثنا أبوطالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشي قال: حدّثنا الحسين بن إشكيب، قال: أخبرني هارون بن عُقْبَة الخُزاعي، عن أسد بن سعيد النخعي، قال: أخبرني عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، قال: قال محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: يا جابر ما أعظم فِرْية أهل الشام على الله عزّوجلّ، يزعُمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صَخْرَة بيت المَقْدِس[3] ولقد وضع عبد من عبادالله قدمه على حَجَرَة[4] فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتّخذه مصلّى، يا جابر إنّ الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى

(١) لا بالحواية، بل باحاطته تعالى به. (٢) المجادلة: ٧.
(٣) المقدّم والتالي كلاهما مزعومهم الباطل.
(٤) هو إبراهيم النبيّ على نبيّنا وآله وعليه السلام وضع قدمه على حجرة في مكّة حين تفقد عن ابنه اسماعيل لتغسلها زوجته فبقي فيها نقش منها، وهي الآن في المحلّ المعروف بمقام إبراهيم عليه السلام قرب الكعبة، وقصّته طويلة تطلب من مظانّها.

عن صفة الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهّمين، واحتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

١٤ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، قال: رأى سفيان الثوري أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام يصلّي والناس يمرّون بين يديه، فقال له: إنّ الناس يمرّون بك وهم في الطواف، فقال عليه السلام: الّذي اصلّي له أقرب إليّ من هؤلاء.

١٥ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان؛ وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدقّاق رحمه الله، قالا: حدّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، قال: حدّثني محمّد بن عبيدالله، قال: حدّثنا عليّ بن الحكم، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن الأسود، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صديقان يهوديّان، قد آمنا بموسى رسول الله، وأتيا محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسمعا منه، وقد كانا قرءا التوراة وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام وعلما علم الكتب الاُولىٰ، فلمّا قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده، وقالا: إنّه لم يمت نبيّ قطّ إلّا وله خليفة يقوم بالأمر في امّته من بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته، عظيم الخَطَر، جليل الشأن، فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبيّ؟ قال الآخر: لا أعلمه إلّا بالصفة الّتي أجدها في التوراة، وهو الأصلع المصفرّ، فإنّه كان أقرب القوم من رسول الله.

فلمّا دخلا المدينة وسألا عن الخليفة اُرشدا إلى أبي بكر، فلمّا نظرا إليه قالا: ليس هذا صاحبنا، ثمّ قالا له: ما قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: إنّي رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: ليست هذه بقرابة، قالا: فأخبرنا أين ربّك؟ قال: فوق سبع سماوات، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: دلّنا على من هو أعلم منك، فإنّك أنت لست بالرجل الّذي نجد صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته، قال: فتغيّظ من قولهما وهَمَّ بهما، ثمَّ أرشدهما

إلى عمر، وذلك أنّه عرف من عمر أنّهما إن استقبلاهُ بشيء بطش بهما، فلمّا أتياهُ قالا: ما قرابتك من هذا النبيّ؟ قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حَفْصَة، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: ليست هذه بقرابة، وليست هذه الصفة الّتي نجدُها في التوراة، ثمّ قالا له: فأين رَبُّك؟ قال: فوق سَبع سماوات، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: دُلّنا على من هو أعلم منك، فأرشدهما إلى عليّ صلوات الله عليه، فلما جاءاهُ فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنّه الرجل الّذي نجد صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته وزوج ابنته وأبو السبطين والقائم بالحقّ من بعده، ثمّ قالا لعليّ عليه السلام: أيّها الرجل ما قرابتك من رسول الله؟ قال: هو أخي، وأنا وارثه ووصيّه وأوّل من آمن به، وأنا زوج ابنته فاطمة، قالا له: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة، وهذه الصفة الّتي نجدها في التوراة.

ثمّ قالا له: فأين ربّك عزّوجلّ؟ قال لهما عليّ عليه الصلاة والسلام: إن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّكما موسى عليه السلام وإن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قالا: أنبئنا بالّذي كان على عهد نبيّنا موسى عليه السلام قال عليّ عليه السلام: أقبل أربعة أملاك: مَلَك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي، وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلتَ؟ قال: أقبلتُ من عند ربّي، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي، وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي، فهذا ما كان على عهد نبيّكما موسى عليه السلام، وأمّا ما كان على عهد نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فذلك قوله في محكم كتابه: ﴿ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا ـ الآية﴾[1] قال اليهوديّان: فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الّذي أنت أهله؟! فوالّذي أنزل التوراة

---

(١) المجادلة: ٧.

على موسى إنّك لأنت الخليفة حقّاً، نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كنائسنا، وإنّك لأحقّ بهذا الأمر وأولى به ممّن قد غلبك عليه، فقال عليّ عليه السلام: قدّما وأخّرا[1] وحسابهما على الله عزّوجلّ، يوقفان ويسألان.

١٦ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي أبو الحسين، قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمّد النسوي، قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن محمّد بن عبدالله الصُغدي بمَرْو، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه مُعاذ بن يعقوب قالا: حدّثنا محمّد بن سِنان الحنظلي، قال: حدّثنا عبدالله بن عاصم، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الرمّاني، عن زاذان، عن سلمان الفارسي رحمه الله في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثمّ أُرشد إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابه، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الربّ تبارك وتعالى، فدعا عليّ عليه السلام بنار وحَطَب فأضرمه، فلمّا اشتعلت قال عليّ عليه السلام: أين وجه هذه النار؟! قال النصراني: هي وجه من جميع حدودها، قال عليّ عليه السلام: هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله، لا يخفى على ربّنا خافية. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

١٧ ـ حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن محمّد الأُشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدّثنا عليّ بن مِهْرَوَيْه القزويني، عن داود بن سليمان الفرّاء (كذا)، عن عليّ ابن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ موسى بن عمران لمّا ناجى ربّه قال: يا ربّ أبعيد أنت منّي فأُناديك أم قريب

---

(١) الظاهر أنّهما على صيغة المعلوم، أي قدّما أنفسهما في هذا الأمر ولم يكن من شأنهما وأخّراني عنه وهو من شأني، ويحتمل كونهما على صيغة المجهول، أي قدّما في هذا الأمر الّذي ليس من شأنهما وأخّرا عن فوائد الإسلام والإيمان في الآخرة وحرما عنها.

فأُناجيك؟[١] فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: يا ربّ إنّي أكون في حال أُجلّك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى اذكُرني على كلّ حال.

١٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: ذكر عنده قوم يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يَنْزِل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره في القرب والبعد سواءٌ، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد[٢] ولم يحتج بل يحتاج إليه، وهو ذو الطول، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم أمّا قول الواصفين: إنّه تبارك وتعالى ينزل فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة ـ وكلّ متحرّك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرّك به[٣] ـ فظنّ بالله الظنون فهلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدّ تحدّوه بنقص أو زيادة أو تحرّك أو زوال أو نهوض أو قعود، فإنّ الله جلّ عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهّم المتوهّمين، وتوكّل على العزيز الرحيم الّذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين.

١٩ ـ وبهذا الإسناد عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قال: لا أقول: إنّه قائم فازيله عن مكانه، ولا أحدّه بمكان يكون فيه، ولا أحدّه أن يتحرّك في شيء من الأركان والجوارح، ولا أحدّه بلفظ شقّ فم، ولكن كما قال تبارك وتعالى: «كن فيكون» بمشيّته من غير تردّد في نفس، فرد، صمد لم يحتج إلى شريك يكون له في ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه[٤].

(١) هذا بعيد عن النبيّ المرسل إلا أن يؤوّل.

(٢) لم يبعّد ولم يقرّب على صيغة المجهول من باب التفعيل، أو التقدير لم يبعد منه قريب من غيره ولم يقرب منه بعيد من غيره.

(٣) من يحرّكه بالقسر أو ما يتحرّك به من النفس أو الطبع.

(٤) عطف على «يكون» أي ولم يحتج إلى شريك يفتح له أبواب علمه.

٢٠ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد السِناني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الأسدي الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون، تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

٢١ ـ حدّثنا أبو الحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق العزائمي، قال: حدّثنا أبوسعيد أحمد بن محمّد بن رُمَيْح النسوي، قال: أخبرنا عبدالعزيز بن إسحاق، قال: حدّثني جعفر بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خَلَف العطّار، قال: حدّثنا بِشْر بن الحسن المرادي، عن عبد القدّوس وهو ابن حُبَيْب، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه دخل السوق، فإذا هو برجل مولّيه ظهره يقول: لا والّذي احتجب بالسبع، فضرب عليّ عليه السلام ظهره، ثمّ قال: من الّذي احتجب بالسبع؟ قال: الله يا أميرالمؤمنين، قال: أخطأت ثكلتك اُمّك، إنّ الله عزّوجلّ ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنّه معهم أينما كانوا، قال: ما كفّارة ما قلت يا أميرالمؤمنين؟ قال: أن تعلم أنّ الله معك حيث كنت، قال: أُطعم المساكين؟ قال: لا إنّما حلفت بغير ربّك.

٢٢ ـ حدّثنا أبوالحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي، قال: حدّثني أبوسعيد الرُمَيْحي، قال: أخبرنا عبدالعزير بن إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن هارون الواسطي، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا المكّي، قال: أخبرني منيف[1] مولى جعفر بن محمّد، قال: حدّثني سيّدي جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: كان الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام يصلّي، فمرّ بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه فلمّا انصرف من صلاته قال له: لم نهيت الرجل؟ قال: يا ابن رسول الله حَظَرَ فيما بينك وبين المِحْراب، فقال: ويحك إنّ الله عزّوجلّ أقرب إليّ من أن يَحْظُر فيما بيني وبينه أحد.

(١) كذا، ولم أجده وفي نسخة (ط) و (ن) «سيف».

٢٩

باب أسماء الله تعالى

والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهَمْداني، عن الفتح بن يزيد الجُرْجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: هو اللطيف الخبير السميع البصير، الواحد الأحد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشئ الأشياء ومجسّم الأجسام ومصوّر الصور، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنّه المنشئ، فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه وبينه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً، قلت: أجل، جعلني الله فداك، لكنّك قلت: الأحد الصمد، وقلت: لا يشبه هو شيئاً، والله واحد والإنسان واحد، ليس قد تشابهت الوحدانيّة؟! قال: يا فتح أحَلْت ثبّتك الله، إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمّى، وذلك أنّ الإنسان وإن قيل واحد فإنّما يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين، فالإنسان نفسه ليس بواحدٍ، لأنّ أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مجزّأة ليست بسواء، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بَشَره، وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق، فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله هو واحد في المعنى، لا واحدَ غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلَّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى[1] غير أنّه بالاجتماع شيء واحد، قلت: جعلت فداك فرّجت عنّي

---

(١) هنا خبر محذوف بقرينة ما قبله هو «ففيه اختلاف وتفاوت وزيادة ونقصان»، وفي الباب الثاني في الحديث الثامن عشر «فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف فمن أجزاء مختلفة ـ الخ» وهو الصحيح، وكون المؤلّف خبراً والجار متعلّقاً به بعيد، اذ لا وجه لتعريف المسند مع عدم فاء الجواب.

فرّج الله عنك، فقولك: «اللطيف الخبير» فسّره لي كما فسّرت الواحد، فإنّي أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل، غير أنّي أُحبّ أن تشرح ذلك لي، فقال: يا فتح إنّما قلنا: اللطيف، للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف، أو لا ترى وفّقك الله وثبّتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البَعوض والجِرْجِس وما هو أصغر منهما ممّا لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى والحدث المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه، واهتدائه للسفاد، والهَرَب من الموت، والجمع لما يصلحه ممّا في لُجَج البحار وما في لحاء الأشجار والمَفاوز والقِفار؛ وفَهْم بعضها عن بعضٍ منطقها، وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حُمْرة مع صُفْرة، وبياض مع حمرة، وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها ولا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا. علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، لطف في خلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة، وأنّ صانع كلّ شيء فمن شيء صنع[1] والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء[2].

٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: إعلم ـ علّمك الله الخير ـ أنّ الله تبارك وتعالى قديم، والقدم صفة دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه في دَيْموميّته، فقد بان لنا بإقرار العامّة مع معجزة الصّفة أنّه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه[3] وبطل قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء وذلك أنّه

---

(١) قوله: «وانّ صانع ـ الخ» يقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف، أو بفتحها عطفاً على أن خالق ـ الخ.

(٢) هذا بعض الحديث المذكور في الباب الثاني بسند آخر عن الفتح وهناك تعليقات.

(٣) أي فقد بان لنا بإقرار عامّة العقلاء أنّه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه لأنّه قديم والقدم يستلزم ذلك، أمّا أنّه لا شيء قبله فظاهر، وأمّا أنّه لا شيء معه في بقائه فلأنّ غيره حادث لأدلّة التوحيد كما يأتي الإشارة إليه في كلامه عليه السلام عن قريب، والحادث متأخّر ←

لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه: فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه، ولو كان قبله شيء كان الأوّل ذلك الشيء لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للأوّل الثاني(١).

ثمّ وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبّدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها، فسمّى نفسه سميعاً بصيراً قادراً قائماً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قويّاً عزيزاً حكيماً عليماً وما أشبه هذه الأسماء، فلمّا رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذّبون وقد سمعونا نحدّث عن الله أنّه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا: أخبرونا إذ زعمتم أنّه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسمّيتم بجميعها؟! فإنّ في ذلك دليلاً على أنّكم مثله في حالاته كلّها أو في بعضها دون بعض، إذ جمعتكم الأسماء الطيّبة، قيل لهم: إنّ الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماءً من أسمائه على اختلاف المعاني(٢) وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع، وهو الّذي خاطب الله به الخلق وكلّمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجّة في تضييع ما ضيّعوا، وقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكّرة وعَلْقَمَة وأسد، وكلّ ذلك على خلافه وحالاته(٣) لم تقع الأسامي على معانيها الّتي كانت بنيت عليها، لأنّ الانسان ليس بأسد ولا كلب، فافهم ذلك رحمك الله.

← عن القديم لامعه، وقوله: «مع معجزة الصفة» أي مع أنّ صفة القدم أعجزت العقلاء عن درك حقيقتها وحقيقة موصوفها، بل هم إنّما يحكمون بعقولهم على ما ذكر، وقوله: «إنّه لا شيء الخ» ينازع فيه «بان» بالفاعليّة، والإقرار بالمفعوليّة، وفي نسخة (و) و (ب) و (د) ليس لفظة «مع» وعلى هذا فمعجزة الصفة مفعول للإقرار وإنّه لا شيء فاعل لبان بلا تنازع، والباء في «بإقرار العامّة» على كلا الحالين للإلصاق.

(١) أي هذا الّذي ظهر أنّه الأوّل لا القديم الّذي كلامنا فيه أولى بأن يكون خالقاً للأوّل الّذي صار ثانياً متأخّراً على فرض أن يكون قبله شيء.

(٢) أي ألزم عباده أسماء من أسمائه ليدعوه بها على اختلاف الحقائق الّتي اطلق تلك الأسماء عليها كما يظهر من الأمثلة وإن كانت من حيث اللفظ والمفهوم واحدة.

(٣) أي كلّ مسمّى بواحد من هذه الأسماء على خلاف المسمّى الأصلي بحسب الحقيقة وبحسب حالاته وأوصافه. وفي البحار باب معاني الأسماء: «وكلّ ذلك على خلافه لأنّه لم تقع ـ الخ».

وإنّما نسمّي الله بالعالِم بغير علم حادث علم به الأشياء، واستعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والرويّة فيما يخلق من خلقه، وبعينه ما مضى ممّا أفنى من خلقه ممّا لو لم يحضره ذلك العلم ويُعِنْه كان جاهلاً ضعيفاً[(١)] كما أنّا رأينا علماء الخلق إنّما سمّوا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء فصاروا إلى الجهل[(٢)] وإنّما سمّي الله عالماً لأنّه لا يجهل شيئاً، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم[(٣)] واختلف المعنى على ما رأيت، وسمّي ربّنا سميعاً لا بجزء فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أنّ جزءنا الّذي نسمع به لا نقوى على النظر به، ولكنّه أخبر أنّه لا يخفى عليه الأصوات، ليس على حدّ ما سمّينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى، وهكذا البصر لا بجزء به أبصر، كما أنّا نبصر بجزء منّا لا ننتفع به في غيره، ولكنّ الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كَبَد كما قامت الأشياء[(٤)] ولكن أخبر أنّه قائم، يخبر أنّه حافظ، كقولك: الرجل القائم بأمرنا فلان، وهو قائم على كلّ نفس بما كسبت، والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية، كقولك للرجل قم بأمر فلان أي اكفه، والقائم منّا قائم على ساق، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى،

---

(١) قوله: «والرويّة» عطف على حفظ، وقوله: وبعينه أي كيف يكون تعالى عالماً بالعلم الحادث الّذي يحدث بحدوث المعلوم ويزول بزواله والحال أنّه يكون بعينه أي بحضرته العلمية ما مضى ـ الخ وقوله: «ممّا لو لم يحضره ذلك العلم ـ الخ» بيان للعلم الحادث بأنّه يحضر ويغيب وعند غيبته يصير العالم جاهلاً تعالى الله عن ذلك، وقوله، «ويعنه» بالجزم عطف على مدخول لم، والنسخ من قوله: «والرؤية» إلى هنا مختلفة كثيراً لم نتعرّض لها لطول الكلام فيها.

(٢) في الكافي باب معاني الأسماء وفي نسخة (و) «فعادوا إلى الجهل».

(٣) في الكافي وفي نسخة (ب) «اسم العالم».

(٤) أي في مشقّة فإنّ القيام على الساق شاقّ على الحيوان بالنسبة إلى القعود والاضطجاع، ويأتي الكَبَد بمعنى الهواء.

وأمّا اللطيف فليس على قلّة وقَضَافة وصِغَر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء[١] والامتناع من أن يدرك، كقولك لطف عنّي هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنّه غمَض فبهَر العقل وفات الطلبِ وعاد متعمّقاً متلطّفاً لا يدركه الوهم، فهكذا لطف الله، تبارك وتعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف، واللطافة منّا الصغر والقلّة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وأمّا الخبير فالّذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته شيء، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فيفيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما ما علم، لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلّم، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وأمّا الظاهر فليس من أجل أنّه علا الأشياء بركوب فوقها، وقعود عليها، وتسنّم لذُراها، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء ولقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفَلَج والغلبة ـ فهكذا ظهور الله على الأعداء[٢].

ووجه آخر أنّه الظاهر لمن أراده، لا يخفى عليه شيء[٣] وأنّه مدبّر لكلّ ما برأ، فأيّ ظاهر أظهر وأوضح من الله تعالى، وإنّك لا تعدَم صنعه حيثما توجّهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه، فقد جمَعَنا الاسم ولم يجمَعْنا المعنى، وأمّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً، كقول القائل أبطنته، يعني خبّرته وعلمت مكتوم سرّه، والباطن منّا بمعنى الغائر في الشيء، المستتر به، فقد جَمَعَنا الاسم واختلف المعنى، وأمّا القاهر فإنّه ليس على معنى علاج ونَصْب واحتيال ومداراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً، فالمقهور منهم يعود قاهراً، والقاهر يعود مقهوراً، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أنّ جميع

(١) وهذا المعنى اريد في الآية: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

(٢) في الكافي والبحار وفي نسخة (ب) و (د) «فهكذا ظهور الله على الاشياء».

(٣) أي لا يخفى على الله تعالى شيء لظهوره على كلّ شيء فهو الظاهر على الأشياء لمن أراده.

ما خلق ملتبس به الذلّ لفاعله وقلّة الامتناع لما أراد به، لم يخرج منه طرفة عين غير أنّه يقول له: كن فيكون، والقاهر منّا على ما ذكرته ووصفت، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهكذا جميع الأسماء وإن كنّا لم نسمّها كلّها، فقد يكتفي للاعتبار بما ألقينا إليك، والله عوننا وعونك في إرشادنا وتوفيقنا.

٣ ـ حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف وهو عزّوجلّ بالحروف غير منعوت[١] وباللفظ غير مُنْطِق، وبالشخص غير مجسَّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعَّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر. فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها[٢] وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة الّتي أُظْهِرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخّر سبحانه لكلّ اسم من هذه أربعة أركان[٣] فذلك اثناعشر ركناً،

(١) في بعض النسخ «خلق أسماء» بصيغة الجمع وهو من خطأ الناسخ لمنافاته مع الذيل حيث قال: «فجعله كلمة تامّة ـ الخ» وليس هذه الفقرة «وهو عزّوجلّ بالحروف» في الكافي والبحار، وموجودة في نسخ التوحيد الّتي عندي، وقال المجلسي رحمه الله: أنّها موجودة في أكثر النسخ، والظاهر أنّها من مختلقات بعض الناسخين لتوهّمه أنّ هذه الأوصاف تمتنع على الاسم الملفوظ، وغفل أنّ الأوصاف المذكورة بعد قوله: فجعله كلمة تامّة أيضاً تمتنع عليه مع أنّها للاسم قطعاً، فالمراد بهذا الاسم ليس ما هو اللفظ ولا المفهوم، بل هو حقيقة بإبداع الحقّ تعالى منشأ لظهور أسمائه وآثار صفاته في الأشياء، ومن أراد الشرح لهذا الحديث فعليه بالبحار وشروح الكافي وتفسير الميزان ذيل الآية المائة والثمانين في سورة الأعراف، وفي الكافي باب حدوث الأسماء وفي نسخة (ج) وحاشية نسخة (ب) و (د) «بالحروف غير متصوّت».

(٢) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) «فأظهر منها ثلاثة أشياء ـ الخ».

(٣) في البحار باب المغايرة بين الاسم والمعنى وفي نسخة (ب) و (و) «فالظاهر هو الله، وتبارك، وسبحان، لكل اسم من هذه ـ الخ».

ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً، فعلا منسوباً إليها[١] فهو الرحمن الرحيم، المَلِك، القدّوس، الخالق، البارئ، المصوّر، الحيّ، القيّوم، لا تأخذه سِنَة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن المهيمن، البارئ[٢] المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرزّاق، المحيي، المميت، الباعث الوارث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمائة وستّين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحُجُب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنىٰ﴾[٣].

٤ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيدالله، عن محمّد بن عبدالله؛ وموسى بن عمرو؛ والحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن ابن سِنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟[٤] قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها، قال: ما كان الله محتاجاً إلى ذلك، لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة، وليس يحتاج أن يسمّي نفسه، ولكن اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنّه إذا لم يُدعَ باسمه لم يعرف، فأوّل ما اختار لنفسه العليّ العظيم لأنّه أعلى الأشياء كلّها، فمعناه الله، واسمه العليّ العظيم، هو أوّل أسمائه لأنّه عليّ، علا كلّ شيء.

(١) أي فتصاعد ذلك الاسم في العدد إلى ثلاثمائة وستّين اسماً منسوباً اليها نسبة الأصل إلى الفروع كما هي منسوبة إليه نسبة الفروع إلى الأصل على ما ذكر في آخر الحديث.

(٢) كذا.

(٣) الاسراء: ١١٠.

(٤) هذا نظير ما في الحديث الحادي عشر من الباب الحادي عشر، ثمّ كأن السائل توهّم أنّ لله تعالى نفساً كما للإنسان، فأزال عليه السلام وهمه بأنّه تعالى ليس كذلك بل هو نفسه ونفسه هو لا تجزئة ولا اختلاف جهات فيه، فلا يراها ولا يسمعها رؤية وسمعا يوجبان صحّة السؤال والطلب كما هو شأن الرؤية والسمع بين شيئين.

٥ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان قال: سألته عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف.

٦ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن عليّ بن الحسن بن محمّد، عن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اسم الله غير الله، وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأمّا ما عبّرته الألسن أو ما عملته الأيدي فهو مخلوق، والله غاية من غاياه، والمغيّى غير الغاية، والغاية موصوفة، وكلّ موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحدّ مسمّى، لم يتكوَّن فتعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلّا كانت غيره، لا يذلّ[١] من فَهِم هذا الحكم أبداً، وهو التوحيد الخالص، فارعَوْه وصدّقوه وتفهّموه بإذن الله، من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك، لأنّ الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنّما هو واحد موحّد فكيف يوحّد من زعم أنّه عرفه بغيره، وإنّما عرف الله من عرفه بالله، ومن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء، فالله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمّى بأسمائه وهو غير أسمائه والأسماء غيره[٢].

٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن بِشْر، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الربّ تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه، فأسماؤه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام إنّ لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هي هوأي أنّه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك، وإن كنت تقول: لم تزل هذه الصفات والأسماء، فإنّ «لم تزل» يحتمل معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها فنعم، وإن كنت تقول: لم يزل

---

(١) في الكافي «لا يزلّ».

(٢) مضى هذا الحديث مع زيادة في الباب الحادي عشر بتفاوت في السند.

تصويرها وهِجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولا خلق، ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكره[١] وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الّذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات المعاني، والمعنيّ بها هو الله الّذي لا يليق به الاختلاف والائتلاف[٢] وإنّما يختلف ويأتلف المتجزّئ، فلا يقال: الله مؤتلف، ولا الله كثير ولا قليل، ولكنّه القديم في ذاته، لأنّ ما سوى الواحد متجزّئ والله واحد، لا متجزّئ، ولا متوهّم بالقلّة والكثرة، وكلّ متجزّئ ومتوهّم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دالّ على خالق له، فقولك: إنّ الله قدير خبّرت أنّه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: عالم إنّما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه، فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهِجاء، ولا ينقطع[٣] ولا يزال من لم يزل عالماً.

قال الرجل: كيف سمّي ربّنا سميعاً؟ قال: لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بنظر لَحْظ العين، وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البَعوضة وأحقر من ذلك، وموضع الشقّ منها والعقل[٤] والشهوة والسفاد والحَدَب على نسلها، وإفهام بعضها عن بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمَفاوز والأودية والقِفار، فعلمنا أنّ خالقها لطيف بلا كيفٍ، وإنّما الكيفيّة للمخلوق المكيَّف، وكذلك

(١) أي هي ما به يذكر تعالى.

(٢) أي مدلولات هذه الأسماء والصفات ومفاهيمها كأنفسها مخلوقات، والّذي يقصد بها ويتوجّه إليه بها هو الله تعالى الّذي لا يليق به ـ الخ، وفي الكافي باب معاني الأسماء: «والأسماء والصفات مخلوقات والمعاني، والمعنى بها ـ الخ».

(٣) في الكافي والبحار: «والتقطيع» مكان «لا ينقطع» أي تقطيع الحروف كما في صدر الرواية.

(٤) في الكافي: «موضع النشوء منها». وفي البحار: «موضع المشي منها». وليس المراد بالعقل ما في الإنسان بل مطلق الشعور في أمورها للقطع بأنّ الحيوان فاقد له.

سمّي ربّنا قويّاً لا بقوّة البطش المعروف من المخلوق ولو كان قوّته قوّة البَطْش المعروف من الخلق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزاً، فربّنا تبارك وتعالى لا شبه له، ولا ضدّ ولاندّ ولا كيف ولا نهاية ولا أقطار، محرّم على القلوب أن تمثّله، وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الضمائر أن تكيّفه، جلّ عن أداة خلقه وسمات بريّته، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

٨ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العَبْدي، عن سليمان بن مِهران، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلّا واحداً، من أحصاها دخل الجنّة، وهي: الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأوّل، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، البارئ، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ، الحسيب، الحميد، الحفيّ، الربّ، الرحمن، الرحيم، الذارئ، الرزّاق، الرقيب، الرؤوف الرائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبّر، السيّد، السبّوح الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفوّ، الغفور، الغنيّ، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتّاح، الفالق، القديم، الملك، القدّوس، القويّ، القريب، القيّوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المَوْلى، المنّان، المحيط، المبين، المقيت، المصوّر، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضرّ، الوِتْر، النور، الوهّاب، الناصر، الواسع، الوَدود، الهادي، الوفيّ، الوكيل، الوارث، البَرّ، الباعث، التوّاب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي [1].

(١) المذكور في البحار ونسخ التوحيد «مائة كاملة» والظاهر أنّ الرائي زائد كما أتى في نسخة بدلاً عن الرؤوف، أو أن لفظ الجلالة خارج عن العدد أتى بعنوان المسمّى الجاري عليه الأسماء.

٩ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهَرَوي، عن عليّ ابن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لله عزّوجلّ تسعة وتسعون اسماً، من دعا الله بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنّة.

قال محمّد بن عليّ بن الحسين مؤلّف هذا الكتاب: معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة، إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها، وبالله التوفيق.

﴿الله، الإله﴾ الله والإله هو المستحقّ للعبادة، ولا يحقّ العبادة إلّا له، وتقول: لم يزل إلهاً بمعنى أنّه يحقّ له العبادة، ولهذا لمّا ضلّ المشركون فقدّروا أنّ العبادة تجب للأصنام سمّوها آلهة[1] وأصله الإلاهة وهي العبادة، ويقال: أصله الأله، يقال: أَلِه الرجل يأله إليه، أي فَزِع إليه من أمر نزل به، وأَلَهه أي أجاره، ومثاله من الكلام «الإمام» فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها[2] واستثقلوها فحذفوا الأصليّة، لأنّهم وجدوا فيما بقي دلالة عليها، فاجتمعت لامان أولاهما ساكنة فأدغموها في الأخرى، فصارت لاماً مثقّلة في قولك: الله.

﴿الواحد، الأحد﴾ الأحد معناه أنّه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف، لأنّ اختلاف الأشياء من آياتِ وَحْدانيّته ممّا دلّ به على نفسه، ويقال: لم يزل الله واحداً، ومعنى ثانٍ أنّه واحد لا نظير له فلا يشاركه في معنى الوحدانيّة غيره، لأنّ كلّ من كان له نظراء وأشباه لم يكن واحداً في الحقيقة، ويقال: فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به، والله واحد لا من عدد، لأنّه عزّوجلّ لا يعدّ في الأجناس، ولكنّه واحدٌ ليس له نظير.

(١) في نسخة (د) و (و) «فقد رأوا أن العبادة ـ الخ»
(٢) أي فاجتمعت همزتان بعد أن ادخلوا الالف واللام على لفظ إله.

وقال بعض الحكماء في الواحد والأحد: إنّما قيل: الواحد لأنّه متوحّد والأوّل لا ثاني معه، ثمّ ابتدع الخلق كلّهم محتاجاً بعضهم إلى بعض، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء، بل هو قبل كلّ عدد، والواحد كيف ما أدَرْتَه أو جزّأته لم يزد عليه شيء ولم ينقص منه شيء، تقول: واحد في واحد واحد، فلم يزد عليه شيء ولم يتغيّر اللفظ عن الواحد، فدلّ على أنّه لا شيء قبله، وإذا دلّ على أنّه لا شيء قبله دلّ على أنّه محدِث الشيء، وإذا كان هو محدِث الشيء دلّ أنّه مفني الشيء، وإذا كان هو مفني الشيء دلّ أنّه لا شيء بعده، فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحّد بالأزل، فلذلك قيل: واحد، أحد، وفي الأحد خصوصيّة ليست في الواحد، تقول ليس في الدار واحد، يجوز أنّ واحداً من الدوابّ أو الطير أو الوحش أو الإنس لا يكون في الدار، وكان الواحد بعض الناس وغير الناس، وإذا قلت: ليس في الدار أحد فهو مخصوص بالآدميّين دون سائرهم، والأحد ممتنع من الدخول في الضَرْب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب، وهو متفرّد بالأحديّة، والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب، تقول: واحد واثنان وثلاثة فهذا العدد، والواحد علّة العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد، وتقول: واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها فهذا الضرب، وتقول: واحد بين اثنين أو ثلاثة لكلّ واحدٍ من الاثنين نصف ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمة. والأحد ممتنع في هذه كلّها لا يقال: أحد واثنان، ولا أحد في أحد، ولا واحد في أحد، ولا يقال: أحد بين اثنين، والأحد والواحد وغيرهما من هذه الألفاظ كلّها مشتقّة من الوحدة[1].

﴿الصمد﴾ الصمد معناه السيّد ومن ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول لم يزل صمداً، ويقال للسيّد المطاع في قومه الّذي لا يقضون أمراً دونه: صمد، وقد قال الشاعر:

---

(١) كانت النسخ هاهنا مختلطة مغلوطة فصحّحناها على الصحّة.

عــلوتُه بــحُسام ثــمّ قــلت له خُذها حذيف فأنت السيّد الصمد

وللصمد معنى ثانٍ وهو أنّه المصمود إليه في الحوائج، يقال: صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده، ومن ذهب إلى هذا المعنى لم يجز له أن يقول: لم يـزل صمداً، لأنّه قد وصفه عزّوجلّ بصفة من صفات فعله، وهو مصيب أيضاً، والصمد الّذي ليس بجسم ولا جوف له. وقد أخرجت في معنى «الصمد» في تفسير قل هو الله أحد في هذا الكتاب معاني أُخرى لم احبّ إعادتها في هذا الباب.

﴿الأوّل والآخر﴾ الأوّل والآخر معناهما أنّه الأوّل بغير ابتداء والآخر بغير انتهاءٍ.

﴿السميع﴾ السميع معناه أنّه إذا وجد المسموع كان له سامعاً، ومعنى ثانٍ أنّه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء، وأمّا السامع فإنّه يتعدّى إلى مسـموع ويـوجب وجوده، ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل، والباريَ عزّ اسمه سميع لذاته.

﴿البصير﴾ البصير معناه إذا كانت المبصَرات كان لها مبصِراً، ولذلك جاز أن يقال: لم يزل بصيراً، ولم يجز أن يقال: لم يزل مـبصراً لأنّـه يـتعدّى إلى مـبصر ويوجب وجوده، والبَصارة في اللغة مصدر البصير وبصُر بَصارة والله عـزّوجلّ بصير لذاته، وليس وصفنا له تبارك وتعالى بأنّه سميع بصير وصفاً بأنّه عالمٌ، بل معناه ما قدّمناه من كونه مدرِكاً[(١)] وهذه الصفة صفة كلّ حيّ لا آفة به.

﴿القدير، القاهر﴾ القدير والقاهر معناهما أنّ الأشياء لا تطيق الامتناع مـنه وممّا يريد الإنفاذ فيها، وقد قيل: إنّ القادر من يصحّ منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع[(٢)]، والقهر الغلبة، والقدرة مصدر قولك: قدر قدرة أي مَلَك، فهو قدير قادر مقتدر، وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على إيجاده هو قهره وملكه له، وقد قال

(١) كأنّه رحمه الله أراد الإشارة إلى كونه تعالى عالماً بالجزئيات.

(٢) أي لم يكن الفعل ممتنعاً أو لم يكن القادر ممنوعاً، وهذا القيد على كلا التـقديرين زائـد مستدرك لأنّ منع القادر عن فعله إنّما هو في مقام الوقوع لا الصحّة والإمكان والفعل الممتنع لا يتّصف بالصحّة والإمكان.

عزّ ذكره: ﴿مٰالك يوم الدِّين﴾[١] ويوم الدين لم يوجد بعد، ويقال: إنّه عزّوجلّ قاهر لم يزل، ومعناه أنّ الأشياء لا تطيق الامتناع منه وممّا يـريد إنـفاذه فـيها، ولم يزل مقتدراً عليها ولم تكن موجودة كما يقال: مالك يوم الدين، ويوم الدين لم يوجد بعد.

﴿العَلِيّ الأعلىٰ﴾ العليّ معناه القاهر فالله العليُّ ذو العُلى والعلاء والتعالي أي ذو القدرة والقهر والاقتدار، يقال: علا المَلِك علوّاً، ويقال لكلّ شيء قد علا: علا يعلو علوّاً وعلي يَعلى عَلاءً، والمَعْلاة مُكتَسب الشرَف وهي من المَعالي، وعِلْو كلّ شيء أعلاه ـ برفع العين وخفضها ـ وفلان من عِلْيَة النـاس وهـو اسـم، ومـعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفيّ، ومعنى ثانٍ أنّه علا تعالى عن الأشباه والأنداد وعمّا خاضت فيه وساوس الجُهّال وترامَت إليه فِكَر الضُلّال، فهو عليّ متعال عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً، وأمّا الأعلى فمعناه العليّ والقاهر، ويؤيّد ذلك قوله عزّوجلّ لموسى عليه السلام: «لا تخف إنّك أنت الأعلى»[٢] أي القاهر، وقوله عزّوجلّ في تحريض المؤمنين على القتال: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إنْ كُنْتم مؤمنينَ﴾[٣] وقوله عزّوجلّ ﴿إنّ فرْعون علافي الأَرض﴾[٤] أي غلبهم واستولى عليهم، وقال الشاعر في هذا المعنى:

فلمّا عَلَوْنا واستوينا عـليهم ... تركناهم صَرْعى لنَسْرٍ وكاسر

ومعنى ثانٍ أنّه متعالٍ عن الأشباه والأنداد أي متنزّه كما قال: ﴿تعالىٰ عـمّا يُشركون﴾[٥].

﴿الباقي﴾ الباقي معناه الكائن بغير حدث ولا فناء، والبقاء ضدّ الفناء، بـقي الشيء بقاءً، ويقال: ما بقيت منهم باقية ولا وَقَتْهُم من الله واقية، والدائم في صفاته هو الباقي أيضاً الّذي لا يَبيد ولا يفنى.

---

(١) الفاتحة: ٤.
(٢) طـه: ٦٨.
(٣) آل عمران: ١٣٩.
(٤) القصص: ٤.
(٥) يونس: ١٨، والنحل: ١ و٣، والمؤمنون: ٩٢، والقصص: ٦٨، والروم: ٤٠، والزمر: ٦٧

﴿البَدِيع﴾ البديع معناه مبدع البدائع ومحدث الأشياء على غير مثال واحتذاء، وهو فعيل بمعنى مُفعل كقوله عزّوجلّ: «عذابٌ أليم»[١] والمعنى مؤلم ويقول العرب: ضرب وجيع والمعنى موجع، وقال الشاعر في هذا المعنى:

أمِنْ رَيْحانة الداعي السميع يؤرّقني وأصحابي هُجُوع

فالمعنى الداعي المسمع، والبِدْع الشيء الّذي يكون أوّلاً في كلّ أمر، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرُّسل﴾[٢] أي لست بأوّلِ مرسلٍ، والبِدْعَة اسم ما ابتدع من الدين وغيره، وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

وكفّاك لم تخلقا للنّدى ولم يك بُخْلُهما بدعة
فكفّ عن الخير مقبوضة كما حطّ عن مائة سبعة
وأُخرى ثلاثة آلافها وتسع مائيها لها شِرْعة[٣]

ويقال: لقد جئت بأمر بديع أي مبتدع عجيب.

﴿البارئُ﴾ البارئُ معناه أنّه بارئ البرايا، أي خالق الخلائق، براهم يبراهم أي خلقهم يخلقهم، والبريّة الخليقة، وأكثر العرب على ترك همزها، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، وقال بعضهم: بل هي مأخوذة من بَرَيْت العود، ومنهم من يزعم أنّه من البَرى وهو التراب أي خلقهم من التراب، وقالوا: لذلك لا يهمز.

﴿الأكْرَم﴾ الأكرم معناه الكريم، وقد يجيءُ أفعل في معنى الفعيل، مثل قوله عزّوجلّ: ﴿وهو أهون عليه﴾[٤] أي هيّن عليه، ومثل قوله عزّوجلّ: «لا يصليٰها إلّا الأشقىٰ» وقوله: ﴿وسيجنّبها الأتقىٰ﴾[٥] يعني بالأشقىٰ والأتقىٰ الشقيّ والتقيّ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

إنّ الّذي سَمَكَ السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطول

﴿الظاهِر﴾ الظاهر معناه أنّه الظاهر بآياته الّتي أظهرها من شواهد قدرته

---

(١) في سبعين موضعاً من الكتاب. (٢) الاحقاف: ٩.
(٣) هذه الأبيات شرحها المجلسي رحمه الله في البحار باب عدد أسماء الله تعالى.
(٤) الروم: ٢٧. (٥) الليل: ١٥ و ١٧.

وآثار حكمته وبيّنات حجّته الّتي عجز الخلق جميعاً عن إبداع أصغرها وإنشاء أيسرها وأحقرها عندهم كما قال الله عزّوجلّ: ﴿إنَّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾[١] فليس شيء من خلقه إلّا وهو شاهد له على وَحْدانيّته من جميع جهاته، وأعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته[٢] فهو ظاهر بآياته وشواهد قدرته، محتجب بذاته، ومعنى ثانٍ أنّه ظاهر غالب قادر على ما يشاء، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾[٣] أي غالبين لهم.

﴿الباطِن﴾ الباطن معناه أنّه قد بطن عن الأوهام، فهو باطن بلا إحاطة، لا يحيط به محيط لأنّه قَدَم الفِكَر فخَبتَ عنه[٤] وسبق المعلوم فلم يحط به[٥] وفات الأوهام فلم تكتنهه، وحارت عنه الأبصار فلم تدركه، فهو باطن كلّ باطنٍ، ومحتجب كلّ محتجبٍ، بطن بالذات، وظهر وعلا بالآيات، فهو الباطن بلا حجابٍ والظاهر بلا اقترابٍ؛ ومعنى ثانٍ أنّه باطن كلّ شيء أي خبيرٌ بصيرٌ بما يسرّون وما يعلنون وبكلّ ما ذرأ وبرأ؛ وبطانة الرجل وَلِيجَته من القوم الّذين يداخلهم ويداخلونه في دخيلة أمره، والمعنى أنّه عالم بسرائرهم، لا أنّه عزّوجلّ يبطُن في شيء يواريه.

﴿الحَيّ﴾ الحيّ معناه أنّه الفعّال المدبّر، وهو حيّ لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء، وليس يحتاج إلى حياة بها يَحْيى.

﴿الحكيم﴾ الحكيم معناه أنّه عالم، والحكمة في اللغة العلم، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾[٦] ومعنى ثانٍ أنّه محكم وأفعاله محكمة

---

(١) الحج: ٧٣.

(٢) أي ليس الظاهر وصفاً لذاته تعالى، بل هو وصف لفعله، فتأمّل في قوله تعالى: «هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن».

(٣) الصف: ١٤

(٤) في نسخة (ط) «فجنب عنه» وفي نسخة (ج) «فحنث عنه».

(٥) في البحار: «وسبق العلوم فلم تحط به» وفي نسخة (ب) و(د) «وسبق العلوم فلم يحط به».

(٦) البقرة: ٢٦٩.

متقنة من الفساد، وقد حكمتُه وأحكمتُه لغتان، وحَكَمَة اللِجام سمّيت بذلك لأنّها تمنعه من الجَرْي الشديد وهي ما أحاطت بحَنَكِه.

﴿العليم﴾ العليم معناه أنّه عليم بنفسه، عالم بالسرائر، مطّلع على الضمائر، لا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة، علم الأشياء قبل حدوثها، وبعد ما أحدثها، سرّها وعلانيتها، ظاهرها وباطنها، وفي علمه عزّوجلّ بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنّه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم والله عالم لذاته، والعالم من يصحّ منه الفعل المحكم المتقن، فلا يقال: إنّه يعلم الأشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره، بل يقال: إنّه ذات عالمة، وهكذا يقال في جميع صفات ذاته.

﴿الحليم﴾ الحليم معناه أنّه حليم عمّن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته.

﴿الحفيظ﴾ الحفيظ الحافظ، وهو فعيل بمعنى الفاعل، ومعناه أنّه يحفظ الأشياء ويصرف عنها البلاء، ولا يوصف بالحفظ على معنى العلم لأنّا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز، والمراد بذلك أنّا إذا علمناه لم يذهب عنّا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنّا(١).

﴿الحقّ﴾ الحقّ معناه المحقّ، ويوصف به توسّعاً لأنّه مصدر(٢) وهو كقولهم «غياث المستغيثين» ومعنى ثانٍ يراد به أنّ عبادة الله هي الحقّ وعبادة غيره هي الباطل، ويؤيّد ذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾(٣) أي يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثواباً ولا عقاباً.

(١) تأمل في كلامه هذا.

(٢) لا يبعد أن يكون الحقّ صفة مشبهة أيضاً كالصعب، وعلى كلّ يستعمل مطلقاً بمعنى الثابت وإن كانت خصوصيات موارده مختلفة، والتوسّع على وجوه: الاستعمال المجازي، حذف حرف التعدية، حذف الكلمة، الحمل المجازي، تقديم معمول خاصّ في مورد لا يقدّم غيره فيه، ويأتي في كلام المصنّف بعض هذه فلا تغفل.

(٣) الحجّ: ٦٢

﴿الحسيب﴾ الحسيب معناه أنّه المحصي لكلّ شيء، العالم به، لا يخفى عليه شيء، ومعنى ثانٍ أنّه المحاسِب لعباده يحاسبهم بأعمالهم ويجازيهم عليها، وهو فعيل على معنى مُفاعل مثل جليس ومجالس، ومعنى ثالث: أنّه الكافي، والله حسبي وحسبك أي كافينا، وأحسَبَني هذا الشيء أي كفاني، وأحسبته أي أعطيته حتّى قال: حَسبي، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿جزاءً من ربِّك عطاءً حساباً﴾(١) أي كافياً.

﴿الحمِيد﴾ الحميد معناه المحمود، وهو فعيل في معنى المفعول، والحمد نقيض الذمّ، ويقال: حمدت فلاناً إذا رضيت فعله ونشرته في الناس.

﴿الحفيّ﴾ الحفيّ معناه العالم، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿يسألوك كأنّك حَفِيٌّ عَنْها﴾(٢) أي يسألونك عن الساعة كأنّك عالم بوقت مجيئها(٣)، ومعنى ثانٍ أنّه اللطيف، والحفاية مصدر؛ الحفيّ: اللطيف المحتفي بك ببرّك وبلطفك(٤).

﴿الربّ﴾ الربّ معناه المالك، وكلّ من مَلَك شيئاً فهو ربّه، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿ارجع إلىٰ ربِّك﴾(٥) أي إلى سيّدك ومَليكك، وقال قائل يوم حُنَيْن: لأن يَرُبّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازنَ. يريد يَمْلِكني ويصير لي ربّاً ومالكاً، ولا يقال لمخلوق: الربّ بالألف واللام لأنّ الألف واللام دالّتان على العموم، وإنّما يقال للمخلوق: ربّ كذا فيعرف بالإضافة لأنّه لا يملك غيره فينسب إلى ما يَمْلِكه، والربّانيّون نسبوا إلى التألّه والعبادة للربّ في معنى الربوبيّة له، والربّيّون الّذين صبروا مع الأنبياء عليهم السلام .

﴿الرحمن﴾ الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمّهم بالرزق والإنعام

---

(١) النبأ: ٣٦. (٢) الاعراف: ١٨٧.

(٣) في تفسير عليّ بن ابراهيم: «كأنّك حفيّ عنها» أي كأنّك جاهل بها، ويؤيّده نزول الآية وتعدية الحِفاية بعن فراجع.

(٤) في نسخة (و) (ب) «يبرك ويلطفك»، وفي نسخة (ج) «بتبرّك وتلطّف».

(٥) يوسف: ٥٠.

عليهم، ويقال: هو اسم من أسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لا سَمِيّ له فيه ويقال للرجل: رحيم القلب ولا يقال: الرحمن لأنّ الرحمن يقدر على كشف البلوى ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك، وقد جوّز قوم أن يقال للرجل: رحمن وأرادوا به الغاية في الرحمة، وهذا خطأ، والرحمن هو لجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصّة.

﴿الرحيم﴾ الرحيم معناه أنّه رحيم بالمؤمنين يخصّهم برحمته في عاقبة أمرهم كما قال الله عزّوجلّ: «وكان بالمؤمنين رحيماً» والرحمن والرحيم اسمان مشتقّان من الرحمة على وزن نَدْمان ونديم، ومعنى الرحمة النعمة، والراحم المنعم كما قال الله عزّوجلّ لرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿وَما أرسلناكَ إلّا رحمةً للعالمين﴾[1] يعني نعمة عليهم ويقال للقرآن: هدًى ورحمة، وللغيث رحمة يعني نِعمة، وليس معنى الرحمة الرقّة لأنّ الرقّة عن الله عزّوجلّ منفيّة، وإنّما سمّي رقيق القلب من الناس رحيماً لكثرة ما توجد الرحمة منه، ويقال: ما أقرب رُحْمَ فلان إذا كان ذا مرحمة وبِرّ، والمرحمة الرحمة، ويقال: رَحِمْته مرحمة ورحمة.

﴿الذارِئ﴾ الذارئُ معناه الخالق يقال: ذرأ الله الخلق وبرأهم أي خلقهم وقد قيل: إنّ الذرّيّة منه اشتقّ اسمها كأنّهم ذهبوا إلى أنّها خلق الله عزّوجلّ خلقها من الرجل، وأكثر العرب على ترك همزها وإنّما تركوا الهمزة في هذا المذهب لكثرة تردّدها في أفواههم كما تركوا همزة البريّة وهمزة بريّ وأشباه ذلك، ومنهم من يزعم أنّها من ذَرَوْت أو ذَرَيْت معاً يريد أنّه قد كثّرهم وبثّهم في الأرض بثّاً، كما قال الله تعالى: ﴿وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً﴾[2].

﴿الرازق﴾ الرازق معناه أنّه عزّوجلّ يرزق عباده برّهم وفاجرهم رَزْقاً بفتح الراء رواية من العرب، ولو أرادوا المصدر لقالوا: رِزقاً، بكسر الراء ويقال: ارتزق الجند رَزْقَة واحدة أي أخذوه مرّة واحدة.

---

(١) الأنبياء: ١٠٧.
(٢) النساء: ١.

﴿الرقِيب﴾ الرقيب معناه الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل، ورقيب القوم حارسهم.

﴿الرؤوف﴾ الرؤوف معناه الرحيم، والرأفة الرحمة.

﴿الرائي﴾ الرائي معناه العالم، والرؤية العلم، ومعنى ثانٍ: أنّه المبصر ومعنى الرؤية الإبصار، ويجوز في معنى العلم لم يزل رائياً، ولا يجوز ذلك في معنى الإبصار.

﴿السلام﴾ السلام معناه المسلم، وهو توسّع لأنّ السلام مصدر، والمراد به أنّ السلامة تنال من قبله، والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة واللَذاذ واللَذاذة، ومعنى ثانٍ أنّه يوصف بهذه الصفة لسلامته ممّا يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت، وقوله عزّوجلّ: ﴿لهم دار السَّلام عند ربِّهم﴾[(١)] فالسلام هو الله عزّوجلّ وداره الجنّة، ويجوز أن يكون سمّاها سلاماً لأنّ الصائر إليها يسلم فيها من كلّ ما يكون في الدنيا من مرضٍ ووَصَب وموت وهَرَم وأشباه ذلك، فهي دار السلامة من الآفات والعاهات، وقوله عزّوجلّ ﴿فسلامٌ لك من أصحاب اليمين﴾[(٢)] يقول: فسلامة لك منهم أي يخبرك عنهم سلامة والسلامة في اللغة الصواب والسداد أيضاً، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾[(٣)] أي سَداداً وصواباً، ويقال: سمّي الصواب من القول سلاماً لأنّه يسلم من العيب والإثم.

﴿الْمؤْمِنُ﴾ المؤمن معناه المصدّق، والإيمان التصديق في اللغة يدلّك على ذلك قوله عزّوجلّ حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾[(٤)] فالعبد مؤمن مصدّق بتوحيد الله وبآياته، والله مؤمن مصدّق لما وعده ومحقّقه، ومعنى ثانٍ: أنّه محقّق حقّق وحدانيّته بآياته عند خلقه وعرّفهم

---

(١) الانعام: ١٢٧
(٢) الواقعة: ٩١.
(٣) الفرقان: ٦٣.
(٤) يوسف: ١٧.

حقيقته[١] لما أبدى من علاماته وأبان من بيّناته وعجائب تدبيره ولطائف تقديره، ومعنى ثالث أنّه آمنهم من الظلم والجور، قال الصادق: سمّي الباريء عزّوجلّ مؤمناً لأنّه يؤمِن من عذابه مَن أطاعه، وسمّي العبد مؤمناً لأنّه يؤمن على الله عزّوجلّ فيجيز الله أمانه[٢] وقال عليه السلام: «المؤمن من أمن جاره بوائقَه»، وقال عليه السلام: «المؤمن الّذي يأتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم».

﴿المُهَيْمِن﴾ المهيمن معناه الشاهد، وهو كقوله عزّوجلّ: ﴿ومهيمناً عليه﴾[٣] أي شاهداً عليه، ومعنى ثانٍ أنّه اسم مبنيّ من الأمين، والأمين اسم من أسماء الله عزّوجلّ، ثمّ بني كما بني المُبَيْطِر من البَيْطَر والبَيْطار، وكأنّ الأصل فيه مؤيمن فقلبت الهمزة هاءً كما قلبت همزة أرَقْتُ وأيْهات فقيل: هرقت وهيهات، وأمين اسم من أسماء الله عزّوجلّ، ومن طوّل الألف أراد «يا أمين» فأخرجه مخرج قولهم: أزيد. على معنى يا زيد، ويقال: المهيمن اسم من أسماء الله عزّوجلّ في الكتب السابقة.

﴿العزيز﴾ العزيز معناه أنّه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أراده، فهو قاهر للأشياء، غالب غير مغلوب، وقد يقال في المثل: «مَنْ عزّ بزّ» أي من غلب سَلَب، وقوله عزّوجلّ حكاية عن الخصمين: ﴿وعزَّني في الخطاب﴾[٤] أي غلبني في مجاوبة الكلام[٥]، ومعنى ثانٍ: أنّه المَلِك ويقال للملك: عزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام: ﴿يا أيُّها العزيز﴾[٦] والمراد به يا أيّها الملك[٧].

﴿الجبّار﴾ الجبّار معناه القاهر الّذي لا ينال، وله التجبّر والجبروت أي التعظّم والعظمة، ويقال للنخلة الّتي لا تنال: جبّارة، والجبر أن تجبُر إنساناً على ما يكرهه

(١) أي حقيقة خلقه، ولا يبعد أن يكون في الأصل حقّيته تعالى.
(٢) في نسخة (ط) و (ن) «فيجير الله أمانه»، وفي نسخة (د) و (و) «فيخبر الله أمانه».
(٣) المائدة: ٤٨. (٤) ص: ٢٣.
(٥) في نسخة (ط) و (ن) «في محاورة الكلام».
(٦) يوسف: ٨٨. (٧) قال المصحّح في كلامه هذا نظر.

قهراً تقول: جبرته على أمر كذا وكذا، وقال الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» عنى بذلك: أنّ الله تبارك وتعالى لم يجبُر عباده على المعاصي ولم يفوّض إليهم أمر الدين حتّى يقولوا فيه بآرائهم ومقائسهم[1] فإنّه عزّوجلّ قد حدّ ووظّف وشرَع وفرض وسنّ وأكمل لهم الدين، فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنّة وإكمال الدين.

﴿المُتكبِّر﴾ المتكبّر مأخوذ من الكبرياء، وهو اسم للتكبّر والتعظّم.

﴿السيّد﴾ السيّد معناه المَلِك، ويقال لملِك القوم وعظيمهم: سيّدهم، وقد سادهم يسودهم. وقيل لقيس بن عاصم: بِمَ سُدْتَ قومك؟ قال: ببذل الندى، وكفّ الأذى، ونصر المَوْلى، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ سيّد العرب، فقالت عائشة: يا رسول الله ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب، فقالت: يا رسول الله وما السيّد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي». وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب معاني الأخبار، فعلى معنى هذا الحديث السيّد هو الملك الواجب الطاعة.

﴿السبّوح﴾[2] هو اسم مبنيّ على فعّول، وليس في كلام العرب فعّول إلّا سبّوح وقدّوس، ومعناهما واحد، وسبحان الله تنزيهاً له عن كلّ ما لا ينبغي أن يوصف به، ونصبه لأنّه في موضع فعل على معنى تسبيحاً لله يريد سبّحت تسبيحاً لله، ويجوز أن يكون نصباً على الظرف، ومعناه نسبّح لله وسبّحوا لله[3].

﴿الشهيد﴾ الشهيد معناه الشاهد بكلّ مكان صانعاً ومدبّراً على أنّ المكان مكان لصنعه وتدبيره، لا على أنّ المكان مكان له، لأنّه عزّوجلّ كان ولا مكان.

﴿الصادق﴾ الصادق معناه أنّه صادق في وعده، ولا يبخس ثواب من يفي بعهده.

---

(١) في البحار وفي نسخة (ب) و (د) «بآرائهم ومقائيسهم».

(٢) في أكثر النسخ: «سبوح» بدون الالف واللام، ولم أفهم وجهاً لحذفهما عنه بالخصوص.

(٣) الواو للمعية، أي نسبّح لله مع تسبيح الّذين سبّحوا لله، فحذف ماعدا المصدر واسم الجلالة فصار تسبيح الله، ثمّ أبدل عنه سبحان الله.

﴿الصانع﴾ الصانع معناه أنّه صانع كلّ مصنوع أي خالق كلّ مخلوق، ومبدع جميع البدائع، وكلّ ذلك دالّ على أنّه لا يشبهه شيء من خلقه، لأنّا لم نجد فيما شاهدنا فعلاً يشبه فاعله، لأنّهم أجسام وأفعالهم غير أجسام والله تعالى عن أن يشبه أفعاله، وأفعاله لحم وعظم وشعر ودم وعصب وعروق وأعضاء وجوارح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسماء وحجر وشجر وغير ذلك من صنوف الخلق وكلّ ذلك فعله وصنعه عزّوجلّ، وجميع ذلك دليل على وَحْدانيّته شاهد على انفراده وعلى أنّه بخلاف خلقه وأنّه لا شريك له.

وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجِس:

عيون في جفون في فنون ... بدت فأجاد صنعتها المليك
بأبصار التغنّج طامحات ... كأنّ حداقها ذهب سبيك
على غصن الزمرّد مخبرات ... بأنّ الله ليس له شريك

﴿الطاهر﴾ الطاهر معناه أنّه متنزّه عن الأشباه والأنداد والأضداد والأمثال والحدود والزوال والانتقال ومعاني الخلق من الطول والعرض والأقطار والثقل والخفّة، والرقّة والغِلْظَة، والدخول والخروج، والملازقة والمباينة، والرائحة والطعم، واللون والمَجَسَّة، والخشونة واللين، والحرارة والبرودة، والحركة والسكون، والاجتماع والافتراق، والتمكّن في مكان دون مكان، لأنّ جميع ذلك محدَث مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات، دليل على محدِث أحدثه وصانع صنعه، قادر قويّ طاهر من معانيها لا يشبه شيئاً منها[1]، لأنّها دلّت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدِث أحدثها وأوجبت على جميع ماغاب عنها من أشباهها وأمثالها أن يكون دالّة على صانع صنعها، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

﴿العدل﴾ العدل معناه الحكم بالعدل والحقّ، وسمّي به توسّعاً لأنّه مصدر والمراد به العادل، والعدل من الناس المرضيّ قوله وفعله وحكمه.

---

(١) كذا.

﴿العفوّ﴾ العفوّ اسم مشتقّ من العفو على وزن فعول، والعفو: المحو، يقال: عفا الشيء إذا امتحي وذهب ودرس، وعفوته أنا إذا محوته، ومنه قوله عزّوجلّ ﴿عفا الله عنْك لم أذنت لهم﴾(١) أي محا الله عنك إذنك لهم.

﴿الغفور﴾ الغفور اسم مشتقّ من المغفرة، وهو الغافر الغفّار، وأصله في اللغة التغطية والستر، تقول: غفرت الشيء إذا غطّيته، ويقال: هذا أغفر من هذا أي أستر، وغَفْر الصوف والخزّ ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر، سمّي غَفْراً لأنّه ستر الثوب، ويقال لجُنّة الرأس: مِغْفَر لأنّها تستر الرأس، والغفور: الساتر لعبده برحمته.

﴿الغنيّ﴾ الغنيّ معناه أنّه الغنيّ بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات والأدوات وغيرها، والأشياء كلّها سوى الله عزّوجلّ متشابهة في الضعف والحاجة، لا يقوم بعضها إلّا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض.

﴿الغياث﴾ الغياث معناه المغيث سمّي به توسّعاً لأنّه مصدر.

﴿الفاطر﴾ الفاطر معناه الخالق، فطر الخلق أي خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء وابتدعها فهو فاطرها أي خالقها ومبدعها.

﴿الفَرْدُ﴾ الفرد معناه أنّه المنفرّد بالربوبيّة والأمر دون خلقه، ومعنى ثانٍ: أنّه موجود وحده لا موجود معه.

﴿الفتّاح﴾ الفتّاح معناه أنّه الحاكم ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ﴾(٢) وقوله عزّوجلّ: ﴿وهو الفتّاح العليم﴾(٣).

﴿الفالِقُ﴾ الفالق اسم مشتقّ من الفَلْق، ومعناه في أصل اللغة الشقّ، يقال: سمعت هذا من فَلْق فيه، وفلقت الفُسْتَقَة فانفلقت، وخلق الله تبارك وتعالى، كلّ شيء فانفلق عن جميع ما خلق، فلق الأرحام فانفلقت عن الحَيَوان، وفلق الحبّ والنوى فانفلقا عن النبات، وفلق الأرض فانفلقت عن كلّ ما أُخرج منها، وهو

---

(١) التوبة: ٤٣.
(٢) الأعراف: ٨٩.
(٣) سبأ: ٢٦.

كقوله عزّوجلّ: ﴿وَالأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾[١] صدعها فانصدعت، وفلق الظلام فانفلق عن الإصباح، وفلق السماء فانفلقت عن القَطْر، وفلق البحر لموسى عليه السلام فانفلق فكان كلّ فِرْق منه كالطود العظيم.

﴿القديم﴾ القديم معناه أنّه المتقدّم للأشياء كلّها، وكلّ متقدّم لشيء يسمّى قديماً إذا بولغ في الوصف، ولكنّه سبحانه قديم لنفسه بلا أوّل ولا نهاية، وسائر الأشياء لها أوّل ونهاية، ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها، فهي قديمة من وجه ومحدَثة من وجه، وقد قيل: إنّ القديم معناه أنّه الموجود لم يزل، وإذا قيل لغيره عزّوجلّ: إنّه قديم كان على المَجاز لأنّ غيره محدَث ليس بقديم.

﴿المَلِك﴾ الملك هو مالك المُلك قد ملَك كلّ شيء، والملكوت مُلك الله عزّوجلّ زيدت فيه التاء كما زيدت في رَهَبوت ورحموت، تقول العرب: رهبوتٌ خير من رحموت أي لأن تَرْهَب خير من أن تَرْحَم.

﴿القدّوس﴾ القدّوس معناه الطاهر، والتقديس التطهير والتنزيه، وقوله عزّوجلّ حكاية عن الملائكة: ﴿ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك﴾[٢] أي نَنْسِبُك إلى الطهارة، ونسبّحك ونقدّس لك بمعنى واحد[٣]، وَحظِيرَة القُدْس موضع الطهارة من الأدناس الّتي تكون في الدنيا والأوصاب والأوجاع وأشباه ذلك، وقد قيل: إنّ القدّوس من أسماء الله عزّوجلّ في الكتب.

﴿القويّ﴾ القويّ معناه معروف وهو القويّ بلا معاناة ولا استعانة.

﴿القريب﴾ القريب معناه المجيب، ويؤيّد ذلك قوله عزّوجلّ ﴿فإنّي قريب اجيب دعوة الدّاع إذا دعان»[٤] ومعنى ثانٍ: أنّه عالم بوساوس القلوب لاحجاب بينه وبينها ولا مسافة، ويؤيّد هذا المعنى قوله عزّوجلّ: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[٥]. فهو قريبٌ بغير

---

(١) الطارق: ١٢. (٢) البقرة: ٣٠.

(٣) في نسخة (ب) و (د)، «ونسبّحك ونسبّح لك بمعنى واحد».

(٤) البقرة: ١٨٦. (٥) ق: ١٦.

مماسّة، بائن من خلقه بغير طريق ولا مسافة، بل هو على المفارقة لهم في المخالطة، والمخالفة لهم في المشابهة، وكذلك التقرّب إليه ليس من جهة الطرق والمَسائف، إنّما هو من جهة الطاعة وحسن العبادة، فالله تبارك وتعالى قريب دانٍ دنوّه من غير سُفْل، لأنّه ليس باقتطاع المسائف يدنو، ولا باجتياز الهواء يعلو، كيف وقد كان قبل السُفْل والعُلْو وقبل أن يوصف بالعلوّ والدنوّ.

﴿القيّوم﴾ القيّوم والقيّام هما فَيْعول وفَيْعال من قمت بالشيء إذا وليته بنفسك وتولّيت حفظه وإصلاحه وتقديره، ونظيره قولهم: ما فيها من ديّور ولا ديّار.

﴿القابض﴾ القابض اسم مشتقّ من القبض، وللقبض معانٍ، منها: المُلك يقال: فلان في قَبضي، وهذه الضيعة في قبضي، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة﴾(١) وهذا كقول الله عزّوجلّ: ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصُّور﴾(٢) وقوله عزّوجلّ: ﴿والأمر يومئذٍ لله﴾(٣) وقوله عزّوجلّ: ﴿مالك يوم الدِّين﴾(٤) ومنها: إفناء الشيء، ومن ذلك قولهم للميّت: قبضه الله إليه، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً﴾(٥) فالشمس لا تُقبَض بالبَراجِم، والله تبارك وتعالى قابضها ومُطْلِقها، ومن هذا قوله عزّوجلّ: ﴿والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾(٦) فهو باسطٌ على عباده فضله، وقابض ما يشاء من عائدته وأياديه، والقبض قبض البراجم أيضاً وهو عن الله تعالى ذكره منفيّ، ولو كان القبض والبسط الّذي ذكره الله عزّوجلّ من قِبَل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضاً وباسطاً لاستحالة ذلك، والله تعالى ذكره في كلّ ساعة يقبِض الأنفس ويبسُط الرزق ويفعل ما يريد.

﴿الباسط﴾ الباسط معناه المنعم المُفْضِل، قد بسط على عباده فضله وإحسانه، وأسبغ عليهم نِعَمه.

---

(١) الزمر: ٦٧. (٢) الأنعام: ٧٣.
(٣) الانفطار: ١٩. (٤) الفاتحة: ٤.
(٥) الفرقان: ٤٦. (٦) البقرة: ٢٤٥.

﴿قاضي الحاجات﴾ القاضي اسم مشتقّ من القضاء، ومعنى القضاء من الله عزّوجلّ على ثلاثة أوجه: فوجه منها هو الحكم والإلزام، يقال: قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به وألزمه إيّاه، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿وقضىٰ ربُّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه﴾[١] ووجه منها هوالخبر، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿وقضينا إلىٰ بني إسرائيل في الكتاب﴾[٢] أي أخبرناهم بذلك على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ووجه منها هو الإتمام، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿فقضيٰهنَّ سبع سموات في يومين﴾[٣] ومنه قول الناس: قضى فلان حاجتي، يريد أنّه أتمّ حاجتي على ما سألته.

﴿المجيد﴾ المجيد معناه الكريم العزيز، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾[٤] أي كريم عزيز. والمَجْد في اللغة نيل الشرف، ومجّد الرجل وأمجد لغتان وأمجده كرّم فعاله، ومعنى ثانٍ: أنّه مجيد ممجّد، مجّده خلقه أي عظّموه.

﴿المولى﴾ المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين ويتولّى نصرهم على عدوّهم ويتولّى ثوابهم وكرامتهم، ووليّ الطفل هو الّذي يتولّى إصلاح شأنه، والله وليّ المؤمنين وهو مولاهم وناصرهم، والمولى في وجه آخر هو الأولى، ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وذلك على إثر كلام قد تقدّمه وهو أن قال: «أَلَسْتُ أَوْلىٰ بِكم مِنْكُمْ بأَنْفُسِكُمْ[٥]، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه أي من كنت أولى به منه بنفسه فعليّ مولاه» أي أولى به منه بنفسه.

﴿المنّان﴾ المنّان معناه المعطي المنعم، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿فامنن أو أمسك بغير حساب﴾[٦] وقوله عزّوجلّ: ﴿ولا تمنن تستكثر﴾[٧].

﴿المحيط﴾ المحيط معناه أنّه محيط بالأشياء عالم بها كلّها، وكلّ من أخذ

(١) الاسراء: ٢٣. (٢) الاسراء: ٤.
(٣) فصلت: ١٢. (٤) البروج: ٢١.
(٥) في نسخة (ج) «ألست أولى منكم بأنفسكم»، وفي البحار وفي نسخة (ط) و (ن) «ألست أولى بكم من أنفسكم». (٦) ص: ٣٩.
(٧) المدّثّر: ٦

شيئاً كلّه أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به، وهذا على التوسّع لأنّ الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كإحاطة البيت بما فيه وإحاطة السور بالمدن، ولهذا المعنى سمّي الحائط حائطاً، ومعنى ثانٍ يحتمل أن يكون نصباً على الظرف، معناه مستولياً مقتدراً، كقوله عزّوجلّ: ﴿وظنّوا أنّهم أُحيط بهم﴾[١] فسمّاه إحاطة لهم لأنّ القوم إذا أحاطوا بعدوّهم لم يقدر العدوّ على التخلّص منهم.

﴿المبين﴾ المبين معناه الظاهر البيّن حكمته، المظهر لها بما أبان من بيّناته وآثار قدرته، ويقال: بانَ الشيء وأبان واستبان بمعنى واحد.

﴿المقيت﴾ المقيت معناه الحافظ الرقيب، ويقال: بل هو القدير.

﴿المصوِّر﴾ المصوّر هو اسم مشتقّ من التصوير، يصوّر الصور في الأرحام كيف يشاء، فهو مصوّر كلّ صورة، وخالق كلّ مصوّر في رحم ومدرَك ببصر وممثَّل في نفس، وليس الله تبارك وتعالى بالصور والجوارح يوصف، ولا بالحدود والأبعاض يعرف، ولا في سعة الهواء بالأوهام يطلب، ولكن بالآيات يعرف، وبالعلامات والدلالات يحقَّق، وبها يوقن، وبالقدرة والعظمة والجَلال والكِبْرياء يوصف، لأنّه ليس له في خلقه شبيه ولا في بريّته عديل.

﴿الكريم﴾ الكريم معناه العزيز، يقال: فلان أكرَم عليّ من فلان أي أعزُّ منه، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿إنّه لقرآنٌ كريمٌ﴾[٢] وكذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ذق إنّك أنت العزيز الكريم﴾[٣]، ومعنى ثانٍ: أنّه الجواد المفضل، يقال: رجل كريم أي جواد، وقوم كِرام أي أجواد، وكريم وكَرم مثل أديم وأدم.

﴿الكبير﴾ الكبير السيّد، يقال لسيّد القوم: كبيرهم، والكبرياء اسم التكبّر والتعظّم.

---

(١) يونس: ٢٢ (٢) الواقعة: ٧٧.
(٣) الدخان: ٤٩.

﴿الكافي﴾ الكافي اسم مشتقّ من الكفاية، وكلّ من توكّل عليه كفاه ولا يلجئه إلى غيره.

﴿كاشف الضرّ﴾ الكاشف معناه المفرّج يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء، والكشف في اللغة رفعك شيئاً عمّا يواريه ويغطّيه.

﴿الوَتْر﴾ الوتر الفرد، وكلّ شيء كان فرداً قيل: وَتْر.

﴿النور﴾ النور معناه المنير، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿الله نور السّموات والأرض﴾(١) أي منير لهم وآمرهم وهاديهم؛ فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور والضياء(٢) وهذا توسّع إذ النور الضياء والله عزّوجلّ متعالٍ عن ذلك علوّاً كبيراً، لأنّ الأنوار محدَثة، ومحدِثها قديم لا يُشبهه شيء، وعلى سبيل التوسّع قيل: إنّ القرآن نور لأنّ الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم، ولهذا المعنى كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم منيراً.

﴿الوهّاب﴾ الوهّاب معروف وهو من الهبة يهب لعباده ما يشاء ويمنّ عليهم بما يشاء، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذُّكور﴾(٣).

﴿الناصر﴾ الناصر والنصير بمعنى واحد، والنصرة حسن المعونة.

﴿الواسع﴾ الواسع الغنيّ، والسعة الغِنى، يقال: فلان يعطي من سَعَة أي من غنى، والوُسْع جِدَة الرجل وقدرة ذات يده، ويقال: أنفق على قدر وُسْعك.

﴿الودود﴾ الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال: هَيوب بمعنى مَهيب، يراد به أنّه مودود ومحبوب، ويقال: بل فعول بمعنى فاعل كقولك: غفور بمعنى غافر أي يَودّ عباده الصالحين ويحبّهم، والودّ والوِداد مصدر المودّة، وفلان وُدّك وديدك أي حبّك وحبيبك.

﴿الهادي﴾ الهادي معناه أنّه عزّوجلّ يهديهم للحقّ، والهُدى من الله عزّوجلّ

---

(١) النور: ٣٥.
(٢) في نسخة (ج) «كما يهتدون بالنور ـ الخ».
(٣) الشورى: ٤٩.

على ثلاثة أوجه: فوجه هو الدلالة قد دلّهم جميعاً على الدين، والثاني هو الإيمان والإيمان هدًى من الله عزّوجلّ كما أنّه نعمة من الله عزّوجلّ. والثالث هو النجاة وقد بيّن الله عزّوجلّ أنّه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال: ﴿والّذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلَّ أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم﴾(١) ولا يكون الهدى بعد الموت والقتل إلّا الثواب والنجاة، وكذلك قوله عزّوجلّ: ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربُّهم بإيمانهم﴾(٢) وهو ضدّ الضلال الّذي هو عقوبة الكافر، وقال الله عزّوجلّ: ﴿ويضلُّ الله الظّالمين﴾(٣) أي يهلكهم ويعاقبهم، وهو كقوله عزّوجلّ: ﴿أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾(٤) أي أهلك أعمالهم وأحبطها بكفرهم.

﴿الوفيّ﴾ الوَفيّ معناه أنّه يفي بعهدهم ويوفي بعهده، يقال: رجل وفيّ وموف وقد وفيت بعهدك وأوفيت لغتان.

﴿الوكيل﴾ الوكيل معناه المتولّي أي القائم بحفظنا، وهذا هو معنى الوكيل على المال منّا، ومعنى ثانٍ أنّه المعتمَد والمَلْجأ، والتوكّل الاعتماد عليه والالتجاء إليه.

﴿الوارث﴾ الوارث معناه أنّ كلّ من ملّكه الله شيئاً يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه إلّا الله تبارك وتعالى.

﴿البَرّ﴾ البرّ معناه الصادق، يقال: صدق فلان وبَرَّ، ويقال: بَرَّتْ يمين فلان إذا صدقت، وأبرّها الله أي أمضاها على الصدق.

﴿الباعث﴾ الباعث معناه أنّه يبعث من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء.

﴿التوّاب﴾ التوّاب معناه أنّه يقبل التوبة ويعفو عن الحُوبَة إذا تاب منها العبد، يقال: تاب العبد إلى الله عزّوجلّ فهو تائب إليه(٥) وتاب الله عليه أي قَبِل توبته

---

(١) محمّد: ٥. (٢) يونس: ٩.

(٣) ابراهيم: ٢٧. (٤) محمد: ١.

(٥) في البحار وفي نسخة (ب) و (د) فهو «تائب تواب إليه».

فهو توّاب عليه، والتوب التوبة. ويقال: اتّأب فلان من كذا ـ مهموزاً ـ إذا استحيى منه، ويقال: ما طعامك بطعام تُؤَبَة أي لا يحتشم منه ولا يستحيى[١].

﴿الجليل﴾ الجليل معناه السيّد، يقال لسيّد القوم: جليلهم وعظيمهم، وجلّ جلال الله فهو الجليل ذوالجلال والإكرام، ويقال جلّ فلان في عيني أي عظم وأجْلَلْته أي عظّمته[٢].

﴿الجواد﴾ الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام والإحسان، يقال: جاد السخيّ من الناس يجود جوداً. ورجل جواد، وقوم أجواد وجُودٌ أي أسخياء، ولا يقال لله عزّوجلّ: سخيّ لأنّ أصل السخاوة راجع إلى اللين، يقال: أرض سخاويّة وقِرْطاس سخاوي إذا كان ليناً.

وسمّي السخيّ سخيّاً للينه عند الحوائج إليه.

﴿الخبير﴾ الخبير معناه العالم، والخُبْر والخبير في اللغة واحد، والخُبْر علمك بالشيء، يقال: لي به خبر أي علم.

﴿الخالق﴾ الخالق معناه الخلّاق، خلق الخلائق خلقاً وخليقةً؛ والخليقة: الخلق، والجمع الخلائق؛ والخلق في اللغة تقديرك الشيء، يقال في المثل: إنّي إذا خلقت فَرَيْت لا كمن يخلق ولا يَفْري، وفي قول أئمّتنا عليهم السلام: إنّ أفعال العباد مخلوقة خلقَ تقديرٍ لا خلق تكوين؛ وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقديرٍ أيضاً، ومكوّن الطير وخالقه في الحقيقة هو الله عزّوجلّ.

﴿خيرُ الناصرين﴾ خير الناصرين وخير الراحمين معناه أنّ فاعل الخير إذا كثر ذلك منه سمّي خيراً توسّعاً.

﴿الديّان﴾ الديّان هو الّذي يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم، والدين الجزاء، ولا يجمع لأنّه مصدر، يقال: دان يدين ديناً، ويقال في المَثَل: «كما تَدين تُدان» أي كما تجزي تجزى، قال الشاعر:

---

(١) التاء في المواضع الثلاثة مبدلة من الواو، فيطلب في اللغة في مادّة (وأب).

(٢) في نسخة (ب) و (و) «أي أعظمته».

كما يَدين الفَتى يوماً يدان بـه ... من يزرَع الثوم لا يقلَعْه رَيْحاناً

﴿الشكور﴾ الشكور والشاكر معناهما أنّه يشكر للعبد عمله، وهذا توسّع لأنّ الشكر في اللغة عرفان الإحسان، وهو المحسن إلى عباده المنعم عـليهم، لكـنّه سبحانه لمّا كان مجازياً للمطيعين على طاعاتهم جعل مجازاته شكراً لهـم عـلى المَجاز كما سمّيت مكافأة المنعم شكراً.

﴿العظيم﴾ العظيم معناه السيّد، وسيّد القوم عظيمهم وجليلهم، ومعنى ثانٍ: أنّه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء وقدرته عليها ولذلك كـان الواصـف بـذلك معظّماً، ومعنى ثالث: أنّه عظيم لأنّ ما سواه كلّه له ذليل خاضع فهو عظيم السلطان، عظيم الشأن، ومعنى رابع: أنّه المجيد يقال: عظم فلان في المجد عَظامة، والعَظامة مصدر: الأمر العظيم، والعظمة من التجبّر، وليس معنى العظيم ضَخْم طويل عريض ثقيل لأنّ هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع والحدَث وهي عن الله تبارك وتعالى منفيّة، وقد روي في الخبر أنّه سمّي العظيم لأنّه خالق الخلق العظيم وربّ العرش العظيم وخالقه.

﴿اللطيف﴾ اللطيف معناه أنّه لطيف بعباده فهو لطيف بهم، بارّ بهم، منعم عليهم واللطف البرّ والتكرمة، يقال: فلان لطيف بالناس بارّ بهم يَبرّهم ويُلطِفهم إلطـافاً، ومعنى ثان أنّه لطيف في تدبيره وفعلِه يقال: فلان لطيف العمل، وقد روي في الخبر أنّ معنى اللطيف هو أنّه الخالق للخلق اللطيف كما أنّه سمّي العظيم لأنّه الخـالق للخلق العظيم.

﴿الشافي﴾ الشافي معناه معروف وهو من الشـفاء كـما قـال الله عـزّوجلّ حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وإذا مرضتُ فهو يشفين﴾[١] فـجملة هـذه الأسـماء الحُسنى تسعة وتسعون اسماً.

وأمّا ﴿تَبارَكَ﴾[٢] فهو من البركة وهو عزّوجلّ ذو بركة وهو فـاعل البـركة

---

(١) الشعراء: ٨٠. (٢) المذكور في صدر الحديث.

وخالقها وجاعلها في خلقه، وتبارك وتعالى عن الولد والصاحبة والشريك وعمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً، وقد قيل: إنّ معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿ تبارك الّذى نزَّل الفرقان علىٰ عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[١] إنّما عنى به أنّ الله الّذي يدوم بقاؤه وتبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله عندهم «هو الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» والفرقان هو القرآن وإنّما سمّاه فرقاناً لأنّ الله عزّوجلّ فرّق به بين الحقّ والباطل، وعبده الّذي أنزل عليه ذلك هو محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وسمّاه عبداً لئلّا يتّخذ ربّاً معبوداً، وهذا ردّ على من يغلو فيه، وبيّن عزّوجلّ أنّه نزّل عليه ذلك لينذر به العالمين وليخوّ فهم به من معاصي الله وأليم عقابه، والعالَمون: الناس «الّذي له ملك السّموات والأرض ولم يتّخذ ولداً» كما قالت النصارى إذ أضافوا إليه الولد كَذِباً عليه وخروجاً من توحيده «ولم يكن له شريك في الملك وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً» يعني: أنّه خلق الأشياء كلّها على مقدار يعرفه وأنّه لم يخلق شيئاً من ذلك على سبيل سهو ولا غفلة ولا على تنحيب[٢] ولا على مُجازَفة، بل على المقدار الّذي يعلم أنّه صَواب من تدبيره وأنّه استصلاح لعباده في أمر دينهم وأنّه عدل منه على خلقه لأنّه لولم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفناه لوجد في ذلك التفاوت والظلم والخروج عن الحكمة وصواب التدبير إلى العبث والظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الّذين ينحّبون في أفعالهم ويفعلون من ذلك ما لا يعرفون مقداره، ولم يَعْنِ بذلك أنّه خلق لذلك تقديراً يعرف به مقدار ما يفعله ثمّ فعل أفعاله بعد ذلك، لأنّ ذلك إنّما يوجد من فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلّا بهذا التقدير وهذا التدبير،

---

(١) الفرقان: ١.

(٢) نحب فلان في عمله جد، ونحب العمل فلاناً أجهده، ونحب فلان أمراً نذره وأوجبه على نفسه، وفي نسخة (ب) و (د) و (و) «ولا على تنحيت» بالتاء المثنّاة في آخره. وهو إنضاء العمل العامل بسبب كثرته أو مشقّته، وعلى هذه النسخة يقرأ الفعل الآتي مجهولاً كما يقرأ مجهولاً على المعنى الثاني.

والله سبحانه لم يزل عالماً بكلّ شيء، وإنّما عنى بقوله: فقدّره تقديراً أي فعل ذلك على مقدار يعرفه ـ على ما بيّنّاه ـ وعلى أن يقدّر أفعاله لعباده بأن يعرّفهم مقدارها ووقت كونها ومكانها الّذي يحدَث فيه ليعرفوا ذلك، وهذا التقدير من الله عزّوجلّ كتاب وخبر كتبه الله لملائكته وأخبرهم به ليعرفوه، فلمّا كان كلامه لم يوجد إلّا على مقدار يعرّفه لئلّا يخرج عن حدّ الصدق إلى الكذب وعن حدّ الصواب إلى الخطأ، وعن حدّ البيان إلى التلبيس، كان ذلك دلالة على أنّ الله قد قدّره على ما هو به وأحكمه وأحدثه فلهذا صار مُحْكَماً لا خَلَل فيه ولا تفاوت ولا فساد.

١٠ ـ حدّثنا غير واحد، قالوا: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عليّ بن الحسين[١] قال: حدّثني جعفر بن يحيى الخُزاعي، عن أبيه، قال: دخلت مع أبي عبدالله عليه السلام على بعض مواليه يعوده، فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له: يا أخي اذكر ربّك واستَغِثْ به، فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ آه اسم من أسماء الله عزّوجلّ[٢] فمن قال: آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى.

١١ ـ حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الإصبهاني الأسواري قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سَعْدَوَيْه البُرْذَعي، قال: أخبرنا أبوإسحاق إبراهيم بن عبدالرحمن القرشي بدمشق وأنا أسمع، قال: حدّثنا أبوعامر موسى بن عامر المرّي[٣] قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا زُهَيْر بن محمّد، عن موسى بن

---

(١) في نسخة (ط) و (ن) «عليّ بن الحسن».

(٢) آه يقال وجعاً أو أسفاً أو حسرة أو ندامة على عمل أو ترحّماً على أحد أو حزناً على حادثة، وقد اشتقّ منه الفعل والوصف، منه قوله تعالى: «إنّ إبراهيم لأوّاه حليم» وأمّا كونه اسماً له تعالى فإمّا هو من غير المشهور من أسمائه كرمضان الّذي ورد في الحديث أنّه من أسمائه وكآمين كذلك، وإمّا هو اسم له تعالى بالعبرانية أو السريانية نظير «ياه» المذكور في الزبور الموجود اليوم، و «يهواه» المذكور فيه أيضاً، و «آهيا شراحيا» المذكور في دعاء الحرز للباقر عليه السلام في كتاب الدعاء من البحار، وإمّا لا ذاك ولا ذاك، بل المؤمن إذ يقوله متوجّهاً إليه تعالى سائلاً منه فهو بمنزلة اسم من أسمائه، وقيل: فيه أربع عشرة لغة.

(٣) قال الذهبي في الميزان: موسى بن عامر المري أبو عامر الدمشقي صاحب الوليد بن مسلم صدوق صحيح الكتب. تكلّم فيه بغير حجّة ولا ينكر له تفرّده عن الوليد فإنّه أكثر عنه ـ الخ.

عُقْبَة، عن الأعرج، عن أبي هُرَيْرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائةً إلّا واحداً، إنّه وَتْر يحبّ الوتر، من أحصاها دخل الجنّة. فبلغنا أنّ غير واحد من أهل العلم قال: إنّ أوّلها يفتتح بلا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلّا الله له الأسماء الحُسنى: الله، الواحد، الصمد، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصوّر، الملك، القدّوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبّر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليّ، العظيم، البارئ، المتعالي، الجليل، الجميل، الحيّ، القيّوم، القادر، القاهر، الحكيم، القريب، المجيب، الغنيّ، الوهّاب، الوَدود، الشكور، الماجد، الأحد، الوليّ، الرشيد، الغفور، الكريم، الحليم، التوّاب، الربّ، المجيد، الحميد، الوفيّ، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، المبدئ، المعيد، الباعث، الوارث، القويّ، الشديد، الضارّ، النافع، الوافي، الحافظ، الرافع، القابض، الباسط، المعزّ، المذلّ، الرازق، ذوالقوّة المتين، القائم، الوكيل، العادل، الجامع، المعطي، المُجْتَبي، المحيي، المميت، الكافي، الهادي، الأبد، الصادق، النور، القديم، الحقّ، الفرد، الوَتْر، الواسع، المحصي، المقتدر، المقدّم، المؤخّر، المنتقم، البديع[1].

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عبدالله بالتوهّم فقد كفر، ومن عبدالاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر، ومن عبدالاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته الّتي وصف بها نفسه[2] فعقد عليه قلبه

(١) بعض ما في هذا الحديث من الأسماء يغاير بعض ما في الحديث التاسع، وقد شرح هذه الأسماء المحدث الفيض في كتاب علم اليقين والسبزواري في شرح الأسماء والكفعمي في المصباح وابن فهد الحلّي في العدّة.

(٢) في نسخة (ط) «باتباع الأسماء بصفاته الّتي ـ الخ».

ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام . وفي حديث آخر: «اولئك هم المؤمنون حقّاً».

١٣ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكليني، وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمهما الله، قالا: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سُوَيْد، عن هشام بن الحكم أنّه سأل أباعبدالله عليه السلام عن أسماء الله عزّوجلّ واشتقاقها، فقال: الله مشتقّ من إله، وإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى، فمن عبدالاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبدالاسم والمعنى فقد أشرك وعبد الاثنين، ومن عبدالمعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام، قال: قلت: زدني، قال: لله عزّوجلّ تسعة وتسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها هو إلهاً، ولكنّ الله عزّوجلّ معنى، يدلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول(١) والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتنافر أعداءنا والملحدين في الله والمشركين مع الله عزّوجلّ غيره؟(٢) قلت: نعم، فقال: نفعك الله به وثبّتك يا هشام، قال هشام: فو الله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حينئذ حتّى قمت مقامي هذا.

١٤ ـ حدّثنا أبوالحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الأسواري، قال: حدّثنا مكّي ابن أحمد بن سَعْدَوَيْه البُرْذَعي، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمّد بن الفضل بن محمّد بن المسيّب البَيْهَقي قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثنا ابن أبي أُوَيْس، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن داود بن قيس الصنعاني، قال: حدّثني أفلح بن كثير، عن ابن جُرَيْج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ

---

(١) الخبز اسم للمأكول ولا شيء من أحكام المأكول لاسمه، فهما متغايران ذاتاً، وكذلك الله تعالى وأسماؤه.

(٢) في الكافي باب معاني الأسماء واشتقاقها تحت رقم ٢ هكذا «أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتّخذين مع الله عزّوجلّ غيره ـ الخ».

جبرئيل نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً، فقال: السلام عليك يا محمّد، قال: وعليك السلام يا جبرئيل، فقال: إنّ الله بعث إليك بهديّة، فقال: وما تلك الهديّة يا جبرئيل؟ فقال: كلمات من كنوز العرش أكرمك الله بها، قال: وما هنّ يا جبرئيل؟ قال: قل: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخِذ بالجريرة ولم يَهْتِك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كلّ نجوى، ويا منتهى كلّ شكوى [يا مقيل العثرات[1]] يا كريم الصفح، يا عظيم المنّ يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها يا ربّنا ويا سيّدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا أسألك يا الله أن لا تشوّه خلقي بالنار» فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يا جبرئيل فما ثواب هذه الكلمات؟ قال: هيهات هيهات، انقطع العلم، لو اجتمع ملائكة سبع سماوات وسبع أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك إلى يوم القيامة ما وصفوا من ألف جزءٍ جزءاً واحداً، فإذا قال العبد: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح» ستره الله برحمته في الدنيا وجمّله في الآخرة وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة، وإذا قال: «يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر» لم يحاسبه الله يوم القيامة ولم يهتك ستره يوم يهتك الستور، وإذا قال: «يا عظيم العفو» غفرالله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زَبَد البحر، وإذا قال: «يا حسن التجاوز» تجاوز الله عنه حتّى السرقة وشرب الخمر وأهاويل الدنيا، وغير ذلك من الكبائر، وإذا قال: «يا واسع المغفرة» فتح الله عزّوجلّ له سبعين باباً من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله عزّوجلّ حتّى يخرج من الدنيا، وإذا قال: «يا باسط اليدين بالرحمة» بسط الله يده عليه بالرحمة، وإذا قال: «يا صاحب كلّ نجوى و [يا] منتهى كلّ شكوى» أعطاه الله عزّوجلّ من الأجر ثواب كلّ مصاب وكلّ سالم وكلّ مريض وكلّ ضرير وكلّ مسكين وكلّ فقير إلى يوم القيامة، وإذا قال «يا كريم الصفح» أكرمه الله كرامة الأنبياء، وإذا قال: «يا عظيم المنّ» أعطاه الله يوم القيامة

---

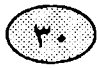
(١) ليس في أكثر النسخ «يا مقيل العثرات» وليس في نسخة بيان ثوابه.

أُمنيّته وأُمنيّة الخلائق، وإذا قال: «يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها» أعطاه الله من الأجر بعدد من شكر نعماءه، وإذا قال: «يا ربّنا ويا سيّدنا ويا مولانا»[١] قال الله تبارك وتعالى: اشهدوا ملائكتي أنّي غفرت له وأعطيته من الأجر بعدد من خلقته في الجنّة والنار والسماوات السبع والأرضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقَطْر الأمطار وأنواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسيّ، وإذا قال: «يا مولانا» ملأ الله قلبه من الإيمان، وإذا قال: «يا غاية رغبتنا» أعطاه الله يوم القيامة رغبته ومثل رغبة الخلائق، وإذا قال: «أسألك يا الله أن لا تشوّه خلقي بالنار» قال الجبّار جلّ جلاله: استعتقني عبدي من النار، اشهدوا ملائكتي أنّي قد أعتقته من النار وأعتقت أبويه وإخوته وأخواته وأهله وولده وجيرانه، وشفّعته في ألف رجل ممّن وجب لهم النار، وأجرته من النار، فعلّمهنّ يا محمّد المتّقين ولا تعلّمهنّ المنافقين فإنّها دعوة مستجابة لقائليهنّ إن شاء الله، وهو دعاء أهل البيت المعمور حوله إذا كانوا يطوفون به.

قال مصنّف هذا الكتاب: الدليل على أنّ الله تعالى عزّوجلّ عالم حيّ قادر لنفسه لا بعلم وقدرة وحياة هو غيره أنّه لو كان عالماً بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إمّا أن يكون قديماً أو حادثاً، فإن كان حادثاً فهو جلّ ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم، وهذا من صفات النقص، وكلّ منقوص محدث بما قدّمنا، وإن كان قديماً وجب أن يكون غير الله عزّوجلّ قديماً وهذا كفر بالإجماع، فكذلك القول في القادر وقدرته والحيّ وحياته، والدليل على أنّه تعالى لم يزل قادراً عالماً حيّاً أنّه قد ثبت أنّه عالم قادر حيّ لنفسه وصحّ بالدليل أنّه عزّوجلّ قديم وإذا كان كذلك كان عالماً لم يزل إذ نفسه الّتي لها علم لم تزل، وهذا يدلّ على أنّه قادر حيّ لم يزل[٢].

(١) الظاهر زيادة «ويا مولانا» هنا لذكره من بعد.

(٢) ذكر هذا الكلام في الباب الحادي عشر كان أنسب.



باب القرآن ما هو؟

١ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا عليّ بن موسى عليهما السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله عزّوجلّ.

٢ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم، عن الريّان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضِلّوا.

٣ ـ حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدّب رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عليّ بن سالم، عن أبيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله وقول الله وكتاب الله ووحي الله وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

٤ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى ابن عبيد اليقطيني، قال: كتب عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام إلى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرّحمن الرّحيم عصمنا الله وإيّاك من الفتنة فإن يفعل فقد أعظم بها نعمة[1] وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله عزّوجلّ، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله،

---

(١) الضمير راجع الى العصمة، وفي نسخة (ط) «فقد تعظم بها نعمة».

لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالّين، جعلنا الله وإيّاك من الّذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

٥ ـ حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدّثني سليمان بن جعفر الجعفري، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قِبَلنا؟ فقال قوم: إنّه مخلوق، وقال قوم: إنّه غير مخلوق، فقال عليه السلام: أما إنّي لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكنّي أقول: إنّه كلام الله.

٦ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان الجعفريّ، قال: حدّثنا أبي، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: لمّا وقف أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الخوارج ووعظهم وذكّرهم وحذّرهم القتال قال لهم: ما تنقمون منّي؟ ألا إنّي أوّل من آمن بالله ورسوله[١] فقالوا: أنت كذلك، ولكنّك حكّمت في دين الله أبا موسى الأشعري، فقال عليه السلام: والله ما حكّمت مخلوقاً، وإنّما حكّمت القرآن، ولولا أنّي غلبت على أمري وخولفت في رأيي لما رضيت أن تضع الحرب أوزارها بيني وبين أهل حرب الله حتّى أُعلي كلمة الله وأنصر دين الله ولو كره الكافرون والجاهلون.

قال مصنّف هذا الكتاب: قد جاء في ا لكتاب أنّ القرآن كلام الله ووحي الله وقول الله وكتاب الله، ولم يجئ فيه أنّه مخلوق، وإنّما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه[٢] لأنّ المخلوق في اللغة قد يكون مكذوباً، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنّما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون

---

(١) «الا» حرف تنبيه وما قبله استفهام توبيخ، أو حرف استثناء.

(٢) في نسخة (و) «وإنّما منعنا ـ الخ».

إفكاً﴾[١] أي كذباً، وقال تعالى حكاية عن منكري التوحيد: ﴿ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق﴾[٢] أي افتعال وكذب، فمن زعم أنّ القرآن مخلوق بمعنى أنّه مكذوب فقد كفر، ومن قال: إنّه غير مخلوق بمعنى أنّه غير مكذوب فقد صدق وقال الحقّ والصواب، ومن زعم أنّه غير مخلوق بمعنى أنّه غير محدث وغير منزل وغير محفوظ فقد أخطأ وقال غير الحقّ والصواب، وقد أجمع أهل الإسلام على أنّ القرآن كلام الله عزّوجلّ على الحقيقة دون المجاز، وأنّ من قال غير ذلك فقد قال منكراً من القول وزوراً، ووجدنا القرآن مفصّلاً وموصّلاً وبعضه غير بعض وبعضه قبل بعض كالناسخ الّذي يتأخّر عن المنسوخ، فلو لم يكن ما هذه صفته حادثاً بطلت الدلالة على حدوث المحدَثات وتعذّر إثبات محدِثها بتناهيها وتفرّقها واجتماعها.

وشيء آخر وهو أنّ العقول قد شهدت والأُمّة قد اجتمعت على أنّ الله عزّوجلّ صادق في أخباره، وقد علم أنّ الكذب هو أن يخبر بكون مالم يكن، وقد أخبر الله عزّوجلّ عن فرعون وقوله: ﴿أنا ربُّكم الأعلى﴾[٣] وعن نوح: أنّه نادى ابنه وهو في مَعْزِل: ﴿يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾[٤]. فإن كان هذا القول وهذا الخبر قديماً فهو قبل فرعون وقبل قوله ما أخبر عنه، وهذا هو الكذب، وإن لم يوجد إلّا بعد أن قال فرعون ذلك فهو حادث لأنّه كان بعد أن لم يكن.

وأمر آخر وهو أنّ الله عزّوجلّ قال: ﴿ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك﴾[٥] وقوله: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾[٦] وماله مثل أو جاز أن يعدم بعد وجوده فحادث لا محالة.

٧ ـ وتصديق ذلك ما أخرجه شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه في جامعه؛ وحدّثنا به، عن محمّد بن الحسن الصفّار[٧] عن العبّاس بن معروف،

---

(١) العنكبوت: ١٧ (٢) ص: ٧.
(٣) النازعات: ٢٤. (٤) هود: ٤٢.
(٥) الاسراء: ٨٦. (٦) البقرة: ١٠٦.
(٧) «حدثنا» عطف على أخرجه والضمير المستتر فيه يرجع إلى شيخنا».

قال: حدّثني عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير، قال: كتبت على يدي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك، اختلف الناس في أشياء قد كتبت بها إليك، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تشرح لي جميع ما كتبت به إليك، اختلف الناس جعلت فداك بالعراق في المعرفة والجحود، فأخبرني جعلت فداك أهما مخلوقان؟ واختلفوا في القرآن، فزعم قوم: أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق وقال آخرون: كلام الله مخلوق، وعن الاستطاعة أقبل الفعل أو مع الفعل؟ فإنّ أصحابنا قد اختلفوا فيه ورووا فيه، وعن الله تبارك وتعالى هل يوصف بالصورة أو بالتخطيط؟ فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليّ بالمذهب الصحيح من التوحيد، وعن الحركات أهي مخلوقة أو غير مخلوقة؟ وعن الإيمان ما هو؟ فكتب عليه السلام على يدي عبدالمَلِك ابن أعين: سألت عن المعرفة ما هي، فاعلم رحمك الله أنّ المعرفة من صنع الله عزّوجلّ في القلب مخلوقة، والجحود صنع الله في القلب مخلوق[1]، وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلّالاً، وذلك بتوفيق الله لهم وخِذْلان من خذله الله، فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم؛ وسألت رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس قبلكم، فإنّ القرآن كلام الله محدَث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، كان الله عزّوجلّ ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان عزّوجلّ ولا متكلّم ولا مريد ولا متحرّك ولا فاعل[2] جلّ وعزّ ربّنا، فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه، جلّ وعزّ ربّنا، والقرآن كلام الله غير

(١) الكلام في المعرفة والجحود يأتي في الباب الثالث والستّين.

(٢) قوله: «ولا متحرّك» أي فاعل الحركة، أو المعنى ولا ظاهر بفعله، وقوله «ولا فاعل» لا ينافي قول الرضا عليه السلام في الحديث الثاني من الباب الثاني: «وله معنى الخالق ولا مخلوق، اذ المراد هناك كمال الفاعلية باعتبار ذاته وهنا وجود المفعول باعتبار فعله.

مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم[١] انزل من عندالله على محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[٢].

وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل[٣] فإنّ الله عزّوجلّ خلق العبد وجعل له الآلة والصحّة وهي القوّة الّتي يكون العبد بها متحرّكاً مستطيعاً للفعل، ولا متحرّك إلّا وهو يريد الفعل، وهي صفة مضافة إلى الشهوة الّتي هي خلق الله عزّوجلّ مركّبة في الإنسان[٤] فإذا تحرّكت الشهوة في الإنسان اشتهى الشيء فأراده، فمن ثَمَّ قيل للإنسان مريد، فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة، فمن ثمّ قيل للعبد: مستطيع متحرّك، فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الآلة وهي القوّة والصحّة اللتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله كان سكونه لعلّة سكون الشهوة فقيل: ساكن فوصف بالسكون، فإذا اشتهى الإنسان وتحرّكت شهوته الّتي ركّبت فيه اشتهى الفعل وتحرّكت بالقوّة المركّبة فيه واستعمل الآلة الّتي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرّك واكتسبه فقيل: فاعل ومتحرّك ومكتسب ومستطيع، أوَ لا ترى أنّ جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان.

وسألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه مَن قِبَلَك، فتعالى الله الّذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون المشبّهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله عزّوجلّ، فاعلم رحمك الله أنّ المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزّوجلّ، فانف عن الله

---

(١) في نسخة (ب) «وخبر من يكون بعدكم» وفي نسخة (و) و (د) «وخبر من كان بعدكم».

(٢) في نسخة (د) «ونزل من عند واحد نزل من عندالله على محمّد ـ الخ» وفي نسخة (و) «أنزل من عند واحد نزل من عند الله على محمّد ـ الخ»، وفي نسخة (ب) «نزل من عند واحد على محمّد ـ الخ» وفي حاشيتها «نزل من عندالله على محمّد ـ الخ».

(٣) الكلام في الاستطاعة يأتي في الباب الخامس والخمسين.

(٤) مركبة خبر بعد خبر لِهِيَ.

البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه وهو الله الثابت الموجود، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون، ولا تَعْدُ القرآن فتضلّ بعد البيان(١).

وسألت رحمك الله عن الإيمان، فالإيمان هو إقرار باللسان(٢) وعقد بالقلب وعمل بالأركان، فالإيمان بعضه من بعض(٣) وقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهى الله عزّوجلّ عنها كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام(٤) فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرجه إلى الكفر والجحود والاستحلال، وإذا قال للحلال: هذا حرام وللحرام: هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل الحرم، ثمّ دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار(٥).

قال مصنّف هذا الكتاب: كان المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن، ومعنى ما فيه أنّه غير مخلوق أي غير مكذوب، ولا يعني به أنّه غير محدث لأنّه قال: محدث غير مخلوق وغير أزليّ مع الله تعالى ذكره.

---

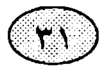
(١) في نسخة (ط) و (ن) «فيضلك بعد البيان».

(٢) في نسخة (د) و (ب) و (و) و (ج) «هو الاقرار باللسان».

(٣) أي فالإقرار والعمل ناشئان من عقد القلب. والأقوال في الإيمان وحده مختلفة، وفي التجريد عرّفه بالعقد والإقرار. وكذا اختلفوا في أنّ الإسلام والإيمان مختلفان أم متّفقان.

(٤) لا الخروج من الإيمان الى الكفر فيحكم عليه بأحكامه، بل الخروج في الحال أو عن كماله مع بقاء أصله كما نبه عليه بقوله: «ولم يخرجه الى الكفر ـ الخ» وسمّي هذا في الحديث بكفر الترك فانّ له أقساماً خمسة في كتاب الله، والظاهر انّ قوله: «الّتي نهى الله عزّوجلّ عنها» قيد لصغائر المعاصي فقط فتأمل.

(٥) في نسخة (د) «وضربت عنقه ـ الخ»، وفي نسخة (ج) «فأحدث في الكعبة حدثاً فإذا خرج عن الكعبة وعن الحرم ضربت عنقه وصار إلى النار»



باب معنى ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد مولى بني هاشم، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام عن بسم الله، قال: معنى قول القائل بسم الله أي أسِم على نفسي سِمَة من سمات الله عزّوجلّ وهي العبادة[١] قال: فقلت له: ما السِمَة؟ فقال: العلامة.

٢ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن بسم الله الرّحمن الرّحيم، فقال: الباء بهاء الله، والسين سَناء الله والميم مَجْدالله، وروى بعضهم: مُلك الله، والله إله كلّ شيء، الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصّة.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه سئل عن بسم الله الرّحمن الرّحيم فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللام إلزام الله خلقه ولايتنا، قلت: فالهاء؟ قال: هَوان لمن خالف محمّداً وآل محمّد صلوات الله عليهم، قال: قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصّة.

٤ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن سَلَمة بن الخطّاب عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام،

(١) أي سمة الله الّتي يسم بها العبد نفسه في كلّ أمر هي العبادة حقيقة لا مجرّد القول والعمل، وتلك السمة علامة بينه وبين ربّه يعرف بها الحقّ عن الباطل.

قال: سألته عن معنى الله، قال: استولى على ما دقّ وجلّ"[١].

٥ ـ حدّثنا محمّد بن القاسم الجرجاني المفسّر رحمه الله قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد: وأبوالحسن عليّ بن محمّد بن سيّار وكانا من الشيعة الإماميّة عن أبويهما[٢] عن الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ: «بسم الله الرّحمن الرّحيم»؟ فقال: الله هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ من هو دونه، وتقطّع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: بسم الله أي أستعين على أموري كلّها بالله الّذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيّروني. فقال له: يا عبدالله هل ركبت سفينة قطّ؟ قال: نعم، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من وَرْطَتك؟ فقال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث، ثمّ قال الصادق عليه السلام: ولربّما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرّحمن الرّحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبّهه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويمحق عنه وَصْمَة تقصيره عند تركه قول بسم الله الرّحمن الرّحيم.

قال: وقام رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال: أخبرني عن معنى بسم الله الرّحمن الرّحيم، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: حدّثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ رجلاً قام إليه: فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن بسم الله الرّحمن الرّحيم ما معناه؟ فقال: إنّ قولك: «الله» أعظم اسم من أسماء الله

---

(١) على هذا التفسير مشتقّ من الإله بمعنى من له ملك التأثير والتصرّف وغيره مألود كما مرّ بيانه في الحديث الثاني من الباب الثاني.

(٢) إنّ أبويهما لم يرويا عن الإمام عليه السلام بل هما، وعليه فالظرف متعلّق بكانا، أي كانا شيعيّين عن تربية أبويهما لا أنّهما تشيّعا استبصاراً فإنّ الأبوين أيضاً كانا من الشيعة، وهذا دفع لخدشة أوردت على تفسير الإمام عليه السلام، وللتفصيل راجع الذريعة.

عزّ وجلّ وهو الاسم الّذي[١] لا ينبغي أن يسمّى به غير الله ولم يتسمّ به مخلوق، فقال الرجل فما تفسير قوله: «الله»؟ قال: هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطّع الأسباب من كلّ مَنْ سواه وذلك أنّ كلّ مترئّس في هذه الدنيا ومتعظّم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج مَنْ دونه إليه فإنّهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتّى إذا كفى همّه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عزّوجلّ يقول: ﴿قل أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله أو أتتكم السّاعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إيّاه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون﴾[٢] فقال الله عزّوجلّ لعباده: أيّها الفقراء إلى رحمتي إنّي قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كلّ حال، وذلّة العبوديّة في كلّ وقت، فإليّ فافزَعوا في كلّ أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته فإنّي إن أردت أن أُعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحقّ من سئل، وأولى مَنْ تُضرّع إليه، فقولوا عند افتتاح كلّ أمر صغير أو عظيم: بسم الله الرّحمن الرّحيم أي أستعين على هذا الأمر بالله الّذي لا يحقّ العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، المجيب إذا دعي، الرحمن الّذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفّف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتميزنا من أعدائه[٣] ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من حزَنه أمر تعاطاه فقال: «بسم الله الرّحمن الرّحيم» وهو مخلص لله[٤] يقبل بقلبه إليه لم ينفكّ من إحدى اثنتين: إمّا بلوغ حاجته في الدنيا وإمّا يعدّ له عند ربّه ويدّخر لديه، وما عندالله خير وأبقى للمؤمنين.

---

(١) في نسخة (ط) و (ن) «فهو الاسم الّذي ـ الخ» .
(٢) الأنعام: ٤٢ .
(٣) في نسخة (ب) و (د) «بتمييزنا من أعاديه» .
(٤) في نسخة (ب) و (د) «وهو يخلص لله ويقبل ـ الخ» .



باب تفسير حروف المُعجم

١ ـ حدّثنا محمّد بن بكران النقّاش رحمه الله، بالكوفة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمْداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: إنّ أوّل ما خلق الله عزّوجلّ ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم(١) وإنّ الرجل إذا ضرب على رأسه بعصا فزعم أنّه لا يفصَح ببعض الكلام فالحكم فيه أن يُعْرَض عليه حروف المعجم، ثمّ يعطى الدية بقدر مالم يفصح منها.

ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في «ا ب ت ث» أنّه قال: الألف آلاء الله، والباء بهجة الله [والباقي وبديع السماوات والأرض]. والتاء تمام الأمر بقائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم والثاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة.

﴿ج ح خ﴾ فالجيم جمال الله وجلال الله، والحاء حلم الله [حيّ حقّ حليم] عن المذنبين، والخاء خُمول ذكر أهل المعاصي عندالله عزّوجلّ.

﴿د ذ﴾ فالدال دين الله [الّذي ارتضاه لعباده]، والذال من ذي الجلال والإكرام.

﴿ر ز﴾ فالراء من الرؤوف الرحيم، والزاي زلازل يوم القيامة.

﴿س ش﴾ فالسين سناء الله [وسرمديّته]، والشين شاء الله ما شاء، وأراد ما أراد «وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله».

---

(١) الإعجام إزالة الإبهام عن الحرف بنقطة مخصوصة، والمراد بالمعجم الكتاب باعتبار أنّه مؤلّف من الحروف المعجمة، وقد اختصّ المعجمة بالحروف المنقوطة، وهذا أمر حادث إذ في أوّل الأمر وضع لكلّ حرف نقطة في الكتابة، فالسين مثلاً كانت منقوطة بثلاث نقط في التحت والشين بها في الفوق، فرأوا أن عدم النقطة في بعض الحروف المتشابهة الكتابة يكفي في الامتياز فحذفوها، فخصّ المنقوطة باسم المعجمة وغيرها باسم المهملة، ويقال لهذه الحروف حروف التهجّي والهجاء أيضاً، كما في الحديث الثاني.

﴿ص ض﴾ فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط، وحبس الظالمين عند المرصاد، والضاد ضلّ من خالف محمّداً وآل محمّد.

﴿ط ظ﴾ فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب، والظاء ظنّ المؤمنين بالله خيراً وظنّ الكافرين به سوءاً[١].

﴿ع غ﴾ فالعين من العالم، والغين من الغنيّ الّذي لا يجوز عليه الحاجة على الإطلاق.

﴿ف ق﴾ فالفاء [فالق الحبّ والنوى، و] فَوْج من أفواج النار. والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه.

﴿ك ل﴾ فالكاف من الكافي، واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب.

﴿م ن﴾ فالميم ملك الله يوم الدين يوم لا مالك غيره ويقول الله عزّوجلّ «لمن الملك اليوم» ثمّ تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: «لله الواحد القهّار» فيقول جلّ جلاله: ﴿اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب﴾[٢]. والنون نَوال الله للمؤمنين، ونكاله للكافرين.

﴿و ه﴾ فالواو ويل لمن عصى الله من عذاب يوم عظيم، والهاء هان على الله من عصاه.

﴿لا﴾ فلام ألف لا إله إلّا الله وهي كلمة الإخلاص، ما من عبد قالها مخلصاً إلّا وجبت له الجنّة.

﴿ى﴾ يدالله فوق خلقه باسطة بالرزق، سبحانه وتعالى عمّا يشركون[٣].

(١) في نسخة (ب) و (د) و (ج) «وظنّ الكافرين به شرّاً».
(٢) المؤمن: ١٧
(٣) ليس في أكثر النسخ الباقي وبديع السماوات والأرض في تفسير الباء، وحيّ حقّ حليم في تفسير الحاء، والّذي ارتضاه لعباده في تفسير الدال، وسرمديته في تفسير السين، وفالق الحبّ والنوى في تفسير الفاء.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف الّتي يتداولها جميع العرب ثمّ قال: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[١].

٢ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالرحمن المقرئ الحاكم، قال: حدّثنا أبوعمرو محمّد بن جعفر المقرئ الجرجاني، قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن الحسن المَوْصلي ببغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عاصِم الطَّريفي، قال: حدّثنا أبو زيد عيّاش ابن يزيد بن الحسن بن عليّ الكحّال مولى زيد بن عليّ، قال: أخبرني أبي يزيد ابن الحسن قال: حدّثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء يهودي إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعنده أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ما الفائدة في حروف الهِجاء[٢] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السلام: أجبه، وقال: اللّهمّ وفّقه وسدّده، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما من حرف إلّا وهو اسم من أسماء الله عزّوجلّ، ثمّ قال: أمّا الألف فالله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم[٣]، وأمّا الباء فالباقي بعد فناء خلقه، وأمّا التاء فالتوّاب يقبل التوبة عن عباده، وأمّا الثاء فالثابت الكائن ﴿يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثّابت في الحيوة الدُّنيا ـ الآية﴾[٤] وأمّا الجيم فجلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه، وأمّا الحاء فحقّ، حيّ، حليم، وأمّا الخاء فخبير بما يعمل العباد، وأمّا الدال فديّان يوم الدين، وأمّا الذال فذو الجلال والإكرام، وأمّا الراء فرؤوف بعباده، وأمّا الزاي فزين المعبودين، وأمّا السين

---

(١) الاسراء: ٨٨.

(٢) الهجاء تقطيع الكلمة بحروفها، وحروف الهجاء أي حروف تقطع الكلمة بها وتنفصل إليها، ولعلّ اليهودي أراد بها الحروف المقطّعة في مفتتح السور، أو أراد فائدة غير تركّب الكلام منها.

(٣) المراد بها الهمزة إذ تسمّى بالألف أيضاً، وبينهما فرق من جهات ذكر في محلّه، وقد تعدّا اثنتين فالحروف تسعة وعشرون، وقد تعدّا واحدة فهي ثمانية وعشرون كما في الباب الخامس والستّين.

(٤) ابراهيم عليه السلام: ٢٧.

فالسميع البصير، وأمّا الشين فالشاكر لعباده المؤمنين، وأمّا الصاد فصادق في وعده ووعيده، وأمّا الضاد فالضارّ النافع، وأمّا الطاء فالطاهر المطهّر، وأمّا الظاء فالظاهر المظهر لآياته، وأمّا العين فعالم بعباده، وأمّا الغين فغياث المستغيثين من جميع خلقه، وأمّا الفاء ففالق الحبّ والنوى، وأمّا القاف فقادر على جميع خلقه، وأمّا الكاف فالكافي الّذي لم يكن له كفواً أحد ولم يلد ولم يولد، وأمّا اللام فلطيف بعباده، وأمّا الميم فمالك الملك، وأمّا النون فنور السماوات من نور عرشه، وأمّا الواو فواحد أحد صمد لم يلد ولم يولد، وأمّا الهاء فهادٍ لخلقه، وأمّا اللام ألف فلا إله إلّا وحده لا شريك له وأمّا الياء فيد الله باسطة على خلقه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هذا هو القول الّذي رضي الله عزّوجلّ لنفسه من جميع خلقه. فأسلم اليهودي.

٣٣

باب تفسير حروف الجُمّل

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمْداني مولى بني هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثنا كثير بن عيّاش القطّان، عن أبي الجارود زياد بن المُنْذِر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: لمّا ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنّه ابن شهرين، فلمّا كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكُتّاب[١] وأقعدته بين يدي المؤدّب فقال له المؤدّب: قل: بسم الله الرّحمن الرّحيم، فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرّحمن الرّحيم، فقال له

(١) ليس المراد أنّه نشأ في كلّ يوم كنشوء غيره في شهرين في كلّ شيء حتّى يكون في سبعة أشهر على صورة رجل ذي خمس وثلاثين سنة، بل المعنى أنّه كان ابن يوم كأنّه ابن شهرين في نموه ورشد بدنه إلى مدّة حتّى كان في الشهر السابع كالطفل المميّز القابل لأن يجاء به إلى الكُتّاب، والكُتّاب بضمّ الكاف وتشديد التاء مفرد بمعنى المكتب جمعه الكتاتيب.

المؤدّب: قل: «أبْجَد» فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال: هل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدرّة ليضربه، فقال: يا مؤدّب لا تضربني، إن كنت تدري وإلّا فاسألني حتّى افسّر لك، قال: فسّره لي، فقال عيسى عليه السلام: الألف آلاء الله، والباء بهجة الله، والجيم جمال الله، والدال دين الله، «هوّز» الهاء هول جهنّم، والواو ويل لأهل النار، والزاي زفير جهنّم. «حطّي» حطّت الخطايا عن المستغفرين. «كَلَمَنْ» كلام الله لا مبدّل لكلماته «سعفص» صاع بصاع والجزاء بالجزاء «قرشت» قَرَشَهم فحشرهم، فقال المؤدّب: أيّتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ولاحاجة له في المؤدّب.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، وأحمد بن الحسن ابن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن زيد[1] قال: حدّثني محمّد ابن سالم، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: سأل عثمان بن عفّان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن تفسير أبجد، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: تعلّموا تفسير أبجد فإنّ فيه الأعاجيب كلّها، ويل لعالم جَهِل تفسيره، فقيل: يا رسول الله: ما تفسير أبجد؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمّا الألف فآلاء الله حرف من حروف أسمائه[2]. وأمّا الباء فبهجة الله، وأمّا الجيم فجنّة الله وجلال الله وجماله، وأمّا الدال فدين الله، وأمّا (هوّز) فالهاء هاء الهاوية فويلٌ لمن هوى في النار، وأمّا الواو فويلٌ لأهل النار، وأمّا الزاي فزاوية في النار فنعوذ بالله ممّا في الزاوية يعني زوايا جهنّم، وأمّا «حطّي» فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله عزّوجلّ ونفخ فيها من روحه وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة تنبت

(١) في نسخة (ط) و (ج) «عن الحسين بن يزيد».
(٢) في البحار في أواخر الجزء الثاني من الطبعة الحديثة وفي نسخة (و) و (ج) و (د) حرف من أسمائه.

بالحُليّ والحُلَل، متدلّية على أفواههم، وأمّا الياء فيدالله فوق خلقه سبحانه وتعالى عمّا يشركون، وأمّا «كلمن» فالكاف كلام الله لا مبدّل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتَحداً، وأمّا اللام فإلمام أهل الجنّة بينهم في الزيارة والتحيّة والسلام، وتلاوم أهل النار فيما بينهم، وأمّا الميم فملك الله الّذي لا يزول ودوام الله الّذي لا يفنى، وأمّا النون فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون وكفى بالله شهيداً، وأمّا «سعفص» فالصاد صاع بصاع وفصّ بفصّ يعني الجزاء بالجزاء، وكما تدين تدان، إنّ الله لا يريد ظلماً للعباد، وأمّا «قرشت» يعني قرشهم الله فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة فقضى بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون(١).



باب تفسير حروف الأذان والإقامة

١ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالرحمن المَرْوَزي الحاكم المقرئ، قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المقرئ الجرجاني، قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن الحسن المَوْصلي ببغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عاصم الطريفي، قال: حدّثنا أبو زيد عيّاش بن يزيد بن الحسن بن عليّ الكحّال مولى زيد بن عليّ، قال: أخبرني أبي يزيد بن الحسن، قال: حدّثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: كنّا جلوساً في المسجد إذا صعد المؤذّن المنارة فقال: الله أكبر الله أكبر، فبكى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبكينا ببكائه، فلمّا فرغ المؤذّن قال: أتدرون ما يقول المؤذّن؟! قلنا: الله ورسوله ووصيّه أعلم، فقال:

(١) عدم ذكر ثخذوضظغ لما ذكره ابن النديم في أوّل الفهرست فراجع، وللمجلسي رحمه الله حلّ إشكال عن الأبجد في البحار في الباب الثالث عشر من الجزء العاشر من الطبعة الحديثة.

لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، فلقوله: «الله أكبر» معانٍ كثيرة: منها أنّ قول المؤذّن: «الله أكبر» يقع على قِدَمه وأزليّته وأبديّته وعلمه وقوّته وقدرته وحلمه وكرمه وجوده وعطائه، وكبريائه فإذا قال المؤذّن «الله أكبر» فإنّه يقول: الله الّذي له الخلق والأمر، وبمشيّته كان الخلق، ومنه كان كلّ شيء للخلق، وإليه يرجع الخلق، وهو الأوّل قبل كلّ شيء لم يزل، والآخر بعد كلّ شيء لا يزال، والظاهر فوق كلّ شيء لا يدرك، والباطن دون كلّ شيء لا يحدّ، فهو الباقي وكلّ شيء دونه فانٍ، والمعنى الثاني «الله أكبر» أي العليم الخبير عَلِم ما كان وما يكون قبل أن يكون، والثالث «الله أكبر» أي القادر على كلّ شيء، يقدر على ما يشاء، القويّ لقدرته، المقتدر على خلقه، القويّ لذاته، قدرته قائمة على الأشياء كلّها، إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كن فيكون، والرابع «الله أكبر» على معنى حلمه وكرمه يحلُم كأنّه لا يعلم ويصفَح كأنّه لا يَرى ويستر كأنّه لا يُعصى، لا يعجل بالعقوبة كرماً وصَفْحاً وحلماً، والوجه الآخر في معنى «الله أكبر» أي الجواد جزيل العطاء كريم الفِعال، والوجه الآخر «الله أكبر» فيه نفي كيفيّته كأنّه يقول: الله أجلّ من أن يدرك الواصفون قدر صفته الّتي هو موصوف بها وإنّما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمته وجلاله، تعالى الله عن أن يدرك الواصفون صفته علوّاً كبيراً، والوجه الآخر «الله أكبر» كأنّه يقول: الله أعلى وأجلّ وهو الغنيّ عن عباده لاحاجة به إلى أعمال خلقه، وأمّا قوله: «أشهد أن لا إله إلّا الله» فإعلام بأنّ الشهادة لا تجوز إلّا بمعرفة من القلب، كأنّه يقول: اعلم أنّه لا معبود إلّا الله عزّوجلّ وأنّ كلّ معبود باطل سوى الله عزّوجلّ وأُقرّ بلساني بما في قلبي من العلم بأنّه لا إله إلّا الله، وأشهد أنّه لا مَلجأ من الله إلّا إليه ولا مَنجى من شرّ كلّ ذي شرّ وفتنة كلّ ذي فتنة إلّا بالله، وفي المرّة الثانية «أشهد أن لا إله إلّا الله» معناه أشهد أن لا هادي إلّا الله، ولا دليل لي إلّا الله، وأُشهد الله بأنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأُشهد سكّان السماوات وسكّان الأرضين وما فيهنّ من الملائكة والناس أجمعين، وما فيهنّ من الجبال والأشجار والدوابّ والوحوش وكلّ رطبٍ ويابس بأنّي أشهد أن

لا خالق إلّا الله، ولا رازق ولا معبود ولا ضارّ ولا نافع ولا قابض ولا باسط ولا معطي ولا مانع ولا دافع ولا ناصح ولا كافي ولا شافي ولا مقدّم ولا مؤخّر إلّا الله، له الخلق والأمر وبيده الخير كلّه، تبارك الله ربّ العالمين. وأمّا قوله: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» يقول: أُشهد الله أنّي أشهد أن لا إله إلّا هو، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ونبيّه وصفيّه ونجيّه أرسله إلى كافّة الناس أجمعين بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، واشهد من في السماوات والأرض من النبيّين والمرسلين والملائكة والناس أجمعين أنّي أشهد أنّ محمّداًصلى الله عليه وآله وسلم سيّد الأوّلين والآخرين، وفي المرّة الثانية «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» يقول: أشهد أن لا حاجة لأحد إلى أحد إلّا إلى الله الواحد القهّار مفتقرة إليه سبحانه[١] وأنّه الغنيّ عن عباده والخلائق أجمعين، وأنّه أرسل محمّداً إلى الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فمن أنكره وجحده ولم يؤمن به أدخله الله عزّوجلّ نار جهنّم خالداً مخلّداً لا ينفكّ عنها أبداً. وأمّا قوله: «حيّ على الصلاة» أي هلمّوا إلى خير أعمالكم ودعوة ربّكم، وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم وإطفاء ناركم الّتي أوقدتموها على ظهوركم، وفكاك رقابكم الّتي رَهَنْتموها بذنوبكم ليكفّر الله عنكم سيّئاتكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ويبدّل سيّئاتكم حسنات، فإنّه مَلِك كريم ذوالفضل العظيم، وقد أذن لنا معاشر المسلمين بالدخول في خدمته والتقدّم إلى بين يديه، وفي المرّة الثانية «حيّ على الصلاة» أي قوموا إلى مناجاة ربّكم وعرض حاجاتكم على ربّكم وتوسّلوا إليه بكلامه وتشفّعوا به وأكثروا الذكر والقنوت والركوع والسجود والخضوع والخشوع، وارفعوا إليه حوائجكم فقد أذن لنا في ذلك. وأمّا قوله: «حيّ على الفلاح» فإنّه يقول: أقبلوا إلى بقاء لا فناء معه ونجاة لا هلاك معها، وتعالوا إلى حياة لا موت معها، وإلى نعيم لا نفاد له، وإلى ملك لا زوال عنه، وإلى سرور لا حزن معه، وإلى أُنس لا وحشة معه، وإلى نور لا ظلمة

(١) قوله: مفتقرة بالنصب حال من حاجة باعتبار ذيها، أو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي كلّ نفس، وليس في النسخ المخطوطة عندي «مفتقرة إليه سبحانه وإنّه».

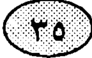
معه[١] وإلى سعة لا ضيق معها، وإلى بهجة لا انقطاع لها، وإلى غنى لافاقة معه. وإلى صحّة لا سقم معها، وإلى عزّ لا ذلّ معه، وإلى قوّة لا ضعف معها، وإلى كرامة يالها من كرامة، وعجّلوا إلى سرور الدنيا والعقبى ونجاة الآخرة والأُولى، وفي المرّة الثانية «حيّ على الفلاح» فإنّه يقول: سابقوا إلى ما دعوتكم إليه، وإلى جزيل الكرامة وعظيم المنّة وسنيّ النعمة والفوز العظيم ونعيم الأبد في جوار محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في مَقْعدِ صدقٍ عند مليك مقتدر. وأمّا قوله: «الله أكبر» فإنّه يقول: الله أعلى وأجلّ من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه وأطاعه وأطاع ولاة أمره وعرفه وعبده واشتغل به وبذكره وأحبّه وأنِس به واطمأنّ إليه ووثِق به وخافه ورجاه واشتاق إليه ووافقه في حكمه وقضائه ورضي به، وفي المرّة الثانية «الله أكبر» فإنّه يقول: الله أكبر وأعلى وأجلّ من أن يعلم أحد مبلغ كرامته لأوليائه وعقوبته لأعدائه، ومبلغ عفوه وغفرانه ونعمته لمن أجابه وأجاب رسوله، ومبلغ عذابه ونكاله وهَوانِه لمن أنكره وجحده. وأمّا قوله: «لا إله إلّا الله» معناه: لله الحجّة البالغة عليهم بالرسل والرسالة والبيان والدعوة وهو أجلّ من أن يكون لأحد منهم عليه حجّة، فمن أجابه فله النور والكرامة ومن أنكره فإنّ الله غنيّ عن العالمين، وهو أسرع الحاسبين. ومعنى «قد قامت الصلاة» في الإقامة أي حان وقت الزيارة والمناجاة وقضاء الحوائج ودرك المُنى، والوصول إلى الله عزّوجلّ، وإلى كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه.

قال مصنّف هذا الكتاب: إنّما ترك الراوي لهذا الحديث ذكر «حيّ على خير العمل» للتقيّة.

٢ ـ وقد روي في خبر آخر أنّ الصادق عليه السلام سئل عن معنى «حيّ على خير العمل» فقال: خير العمل الولاية. وفي خبر آخر خير العمل بِرّ فاطمة ووُلْدها عليهم السلام[٢].

(١) في نسخة (ط) و (ن) «وإلى نور لا ظلمة له».

(٢) أقول: ويحتمل أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لم يفسّرها لأنّه عليه السلام فسّر ما قال المؤذّن والمؤذّن ←



باب تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والخِذلان من الله تعالى

١ ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق؛ ومحمّد بن أحمد السِناني؛ وعليّ بن أحمد ابن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصريّ، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً﴾(١) فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يضلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته كما قال عزّوجلّ: ﴿ويضلّ اللهُ الظالمين ويفعل اللهُ ما يَشاءُ﴾(٢) وقال عزّوجلّ: ﴿إنَّ الّذين آمَنُوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النّعيم﴾(٣) قال: فقلت: قوله عزّوجلّ: ﴿وَما تَوفيقى إلّا باللهِ﴾(٤) وقوله عزّوجلّ: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الّذي ينصركم من بعده﴾(٥) فقال: إذا فعل العبد ما أمره الله عزّوجلّ به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله عزّوجلّ وسمّي العبد به موَفّقاً، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحالَ الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره، ومتى خلّى بينه وبين تلك المعصية فلم يحُل بينه وبينها حتّى يرتكبها فقد خذَله ولم ينصره ولم يوفّقه(٦).

← من العامّة لم يكن يقولها، وأمّا الشهادة بالولاية فشاعت بين الشيعة بإذن وترغيب من الصادق عليه السلام على ما في حديث مذكور في محلّه.

(١) الكهف: ١٧. (٢) ابراهيم: ٢٧.

(٣) يونس: ٩. (٤) هود: ٨٨.

(٥) آل عمران: ١٦٠.

(٦) التوفيق هو تهيئة الأسباب نحو الفعل، والأسباب بعضها بيد العبد وبعضها ليس كذلك، ←

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي عبدالله الفرّاء، عن محمّد بن مسلم ومحمّد بن مَرْوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ جبرئيل من قبل الله عزّوجلّ إلّا بالتوفيق.

٣ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكّري قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن زكريّا البصريّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال سألته عن معنى «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» فقال: معناه لا حول لنا عن معصية الله إلّا بعون الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بتوفيق الله عزّوجلّ.

٤ ـ حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عَبْدوس العطّار رضي الله عنه بنيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن حَمْدان بن سليمان النيسابوري، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام [بنيسابور][1] عن قول الله عزّوجلّ: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾[2] قال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنّته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتّى يطمئنّ إليه، ومن يرد أن يضلّه عن جنّته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيّقاً حرجاً حتّى يشكّ في كفره، ويضطرب من اعتقاده قلبه حتّى يصير كأنّما يصّعّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الّذين لا يؤمنون[3].

← وما بيد العبد ينتهي أيضاً إليه تعالى منعاً وإعطاءً، فلذلك: «ما توفيقي إلّا بالله» والتوفيق للطاعة هو اجتماع أسباب الفعل كلّها، والتوفيق لترك المعصية هو فقدان بعض الأسباب، فإن كان بيد العبد فهو الانقياد فيهما وإلّا فهو اللطف من الله تعالى، وعدم التوفيق والخِذْلان في الطاعة وترك المعصية على عكس ذلك.

(١) ليس في البحار ولا في النسخ الخطية عندي لفظة بنيسابور.

(٢) الأنعام: ١٢٥.

(٣) الهداية على ستّ مراحل: هداية التكوين، هداية العقل، هداية الدعوة، هداية التشريع، ←

٣٦

باب الرد على الثنويّة والزنادقة

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا أبوالقاسم العلوي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين ابن الحسن، قال: حدّثني إبراهيم بن هاشم القمّي، قال: حدّثنا العبّاس بن عمرو الفُقَيْمي، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الّذي أتى أبا عبدالله عليه السلام فكان من قول أبي عبدالله عليه السلام له: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان، من أن يكونا قديمين قويّين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويّين فلِمَ لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه ويتفرّد بالتدبير، وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول، للعَجْز الظاهر في الثاني، وإن قلت: إنّهما اثنان لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة أو مفترقين من كلّ جهة فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار، والشمس والقمر دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد[1] ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فلابدّ من فرجة بينهما حتّى يكونا اثنين فصارت الفُرْجَة ثالثاً بينهما، قديماً معهما، فيلزمك ثلاثة، فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتّى يكون بينهم فرجتان فيكون خمساً، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة[2].

← هداية اللطف، هداية الجزاء، ولكلّ من هذه آيات في الكتاب، وتحقّق كلّ منها مشروط بما قبلها، وللتفصيل محلّ آخر.

(١) في نسخة (ب) و (د) «دلّ على صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر وأنّ المدبّر واحد».

(٢) إلى هنا أشار عليه السلام إلى ثلاثة أدلّة لتوحيد الصانع: الأوّل أنّ الشقوق في الصانعين من حيث القوّة التامّة ثلاثة: اثنان منها ظاهرا البطلان لم يتعرّض إلّا لأحدهما لشدّة وضوح بطلان الآخر، والشق الثالث أن يكون لكلّ منهما قوّة تامّة فيلزم أن يقوى كلّ منهما على دفع الآخر وإلّا لم تكن قوّته تامّة فحينئذ يكون كلّ منهما دافعاً ومدفوعاً وهو محال. الثاني أن الشقوق من حيث الافتراق والاتّفاق أيضاً ثلاثة: الأوّل الاتّفاق من كلّ جهة وهذا يرفع الأثنينيّة ←

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: وجود الأفاعيل الّتي دلّت على أنّ صانعاً صنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً وإن كنت لم ترالباني ولم تشاهده.

قال: فما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء، ارجع بقولي: شيء إلى إثبات معنى، وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة[١] غير أنّه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغيّره الزمان.

قال السائل: فتقول: إنّه سميع بصير؟! قال: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، ليس قولي: إنّه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكلّه لا أنّ الكلّ منه له بعض، ولكنّي أردت إفهاماً لك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى[٢].

قال السائل: فما هو؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: هو الربّ وهو المعبود وهو الله وليس قولي: «الله» إثبات هذه الحروف ألف، لام، هاء، ولكنّي أرجع إلى معنى[٣]

← لأنّها لا تتصوّر من دون الامتياز والامتياز لا يتصوّر إلّا بالافتراق من جهة أوجهات. الثاني الافتراق من كلّ جهة فلو كان الأمر كذلك لزم الفساد في التدبير وانتفاء النظام في الخلق ولكن الخلق منتظم والتدبير صحيح. وإلى بطلان هذا التالي أشار عليه السلام بقوله: فلما رأينا الخلق منتظماً الخ. الثالث الافتراق من بعض الجهات، ولم يذكره عليه السلام لأنّ حكمه حكم الشقّ الثاني. الثالث كون الصانع اثنين يستلزم أن يكون لأحدهما لا أقلّ من شيء يحصل لهما الامتياز به إذ عدم الامتياز يرفع الاثنينية، والامتياز بتمام الذات معقول إلّا أنّه لا يتصوّر إلّا بالاشتراك في أصل الوجود فيعود في المفروض. وحكم الثلاثة في الامتياز حكم الاثنين فيكون الثلاثة خمسة، وهكذا إلى مالا نهاية له. فكان صانع العالم أشياء غير متناهية.

(١) مضت هذه الفقرة مع ذيل في الحديث الثاني من الباب السابع.

(٢) مضت هذه الفقرة في الحديث العاشر من الباب الحادي عشر.

(٣) في الكافي وفي نسخة (ج) «ولكن ارجع إلى معنى ـ الخ»

هو شيء خالق الأشياء وصانعها وقعت عليه هذه الحروف، وهو المعنى الّذي يسمّى به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه[١] وهو المعبود جلّ وعزّ.

قال السائل: فإنّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقاً، قال أبوعبدالله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنّا مرتفعاً لأنّا لم نكلّف أن نعتقد غير مَوْهوم ولكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرَك، فما تجده الحواسّ وتمثّله فهو مخلوق[٢] ولابدّ من إثبات صانع الأشياء خارج من الجهتين المذمومتين[٣] إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والاضطرار منهم إليه أثبت أنّهم مصنوعون وأنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهرالتركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد

---

(١) قوله: «وهو المعنى الّذي ـ الخ» من باب القلب. والأصل: وهو المعنى الّذي يسمّى بالله ـ الخ. وفي نسخة (ج) «وهو المعنى الّذي سمّى به الله ـ الخ» وفي نسخة (ب) «وهو المعنى الّذي يسمّى الله والرحمن ـ الخ» أي يجعل هذه الأسماء أسماء له. وفي نسخة (و) «وهو المعنى الّذي يسمّى به، هو الله والرحمن والرحيم ـ الخ» وفي الكافي باب إطلاق القول بأنّه شيء: «وهو المعنى سمّى به الله والرحمن والرحيم ـ الخ» وهذا أيضاً من باب القلب.

(٢) أي لو لم نتوهّمه تعالى بعنوان من العناوين الصادقة على ذاته لما كلّفنا بتوحيده ومعرفته لأنّ الذات غير معقولة لنا لأنّ ما يعقل بذاته محدود ومخلوق فبقي تعقّلنا له بالعناوين كالشيء والموجود والصانع والربّ والرحمن والرحيم وأشباه ذلك كما صرّح به الإمام عليه السلام في الحديث السادس من الباب السابع فنتوجّه إليه بها وهي غيره، وفي البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام وفي نسخة (ج) و (و) ولكنّا نقول: «كلّ موهوم بالحواسّ مدرك، فما تحدّه الحواسّ وتمثّله فهو مخلوق» وفي البحار باب إثبات الصانع: «ولكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرك بها تحدّه الحواسّ ممثّلاً، فهو مخلوق» وفي نسخة (ن) «ولكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرَك بها تحدّه الحواسّ وتمثّله، فهو مخلوق» وفي نسخة (ط) «ولكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرَك، فما تجده بالحواسّ وتمثّله فهو مخلوق».

(٣) في البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام وفي نسخة (ن) «ولابدّ من إثبات صانع للأشياء خارج ـ الخ» وفي البحار باب إثبات الصانع: «ولابدّ من إثبات صانع الأشياء خارجاً ـ الخ».

أن لم يكونوا، وتنقّلهم من صِغَرٍ إلى كِبَر، وسواد إلى بياض، وقوّة إلى ضعف، وأحوال موجودة لاحاجة لنا إلى تفسيرها لثَباتها ووجودها.

قال السائل: فقد حدّدته إذ أثبتّ وجوده، قال أبو عبدالله عليه السلام: لم أحدّه ولكن أثبتّه إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

قال السائل: فله إنّيّة ومائيّة؟ قال: نعم، لا يثبت الشيء إلّا بإنّيّة ومائيّة(١).

قال السائل: فله كيفيّة؟ قال: لا لأنّ الكيفيّة جهة الصفة والإحاطة(٢) ولكن لابدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه، لأنّ من نفاه أنكره ورفع ربوبيّته وأبطله ومن شبّهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الّذين لا يستحقّون الربوبيّة، ولكن لابدّ من إثبات ذات بلا كيفيّة لا يستحقّها غيره ولا يشارَك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره(٣).

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟(٤) قال أبو عبدالله عليه السلام: هو أجلّ من أن

---

(١) الماهيّة بالمعنى الأعمّ، وهي فيه تعالى عين إنّيته على ما ذكر في محلّه.

(٢) أي جهة توجب إمكان توصيف المكيّف والإحاطة به إدراكاً.

(٣) الضمائر المؤنّثة راجعة إلى الذات، وفي الكافي باب أنّه شيء «ولكن لابدّ من إثبات أنّ له كيفيّة لا يستحقّها غيره ـ الخ» فالضمائر راجعة إلى كيفية، وقد أثبت له تعالى كيفيّة في روايات ونفيت عنه في اخرى، فالمثبتة هي الوجوب الذاتي الّذي هو عين وجوده وذاته وصفاته. والمنفيّة ما به إمكان إدراكه وتوصيفه كما في غيره.

(٤) هو من المعاناة، والثلاثي منه العنى بمعنى التعب والنصب واللغوب وتحمّل المشقّة وهي مباشرة العمل بالآلات بحيث يتحمّل الفاعل المشقّة والتعب من جهة الفعل فكَراً أو فعلاً وهذا منفيّ عنه تعالى، بل إرادته نافذة «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» من دون مسّ لغوب ونصب ومن دون مباشرة ومعالجة بالآلات وحاجة إلى شيء من الأسباب هكذا في الكافي والبحار باب الاحتجاج، وكثير من النسخ، وفي بعض النسخ الخطّية «يعاين» في الموضعين، وهو من المعاينة، وهي شهود شيء لشيء، وهذا من خطأ الناسخ لأنّه غير منفيّ عنه تعالى لأنّه شاهد كلّ شيء بنفسه لا ببصر غيرها بدلائل العقل والنقل كما مرّ في كلامه عليه السلام هنا، مع تنافر الجواب والتعليل له جدّاً، وعجباً من فاضل شرح هذا الحديث في آخر الجزء الأوّل من الكافي المطبوع حديثاً فأخذ هذه اللفظة من المعاينة وأتى بما لاارتباط له بكلام الإمام عليه السلام مع أنّ ما في الكافي يعاني الأشياء.

يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة لأنّ ذلك صفة المخلوق الّذي لا يجيء الأشياء له إلّا بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالى نافذ الإرادة والمشيّة فعّال لما يشاء.

قال السائل: فله رضى وسخط؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: نعم، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين، وذلك أنّ الرضا والسخط دَخّال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لاحاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً[١].

قال السائل: فقوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[٢] قال أبوعبدالله عليه السلام: بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستولٍ على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ولا أن يكون العرش حاوياً له ولا أنّ العرش محتاز له، ولكنّا نقول: هو حامل العرش ومُمسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: ﴿وسع كرسيّهُ السموات والأرض﴾[٣] فثبّتنا من العرش والكرسيّ ما ثبّته، ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له أو يكون عزّوجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفِضوها نحوَ الأرض؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه عزّوجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق، فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عزّوجلّ، وهذا يجمع عليه فِرَق الاُمّة كلّها[٤].

(١) مضت هذه الفقرة في الحديث الثالث من الباب السادس والعشرين مع زيادة.

(٢) طه: ٥. (٣) البقرة: ٢٥٥.

(٤) في نسخة (ج و ط) «وهذا مجمع عليه ـ الخ» وبعد هذه الفقرة زيادة مذكورة في نسخة (ن) وفي البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام عن بعض النسخ بعد تمام الحديث، وهي «قال السائل: فنقول: إنّه ينزل إلى السماء الدنيا؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: نقول: ذلك لأنّ الروايات قد صحّت به والأخبار، قال السائل: فإذا نزل أليس قد حال عن العرش؟ ←

قال السائل: فمن أين أثبتّ أنبياء ورسلاً؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسهم ولا يلامسوه ولا يباشرهم ولا يباشروه ولا يحاجّهم ولا يحاجّوه[١] فثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده[٢] يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين وهم الأنبياء وصَفْوته من خلقه حكماء مؤدَّبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيّدين من عندالله الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو أرض

← وحؤوله عن العرش صفة حدثت، قال أبو عبدالله عليه السلام: ليس ذلك منه على ما يوجد من المخلوق الّذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسأمة وناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال ولا يجرى عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الّذي متى تنحى عن مكان إلى مكان خلامنه المكان الأوّل، ولكن ينزل إلى السماء الدنيا بغير معاناة وحركة فيكون كما هو في السماء السابعة على العرش كذلك هو في السماء الدنيا، إنّما يكشف عن عظمته ويرى أولياءه نفسه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء».

أقول: حديث نزوله تعالى مرويّ مأوّل ككثير من آيات الكتاب، وقد مرّ في الحديث السابع من الباب الثامن والعشرين أنّ النازل مَلَك.

(١) قوله: «لم يجز أن يشاهده ـ الخ» جواب «لما» إلّا أنّه جواب باعتبار الجملة الأُولى، وقوله: «وكان ذلك الصانع حكيماً» جملة حالية، فما يثبت به وجوب إرسال الرسل كونه تعالى متعالياً عن الخلق لا يجوز لهم مشاهدته ومكالمته ومباشرته، وكونه حكيماً لا يجوز أن يتركهم سدى، فثبت أنّ له سفراء ـ الخ» وفي الكافي باب الاضطرار إلى الحجّة «إنّا لما أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه ثبت أنّ له سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده» وكذا في البحار باب احتجاج الصادق عليه السلام في خبر آخر عن كتاب الاحتجاج.

(٢) في نسخة (ط) وحاشية نسخة (ب) «انّ له سفراء في خلقه وعباداً يدلّونهم ـ الخ».

الله من حجّة يكون معه علمٌ يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته(١).

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام ابن الحكم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما الدليل على أنّ الله واحد؟ قال: اتّصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزّوجلّ: ﴿لو كان فيهما آلِهة إلّا اللهُ لفسدتا﴾(٢).

٣ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، قال: حدّثني أبو سَمِينة محمّد بن عليّ الصيرفي، عن محمّد بن عبدالله الخراساني خادم الرضا عليه السلام، قال: دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة، فقال له أبوالحسن عليه السلام: أيّها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم ـ وليس هو كما تقولون ـ ألسنا وإيّاكم شرعاً سواءً(٣) ولا يضرّنا ما صلّينا وصمنا وزكّينا وأقررنا؟ فسكت،

---

(١) المراد بالحجّة وصيّ الرسول القائم مقامه بعده ليكون بعلمه دالاًّ على صدق مقال الرسول وأنّه عادل بالدعوة الحقّة لا ظالم بالدعوة الباطلة. وهذا الحجّة بعلمه معجزة باقية من الرسول كالكتاب، فلذلك قال صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم ـ الخ»، ويمكن أن يقرأ بفتحتين أي يكون معه علامة هي خصوصيّات الإمام عليه السلام من العلم وسائر أوصافه وأفعاله والمواريث، وللمصنّف رحمه الله بعد تمام الخبر كلام مذكور في نسخة (ن) وفي البحار باب الاحتجاج نقلاً عن بعض النسخ، وهو:

«قال مصنّف هذا الكتاب: قوله عليه السلام: إنّه على العرش ليس بمعنى التمكّن فيه لكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة، يقال: فلان على خير واستقامة وعلى عمل كذا وكذا، وليس ذلك بمعنى التمكّن فيه والاستواء عليه، ولكن ذلك بمعنى التمكّن منه والقدرة عليه، وقوله عليه السلام في النزول ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافات، ولكنه على معنى إنزال الأمر منه إلى السماء الدنيا لأنّ العرش هو المكان الّذي ينتهى بأعمال العباد من سدرة المنتهى إليه، وقد جعل الله عزّوجلّ السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش، وقوله عليه السلام: يري أولياءه نفسه، فإنّه يعني باظهار بدائع فطرته، فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوّة وقدرة وخيلاً ورجلاً: قد أظهر نفسه، وذلك على مستعار الكلام ومجاز اللفظ».

(٢) الأنبياء: ٢٢، وبيانه عليه السلام في الحديث إشارة إلى بطلان التالي في الآية.

(٣) في الكافي باب حدوث العالم وفي البحار باب إثبات الصانع وفي نسخة (و) كما هنا ←

فقال أبو الحسن عليه السلام: وإن يكن القول قولنا ـ وهو كما نقول ـ ألستم قد هلكتم ونَجَوْنا؟

فقال: رحمك الله فأوجدني كيف هو وأين هو[1] قال: ويلك إنّ الّذي ذهبت إليه غلط، هو أيّن الأين وكان ولا أين، وهو كيّف الكيف وكان ولا كيف، ولا يعرف بكيفوفيّة ولا بأينونيّة ولا يدرك بحاسّة ولا يقاس بشيء.

قال الرجل: فإذاً إنّه لا شيء إذ لم يدرك بحاسّة من الحواسّ فقال أبوالحسن عليه السلام: ويلك لمّا عجزت حواسّك عن إدراكه أنكرت ربوبيّته، ونحن إذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربّنا خلاف الأشياء[2].

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ فقال أبوالحسن عليه السلام: أخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان.

قال الرجل: فما الدليل عليه؟ قال أبوالحسن عليه السلام: إنّي لمّا نظرت إلى جسدي فلم يُمْكِنّي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه علمت أنّ لهذا البنيان بانياً فأقررت به، مع ما أرى من دَوَران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقَنات علمت أنّ لهذا مُقدّراً ومُنْشِئاً.

قال الرجل: فلم احتجب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الاحتجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم[3]، فأمّا هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار.

← بنصب شرعاً، وفي سائر النسخ: «ألسنا وإيّاكم شَرَع سواء» بالرفع وفي كليهما شيء بحسب القواعد إلّا أنّ كثيراً منها على الأغلب، ويمكن التوجيه هنا بأن تكون الواو للمعية لا للعطف، وشرع بفتحتين يؤتى للواحد وغيره وللمذكّر وغيره بمعنى سواء فذكره بعده تأكيد.

(١) قوله: «أوجدني» من الإيجاد بمعنى الإفادة، كما في خبر أبي الأسود الدئلي أنّ الحرف ما أوجد معنى في غيره أي أفاد.

(٢) في نسخة (ب) «أيقنا أنّه ربّنا خلاق الأشياء».

(٣) في البحار باب إثبات الصانع وفي نسخة (ب) و (د) «انّ الحجاب على الخلق ـ الخ» وفي نسخة (و) و (ج) «انّ الحجاب عن الخلق ـ الخ».

قال: فلِمَ لا تدركه حاسّة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الّذين تدركهم حاسّة الأبصار منهم ومن غيرهم، ثمّ هو أجلّ من أن يدركه بصر أو يحيط به وَهْم أو يضبُطه عقل.

قال: فحدّه لي، قال: لا حدّ له.

قال: ولِمَ؟ قال: لأنّ كلّ محدود متناهٍ إلى حدّ، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود، ولا متزايد ولا متناقص، ولا متجزّء، ولا متوهَّم.

قال الرجل: فأخبرني عن قولكم: إنّه لطيف سميع بصير عليم حكيم أيكون السميع إلّا بالأُذن، والبصير إلّا بالعين واللطيف إلّا بعمل اليدين والحكيم إلّا بالصنعة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ اللطيف منّا على حدّ اتّخاذ الصنعة، أو ما رأيت الرجل منّا يتّخذ شيئاً يلطُف في اتّخاذه فيقال: ما ألطفَ فلاناً، فكيف لا يقال للخالق الجليل: لطيف إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً وركّب في الحَيَوان أرواحاً وخلق كلّ جنس متبائناً عن جنسه في الصورة لا يُشبه بعضه بعضاً، فكلّ له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته، ثمّ نظرنا إلى الأشجار وحملها أطائبها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك: إنّ خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم، وقلنا: إنّه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرّة إلى أكبر منها في برّها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك: إنّه سميع لا بأذن وقلنا: إنّه بصير لا ببصر لأنّه يرى أثر الذرّة السَحْماء في الليلة الظلْماء على الصخرة السوداء، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجِيَّة ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سِفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك إنّه بصير لا كبصر خلقه، قال: فما برح حتّى أسلم وفيه كلام غير هذا.

٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبو سليمان داود بن عبدالله، قال: حدّثني عمرو بن محمّد، قال: حدّثني عيسى

ابن يونس، قال: كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة[١]، فقال: إنّ صاحبي كان مخلّطاً، كان يقول طوراً بالقَدَر وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه، فقدِم مكّة تمرّداً وإنكاراً على من يحجّ، وكان يكره العلماء مساءلته إيّاهم ومجالسته لهم لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتى أباعبدالله عليه السلام ليسأله، فجلس إليه في جماعة من نظرائه.

فقال: يا أبا عبدالله إنّ المجالس بالأمانات ولابدّ لمن كان به سُعال أن يَسْعُل[٢] أفتأذن لي في الكلام؟ فقال عليه السلام: تكلّم بما شئت، فقال: إلى كم تَدوسُون هذا البَيْدَر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطَوْب والمَدَر، وتُهَرْوِلون حوله هرولة البعير إذا نفر؟! إنّ من فكّر في هذا وقدّر علم أنّ هذا فعل أسّسه غير حكيم ولا ذي نظر[٣] فقل فإنّك رأس هذا الأمر وسَنامه وأبوك أُسّه ونظامه، فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقّ فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليّه يورده مَناهِل الهلكة، ثمّ لا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محلّ أنبيائه وقبلة للمصلّين له، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دَحْو الأرض بألفي عام، وأحقّ من اطيع فيما أمر وانتهي عمّا نهى عنه وزجر، الله المنشئ للأرواح والصور.

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت يا أباعبدالله فأحلْت على غائب، فقال

(١) في نسخة (ب) و (د) «لم تركت مذهب صاحبك ـ الخ».

(٢) السعال حركة للهواء تحدث في قصبة الرية تدفع الأخلاط المؤذية عنها، والخبيث تجوّز به عن الضيق الحادث في الصدر من الشبه الاعتقادية، وفي نسخة (ط) «ولابدّ لمن كان به سؤال أن يسأل».

(٣) في نسخة (ب) و (د) «استنّه غير حكيم ـ الخ».

أبو عبدالله عليه السلام: ويلك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم.

فقال ابن أبي العوجاء: فهو في كلّ مكان؟ أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض، وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟! فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّما وصفت المخلوق الّذي إذا انتقل عن مكان واشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الّذي صار إليه ما حدث في المكان الّذي كان فيه، فأمّا الله العظيم الشأن المَلِك الديّان فلا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان، والّذي بعثه بالآيات المحكمة، والبراهين الواضحة، وأيّده بنصره، واختاره لتبليغ رسالته صدّقنا قوله بأنّ ربّه بعثه وكلّمه، فقام عنه ابن أبي العوجاء وقال لأصحابه: من ألقاني في بحر هذا؟!

وفي رواية محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله: من ألقاني في بحر هذا، سألتكم أن تلتمسوا لي خَمْرَة فألقيتموني على جَمْرَة[١] قالوا: ما كنت في مجلسه إلّا حقيراً، قال: إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون[٢].

٥ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مَطَر[٣] قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عبدالعزيز الأحدَب الجُنْد بنيسابور، قال: وجدت في كتاب أبي بخطّه: حدّثنا طلحة بن يزيد، عن عبيدالله بن عبيد[٤] عن أبي مَعْمَر السعداني أنّ رجلاً

(١) الخمرة بالفتح بمعنى الخمر، وبالضمّ ألمها وصداعها ويأتي بمعانٍ اخرى، ومراد اللعين أنّي سألتكم أن تأتوني إلى من اجادله وألعب به وأستهزئ به وأضحك عليه لا إلى من يحرقني ببلاغة بيانه وبرهانه.

(٢) أي أمرهم بحلق الرؤوس في الحجّ فأطاعوه خضوعاً لله فإنّه كان من عادة السلطان إذا أراد تخضيع أحد أن يأمر بحلق رأسه، واليوم معمول في بعض البلاد، وهذا الحديث مذكور في الاحتجاج وأمالي الصدوق وعلل الشرائع، وليس فيها قوله: «والّذي بعثه بالآيات إلى آخر الحديث» وكأنّه جواب عن سؤال لم يذكر.

(٣) في نسخة (ط) و (ج) «أحمد بن يعقوب عن مطر».

(٤) في نسخة (و) و (ج) «عن عبدالله بن عبيد».

أتى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي قد شككت في كتاب الله المنزل، قال لهعليه السلام : ثكلتك أمّك وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟! قال: لأنّي وجدت الكتاب يكذّب بعضه بعضاً فكيف لا أشكّ فيه.

فقال عليّ بن أبي طالبعليه السلام : إنّ كتاب الله ليصدّق بعضه بعضاً ولا يكذّب بعضه بعضاً، ولكنّك لم ترزق عقلاً تنتفع به، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عزّوجلّ، قال له الرجل: إنّي وجدت الله يقول: ﴿فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾[1] وقال أيضاً: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾[2] وقال: ﴿وما كان ربّك نسيّاً﴾[3] فمرّة يخبر أنّه ينسى، ومرّة يخبر أنّه لا ينسى، فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين.

قال: هات ما شككت فيه أيضاً، قال: وأجد الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرّوحُ والملئكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرّحمن وقال صواباً﴾[4] وقال واستنطقوا فقالوا والله ربّنا ما كنّا مشركين[5] وقال: ﴿يوم القيٰمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾[6] وقال: ﴿إنّ ذلك لحقٌّ تخاصم أهل النار﴾[7] وقال: ﴿لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد﴾[8] وقال: ﴿نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾[9] فمرّة يخبر أنّهم يتكلّمون ومرّة يخبر أنّهم لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً، ومرّة يخبر أنّ الخلق لا ينطِقون ويقول عن مقالتهم «والله ربّنا ما كنّا مشركين» ومرّة يخبر أنّهم يختصمون، فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله عزّوجلّ يقول: ﴿وجوه

(١) الأعراف: ٥١.
(٢) التوبة: ٦٧.
(٣) مريم: ٦٤
(٤) النبأ: ٣٨.
(٥) الأنعام: ٢٣، قوله: واستنطقوا أي بقوله تعالى في الآية: «ثمّ نقول للّذين أشركوا ـ الخ».
(٦) العنكبوت: ٢٥
(٧) ص: ٦٤
(٨) ق: ٢٨
(٩) يس: ٦٥.

يومئذٍ ناضرةٌ * إلى ربّها ناظرةٌ﴾(١) ويقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾(٢) ويقول: ﴿ولقد رآه نزلةً أُخرىٰ * عند سِدْرَة المنتهى﴾(٣) ويقول: ﴿يومئذ لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذن له الرّحمن ورضي له قولاً * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾(٤) ومن أدركه الأبصار فقد أحاط به العلم، فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات أيضاً ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾(٥) وقال: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾(٦) وقال: ﴿وناديهُما ربّهُما﴾(٧) وقال: ﴿يا أيّها النبيّ قل لأزواجك وبناتك﴾(٨) وقال: ﴿يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك﴾(٩) فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله جلّ ثناؤه يقول: ﴿هل تعلم له سميّاً﴾(١٠) وقد يسمّي الإنسان سميعاً بصيراً ومَلِكاً وربّاً، فمرّةً يخبر بأنّ له أسامي كثيرة مشتركة، ومرّة يقول: «هل تعلم له سميّاً» فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وجدت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء﴾(١١). ويقول: ﴿ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكّيهم﴾(١٢). ويقول: ﴿كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذٍ

(١) القيامة: ٢٣ .
(٢) الأنعام: ١٠٣ .
(٣) النجم: ١٤
(٤) طه: ١١٠ .
(٥) الشورى: ٥١ .
(٦) النساء: ١٦٤ .
(٧) الأعراف: ٢٢
(٨) الأحزاب: ٥٩ .
(٩) المائدة: ٦٧
(١٠) مريم: ٦٥ .
(١١) يونس: ٦١
(١٢) آل عمران: ٧٧ .

لمحجوبون﴾[١] كيف ينظر إليهم من يحجُب عنه[٢] وأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات أيضاً ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله عزّوجلّ يقول: ﴿ءأمنتم من في السّماء أنْ يَخْسِفَ بكم الأرض فإذا هي تمور﴾[٣] وقال: ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾[٤] وقال: ﴿وهو الله في السّموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم﴾[٥] وقال: ﴿والظاهر والباطن﴾[٦] وقال: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾[٧] وقال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾[٨] فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات أيضاً ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله جلّ ثناؤه يقول: ﴿وجاء ربّك والمَلَك صفّاً صفّاً﴾[٩] وقال: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرّة﴾[١٠] وقال: ﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم اللهُ في ظُلَلٍ من الغمام والملائكة﴾[١١] وقال: ﴿هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾[١٢] فمرّة يقول: يوم «يأتي ربّك» ومرّة يقول «يوم يأتي بعض آيات ربّك» فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله جلّ جلاله يقول: ﴿بل هم بلقاء ربّهم كافرون﴾[١٣] وذكر المؤمنين فقال: ﴿الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم

(١) المطففين: ١٥.
(٢) نظره تعالى إليهم يستفاد التزاماً من قوله: «وما يعزب عن ربّك».
(٣) الملك: ١٦.
(٤) طه: ٥.
(٥) الأنعام: ٣.
(٦) الحديد: ٣.
(٧) الحديد: ٤.
(٨) ق: ١٦
(٩) الفجر: ٢٢.
(١٠) الأنعام: ٩٤.
(١١) البقرة: ٢١٠
(١٢) الانعام: ١٥٨
(١٣) السجدة: ١٠

وأنّهم إليه راجعون﴾[١] وقال: ﴿تحيّتهم يوم يلقونه سلام﴾[٢] وقال: ﴿من كان يرجوا لقاء الله فإنّ أجل الله لآتٍ﴾[٣] وقال: ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربّه فلْيَعْمَل عملاً صالحاً﴾[٤] فمرّة يخبر أنّهم يلقونه، ومرّة أنّه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ومرّة يقول: «ولا يحيطون به علماً» فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ورأى المجرمون النّار فظنّوا أنّهم مواقعوها﴾[٥]. وقال: ﴿يومئذٍ يوفّيهم اللهُ دينهُم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين﴾[٦] وقال: ﴿وتظنّون بالله الظنونا﴾[٧] فمرّة يخبر أنّهم يظنّون ومرّة يخبر أنّهم يعلمون، والظنّ شكّ فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات ما شككت فيه، قال: وأجد الله تعالى يقول: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيٰمة فلا تُظلم نفس شيئاً﴾[٨] وقال: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيٰمة وزناً﴾[٩] وقال: ﴿فاولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب﴾[١٠] وقال: ﴿والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون * ومن خفّت موازينه فاولئك الّذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[١١] فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع.

قال: هات ويحك ما شككت فيه، قال: وأجد الله تعالى يقول: ﴿قُل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون﴾[١٢] وقال: ﴿الله يتوفّى

---

(١) البقرة: ٤٦.
(٢) الأحزاب: ٤٤.
(٣) العنكبوت: ٥.
(٤) الكهف: ١١٠.
(٥) الكهف: ٥٣.
(٦) النور: ٢٥.
(٧) الأحزاب: ١٠.
(٨) الأنبياء: ٤٧.
(٩) الكهف: ١٠٥.
(١٠) المؤمن: ٤٠.
(١١) الأعراف: ٩.
(١٢) السجدة: ١١.

الأنفس حين موتها﴾[١] وقال: ﴿توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون﴾[٢] وقال: ﴿الّذين تتوفّيٰهم الملائكة طيّبين﴾[٣] وقال: ﴿الّذين تتوفّيٰهم الملئكة ظالمي أنفسهم﴾[٤] فأنّى ذلك يا أميرالمؤمنين وكيف لا أشكّ فيما تسمع، وقد هلكت إن لم ترحمني وتشرح لي صدري فيما عسى أن يجري ذلك على يديك، فإن كان الربّ تبارك وتعالى حقّاً والكتاب حقّاً والرسل حقّاً فقد هلكت وخسرت، وإن تكن الرسل باطلاً فما عليّ بأس وقد نجوت.

فقال علي عليه السلام: قدّوس ربّنا قدّوس تبارك وتعالى علوّاً كبيراً، نشهد أنّه هو الدائم الّذي لا يزول، ولا نشكّ فيه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأنّ الكتاب حقّ والرسل حقّ، وأنّ الثواب والعقاب حقّ، فإن رزقت زيادة إيمان أو حُرِمْته فإنّ ذلك بيدالله، إن شاء رزقك وإن شاء حَرَمَك ذلك، ولكن ساعلّمك ما شككت فيه، ولا قوّة إلّا بالله، فإن أراد الله بك خيراً أعلمك بعلمه وثبّتك، وإن يكن شرّاً ضللت وهلكت.

أمّا قوله: «نسوا الله فنسيهم» إنّما يعني نسوا الله في دار الدنيا، لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً فصاروا منسيّين من الخير وكذلك تفسير قوله عزّوجلّ: «فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» يعني بالنسيان أنّه لم يثبهم كما يثيب أولياءه الّذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب، وأمّا قوله: «وما كان ربّك نَسيّاً» فإنّ ربّنا تبارك وتعالى علوّاً كبيراً ليس بالّذي ينسى ولا يغفُل بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسِيَنا فلان فلا يذكرنا أي أنّه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به، فهل فهمت ما ذكر الله عزّوجلّ، قال: نعم، فرّجت عنّي فرّج الله عنك وحللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «يوم يقوم الرّوح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من

---

(١) الزمر: ٤٢. (٢) الأنعام: ٦١

(٣) النحل: ٣٢ (٤) النحل: ٢٨.

أذن له الرّحمن وقال صَواباً» وقوله: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» وقوله: «يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» وقوله: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار» وقوله: «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» وقوله: «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» فإنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله عزّوجلّ الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون، ويكلّم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض أُولئك الّذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا للرؤساء والاتّباع[١] ويلعن أهل المعاصي الّذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً[٢] والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: يبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: ﴿إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل﴾[٣] وقول إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كفرنا بكم﴾[٤] يعني تبرّأنا منكم، ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم، ولتصدّعت قلوبهم إلّا ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدم، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه فيقولون: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: ﴿لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء﴾[٥] ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفرّ بعضهم من بعض، فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿يوم يفرّ المرء من أخيه * وأمّه وأبيه *

(١) الرؤساء من أهل الحقّ والاتّباع مصدر عطف على الطاعة.

(٢) قوله: «ويلعن أهل المعاصي» عطف على يجمع، وفاعله ضمير راجع إلى الله عزّوجلّ، وأهل المعاصي مفعوله، والموصول صفة لأهل المعاصي، المستكبرين والمستضعفين صفتان بعد صفة، ويكفر ويلعن حالان للمفعول.

(٣) ابراهيم: ٢٣ (٤) الممتحنة: ٤.

(٥) فصلت: ٢١.

وصاحبته وبنيه﴾[١] فيستنطقون فلا يتكلّمون إلّا من أذن له الرّحمن وقال صواباً، فيقوم الرسل صلّى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن فذلك قوله: ﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أُمّة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيداً﴾[٢] ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يُثْنِ عليه أحد قبله ثمّ يثني على الملائكة كلّهم فلا يبقى مَلَك إلّا أثنى عليه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ يثني على الرسل بما لم يُثنِ عليهم أحد قبله، ثمّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثمّ بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، فذلك قوله: ﴿عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾[٣] فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظّ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظّ ولا نصيب، ثمّ يجتمعون في موطن آخر ويُدالُ بعضهم من بعض[٤] وهذا كلّه قبل الحساب، فإذا اخذ في الحساب شغل كلّ إنسان بماالديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك يا أميرالمؤمنين، وحللت عنّي عقدةً فعظّم الله أجرك.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله عزّوجلّ: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» وقوله: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» وقوله: «ولقد رآه نزلة أُخرى عند سدرة المنتهى» وقوله «يومئذ لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذِن له الرّحمن ورضي له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً» فأمّا قوله: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّوجلّ بعد ما يفرَغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحَيَوان فيغتسلون فيه ويشرَبون منه فتنضُر

(١) عبس: ٣٦. (٢) النساء: ٤١.

(٣) الاسراء: ٧٩.

(٤) من الإدالة بمعنى نزع الدولة من أحد وتحويله إلى آخر، يقال: أدال الله زيداً من عمرو أي نزع الدولة من عمرو وحوّلها إلى زيد، أو بمعنى ردّ الكرة للمغلوب على الغالب، يقال: أدال الله بني فلان من عدوّهم أي ردّ الكرة لهم على عدوّهم، وفي نسخة (ط) «ويدال بعضهم لبعض»

وجوههم إشراقاً[١] فيذهب عنهم كلّ قذىً ووَعْثٍ، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة. فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله عزّوجلّ من تسليم الملائكة عليهم: ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[٢] فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنظر إلى ما وعدهم ربّهم فذلك قوله: «إلى ربّها ناظرة» وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى. وأمّا قوله: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» فهو كما قال: «لا تدركه الأبصار» يعني لا تحيط به الأوهام «وهو يدرك الأبصار» يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير، وذلك مدح امتدح به ربّنا نفسه تبارك وتعالى وتقدّس علوّاً كبيراً، وقد سأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حمدالله عزّوجلّ ﴿ربّ أرني أنظر إليك﴾[٣] فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً وسأل أمراً جسيماً فعوقب، فقال الله تبارك وتعالى: لن تراني في الدنيا حتّى تموت فتراني في الآخرة[٤] ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا فانظر «إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني» فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلّى ربّنا للجبل فتقطّع الجبل فصار رميماً وخرّ موسى صعقاً، يعني مَيّتاً فكان عقوبته الموت[٥] ثمّ أحياه الله وبعثه وتاب عليه، فقال: «سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين» يعني أوّل مؤمن آمن بك منهم أنّه لن يراك، وأمّا قوله: «ولقد رآه نزلة أُخرى عند سِدْرَة المنتهى» يعني محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم كان عند سدرة المنتهى حيث

---

(١) في نسخة (ب و د) «ويشربون من آخر فتبيض وجوههم ـ الخ».

(٢) الزمر: ٧٣. (٣) الأعراف: ١٤٣

(٤) برؤية ثوابه أو رؤية عظمته وسلطانه أو رؤية القلب لأنّ الإجماع والآيات والأخبار وأدلّة العقل على أنّه تعالى لا يرى رؤية العين لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا في النوم ولا في اليقظة ولا في غير ذلك.

(٥) هذا بظاهره يعارض دلائلنا على أنّ الأنبياء لا يعاقبون لأنّهم عليهم السلام معصومون فنرفع اليد عنه، إلّا أن يراد بالعقوبة معناها اللغوي أي ما يقع عقيب شيء، فقد وقع صعقة موسى بعد تجلّي الربّ، كما كان يغشى على نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم حين تجلّي الربّ تعالى له على ما أُشير إليه في الحديث الخامس عشر من الباب الثامن، وليس في نسخة (و) و (ج) و (د) «يعني ميّتاً فكان عقوبته الموت».

لا يتجاوزها خلق من خلق الله(١) وقوله في آخر الآية: «ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرّتين هذه المرّة ومرّة أُخرى(٢) وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الّذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلّا الله ربّ العالمين(٣).

وأمّا قوله: «يومئذٍ لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذن له الرّحمن ورضي له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً» لا يحيط الخلائق بالله عزّوجلّ علماً إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغِطاء، فلا فَهْم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود، فلا يصفه إلّا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، الأوّل والآخر والظاهر والباطن، الخالق البارئ المصوّر، خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى، فقال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحَلَلْتَ عنّي عُقْدة فأعظم الله أجرك يا أميرالمؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» وقوله: «وكلّم الله موسى تكليماً» وقوله: «وناديهما ربّهما» وقوله: «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة» فأمّا قوله «ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب» فإنّه ما ينبغي لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً وليس بكائن إلّا من وراء حجابٍ، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبارك وتعالى علوّاً كبيراً، قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء فيبلّغ رسل السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال

(١) في نسخة (ج) و(ط) و(ن) «يعني محمّداً صلى الله عليه وآله حيث لا يتجاوزها ـ الخ» وفي حاشية نسخة (ب) و(د) «يعني محمّداً صلى الله عليه وآله حين يرى ربّه كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها ـ الخ».

(٢) في نسخة (ط) «رأى حين يرى ربّه عند سِدْرَة المنتهى جبرئيل عليه السلام في صورته ـ الخ».

(٣) في نسخة (ب) و(د) «وذلك أن خلق جبرئيل عظيم من الروحانيّين ـ الخ».

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل هل رأيت ربّك[١] فقال جبرئيل: إنّ ربي لا يرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فمن أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من مَلَك فوقه من الروحانيّين، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً، فهذا وحي، وهو كلام الله عزّوجلّ، وكلام الله ليس بنحو واحدٍ، منه ما كلّم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤياً يُريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ، فهو كلام الله، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، فإنّ معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإنّ منه ما يبلّغ به رسل السماء رسل الأرض، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك يا أميرالمؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «هل تعلم له سميّاً» فإنّ تأويله هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله تبارك وتعالى، فإيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقّهه عن العلماء، فإنّه ربّ تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يُشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته[٢] وكلام البشر أفعالهم، فلا تُشبّه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضلّ، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك يا أميرالمؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، كذلك ربّنا لا يعزب عنه شيء، وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلّاق العليم. وأمّا قوله: «لا ينظر إليهم يوم القيٰمة» يخبر أنّه لا يصيبهم بخير، وقد تقول العرب: والله ما ينظر إلينا فلان، وإنّما يعنون بذلك أنّه لا يصيبنا منه

(١) ليس سؤالاً عن جهل، بل هو مقدّمة لسؤاله عن كيفية أخذ الوحي نظير قول الحواريّين لعيسى «هل يستطيع ربّك ـ الخ» بل السؤال الثاني أيضاً ليس عن جهل.

(٢) لم يرد به أنّه من صفات ذاته لأنّ أخبارنا تنفي ذلك كالحديث الأوّل من الباب الحادي عشر، بل المراد أنّ كلامه ليس ككلامنا بالحركة والتردّد في النفس والتقطيع بالمخارج.

بخير، فذلك النظر هاهنا من الله تعالى إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة منه لهم، وأمّا قوله: «كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون» فإنّما يعني بذلك يوم القيامة أنّهم عن ثواب ربّهم محجوبون قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة فعظّم الله أجرك.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «ءأمنتم من في السّماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور» وقوله: «وهو الله في السّموات وفي الأرض» وقوله: «الرّحمن على العرش استوى» وقوله: «وهو معكم أينما كنتم» وقوله: «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» فكذلك الله تبارك وتعالى سبّوحاً قدّوساً، تعالى أن يجري منه ما يجري من المخلوقين وهو اللطيف الخبير، وأجلّ وأكبر أن ينزل به شيء ممّا ينزل بخلقه وهو على العرش استوى علمه، شاهد لكلّ نجوى، وهو الوكيل على كلّ شيء، والميسّر لكلّ شيءٍ، والمدبّر للأشياء كلّها، تعالى الله عن أن يكون على عرشه علوّاً كبيراً.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً» وقوله: «ولقد جئتمونا فرادىٰ كما خلقناكم أوّل مرّة»، وقوله: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام والملٰئكة» وقوله: «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملٰئكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك» فإنّ ذلك حقّ كما قال الله عزّوجلّ، وليس له جيئة كجيئة الخلق، وقد أعلمتك أنّ ربّ شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر، وسأُنبّئك بطَرْفٍ منه فتكتفي إن شاء الله، من ذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إنّي ذاهبٌ إلى ربّي سيهدين﴾[1] فذهابه إلى ربّه توجّهه إليه عبادة واجتهاداً وقربة إلى الله جلّ وعزّ، ألا ترى أنّ تأويله غير تنزيله، وقال ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾[2] يعني السلاح وغير ذلك، وقوله: «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة» يخبر محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم[3] عن المشركين والمنافقين الّذين لم يستجيبوا لله وللرسول،

---

(١) الصافات: ٩٩. (٢) الحديد: ٢٥.

(٣) أي يخبر الله بقوله هذا محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم عن المشركين ـ الخ.

فقال: «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة» حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله «أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك» يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذّب القرون الأولى، فهذا خبر يخبر به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عنهم، ثمّ قال: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» يعني من قبل أن يجيء هذه الآية، وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها، وإنّما يكتفي أُولوالألباب والحِجى واولو النهى أن يعلموا أنّه إذا انكشف الغِطاء رأوا ما يوعدون، وقال في آية أُخرى: ﴿فأتيهم الله من حيث لم يحتَسِبوا﴾[١] يعني أرسل عليهم عذاباً، وكذلك إتيانه بنيانهم قال الله عزّوجلّ: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾[٢] فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب عليهم، وكذلك ما وصف من أمر الآخرة تبارك اسمه وتعالى علوّاً كبيراً أنّه يجري أُموره في ذلك اليوم الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة كما يجري أُموره في الدنيا لا يغيب[٣] ولا يأفَل مع الآفلين، فاكتف بما وصفت لك من ذلك ممّا جال في صدرك ممّا وصف الله عزّوجلّ في كتابه، ولا تجعل كلامه ككلام البشر، هو أعظم وأجلّ وأكرم وأعزّ تبارك وتعالى من أن يصفه الواصفون إلّا بما وصف به نفسه في قوله عزّوجلّ: ﴿ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير﴾[٤] قال: فرّجت عنّي يا أميرالمؤمنين فرّج الله عنك، وحللت عنّي عقدة.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» وذكر الله المؤمنين «الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم» وقوله لغيرهم: ﴿إلىٰ يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه﴾[٥] وقوله: «فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً» فأمّا قوله: «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» يعني البعث فسمّاه الله عزّوجلّ لقاءه، وكذلك ذكر المؤمنين «الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم» يعني يوقنون أنّهم يبعثون ويحشرون

(١) الحشر: ٢. (٢) النحل: ٢٦.
(٣) في نسخة (و) و (ج) و (د) و (ب) «لا يلعب».
(٤) الشورى: ١١. (٥) التوبة: ٧٧.

ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب، فالظنّ هاهنا اليقين خاصّة، وكذلك قوله: «فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً» وقوله: «من كان يرجوا لقاء الله فإنّ أجل الله لآتٍ» يعني: من كان يؤمن بأنّه مبعوث فإنّ وعد الله لآتٍ من الثواب والعقاب، فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث، فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنّه يعني بذلك البعث، وكذلك قوله: «تحيّتهم يوم يلقونه سلام» يعني أنّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون، قال: فرّجت عنّي يا أميرالمؤمنين فرّج الله عنك، فقد حللت عنّي عقدة.

فقال عليه السلام : وأمّا قوله: «ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها» يعني أيقنوا أنّهم داخلوها، وكذلك قوله: «إنّي ظننت أنّي ملاقٍ حسابِيَه» يقول إنّي أيقنت أنّي ابعث فأُحاسَب، وكذلك قوله: «يومئذٍ يوفّيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين» وأمّا قوله للمنافقين: «وتظنّون بالله الظنونا» فهذا الظنّ ظنّ شكّ وليس ظنّ يقين، والظنّ ظنّان: ظنّ شكّ وظنّ يقين، فما كان من أمر مَعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ فافهم ما فسّرت لك، قال: فرّجت عنّي يا أميرالمؤمنين فرّج الله عنك.

فقال عليه السلام : وأمّا قوله تبارك وتعالى:«ونضع الموازين القسط ليوم القيٰمة فلا تظلم نفس شيئاً» فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يَدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

وفي غير هذا الحديث الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام[(١)].

وأمّا قوله عزّوجلّ: «فلا نقيم لهم يوم القيٰمة وزناً» فإنّ ذلك خاصّة. وأمّا قوله: «فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب» فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: قال الله عزّوجلّ: لقد حقّت كرامتي ـ أو قال: مودّتي ـ لمن يراقبني ويتحابّ بجلالي[(٢)]

(١) قوله: «وفي غير هذا الحديث» إلى هنا من كلام المصنف.

(٢) الترديد من الراوي، أو كلمة أو للتخيير لوقوع الكلام من رسول الله صلّى الله عليه وآله مرّتين: مرّة حقّت كرامتي ومرّة حقّت مودّتي.

إنّ وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خُضر، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنّهم تحابّوا بجلال الله ويدخلون الجنّة بغير حساب، نسأل الله عزّوجلّ أن يجعلنا منهم برحمته. وأمّا قوله: فمن ثقلت موازينه وخفّت موازينه فإنّما يعني الحساب، توزن الحسنات والسيّئات، والحسنات ثقل الميزان والسيّئات خفّة الميزان.

فقال عليه السلام: وأمّا قوله: «قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون» وقوله: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله: «توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون» وقوله: «الّذين تتوفّيهم الملئكة ظالمي أنفسهم» وقوله: «تتوفّيهم الملائكة طيّبين يقولون سَلام عليكم» فإنّ الله تبارك وتعالى يدبرّ الأُمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء، أمّا مَلَك الموت فإنّ الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الّذين سمّاهم الله عزّ ذكره وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه، إنّه تبارك وتعالى يدبّر الأُمور كيف يشاء، وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس لأنّ منهم القويّ والضعيف، ولأنّ منه ما يطاق حمله ومنه مالا يطاق حمله إلّا من يسهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه، وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي المميت وأنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم، قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك يا أميرالمؤمنين ونفع الله المسلمين بك[1].

فقال علي عليه السلام للرجل: إن كنت قد شرَح الله صدرك بما قد تبيّنت لك فأنت والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة من المؤمنين حقّاً، فقال الرجل: يا أميرالمؤمنين كيف لي أن أعلم بأنّي من المؤمنين حقّاً؟ قال عليه السلام: لا يعلم ذلك إلّا من أعلمه الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنّة أو شرح الله صدره ليعلم ما في الكتب الّتي أنزلها الله عزّوجلّ على رسله وأنبيائه، قال: يا أميرالمؤمنين

---

(١) في نسخة (ب) و (د) «وأمتع الله المسلمين بك».

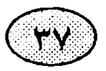
ومن يطيق ذلك؟ قال: من شرح الله صدره ووفّقه له، فعليك بالعمل لله في سرّ أمرك وعلانيتك فلا شيء يعدل العمل.

قال مصنّف هذا الكتاب: الدليل على أنّ الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنّهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كلّ واحد منهما قادراً على منع صاحبه ممّا يريد أو غير قادر، فإن كان كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدَث كما أنّ المصنوع محدث، وإن لم يكونا قادرَيْن لزمهما العجز والنقص وهما من دلالات الحدَث، فصحّ أنّ القديم واحد.

ودليل آخر وهو أنّ كلّ واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادراً على أن يكتم الآخر شيئاً، فإن كان كذلك فالّذي جاز الكتمان عليه حادث، وإن لم يكن قادراً فهو عاجز والعاجز حادث لما بيّنّاه، وهذا الكلام يُحتجّ به في إبطال قديمين صفة كلّ واحد منهما صفة القديم الّذي أثبتناه، فأمّا ما ذهب إليه ماني وابن دَيْصان من خِرافاتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من حِماقاتها في أهرِمَن ففاسد بما يفسد به قِدَم الأجسام، ولدخولهما في تلك الجملة اقتصرت على هذا الكلام فيهما ولم افرد كلّاً منهما بما يسأل عنه منه.

٦ ـ حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عَبْدوس النيسابوري العطّار رضي الله عنه، بنيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول: سأل رجل من الثنويّة أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وأنا حاضر فقال له: إنّي أقول: إنّ صانع العالم اثنان، فما الدليل على أنّه واحد؟ فقال: قولك: إنّه اثنان دليل على أنّه واحد لأنّك لم تدّع الثاني إلّا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه وأكثر من واحد مختلف فيه[1].

(١) مراده عليه السلام أنّ على مدّعي التعدّد أن يأتي بالبرهان عليه ولا برهان له، فالواحد مقطوع، والزائد لا يصار إليه حتّى يبرهن عليه، قال الله تعالى: «ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنّما حسابه عند ربّه إنّه لا يفلح الكافرون».



باب الردّ على الّذين قالوا إنّ الله ثالث ثلثة: وما من إله إلّا إلهٌ واحدٌ

١ ـ أبي ﷺ، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد ابن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن حمّاد، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبدالرحمن، عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جَثالِقة النصارى يقال له: بُرَيْهَة، قد مكث جاثليق النصرانيّة سبعين سنة[1] وكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتجّ عليه ممّن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمَجوس حتّى افتخرت به النصارى وقالت: لو لم يكن في دين النصرانيّة إلّا بُرَيْهَة لأجْزَأنا، وكان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك[2] وكانت معه امرأه تخدمه، طال مكثها معه، وكان يسرّ إليها ضعف النصرانيّة وضعف حجّتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام من أعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمّة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحِجى منهم، وكان يستقرئ فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمّتكم أئمّة على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ، فوُصفت له الشيعة، ووُصِف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبدالرحمن: فقال لي هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكَرْخ جالس وعندي قوم يقرؤون عليّ القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسّيسين إلى غيرهم نحوٌ من مائة رجل عليهم السواد والبَرانِس، والجاثِليق الأكبر فيهم بريهة حتّى نزلوا حول دكّاني[3] وجعل لبريهة كرسيّ يجلس عليه

---

(١) الجاثليق صاحب مرتبة من المراتب الدينية النصرانية، وبعدها مراتب أسماؤها: مطران، اسقف، قسيس، شماس، وقبل الجاثليق مرتبة اسم صاحبها بطريق، والكلمات سريانية، وقوله: جاثليق النصرانية بالنصب حال من فاعل مكث أي مكث بريهة سبعين سنة حال كونه صاحب هذه المرتبة في النصرانية.

(٢) في نسخة (ج) و (ط) «وكان طالباً للحوق الإسلام مع ذلك».

(٣) في نسخة (و) و (د) «حتى بركوا حول دكاني».

فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيّهم، وعلى رؤوسهم بَرانسهم، فقال بريهة: ما بقي من المسلمين أحد ممّن يذكر بالعلم بالكلام إلّا وقد ناظرته في النصرانيّة فما عندهم شيء وقد جئت أُناظرك في الإسلام، قال: فضحِك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أُدانيه، ذاك روح طيّبة خميصة(١) مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة، قال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحِجاج فهاهنا، قال بُرَيْهَة: نعم فإنّي أسألك ما نسبة نبيّكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟ قال هشام: ابن عمّ جدّه [لأمّه] لأنّه من وُلْد إسحاق ومحمّد من ولد إسماعيل، قال بريهة، وكيف تنسبه إلى أبيه؟(٢) قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتك، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتك، قال بريهة: أُريد نسبه عندنا، وظننت أنّه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة الّتي ننسبه بها، قال هشام: نعم، تقولون: إنّه قديم من قديم(٣) فأيّهما الأب وأيّهما الابن قال بريهة: الّذي نزل إلى الأرض الابن، قال هشام: الّذي نزل إلى الأرض الأب قال بريهة: الابن رسول الأب، قال هشام: إنّ الأب أحكم من الابن لأنّ الخلق خلق الأب، قال بريهة: إنّ الخلق خلق الأب وخلق الابن؛ قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا؟! قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد إنّما يفترقان بالاسم، قال هشام: إنّما يجتمعان بالاسم، قال بريهة: جَهْلٌ هذا الكلام، قال هشام: عُرْف هذا الكلام، قال بريهة: إنّ الابن متّصل بالأب، قال هشام: إنّ الابن منفصل من الأب، قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس، قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك لأنّ الأب كان ولم يكن الابن فتقول:

---

(١) أي خالية منزّهة من الرذائل النفسيّة والكدورات المادّية.

(٢) أي كيف تنسبه إلى إسحاق فسؤال استبعاد، أو كيف تنسبه إلى الله الّذي هو أبوه عندنا فسؤال جدال، والثاني أظهر.

(٣) هذا مذهب جمهور المسيحيّين إلّا آريوس كبير فرقة منهم فإنّه يقول: إنّ المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاتّخاذ وهو حادث مخلوق قبل خلق العالم.

هكذا يا بريهة؟ قال: ما أقول: هكذا، قال: فلِمَ استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك، قال بريهة: إنّ الأب اسم والابن اسم يقدر به القديم[1] قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن؟ قال بريهة: لا ولكنّ الأسماء محدَثة قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب والابن أب وليس هاهنا ابن[2] قال بريهة: إنّ الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض، قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟ قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل، قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلّها واحدة واسمها اثنان، قال بريهة: هي كلّها واحدة روح واحدة، قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً، قال بريهة: لا لأنّ اسم الأب واسم الابن واحد، قال هشام: فالابن أبو الأب، والأب أبو الابن، والابن واحد؛ قالت الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مرّ بك مثل ذا قطّ تقوم، فتحيّر بريهة وذهب ليقوم فتعلّق به هشام، قال: ما يمنعك من الإسلام؟ أفي قلبك حزازة؟ فقلها وإلّا سألتك عن النصرانيّة مسألة واحدة تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همّة غيري، قالت الأساقفة: لا تُرِدْ هذه المسألة لعلّها تشكّكك قال بريهة: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك الأب يعلم كلّ ما عند الابن؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك تخبر عن الابن أيقدر على حمل كلّ ما يقدر عليه الأب؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كلّ ما يقدر عليه الابن؟ قال: نعم، قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان وكيف يظلم كلّ واحد منهما صاحبه؟ قال بريهة: ليس منهما ظلم، قال هشام: من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب الأب والأب ابن الابن، بِتْ عليها

---

(١) أي يقدر القديم الّذي هو الأب بسببه على الخلق، أو من التقدير أي بقدر الخلق بسببه، وفي نسخة (ج) «والابن اسم يقدره القديم»، وفي نسخة (و) «والاسم ابن بقدرة القديم» .

(٢) في البحار باب احتجاج الكاظم عليه السلام وفي النسخ الخطّية عندي: «وإن كان الأب أحدَث هذه الاسماء فهو الابن والابن أب وليس هاهنا ابن» .

يا بريهة، وافترق النصارى وهم يتمنّون أن لا يكونو ارأوا هشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتّى صار إلى منزله فقالت امرأته الّتي تخدمه: مالي أراك مهتمّاً مغتمّاً؟ فحكى لها الكلام الّذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن تكون على حقّ أو على باطل؟! فقال بريهة: بل على الحقّ، فقالت له: أينما وجدت الحقّ فمِلْ إليه، وإيّاك واللَجاجة فإنّ اللجاجة شكّ والشكّ شؤم وأهله في النار، قال: فصوّب قولها وعزم على الغدوّ على هشام.

قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه وترجع إلى قوله وتَدين بطاعته؟ قال هشام: نعم يا بريهة، قال: وما صفته؟ قال هشام: في نسبه أو في دينه؟ قال: فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه، قال هشام: أمّا النسب خير الأنساب[1]: رأس العرب وصَفْوَة قريش وفاضل بني هاشم كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه لأنّ قريشاً أفضل العرب وبني هاشم أفضل قريش، وأفضل بني هاشم خاصّهم وديّنهم وسيّدهم، وكذلك وُلْد السيّد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيّد، قال: فصف دينه، قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟ قال: صفة بدنه وطهارته، قال هشام: معصوم فلا يعصي، وسخيّ فلا يبخَل، شجاع فلا يجبُن، وما استودِع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه، من عترة الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلُم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الوليّ والعدوّ، ولا يسأل شَطَطاً في عدوّه[2] ولا يمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب ويحدّث بالأُعجوبات، من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمّة الأصفياء لم تنقض له حجّة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كلّ سنّة، ويجلو كلّ مُدْلَهِمّة.

---

(١) هكذا في النسخ، والقاعدة تقتضي الفاء على مدخول «أما».

(٢) قوله: «ولا يسأل» على صيغة المعلوم أو المجهول، وفي النسخ الخطّية: «ولا يسأله شططاً في عدوّه» أي لا يسأله أحد أو الولي، وفي البحار: «ولا يسألك ـ الخ» وفي ذيل البحار: «ولا نسأله ـ الخ» وفيه أيضاً: «ولا يسلك شططاً في عدوه» والأخير أصحّ.

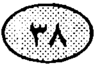
قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته وأثبتّه بحججه وآياته، إلّا أنّ الشخص بائن عن شخصه والوصف قائم بوصفه، فإنْ يصدُق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد وإن تتّبع الحقّ لا تؤنّب.

ثمّ قال هشام: يا بريهة ما من حجّة أقامها الله على أوّل خلقه إلّا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن. قال بريهة: ما أشبه هذا بالحقّ وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة، قال هشام: نعم، فارتحلا حتّى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أباعبدالله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام فحكى له هشام الحكاية، فلمّا فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلام : يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه[١] قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليهما السلام بقراءة الإنجيل، قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا وما قرأ هذه القراءة إلّا المسيح، ثمّ قال بريهة: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن وحَسُنَ إيمانه وآمنت المرأة وحسن إيمانها.

قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام وحكى هشام الحكاية والكلام الّذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة، فقال أبو عبدالله عليه السلام : «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم»[٢] فقال بريهة: جعلت فداك أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري فلزم بريهة أبا عبدالله عليه السلام حتّى مات أبو عبدالله عليه السلام ثمّ لزم موسى بن جعفر عليهما السلام حتّى مات في زمانه فغسّله بيده وكفّنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حواريّ من حواريّي المسيح يعرف حقّ الله عليه، قال: فتمنّى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله.

---

(١) أي في تأويله، وفي البحار وفي نسخة «ج» «بعلمي به».
(٢) آل عمران: ٣٤.



باب ذكر عظمة الله جلّ جلاله[١]

١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم وغيره، عن خَلَف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد الهاشمي[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: جاءت زينب العطّارة الحَوْلاء إلى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبناته وكانت تبيع منهنّ العِطْر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي عندهنّ، فقال لها: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، قال: إذا بعت فأحسني ولا تغشّي فإنّه أتقى وأبقى للمال، فقالت: ما جئت بشيءٍ من بيعي، وإنّما جئتك أسألك عن عظمة الله، فقال: جلّ جلال الله، ساحدّثك عن بعض ذلك.

قال: ثمّ قال: إنّ هذه الأرض بمن فيها ومن عليها عند الّتي تحتها كحلقة في فلاة قِيّ[٣] وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند الّتي تحتها كحلقة في فلاة قيّ والثالثة حتّى انتهى إلى السابعة، ثمّ تلاهذه الآية ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ﴾[٤] والسبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ على ظهر الديك كحلقة في فلاة قيّ، والديك له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في التخوم، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك

---

(١) في الأخبار المذكورة في هذا الباب استعارات وكنايات وإشارات إلى حقائق بعيدة عن إدراكنا بألفاظ موضوعة للمعاني المحسوسة لنا، ولكلّ منها شرح لا مجال له هاهنا.

(٢) في نسخة (و) و (د) «عن الحسن بن زيد الهاشمي» ورواه الكليني في روضة الكافي عن الحسين بن زيد الهاشمي وهو الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(٣) القي ـ بكسر الأوّل وعينه واو ـ: القفر من الأرض.

(٤) الطلاق: ١٢.

والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلاهذه الآية: ﴿له ما في السّموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى﴾[١] ثمّ انقطع الخبر[٢]. والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء كحلقة في فلاة قيّ، وهذا والسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند الّتي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، وهذا وهاتان السماءان عند الثالثة كحلقة في فلاة قيّ، وهذه الثالثة ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة كحلقة في فلاة قيّ، حتّى انتهى إلى السابعة، وهذه السبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والبحر المكفوف عند جبال البَرَد كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلاهذه الآية ﴿وينزّل من السّماء من جبال فيها من برد﴾[٣] وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فَلاة قيّ، وهي سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالأبصار، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب عند الهواء الّذي تَحارُ فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب والهواء في الكرسيّ كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلاهذه الآية: ﴿وسع كرسيّه السّموات والأرض ولا يؤده حفظهماوهو العلي العظيم﴾[٤] وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب والهواء والكرسيّ عند العرش كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلاهذه الآية ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾[٥] ما تحمله الأملاك إلّا يقول لا إله إلّا الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

٢ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت

(١) طه: ٦.
(٢) أي انقطع حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله لزينب العطّارة إلى هنا، والتتميم من الصادق عليه السلام أو انقطع خبر ما دون السماء ثمّ أخذ في خبر السماء.
(٣) النور: ٤٣. (٤) البقرة: ٢٥٥.
(٥) طه: ٥.

أباجعفر عليه السلام عن قوله عزّوجلّ: ﴿أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد﴾(١) قال: يا جابر تأويل ذلك أنّ الله عزّوجلّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير فُحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم، وسماءً غير هذه السماء تظلّهم، لعلّك ترى أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد، وترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله لقد خلق الله ألف ألف عالم، وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم واُولئك الآدميّين.

٣ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، عن تميم بن بُهلول، عن نصر بن مُزاحم المِنْقَريّ، عن عمرو بن سعد(٢)، عن أبي مِخْنَف لوط بن يحيى، عن أبي منصور، عن زيد بن وهب، قال: سئل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قدرة الله تعالى جلّت عظمته، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلّفت الجنّ والإنس أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين مِنْكَبيه وشَحْمَة اذنيه، ومنهم من يسدّ الافق بجَناح من أجنحته دون عِظَم بدنه، ومنهم مَن السماوات إلى حُجْزته، ومنهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الأسفل والأرضون إلى رُكبَتيه، ومنهم من لو اُلقي في نُقْرة إبهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو اُلقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وسئل عليه السلام عن الحُجُب فقال: أوّل الحجب سبعة، غِلْظ كلّ حجاب مَسيرة

(١) ق: ١٥

(٢) كذا في النسخ ويحتمل كونه تصحيف «عمرو بن سعيد» وهو المدائني.

خمسمائة عام، بين كلّ حجابين منها مسيرة خمسمائة عام، والحجاب الثالث[١] سبعون حجاباً، بين كلّ حجابين منها مسيرة خمسمائة عام، وطوله خمسمائة عام، حجَبَة كلّ حجاب منها سبعون ألف ملك، قوّة كلّ ملك منهم قوّة الثقلين، منها ظلمة، ومنها نور، ومنها نار، ومنها دخان، ومنها سَحاب، ومنها برق، ومنها مطر، ومنها رعد، ومنها ضوء، ومنها رمل، ومنها جبل، ومنها عجاج، ومنها ماء، ومنها أنهار، وهي حجب مختلفة، غلظ كلّ حجاب مسيرة سبعين ألف عام ثمّ سُرادِقات الجلال، وهي سبعون سُرادقاً، في كلّ سرادق سبعون ألف ملك، بين كلّ سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام، ثمّ سرادق العزّ، ثمّ سرادق الكبرياء ثمّ سرادق العظمة، ثمّ سرادق القدس، ثمّ سرادق الجبروت، ثمّ سرادق الفخر ثمّ النور الأبيض، ثمّ سرادق الوحدانيّة وهو مسيرة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام، ثمّ الحجاب الأعلى، وانقضى كلامه عليه السلام وسكت، فقال له عمر: لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن.

٤ ـ حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الأسواري، قال: حدّثنا مكّي ابن أحمد بن سعدويه البُرْذَعي، قال: أخبرنا عديّ بن أحمد بن عبدالباقي أبو عُمَير بأذَنة[٢] قال: حدّثنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن البُراء، قال: حدّثنا عبدالمنعم ابن إدريس، قال: حدّثني أبي، عن وهب، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّ لله تبارك وتعالى ديكاً رجلاه في تُخوم الأرض السابعة السفلى، ورأسه عند العرش، ثاني عنقه تحت العرش، وملك من ملائكة الله عزّوجلّ خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مُصعِداً فيها مدّ الأرضين حتّى

(١) هكذا في النسخ إلّا في نسخة (و) ففيه: «والحجاب الثاني ـ الخ».

(٢) أذنة بالألف والذال والنون المفتوحات آخرها الهاء، أو بكسر الذال، قال السكوني: بحذاء توز جبل شرقي يقال له الغمر ثم يمضي الماضي فيقع في جبل شرقي أيضاً يقال له أذنة، وقال نصر: أذنة خيال من أخيلة حمي فيد بينه وبين فيد نحو عشرين ميلاً، وأذنة أيضاً بلاد من الثغور قرب المصيصة مشهور، كذا في مراصد الاطّلاع، وتوز وفيد منزلان متدانيان في طريق مكّة من الكوفة.

خرج منها إلى أُفق السماء، ثمّ مضى فيها مصعداً حتّى انتهى قَرْنه إلى العرش، وهو يقول: سبحانك ربّي، وإنّ لذلك الديك جناحين إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب. فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الكبير المتعال القدّوس، لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ، فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الأرض، فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوزا المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهّار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله ربّ العرش الرفيع[1] فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض، فإذا هاج هاجت الديكة في الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عزّوجلّ، ولذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قطّ، وله زَغَب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيتها قطّ فما زلت مشتاقاً إلى أن أنظر إلى ريش ذلك الديك.

٥ ـ وبهذا الإسناد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثَلْج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفئ النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان الله الّذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب هذا الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار، اللّهمّ يا مؤلّفاً بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك.

٦ ـ وبهذا الإسناد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله عزّوجلّ ويحمده من ناحية[2] بأصوات مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء ولا يخفَضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله عزّوجلّ.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله

---

(١) النسخ في هذه الاذكار مختلفة يسيراً غير ضائر.

(٢) في نسخة (ج) «من ناحيته».

الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل ابن مسلم، قال: حدّثنا أبو نُعَيْم البلخي، عن مقاتل بن حيّان، عن عبدالرحمن بن أبي ذرّ، عن أبي ذرّ الغِفاري رحمة الله عليه، قال: كنت آخذاً بيد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتّى غابت، فقلت: يا رسول الله أين تغيب، قال: في السماء ثمّ ترفع من سماء إلى سماء حتّى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتّى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها، ثمّ تقول: يا ربّ من أين تأمرني أن أطلُع أمن مغربي أم من مَطلعي؟ فذلك قوله تعالى: ﴿والشّمس تجري لمستقرٍّ لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾[1] يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه، العليم بخلقه. قال: فيأتيها جبرئيل بحُلّة ضَوْء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع، قال: فتَلْبَس تلك الحُلّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثمّ تنطلق بها في جوّ السماء حتّى تطلع من مَطْلِعها، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: فكأنّي بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثمّ لا تكسى ضوءاً وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿إذا الشمس كوّرت * وإذا النجوم انكدرت﴾[2]. والقمر كذلك من مطلعه ومَجْراه في افق السماء ومغربه ارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش ثمّ يأتيه جبرئيل بالحُلّة من نور الكرسيّ فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿جعل الشّمس ضياءً * والقمر نوراً﴾[3] قال أبوذرّ رحمه الله: ثمّ اعتزلت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فصلّينا المغرب.

٨ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن اُورَمَة، عن زياد القَنْدي، عن دُرُسْت، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ لله تبارك وتعالى مَلَكاً بُعْد ما بين شَحْمة اُذنه إلى عنقه مسيرة خمسمائة عام خَفَقان الطير.

(١) يس: ٣٨. (٢) التكوير: ٢.
(٣) يونس: ٥.

٩ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن السيّاري، عن عبدالله بن حمّاد، عن جَميل بن دُرّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام هل في السماء بحار؟ قال: نعم، أخبرني أبي، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ في السماوات السبع لبحاراً عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام، فيها ملائكةٌ قيامٌ منذ خلقهم الله عزّوجلّ، والماء إلى رُكَبهم، ليس فيهم ملك إلّا وله ألف وأربعمائة جَناح، في كلّ جناح أربعة وجوه، في كلّ وجه أربعة ألسُن، ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم إلّا وهو يسبّح الله عزّوجلّ بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه.

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة، عن أحمد بن الحسن الميثمي(١) عن أبي الحسن الشعيري(٢) عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نُباتة، قال: جاء ابن الكَوّاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين والله إنّ في كتاب الله عزّوجلّ لآية قد أفسدت عليّ قلبي وشكّكتني في ديني، فقال له عليّ عليه السلام: ثكلتك أُمّك وَعدِمَتْك وما تلك الآية؟ قال: قول الله تعالى: ﴿والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه﴾(٣) فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: يا ابن الكوّاء إنّ الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتّى إلّا أنّ لله تبارك وتعالى ملكاً في صورة ديك أبحّ أشهب، براثنه في الأرض السابعة السفلى وعُرْفه مَثْنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار وآخر من ثلج، فإذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه ثمّ رفع عنقه من تحت العرش، ثمّ صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم، فلا الّذي من النار يذيب الثلج ولا الّذي من الثلج يطفئ النار، فينادي أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له

(١) كذا في نسخة (ج) وفي غيرها «أحمد بن المحسن الميثمي» وفي نسخة (ط) وحاشية نسخة (ب) «الميثي» مكان الميثمي.
(٢) في نسخة (ط) «الأشعري».
(٣) النور: ٤١.

وأشهد أنّ محمّداً سيّد النبيّين وأنّ وصيّه سيّد الوصيّين وأنّ الله سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، قال: فتخفُق الديكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله تعالى: «والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه» من الديكة في الأرض.

١١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن يونس بن يعقوب، عن عمرو بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة أنصافهم من بَرَد وأنصافهم من نار يقولون: يا مؤلّفاً بين البرد والنار ثبّت قلوبنا على طاعتك.

وساُخرج الأخبار الّتي روّيتها في ذكر عظمة الله تبارك وتعالى في كتاب العظمة إن شاء الله.

٣٩

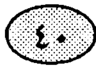
باب لطف الله تبارك وتعالى

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن سعيد بن جَناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما خلق الله خلقاً أصغر من البَعوض، والجِرْجِس أصغر من البعوض، والّذي تسمّونه الوَلْغ أصغر من الجرجس[١] وما في الفيل شيء إلّا وفيه مثله، وفضّل على الفيل بالجَناحين[٢].

---

(١) الولغ في النسخ بالغين المعجمة، وفي الكافي ومجمع البحرين بالعين المهملة.

(٢) إنّ الله لطيف في الخلق أي في الصنع كما هنا وفي بعض الروايات في الباب الثاني والتاسع والعشرين، ولطيف بالخلق أي بارّ بهم كما قال تعالى: «الله لطيف بعباده»، ولطيف للخلق وهذا ما بحث عنه المتكلّمون، ولطيف بذاته بمعنيين: بمعنى النفاذ في الأشياء والدخول فيها بلا كيفيّة كما في الحديث الثاني من الباب التاسع والعشرين وفي كثير من كلمات أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد يفسّر الآية: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» بهذا المعنى، والمعنى الثاني أنّه لا يدرك ذاته كما في الحديث المذكور.



باب أدنى ما يجزئ من معرفة التوحيد

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن مختار بن محمّد بن مختار الهَمْداني، عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن أدنى المعرفة، فقال: الإقرار بأنّه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وأنّه قديم مثبت موجود غير فقيد وأنّه ليس كمثله شيء.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حُمَيْد رفعه، قال: سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال: إنّ الله عزّوجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل الله عزّوجلّ «قل هو الله أحد * الله الصّمد» والآيات من سورة الحديد ـ إلى قوله: «وهو عليم بذات الصدور»[1] فمن رام ما وراء هنالك هلك.

٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني الحسين بن الحسن، قال: حدّثني بكر بن زياد، عن عبدالعزيز بن المهتدي، قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: كلّ من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد، قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرأ الناس، وزاد فيه «كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي».

٤ ـ أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار؛ وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ الطاحي[2] عن طاهر بن حاتم بن ماهَوَيْه قال: كتبت إلى

---

(١) وغيرهما من الآيات ليتعمّقوا ويتفكّروا فيها ويعرفوا ربّهم ويستغنوا عن وصف الواصفين وأقاويل المتكلّمين المتكلّفين وكلمات المتفلسفين.

(٢) المظنون أنّه أبو سمينة محمّد بن علي الكوفي الصيرفي المذكور كثيراً في أسناد الكتاب، ←

الطيّب ـ يعني أبا الحسن موسى عليه السلام ـ: ما الّذي لا تجزئ معرفة الخالق بدونه[١] فكتب: ليس كمثله شيء ولم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً، وهو الفعّال لما يريد.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رضي الله عنه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ القرشي، قال: حدّثنا محمّد بن سنان، عن محمّد بن يعلى الكوفي، عن جُوَيْبِر[٢] عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: جاء أعرابي إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله علّمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتّى تسأل عن غرائبه؟! قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: معرفة الله حقّ معرفته، قال الأعرابيّ: وما معرفة الله حقّ معرفته؟ قال: تعرفه بلا مثلٍ ولا شبه ولا نِدٍّ وأنّه واحد أحد ظاهر باطن أوّل آخر لا كُفْوَ له ولا نظير فذلك حقّ معرفته.

٤١

باب أنّه عزّوجلّ لا يعرف إلّا به

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي ناظرت قوماً فقلت لهم: إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل العباد يعرفون بالله[٣] فقال: رحمك الله.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن

← وفي البحار في الباب العاشر من الجزء الثالث المطبوع حديثاً وفي نسخة (ن) «الطاحن» والظاهر أنّه خطأ.

(١) في نسخة (و) و (ب) «ما الّذي لا تجتزء ـ الخ».

(٢) هذا غير جويبر الصحابي المعروف، وفي نسخة (ط) «جوير».

(٣) على صيغة المجهول كما هو الظاهر نظير ما في الحديث الرابع، ويحتمل معلوماً كما في الحديث الثالث.

الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن عُقْبة بن قيس بن سَمْعان بن أبي رَبيحَة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رفعه، قال: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام بم عرفت ربّك؟ فقال: بما عرّفني نفسه، قيل: وكيف عرّفك نفسه؟ فقال: لا تشبهه صورة، ولا يحسّ بالحواسّ، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كلّ شيء ولا يقال: شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره، ولكلّ شيء مبتدأ.

٣ ـ حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حُمران[١] عن الفضل بن السَكَن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأُولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان[٢].

٤ ـ حدّثنا أبوالحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد أبو سعيد النسوي، قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن محمّد بن عبدالله

---

(١) في نسخة (ب) و (ج) و (د) «محمد بن عمران».

(٢) المعنى الظاهر لهذا الحديث: اعرفوا كلّ شيء بما هو به هو كالعالم فإنّه يعرف بالعلم والخيّاط يعرف بالخياطة وإلّا فينكر أنّه عالم أو خيّاط. فمن أردتم أن تعتقدوا أنّه عالم أو خيّاط فانظروا إلى علمه أو خياطته، فإن كان له فهو هو وإلّا فلا، وكذلك الله والرسول وأُولي الأمر، فاعرفوا من سمّيتموه بالله وعبدتموه واعتقدتم أنّ الخلق والأمر له بالالوهية أي بأن يكون مبدأ العالم وخالقه ومدبّره وبيده اموره ويكون واحداً لا شريك ولا شبيه له فالله هو ذلك لا من هو بمعزل عن ذلك، كما عرّف هو نفسه بذلك في مواضع من كتابه، واعرفوا من يدّعي أنّه رسول من الله وأردتم أن تعتقدوا أنّه رسول من الله بالرسالة من الله وهي أن يخبر عن الله صدقاً وصدقه يثبت بالمعجزات، واعرفوا اولي الأمر بعد الرسول بهذه الخصال فمن تمّت وكملت فيه فهو وليّ الأمر بعده.

ثمّ إنّه عليه السلام قال: اعرفوا الله بالله ولم يقل بالالوهية كما قال: الرسول بالرسالة لأنّ هذا التعبير يوهم زيادة الصفة على الموصوف، وفي الكافي باب أنّه لا يعرف إلّا به: «واولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والاحسان».

الصُغدي بمرو(١) قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه مُعاذ ابن يعقوب قالا: حدّثنا محمّد بن سِنان الحنظلي، قال: حدّثنا عبدالله بن عاصم، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الرمّاني، عن زاذان، عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثِليق المدينة مع مائة من النصارى وما سأل عنه أبابكر فلم يجبه ثمّ ارشد إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن مسائل فأجابه عنها، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عرفت الله بمحمّد أم عرفت محمّداً بالله عزّوجلّ؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما عرفت الله بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ولكن عرفت محمّداً بالله عزّوجلّ حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض، فعرفت أنّه مدبّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة كما ألهم الملائكة طاعته وعرّفهم نفسه بلا شبه ولا كيف(٢).

---

(١) صُغْد بضم الصاد المهملة والغين المعجمة الساكنة آخره الدال المهملة موضع ببخارى وموضع بسمرقند، وهذا السند بعينه مذكور في الحديث السادس عشر من الباب الثامن والعشرين والحديث الثالث من الباب الثامن والأربعين.

(٢) قبل هذا نظير دعاء مأمور بقراءته في أيّام غيبة صاحب الأمر عليه السلام: «اللّهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك ـ الخ»، وهذا ظاهر لأنّ المضاف بما هو مضاف لا يعرف إلّا بعد معرفة المضاف اليه، أقول: هذا حقّ، ولكنّه عليه السلام نهج هنا منهجاً آخر مذكوراً في كثير من أحاديث الكتاب، ومراده عليه السلام: اني ما عرفت ذاته تعالى بحدود ذات محمّد صلى الله عليه وآله لأنّ ذاته لا تدرك بذاته ولا بشيء من الذوات، ولكن عرفت محمّداً صلى الله عليه وآله بذاته وخصوصياته انّه مصنوع مدبّر له بإلهامه تعالى ودلالته إيّاي.

وجملة الكلام في معرفته تعالى أنّه لا يدرك ذاته ولا صفاته الذاتية لأنّها عينها، وهذا ما نطق به كثير من أحاديث الكتاب من أنّه تعالى لا يوصف ولا يدرك بعقل ولابوهم، فالمدرك منه بحسب العقل والتصوّر هو العناوين الصادقة عليه ذاتاً أو صفة كالشيء والموجود والإله والعالم والحيّ والقادر إلى غير ذلك من أسمائه تعالى كما تبيّن في مواضع من الكتاب وأمر العباد بأن يدعوه بها، وبحسب الفطرة هو نوره وظهوره لكلّ موجود على قدر نورانيته وصفاء فطرته، وهذا ما نطق به الآيات والأخبار من لقائه ورؤيته بالقلب وشهوده وغير ذلك من التعبيرات، ثمّ انّ معرفته كائنة ما كان من حيث السبب بذاته لا بشيء آخر لأنّه مبدء الكلّ فأينما كانت فبه كانت سواء كان لها مبدأ وسطى أم لا وسواء كان لها شرط أم لا كسائر ←

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر أجزاء كتاب النبوّة.

٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق رحمه الله، قال: سمعت محمّد ابن يعقوب يقول: معنى قوله «اعرفوا الله بالله» يعني: أنّ الله عزّوجلّ خلق الأشخاص والألوان والجواهر، فالأعيان الأبدان، والجواهر الأرواح، وهو عزّوجلّ لا يشبه جسماً ولا روحاً، وليس لأحد في خلق الروح الحسّاس الدرّاك أثر ولا سبب، هو المتفرّد بخلق الأرواح والأجسام، فمن نفى عنه الشِبْهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله، ومن شبّهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

٦ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زياد بن المُنذر، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّه قال: إنّ رجلاً قام إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين بماذا عرفت ربّك؟ قال: بفسخ العزم ونقض الهمّ، لمّا هممت فحيل بيني وبين همّي، وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت أنّ المدبّر غيري، قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عنّي وأبلى به غيري فعلمت أنّه قد أنعم عليّ فشكرته، قال: فلما ذا أحببت لقاءه، قال: لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أنّ الّذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.

٧ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالرحمن المَرْوَزي المُقْرِي، قال: حدّثنا

← الأُمور فما صدر عنهم عليهم السلام من أنّه يعرف بذاته لا بخلقه وأنّه دالّ على ذاته بذاته وأمثالهما ناظر إلى هذه الحيثيّة، وهنا كلام آخر لا يسعني ذكره، وأمّا من حيث الوجود فمتوقّفة على الخلق إذ حيث لا خلق لا معرفة للخلق به، وهذا ما شاع في الآيات والأخبار وألسنة العلماء والمتكلّمين من الاستدلال بالآثار على مبدأ الآثار، فاحتفظ على هذه الوجوه كي لا يشتبه عليك المراد في الأحاديث المختلفة الّتي كلّ منها ناظر إلى كلّ منها.

أبو عمرو محمّد بن جعفر المقري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدّثنا محمّد بن عاصم الطريفي، قال: حدّثنا عيّاش بن يزيد بن الحسن بن عليّ الكحّال مولى زيد بن عليّ[١] قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال قوم للصادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا، قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه.

٨ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: سئل أبوعبدالله عليه السلام فقيل له: بما عرفت ربّك؟ قال: بفسخ العزم ونقض الهمّ عزمت ففسخ عزمي، وهممت فنقض همّي.

٩ ـ حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن اسماعيل البرمكي قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمن الخزّاز الكوفي، قال: حدّثنا سليمان بن جعفر قال: حدّثنا عليّ بن الحكم، قال: حدّثنا هشام بن سالم، قال: حضرت محمّد بن النعمان الأحول، فقام إليه رجل فقال له: بِم عرفت ربّك؟ قال بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته، قال: فخرجت من عنده، فلقيت هشام بن الحكم فقلت له: ما أقول لمن يسألني فيقول لي بم عرفت ربّك؟ فقالَ: إن سأل سائلٌ فقال: بِم عرفت ربّك؟ قلت: عرفت الله جلّ جلاله بنفسي[٢] لأنّها أقرب الأشياء إليّ، وذلك أنّي أجدها أبعاضاً مجتمعة وأجزاءً مؤتلفةً، ظاهرة التركيب، متبينة الصنعة، مبنيّةً على ضروبٍ مِنَ التخطيط والتصوير، زائدةً من بعد نقصان، وناقصةً من بعد زيادة، قد أُنشِئ لها حواسّ مختلفة، وجوارح متباينة ـ من بصر وسمع وشامّ وذائق ولامس ـ مجبولة

(١) هذا السند بعينه مذكور في الحديث الثاني في الباب الثاني والثلاثين والحديث الأوّل من الباب الرابع والثلاثين، وفي بعض النسخ في بعض هذه المواضع الثلاثة: «الضحّاك» بدل «الكحّال»، ولا يبعد أن يكون للرجل لقبان.

(٢) في نسخة (ج) «فقل عرفت الله ـ الخ».

على الضعف والنقص والمَهانة، لاتدرك واحدة منها مدرَك صاحبتها ولا تقوى على ذلك، عاجزة عند اجتلاب المنافع إليها، ودفع المضارّ عنها، واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلّف له، وثبات صورة لا مصوّر لها، فعلمت أنّ لها خالقاً خلقها، ومصوّراً صوّرها، مخالفاً لها على جميع جهاتها[١] قال الله عزّوجلّ ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[٢].

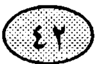
١٠ ـ حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدَّثنا محمد ابن جعفر أبوالحسين الأسدي، قال: حدّثنا الحسين بن المأمون القرشي[٣] عن عمر بن عبدالعزيز، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو شاكر الديصانيّ: إنّ لي مسألة تستأذن لي على صاحبك، فإنّي قد سألت عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مُشْبع، فقلت: هل لك أن تخبرني بها فلعلّ عندي جواباً ترتضيه فقال: إنّي اُحبّ أن القى بها أباعبدالله عليه السلام، فاستأذنت له فدخل فقال له: أتأذن لي في السؤال؟ فقال له: سل عمّا بدا لك، فقال له: ما الدليل على أنّ لك صانعاً؟ فقال: وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين: إمّا أن أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري، فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إمّا أن أكون صنعتها وكانت موجودة، أو صنعتها وكانت معدومة، فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فانّك تعلم أنّ المعدوم لا يحدِث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث أنّ لي صانعاً وهو الله ربّ العالمين فقام وما أحار جواباً.

قال مصنّف هذا الكتاب: القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزّوجلّ واهبها، وإن عرفناه عزّوجلّ بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عزّوجلّ باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً، وإن

(١) في نسخة (و) «من جميع جهاتها». وفي نسخة (ب) و (ج) و (د) «في جميع جهاتها».
(٢) الذاريات: ٢١.
(٣) في حاشية نسخة (ب) «الحسن بن المأمون القرشي».

عرفناه بأنفسنا فهو عزّوجلّ محدِثها، فبه عرفناه، وقد قال الصادق عليه السلام: «لو لا الله ما عُرِفنا[١] ولو لا نحن ما عُرِف الله» ومعناه لو لا الحجج ما عرف الله حقّ معرفته، ولو لا الله ما عرف الحجج، وقد سمعت بعض أهل الكلام يقول: لو أنّ رجلاً ولد في فَلاة من الأرض ولم ير أحداً يهديه ويرشده حتى كبُر وعقَل ونظر إلى السماء والأرض لدلّه ذلك على أنّ لهما صانعاً ومحدثاً، فقلت: إنّ هذا شيءٌ لم يكن، وهو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، ولو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلّا حجّة الله تعالى ذكره على نفسه، كما في الأنبياء عليهم السلام منهم من بعث إلى نفسه، ومنهم من بعث إلى أهله ووُلْده، ومنهم من بعث إلى أهل محلّته، ومنهم من بعث إلى أهل بلده، ومنهم من بعث إلى الناس كافّةً. وأمّا استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزُهْرة ثمّ إلى القمر ثمّ إلى الشمس، وقوله لمّا أفَلَتْ: «يا قوم إنّي بريء ممّا تشركون» فإنّه عليه السلام كان نبيّاً ملهماً مبعوثاً مرسلاً وكان جميع قوله بإلهام الله عزّوجلّ إيّاه، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾[٢] وليس كلّ أحد كإبراهيم عليه السلام ولو استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عزّوجلّ وتعريفه لما أنزل الله عزّوجلّ ما أنزل من قوله: ﴿فاعلم أنّه لا إله إلّا الله﴾[٣] ومن قوله: ﴿قل هو الله أحدٌ ـ إلى آخرها﴾ ومن قوله: ﴿بديع السموات والأرض أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ـ إلى قوله ـ وهو اللّطيف الخبير﴾[٤] وآخر الحشر، وغيرها من آيات التوحيد[٥].

(١) اي لو لا تعريف الله إيّانا لخلقه ما عرفنا أحد منهم، وما في بعض النسخ من زيادة ضمير المفعول الراجع إلى الله هنا خطأ. (٢) الأنعام: ٨٣.
(٣) محمّد: ١٩. (٤) الأنعام: ١٠٣.
(٥) حاصل كلامه رحمه الله أنّ معنى قوله عليه السلام في الخبر الثالث: اعرفوا الله بالله أي اعرفوا الله بتعليمه تعالى وتعريفه، ولا تكتفوا لمعرفته بالنظر والاستدلال ببعض خلقه من وجود الأنبياء أو وجود أنفسنا وعقولنا أو غير ذلك من دون تعليمه تعالى، وتعليمه تعالى إمّا بالوحي كما للأنبياء عليهم السلام أو بسمع الكلام من الأنبياء والأوصياء كما لنا. فليس في كلامه تشويش ولا تناقض كما نسب إليه العلّامة المجلسي رحمه الله فلذا قال: إنّ المولود في فلاة إن كان نبيّاً ←



باب إثبات حدوث العالم

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، قال: حدّثني عليّ بن منصور، قال: سمعت هشام بن الحكم يقول: دخل أبو شاكر الديصاني(١) على أبي عبدالله عليه السلام فقال له: إنّك أحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بَواهِر، واُمّهاتك عقيلاتٍ عَباهِر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فبك تثنّى الخَناصر(٢) فخبّرني أيّها البحر الخِضَمّ الزاخر ما الدليل على حدوث العالم؟(٣) فقال أبو عبدالله عليه السلام: نستدلّ عليه بأقرب الأشياء(٤) قال: وما هو؟ قال: فدعا أبو عبدالله عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته، فقال: هذا حصن ملموم داخله غِرْقئ رقيق لطيف(٥) به فضّة سائلة وذهبة مائعة ثمّ تنفلق، عن مثل الطاووس، أدخلها شيء(٦) فقال: لا، قال: فهذا الدليل على حدوث العالم، قال: أخبرت فأوجزت،

← يوحى إليه فهو وإلّا فلا يكفي نظره بل لابدّ من تعلّم من نبيّ، أو ممّن تعلّم من نبيّ، واستدلال إبراهيم عليه السلام ليس مجرّد استدلال لنفسه بل تعلّم من الله بالوحي، ثمّ استدل لغيره بما تعلّم منه تعالى فتعلّم غيره منه، وهذا ما في بعض الأخبار من قولهم عليهم السلام: «إنّ الله تعالى أرسل رسله إلى عباده ليعقلوا عنه ما جلهوه».

(١) منسوب إلى رجل مسمّى بديصان، ويقال له ابن ديصان أيضاً كما في قول المصنّف في أواخر الباب السادس والثلاثين، اختلق مذهباً ودعا الناس إليه، ذكر صفته وتفصيل مذهبه في الفهرست لابن النديم والملل والنحل والبحار في باب التوحيد ونفي الشريك، قال ابن النديم في الفهرست: الديصانية إنّما سمّي صاحبهم بديصان باسم نهر ولد عليه، وهو قبل ماني، والمذهبان قريبان بعضهما من بعض ـ الخ.

(٢) أي أنت تعد أوّلا ومقدّماً عليهم ثم يعدّ سائر العلماء في المرتبة المتأخّرة عنك.

(٣) أي كونه مصنوعاً للصانع.

(٤) في (ج) و (و) و (د) «يستدلّ عليه ـ الخ»

(٥) الغرقئ كالزبرج وهمزته للإلحاق هو القشر اللطيف في البيض تحت القشر الظاهر.

(٦) أي لا شبهة أنّ صيرورتها طاووساً أو غيره إنّما هي بصنعة صانع، ولم يدخل فيها شيء ممّا ندركه ويصلح للصانعية لها، فالصانع لها طاووساً موجود متعالٍ عن إدراكنا.

وقلت فأحسنت، وقد علمت أنّا لا نقبل إلّا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو شممناه بمناخرنا أو ذُقْناه بأفواهنا أو لَمَسناه بأكفّنا أو تصوّر في القلوب بياناً أو استنبطه الرويّات[١] إيقاناً، قال أبوعبدالله: ذكرت الحواسّ الخمس وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما لا يقطع الظلمة بغير مِصباح[٢].

٢ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفُقَيْمي، عن هشام بن الحكم أنّ ابن أبي العوجاء دخل على الصادق عليه السلام فقال له: يا ابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟! فقال: لا، لست بمصنوع، فقال له الصادق عليه السلام: فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون[٣] فلم يُحِرْ ابن أبي العوجاء جواباً، وقام وخرج.

٣ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام أنّه دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم؟ قال: أنت لم تكن ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكوّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك.

٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن حمّاد، عن الحسن بن إبراهيم عن يونس بن عبدالرحمن، عن يونس بن يعقوب، قال: قال لي عليّ بن منصور: قال لي هشام بن الحكم: كان زنديق بمصرَ يبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام علم[٤]

(١) في بعض النسخ «استنبطه الروايات إيقاناً».
(٢) أي لا تفيد الحواس يقيناً وتصديقاً بشيء من دون دلالة العقل وحكمه لأنّ شأنها إيجاب التصوّر للجزئيات كما أنّ الطريق المظلم لا يقطع بدون المصباح، فإذا كان الأمر كذلك فالمتّبع حكم العقل سواء كان هناك إحساس أم لا
(٣) منطوق بيانه عليه السلام أنّك لو كنت مصنوعاً لكنت على الأوصاف الّتي أنت عليها الآن لكنك على الأوصاف فأنت مصنوع.
(٤) في البحار وفي نسخة (و) و(ج) و(د) و(ب) «يبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام فخرج ـ الخ» ←

فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، فقيل له: هو بمكّة فخرج الزنديق إلى مكّة، ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام فقاربنا الزنديق ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام في الطواف فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليه السلام فقال له أبو عبدالله جعفر عليه السلام : ما اسمك؟ قال: اسمي عبدالمَلِك، قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبدالله، قال: فمن المَلِك الّذي أنت له عبد، أمن ملوك السماء أم من ملوك الأرض؟! وأخبرني عن ابنك أعبد إله السماء؟ أم عبد إله الأرض؟! فسكت، فقال أبو عبدالله عليه السلام : قل ما شئت تُخْصَم، قال هشام بن الحكم: قلت للزنديق: أما تردّ عليه؟! فقبّح قولي، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : إذا فرغت من الطواف فأتنا، فلمّا فرغ أبو عبدالله عليه السلام أتاه الزنديق، فقعد بين يديه، ونحن مجتمعون عنده، فقال للزنديق: أتعلم أنّ للأرض تحتاً وفوقاً؟! قال: نعم، قال: فدخلت تحتها؟! قال: لا، قال: فما يدريك بما تحتها؟! قال: لا أدري إلّا أنّي أظنّ أن ليس تحتها شيء، قال أبوعبدالله عليه السلام : فالظنّ عجز ما لم تستيقن، قال أبوعبدالله: فصعدت السماء؟! قال: لا، قال: فتدري ما فيها؟! قال: لا، قال: فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟! قال: لا، قال: فعجباً لك، لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الأرض ولم تصعد السماء ولم تخبر هنالك فتعرف ما خلفهنّ[(١)] وأنت جاحد ما فيهنّ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟![(٢)] فقال الزنديق: ما كلّمني بهذا أحد غيرك، قال أبو عبدالله عليه السلام : فأنت في شكّ من ذلك، فلعلّ هو أو لعلّ ليس هو، قال الزنديق: ولعلّ ذاك، فقال أبوعبدالله عليه السلام : أيّها الرجل ليس لمن لا يعلم حجّة على من يعلم، فلا حجّة للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر تفهّم عنّي، فإنّا لا نشكّ في الله أبداً،

← وفي الكافي باب حدوث العالم: «تبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام أشياء فخرج ـ الخ».

(١) في البحار وفي نسخة (ب) «ولم تجز هنالك فتعرف ما خلقهن».

(٢) هذا نظير قوله تعالى: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه» فإنّ العقل لا يجوز أن ينكر الإنسان مالا يعلم حتّى يعلم نفيه كما لا يجوز أن يقبله حتّى يعلم إثباته، قال تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم»، فلذا قال عليه السلام : فلعلّ هو أو لعلّ ليس هو، فالأمر في بقعة الإمكان مالم يعلم نفيه أو ثبوته.

أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يشتبهان، يذهبان ويرجعان، قد اضطُرّا، ليس لهما مكان إلّا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلا يرجعان[١] فلِمَ يرجعان؟! وإن لم يكونا مضطَرّين فلِمَ لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً، اضطرّا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما، والّذي اضطرّهما أحكم منهما وأكبر منهما، قال الزنديق: صدقت.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أخا أهل مصر! الّذي تذهبون إليه وتظنّونه بالوهم[٢] فإن كان الدهر يذهب بهم لِمَ لا يردّهم، وإن كان يردّهم لِمَ لا يذهب بهم، القوم مضطَرّون، يا أخا أهل مصر السماء مرفوعة والأرض موضوعة، لِمَ لا تسقط السماء على الأرض، ولِمَ لا تنحدر الأرض فوق طاقتها؟[٣] فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما، فقال الزنديق: أمسكهما والله ربّهما وسيّدهما[٤] فآمن الزنديق على يدي أبي عبدالله عليه السلام: فقال له حُمران بن أعين: جعلت فداك إن آمنتِ الزنادقة على يديك فقد آمنت الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الّذي آمن على يدي أبي عبدالله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك، فقال أبوعبدالله عليه السلام لهشام ابن الحكم: خذه إليك فعلّمه، فعلّمه هشام، فكان معلّم أهل مصر وأهل شام، وحسنت طهارته حتّى رضي بها أبو عبدالله عليه السلام.

٥ ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا حدّثنا أحمد ابن إدريس؛ ومحمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، قال: دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبدالله عليه السلام فقال: أليس تزعم أنّ الله خالق كلّ شيء؟

(١) في البحار وفي نسخة (ب) و (ج) «ولا يرجعان».
(٢) خبر «الّذي» مقدّر وهو «ليس بالمبدئ الفاعل للامور»، وقوله: فإن كان الدهر ـ الخ» تعليل جعله مكان الخبر لكونه معلولاً له، وفي الكافي: «وتظنّون أنّه الدهر».
(٣) أي فوق محيطها، أي لا تخرج عن مكانها، وفي الكافي والبحار: «فوق طباقها».
(٤) في الكافي: «أمسكهما الله ربّهما وسيّدهما».

فقال أبو عبدالله عليه السلام : بَلى، فقال: أنا أخلق، فقال عليه السلام له: كيف تخلق؟! فقال: أُحدث في الموضع ثمّ ألبث عنه فيصير دوابّ، فأكون أنا الّذي خلقتها، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟ قال: بلى، قال: فتعرف الذكر منها من الأُنثى، وتعرف كم عمرها؟! فسكت.

٦ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب الكليني بإسناده رَفَعَ الحديث أنّ ابن أبي العوجاء حين كلّمه أبو عبدالله عليه السلام عاد إليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق، فقال أبو عبدالله عليه السلام : كأنّك جئت تعيد بعض ما كنّا فيه، فقال: أردت ذاك يا ابن رسول الله فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أعجب هذا، تنكر الله وتشهد أنّي ابن رسول الله، فقال: العادة تحملني على ذلك، فقال له العالم عليه السلام : فما يمنعك من الكلام؟ قال: إجلالاً لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فإنّي شاهدت العلماء وناظرت المتكلّمين فما تَداخلني هَيْبَة قطّ مثل ما تَداخلني من هيبتك، قال: يكون ذلك، ولكن أفتح عليك بسؤال[1] وأقبل عليه، فقال له: أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟! فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء أنا غير مصنوع، فقال له العالم عليه السلام : فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون فبقي عبدالكريم مليّاً لا يحير جواباً، ووَلِع بخَشَبَة كانت بين يديه[2] وهو يقول: طويل عريض عميق قصير متحرّك ساكن، كلّ ذلك صفة خلقه[3] فقال له العالم عليه السلام : فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا يحدُث من هذه الأُمور، فقال له عبدالكريم:

(١) في نسخة (ط) و (ن) «ولكن أفتح عليك سؤالاً»

(٢) أي أخذ يتأمّلها.

(٣) الضمير يرجع إلى خشبة، والتذكير باعتبار كونها شيئاً، أي كلّ هذه الأمور صفة مخلوقيّة هذا الشيء، أو يرجع إلى الله، وهذا اعتراف بالفطرة، ولكن المعاندة منعته عن الاعتراف باللسان، فقال له العالم عليه السلام : إن اعترفت بهذا المقدار من صفة المخلوقيّة في هذه الخشبة فأنت أيضاً مثلها في الاتّصاف بهذه الأوصاف، فاجعل نفسك أيضاً مصنوعاً، والمصنوع لابدّ له من صانع غير مصنوع.

سألتني عن مسألة لم يسألني أحد عنها قبلك ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : هَبْكَ علمت أنّك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنّك لا تسأل فيما بعد، على أنّك يا عبدالكريم نقضت قولك لأنّك تزعم أنّ الأشياء من الأوّل سواء فكيف قدّمت وأخّرت(١).

ثمّ قال: يا عبدالكريم أزيدك وضوحاً(٢) أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل: هل في الكيس دينار؟ فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك قائل: صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته، هل كان لك أن تنفي كون الدينار في الكيس وأنت لا تعلم؟ قال: لا، فقال أبوعبدالله عليه السلام : فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعلّ في العالم صنعة لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبدالكريم، وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه، وبقي معه بعض.

فعاد في اليوم الثالث فقال: أُقلّب السؤال؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : سل عمّا شئت، فقال: ما الدليل على حدث الأجسام؟ فقال: إنّي ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلّا إذا ضمّ إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأُولى(٣) ولو كان قديماً ما زال ولا حال لأنّ الّذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأُولى* دخوله في العدم، ولن يجتمع صفة الأزل والعدم في شيء واحد(٤) فقال عبدالكريم: هبك

---

(١) هذا مرتبط بقوله عليه السلام : «هبك علمت ـ الخ» والمعنى أنّك يا عبدالكريم قائل بأنّ كلّ نوع من الأشياء على السواء لا تفاضل بين أفراده فكيف قدّمتني وأخّرت غيري بفضل العلم.

(٢) في نسخة (ط) و (ن) «أنزيدك وضوحاً».

(٣) هذا إشارة إلى الدليل المشهور بين المتكلّمين: «العالم متغيّر وكلّ متغيّر حادث فالعالم حادث» لأنّ القديم لا يحول ولا يزول عن حاله.

(*) لعلّ الصواب «في الأزل».

(٤) هكذا في النسخ الّتي عندي، وفي البحار باب إثبات الصانع: «وفي كونه في الأزل دخوله في القدم، ولن تجتمع صفة الأزل والحدوث والقدم والعدم في شيء واحد». وفي باب حدوث العالم من الكافي هكذا: «وفي كونه في الأزل دخوله في العدم ولن تجتمع صفة الأزل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد».

علمت في جَرْي الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدلّ على حدوثها؟ فقال العالم عليه السلام : إنّما نتكلّم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالَماً آخر كان لا شيء أدلّ على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره ولكن أُجيبك من حيث قدرت أنّك تلزمنا، ونقول: إنّ الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنّه متى ما ضمّ شيء منه إلى مثله كان أكبر، وفي جواز التغيّر عليه خروجه من القِدَم كما بان في تغيّره دخوله في الحدث، ليس لك وراءه شيء يا عبدالكريم، فانقطع وخَزِي.

فلمّا كان من العام القابل التقى معه في الحرم، فقال له بعض شيعته: إنّ ابن أبي العوجاء قد أسلم فقال العالم عليه السلام: هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلمّا بصر بالعالم عليه السلام قال: سيّدي ومولاي، فقال له العالم عليه السلام : ما جاء بك إلى هذا الموضع؟ فقال: عادة الجسد وسنّة البلد ولنبصُر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة، فقال العالم عليه السلام : أنت بعد على عتوّك وضلالك يا عبدالكريم، فذهب يتكلّم، فقال له: لا جدال في الحجّ ونفض رداءه من يده، وقال: إن يكن الأمر كما تقول ـ وليس كما تقول ـ نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما نقول ـ وهو كما نقول ـ نجونا وهلكت، فأقبل عبدالكريم على من معه فقال: وجدت في قلبي حَزازة[١] فردّوني، فردّوه ومات لا رحمه الله.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله : من الدليل على حدث الأجسام[٢] أنّا وجدنا أنفسنا وسائر الأجسام[٣] لا تنفكّ ممّا يحدث من الزيادة والنقصان وتجري عليها من الصنعة والتدبير ويَعْتَوِرها من الصور والهيئات، وقد علمنا ضرورةً أنّا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها، وليس يجوز في عقل،

(١) في نسخة (ج) و (د) و (هـ) و (ط) «حرارة».
(٢) في نسخة (ب) و (ج) و (د) «من الدليل على حدث العالم».
(٣) في نسخة (ب) و (ج) و (د) و (و) «وسائر أجسام العالم».

ولا يتصوّر في وهْم أن يكون مالم ينفكّ من الحوادث ولم يسبقها قديماً، ولا أن توجد هذه الأشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير، لا من صانع، أو تحدُث لا بمدبّر، ولو جاز أن يكون العالم بما فيه من إتقان الصنعة وتعلّق بعضه ببعض وحاجة بعضه إلى بعض، لا بصانع صنعه، ويحدث لا بموجد أوجده لكان ما هو دونه من الإحكام والإتقان أحقّ بالجواز وأولى بالتصوّر والإمكان، وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابةٍ لا كاتب لها، ودار مبنيّةٍ لا باني لها، وصورة محكمةٍ لا مصوّر لها، ولا يمكن[1] في القياس أن تأتلف سفينةٌ على أحكم نظمٍ وتجتمع على أتقن صنع لا بصانع صنعها، أو جامع جمعها، فلمّا كان ركوب هذا وإجازته خروجاً عن النهاية والعقول كان الأوّل مثله، بل غير ما ذكرناه في العالم وما فيه من ذكر أفلاكه واختلاف أوقاته وشمسه وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجيء بَرْده وقَيْظه في أوقاتهما واختلاف ثماره وتنوّع أشجاره ومجيء ما يحتاجُ إليه منها في إبّانه ووقته أشدّ مكابرة وأوضح معاندة وهذا واضحٌ والحمد لله.

وسألت بعض أهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدث الأجسام، فقال: الدليل على حدث الأجسام أنّها لاتخلو في وجودها من كون وجودها مضمّن بوجوده، والكون هو المحاذاة في مكانٍ دون مكانٍ، ومتى وجد الجسم في محاذاةٍ دون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاةٍ أُخرى علم أنّه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة إلّا لمعنىً، وذلك المعنى محدَثٌ، فالجسم إذاً محدَثٌ إذ لا ينفكّ من المحدِث ولا يتقدّمه.

ومن الدليل على أنّ الله تبارك وتعالى ليس بجسم أنّه لا جسم إلّا وله شبهٌ إمّا موجودٌ أو موهومٌ، وماله شبهٌ من جهةٍ من الجهات فمحدَثٌ بما دلّ على حدوث الأجسام، فلمّا كان الله عزّوجلّ قديماً ثبت أنّه ليس بجسم. وشيءٌ آخر: وهو أنّ

(١) في نسخة (ب) و (و) «ولا ممكن»

قول القائل جسمٌ سمةٌ في حقيقة اللغة لما كان طويلاً عريضاً ذا أجزاء وأبعاضٍ محتملاً للزيادة[١] فإن كان القائل يقول: إنّ الله عزّوجلّ جسمٌ، يحقّق هذا القول ويوفيه معناهُ لزمه أن يثبته سبحانه بجميع هذه الحقائق والصفات، ولزمه أن يكون حادثاً بما به يثبت حدوث الأجسام أو تكون الأجسام قديمةً، وإن لم يرجع منه إلّا إلى التسمية فقط، كان واضعاً للاسم في غير موضعه، وكان كمن سمّى الله عزّوجلّ إنساناً ولحماً ودماً، ثمّ لم يثبت معناها وجعل خلافه إيّانا على الاسم دون المعنى، وأسماءُ الله تبارك وتعالى لاتؤخذ إلّا عنه أو عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أو عن الائمّة الهداة عليهم السلام.

٧ ـ حدثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكّري قال: حدثنا محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها.

ومن الدليل على أنّ الأجسام محدَثة[٢] أنّ الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو مفترقة، ومتحرّكة أو ساكنة، والاجتماع والافتراق والحركة والسكون محدَثة، فعلمنا أنّ الجسم محدَث لحدوث مالا ينفكّ منه ولا يتقدّمه.

فإن قال قائل: ولِمَ قلتم: إنّ الاجتماع والافتراق معنيان وكذلك الحركة والسكون حتّى زعمتم أنّ الجسم لا يخلو منهما؟ قيل له: الدليل على ذلك أنّا نجد الجسم يجتمع بعد أن كان مفترقاً، وقد كان يجوز أن يبقى مفترقاً، فلو لم يكن قد حدث معنى كان لا يكون بأن يصير مجتمعاً أولى من أن يبقى مفترقاً، على ما كان

(١) في بعض النسخ «متحمّلاً»
(٢) هذا الكلام إلى آخر الباب من المصنّف، قد أتى بالحديث في ضمن كلامه شاهداً

عليه، لأنّه لم يحدث نفسه في هذا الوقت فيكون بحدوث نفسه ما صار مجتمعاً[١] ولا بطلت في هذا الوقت فيكون لبطلانها، ولا يجوز أن يكون لبطلان معنى ما صار مجتمعاً، ألاترى أنّه لو كان إنّما يصير مجتمعاً لبطلان معنى ومفترقاً لبطلان معنى لوجب أن يصير مجتمعاً ومفترقاً في حالة واحدة لبطلان المعنيين جميعاً وأن يكون كلّ شيء خلا من أن يكون فيه معنى مجتمعاً مفترقاً، حتّى كان يجب أن يكون الأعراض مجتمعة متفرّقة لأنّها قد خلت من المعاني[٢] وقد تبيّن بطلان ذلك، وفي بطلان ذلك دليل على أنّه إنّما كان مجتمعاً لحدوث معنى ومتفرّقاً لحدوث معنى، وكذلك القول في الحركة والسكون وسائر الأعراض.

فإن قال قائل: فإذا قلتم: إنّ المجتمع إنّما يصير مجتمعاً لوجود الاجتماع ومفترقاً لوجود الافتراق فما أنكرتم من أن يصير مجتمعاً مفترقا لوجودهما فيه كما ألزمتم ذلك من يقول: إنّ المجتمع إنّما يصير مجتمعاً لانتفاء الافتراق ومفترقاً لانتفاء الاجتماع، قيل له: إنّ الاجتماع والافتراق هما ضدّان والأضداد تتضادّ في الوجود فليس يجوز وجودهما في حالٍ لتضادّهما، وليس هذا حكمهما في النفي لأنّه لا ينكَر انتفاء الأضداد في حالة واحدة كما ينكَر وجودها، فلهذا ما قلنا[٣] إنّ الجسم لو كان مجتمعاً لانتفاء الافتراق ومفترقاً لانتفاء الاجتماع لوجب أن يصير مجتمعاً مفترقاً لانتفائهما، ألاترى أنّه قد ينتفي عن الأحمر السواد والبياض مع تضادّهما وأنّه لا يجوز وجودهما واجتماعهما في حالٍ واحدة، فثبت أنّ انتفاء الأضداد لا ينكر في حالة واحدة كما ينكر وجودها، وأيضاً فإنّ القائل بهذا القول قد أثبت الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وأوجب أن لا يجوز خلوّ الجسم منها لأنّه إذا خلا منها يجب أن يكون مجتمعاً مفترقاً ومتحرّكاً ساكناً إذ كان لخلوّه منها ما يوصف بهذا الحكم، وإذا كان ذلك كذلك، وكان الجسم لم يخل من هذه

(١) «ما» هذه مصدرية وكذا ما بعدها.
(٢) أي المعاني الأربعة: الحركة والسكون والاجتماع والافتراق.
(٣) ما هذه موصولة، وقوله: «لهذا» خبر له مقدّم عليه، وأن بالفتح بدل عن الموصول، وفي نسخة (ج) «فلهذا ما قلته ـ الخ».

الحوادث يجب أن يكون محدَثاً، ويدلّ على ذلك أيضاً أنّ الإنسان قد يؤمر بالاجتماع والافتراق والحركة والسكون ويفعل ذلك ويحمد به ويشكر عليه ويذمّ عليه إذا كان قبيحاً، وقد علمنا أنّه لا يجوز أن يؤمر بالجسم ولا أن ينهى عنه ولا أن يمدح من أجله ولا يذمّ له، فواجب أن يكون الّذي أُمر به ونهي عنه واستحقّ من أجله المدح والذمّ غير الّذي لا يجوز أن يؤمر به، ولا أن ينهى عنه، ولا أن يستحقّ به المدح والذمّ، فوجب بذلك إثبات الأعراض.

فإن قال: فلِمَ قلتم: إنّ الجسم لا يخلو من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون ولِمَ أنكرتم أن يكون قد خلافيما لم يزل من ذلك؟ فلا يدلّ ذلك على حدوثه. قيل له: لو جاز أن يكون قد خلا فيما مضى من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون لجاز أن يخلو منها الآن ونحن نشاهده، فلمّا لم يجز أن يوجد أجسام غير مجتمعة ولا مفترقة علمنا أنّها لم تخل فيما مضى.

فإن قال: ولِمَ أنكرتم أن يكون قد خلا من ذلك فيما مضى وإن كان لا يجوز أن يخلو الآن منه؟ قيل له: إنَّ الأزمنة والأمكنة لا تؤثّران في هذا الباب، ألاترى لو كان قائلٌ قال: كنت أخلو من ذلك عام أوّلٍ أو منذ عشرين سنة وإنّ ذلك سيمكنني بعد هذا الوقت أو يمكنني بالشام دون العراق أو بالعراق دون الحجاز لكان عند أهل العقل مخبّلاً جاهلاً، والمصدّق له جاهلٌ، فعلمنا أنّ الأزمنة والأمكنة لا تؤثّران في ذلك، وإذا لم يكن لها حكم ولا تأثيرٌ في هذا الباب فواجبٌ أن يكون حكم الجسم فيما مضى وفيما يستقبل حكمه الآن، وإذا كان لايجوز أن يخلو الجسم في هذا الوقت من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون علمنا أنّه لم يخل من ذلك قطّ، وأنّه لو خلا من ذلك فيما مضى كان لا ينكَر أن يبقى على ما كان عليه إلى هذا الوقت، فكان لو أخبرنا مخبرٌ عن بعض البلدان الغائبة أنّ فيها أجساماً غير مجتمعة ولا مفترقة ولا متحرّكة ولا ساكنة أن نشكّ في ذلك ولا نأمن أن يكون صادقاً، وفي بطلان ذلك دليلٌ على بطلان هذا القول، وأيضاً فإنّ من أثبت الأجسام غير مجتمعة ولا مفترقة فقد أثبتها غير متقاربة بعضها عن بعض، ولا متباعدة بعضها عن بعض، وهذه صفةٌ لاتعقل لأنّ

الجسمين لابدَّ من أن يكون بينهما مسافةٌ وبعدٌ، أو لا يكون بينهما مسافةٌ ولا بعدٌ ولا سبيل إلى ثالثٍ، فلو كان بينهما مسافة وبعدٌ لكانا مفترقين ولو كان لامسافة بينهما ولا بُعدَ لوجب أن يكونا مجتمعين لأنّ هذا هو حدّ الاجتماع والافتراق، وإذا كان ذلك كذلك فمن أثبت الأجسام غير مجتمعة ولا مفترقة فقد أثبتها على صفة لا تُعقل، ومن خرج بقوله عن المعقول كان مبطلاً.

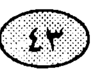
فإن قال قائلٌ: ولم قلتم: إنّ الأعراض محدَثة ولِمَ أنكرتم أن تكون قديمةً مع الجسم لم تزل؟ قيل له: لأنّا وجدنا المجتمع إذا فرّق بطل منه الاجتماع وحدث له الافتراق، وكذلك المفترق إذا جمع بطل منه الافتراق وحدث له الاجتماع والقديم هو قديم لنفسه ولا يجوز عليه الحدوث والبطلان، فثبت أنّ الاجتماع والافتراق محدَثان، وكذلك القول في سائر الأعراض، ألا ترى أنّها تبطل بأضدادها ثمّ تحدَث بعد ذلك، وما جاز عليه الحدوث والبطلان لايكون إلّا محدَثاً، وأيضاً فإنّ الموجود القديم الّذي لم يزل لايحتاج في وجوده إلى موجِد، فيعلم أنّ الوجود أولى به من العدم لأنّه لو لم يكن الوجود أولى به من العدم لم يوجد إلّا بموجِد، وإذا كان ذلك كذلك علمنا أنّ القديم لا يجوز عليه البطلان إذا كان الوجود أولى به من العدم، وأنّ ما جاز عليه أن يبطل لا يكون قديماً.

فإن قال: ولم قلتم: إنّ ما لم يتقدّم المحدَث يجب أن يكون محدَثاً؟ قيل له: لأنّ المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن، والقديم هو الموجود لم يزل، والموجود لم يزل يجب أن يكون متقدّماً لما قد كان بعد أن لم يكن، وما لم يتقدّم المحدث فحظّه في الوجود حظّ المحدَث لأنّه ليس له من التقدّم إلّا ما للمحدَث، وإذا كان ذلك كذلك وكان المحدث بما له من الحظّ في الوجود والتقدّم لايكون قديماً بل يكون محدَثاً، فذلك ما شاركه في علّته وساواه في الوجود ولم يتقدّمه فواجب أن يكون محدثاً.

فإن قال: أو ليس الجسم لا يخلو من الأعراض ولا يجب أن يكون عرضاً فما أنكرتم أن لا يخلو من الحوادث ولا يجب أن يكون محدثاً؟ قيل له: إنّ وصفنا العرض بأنّه عرضٌ ليس هو من صفات التقدّم والتأخّر، إنّما هو إخبار عن

أجناسها(١) والجسم إذا لم يتقدّمها فليس يجب أن يصير من جنسها، فلهذا لا يجب أن يكون الجسم وإن لم يتقدّم الأعراض عرضاً إذا لم يشاركها فيما لهُ كانت الأعراض أعراضاً، ووصفنا القديم بأنّه قديم هو إخبار عن تقدّمه ووجوده لا إلى أوّل، ووصفنا المحدث بأنّه محدث هو إخبار عن كونه إلى غاية ونهاية وابتداءٍ وأوّل، وإذا كان ذلك كذلك فما لم يتقدّمه من الأجسام فواجب أن يكون موجوداً إلى غايةٍ ونهايةٍ، لأنّه لا يجوز أن يكون الموجود لا إلى أوّلٍ لم يتقدّم الموجود إلى أوّلٍ وابتداءٍ، وإذا كان ذلك كذلك فقد شارك المحدث فيما كان له محدَثاً وهو وجوده إلى غايةٍ، فلذلك وجب أن يكون محدثاً لوجوده إلى غايةٍ ونهايةٍ، وكذلك الجواب في سائر ما تسألُ في هذا البابِ من هذه المسألة.

فإن قال قائلٌ: فإذا ثبت أنّ الجسم محدثٌ فما الدّليل على أنّ له محدثاً؟ قيل له: لأنّا وجدنا الحوادث كلّها متعلّقةً بالمحدث. فان قال: ولم قلتم: إنّ المحدثات إنّما كانت متعلِّقةً بالمحدث من حيث كانت محدثةً؟ قيل: لأنّها لو لم تكن محدثةً لم تحتج إلى محدثٍ، ألا ترى أنّها لو كانت موجودةً غير محدثةٍ أو كانت معدومة لم يجز أن تكون متعلِّقةً بالمحدث، وإذا كان ذلك كذلك فقد ثبت أنّ تعلّقها بالمحدث إنّما هو من حيث كانت محدثةً، فوجب أن يكون حكم كلّ محدثٍ حكمها في أنّه يجب أن يكون له محدث، وهذه أدلّة أهل التوحيد الموافقة للكتاب والآثار الصحيحة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.



٤٣ باب حديث ذِعلِب

١ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان وعليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقّاق رحمه الله قالا: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا محمّد بن

(١) أي عن أجناس الأعراض.

العبّاس قال: حدّثني محمّد بن أبي السري، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، عن سعد الكِناني، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّماً بعِمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابساً بُرْدَة رسول الله صلى الله عليه وآله متنعِّلاً نعل رسولِ الله صلى الله عليه وآله متقلِّداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فجلس عليه السلام عليه متمكّناً، ثمّ شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثمّ قال: يا معشر النـاس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سَفَط العلم، هذا لُعاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا مازقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً زقّاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثُنيت لي الوِسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطِق التوراة فتقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيتُ أهـل الإنـجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيتُ أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحدٌ يعلم ما نزل فيه، وَلو لا آيةٌ في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة وهي هذه الآية ﴿يمحُو الله ما يشاءُ ويُثبت وعندهُ أُمُّ الكتاب﴾(١).

ثُمّ قال: سلُوني قبل أن تـفقِدوني، فـوالله الّـذي فـلق الحـبّة وبـرأ النـسـمة لو سألتموني عن آيةٍ آيةٍ في ليل اُنزلت أوفي نهارٍ اُنزلت، مكّيّها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم، فقام إليه رجل يقال له: ذِعْلِب وكان ذَرِب اللسان، بليغاً في الخُطب، شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مِرْقاة صَعْبَة لأُخجّلنّه اليوم لكم في مسألتي إيّاه، فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك؟ قال: ويلك يا ذِعْلِب لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره، قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا؟ قال: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لا يـوصف بـالبعد،

(١) الرعد: ٣٩. ظاهر كلامه عليه السلام أنّ علمه عليه السلام دون البداء، ولكن الآيات والأخبار تدلّ على أنّه شامل له، فلابدّ من صرفه عن ظاهره، بل الظهور ممنوع.

ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بالقيام قيام انتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعِظَم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجَلالة لا يوصف بالغِلَظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجَسَّة، قائل لا باللّفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة. خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء فلا يقال: شيء فوقه، وأمام كلّ شيء فلا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج، فخرّ ذِعْلِب مغشيّاً عليه، ثمّ قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عُدْتُ إلى مثلها.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقِدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا أميرالمؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزَل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيّ؟ قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً، حتّى كان لهم مَلِك سكِر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه، فقالوا: أيّها الملك دنّست علينا ديننا وأهلكته فاخرج نطهّرك ونُقِمْ عليك الحدّ، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت، وإلّا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أنّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأُمّنا حوّاء؟ قالوا: صدقت أيّها المَلِك، قال: أفليس قد زوّج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلاحساب، والمنافقون أشدّ حالاً منهم، قال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبداً.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقِدوني، فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عصاه، فلم يزل يتخطّى الناس حتّى دنا منه فقال: يا أميرالمؤمنين دلّني على عمل أنا إذا عملته نجّاني الله من النار، قال له: اسمع يا هذا ثمّ افهم ثمّ استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعملٍ لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، وبخِل الغنيّ، ولم يصبر الفقير فعندها

الويل والثُبور، وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدار قد رجعت إلى بدئها أي الكفر بعد الإيمان، أيّها السائل فلا تغترّنّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى، أيّها السائل إنّما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته، وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأمّا الراغب فلا يبالي من حِلّ أصابها أم من حرام، قال له: يا أميرالمؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولّاه وينظر إلى ما خالفه فيتبرّأ منه وإن كان حميماً قريباً، قال: صدقت والله يا أميرالمؤمنين ثمّ غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر ثمّ قال: مالَكُمْ هذا أخي الخِضْرُ عليه السلام.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد، فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ قال للحسن عليه السلام: يا حسن قم فاصعد المِنْبَر فتكلّم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إنّ الحسن بن عليّ لا يحسن شيئاً، قال الحسن عليه السلام: يا أبت كيف أصعدو أتكلّم وأنت في الناس تسمع وترى، قال له: بأبي وأُمّي أُواري نفسي عنك وأسمع وأرى وأنت لا تراني، فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صلاة موجَزة، ثمّ قال: أيّها الناس سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا مدينةالعلم وعليّ بابها وهل تدخل المدينة إلّا من بابها، ثمّ نزل فوثب إليه عليّ عليه السلام فحمله وضمّه إلى صدره، ثمّ قال للحسين عليه السلام: يا بنيّ قم فاصعد المنبر وتكلّم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إنّ الحسين بن عليّ لا يبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك، فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم صلاة موجزة، ثمّ قال: معاشر الناس سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: إنّ عليّاً هو مدينة هدى فمن دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك، فوثب إليه عليّ فضمّه إلى صدره وقبّله، ثمّ قال: معاشر الناس اشهدوا أنّهما فَرْخا رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ووديعته الّتي استودعنيها وأنا أستودعكموها، معاشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائلكم عنهما.

٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا عبدالله بن داهِر قال: حدّثني الحسين بن يحيى الكوفي، قال: حدّثني قُثَم بن قَتادة، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا أميرالمؤمنين عليه السلام يخطُب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب ذَرِب اللسان، بليغ في الخطاب شجاع القلب، فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره، قال: يا أميرالمؤمنين كيف رأيته؟ قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف، عظيم العَظَمة لا يوصف بالعِظَم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكِبَر، جليل الجلالة لا يوصف بالغِلَظ، قبل كلّ شيء فلا يقال: شيء قبله، وبعد كلّ شيء فلا يقال: شيء بعده شائي الأشياء لا بهمّة، درّاك لا بخديعة، هو في الأشياء كلّها غير متمازج بها ولا بائن عنها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلٍّ لا باستهلال رؤية، بائن لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحركة، مريد لا بهَمامة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن، ولا تصحبه الأوقات، ولا تحدّه الصفات، ولا تأخذه السِنات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة، والجَسْوَ بالبَلَل، والصرد بالحَرور، مؤلّف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون﴾[١] ففرّق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها على أن لا غريزة لمغرّزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض

---

(١) الذاريات: ٤٩.

ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربّاً إذ لا مربوب، وإلهاً إذلا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع.

ثمّ أنشأ يقول:

«ولم يزل سيّدي بالحمد معروفاً ولم يزل سيّدي بالجود موصوفاً»
«وكنت[١] إذ ليس نور يستضاء به ولا ظَلام على الآفاق معكوفاً»
«وربّنا بخلاف الخلق كلّهم وكلّ ما كان في الأوهام موصوفاً»
«فمن يرده على التشبيه ممتثلاً يرجع أخا حَصْرٍ بالعجز مكتوفاً»
«وفي المعارج يَلقى موجُ قدرته موجاً يعارض طرفَ الروح مكفوفاً»
«فاترك أخا جدل في الدين منعَمِقاً قد باشر الشكّ فيه الرأي مأووفاً»
«واصحب أخا ثقة حبّاً لسيّده وبالكرامات من مولاه محفوفاً»
«أمسى دليل الهدى في الأرض منتشراً وفي السماء جميل الحال معروفاً»

قال: فخرّ ذِعْلِب مغشيّاً عليه، ثمّ أفاق، وقال: ما سمعت بهذا الكلام، ولا أعود إلى شيء من ذلك.

قال مصنّف هذا الكتاب: في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا عليه السلام في خطبته[٢] وهذا تصديق قولنا في الأئمّة عليهم السلام إنّ علم كلّ واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتّى يتّصل ذلك بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٤٤

باب حديث سبخت اليهودي

١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن عليّ، عن داود بن عليّ اليعقوبي،

(١) في البحار وفي نسخة (ج) و (و) «وكان ـ الخ».

(٢) هي الحديث الثاني في الباب الثاني، ورواه الكليني في باب جوامع التوحيد من الكافي، ومذكور في نهج البلاغة مع زيادات.

عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهوديّ يقال له: سبخت[١] فقال له: يا محمّد جئت أسألك عن ربّك فإن أجبتني عمّا أسألك عنه اتّبعتك وإلّا رجعت، فقال له: سل عمّا شئت، فقال: أين ربّك؟ فقال: هو في كلّ مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود، قال: فكيف هو؟ فقال: وكيف أصف ربّي بالكيف والكيف مخلوق الله، والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن يعلم أنّك نبيّ؟[٢] قال: فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك إلّا تكلّم بلسان عربيّ مبين: يا شيخ[٣] إنّه رسول الله، فقال سبخت: تالله ما رأيت كاليوم أبين[٤] ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله.

٢ ـ حدّثنا أبوالحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي، قال: حدّثنا أبوسعيد أحمد بن محمّد بن رُمَيْح النسوي، قال: حدّثني أحمد بن جعفر العَقيلي بقُهِسْتان، قال: حدّثني أحمد بن عليّ البلخي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الخُزاعي، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الأزهري، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام، قال: قال أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه: من الّذي حضر سبخت الفارسي وهو يكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال القوم: ما حضره منّا أحد، فقال عليّ عليه السلام: لكنّي كنت معه عليه السلام وقد جاءه سبخت وكان رجلاً من ملوك فارس

---

(١) اختلف في ضبط هذه اللفظة كثيراً على ما في ذيل البحار المطبوع جديداً في الجزء الثالث في الباب الرابع عشر، وفي حاشية نسخة (و) بضمّ السين المهملة والباء الموحّدة المشدّدة المفتوحة والخاء المعجمة الساكنة والتاء المفتوحة لقب أبي عبيدة. وقال بعض الأفاضل: «الأصحّ بالخاء المعجمة وبخت كلمة كانت تدخل في أعلام أهل الكتاب وفيهم صهار بخت أي چهار بخت وبختيشوع وسبخت مركّب من بخت وسه بمعنى الثلاثة».

(٢) في حاشية نسخة (ط) و (ن) «فمن أين يعلم أنّك نبيّ؟».

(٣) في حاشية نسخة (ب) «يا سبخت» والصواب «يا سبخ» مرخّماً.

(٤) في حاشية نسخة (ب) «ما رأيت كاليوم اثنين» والمراد بهما جوابه صلى الله عليه وآله وسلم وتكلّم الأشياء حوله

وكان ذَرِباً، فقال: يا محمّد إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فقال سبخت: وأين الله يا محمّد؟ قال: هو في كلّ مكان موجود بآياته، قال: فكيف هو؟ فقال: لا كيف له ولا أين لأنّه عزّوجلّ كيّف الكيف وأيّن الأين، قال: فمن أين جاء؟ قال: لا يقال له: جاء، وإنّما يقال: جاء للزائل من مكان إلى مكان، وربّنا لا يوصف بمكان ولا بزوال، بل لم يزل بلا مكان ولا يزال، فقال: يا محمّد إنّك لتصف ربّاً عظيماً بلا كيف، فكيف لي أن أعلم أنّه أرسلك؟ فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان إلّا قال مكانه: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وقلت أنا أيضاً: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فقال: يا محمّد من هذا؟ فقال: هذا خير أهلي وأقرب الخلق منّي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير منّي في حياتي[1] والخليفة بعد وفاتي، كما كان هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، فاسمع له وأطع فإنّه على الحقّ، ثمّ سمّاه عبدالله.

٤٥

باب معنى «سبحان الله»

١ ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب السَجْزِي بنيسابور، قال: أخبرنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن عبدالله بن حمزة الشعراني العمّاري من وُلْد عمّار بن ياسر رحمه الله قال: حدّثنا أبو محمّد عبيدالله بن يحيى بن عبدالباقي الأذني بأذَنَة[2] قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المَعاني[3] قال: حدّثنا عبدالله بن يزيد، عن يحيى بن

(١) في نسخة (ج) و (ط) «وهذا الوزير منّي ـ الخ».
(٢) قد مرضبطه في الحديث الرابع في الباب الثامن والثلاثين.
(٣) قال في المراصد: معان بالفتح وآخره نون مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء، وهي الآن خراب منها ينزل حاجّ الشام إلى البرّ.

عُقْبَة بن أبي العَيْزار(١) قال: حدّثنا محمّد بن حجّار، عن يزيد بن الأصمّ، قال: سأل رجل عمر بن الخطّاب فقال: يا أميرالمؤمنين ما تفسير سبحان الله؟ قال: إنّ في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ، فدخل الرجل فإذا هو عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن ما تفسير سبحان الله؟ قال: هو تعظيم جلال الله عزّوجلّ وتنزيهه عمّا قال فيه كلّ مشرك، فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ ملك.

٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن سبحان الله، فقال عليه السلام: أَنَفَة لله عزّوجلّ(٢).

٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طِرْبال(٣) عن هشام الجَواليقي، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ «سبحان الله» ما يعني به؟ قال: تنزيهه.



باب معنى «الله أكبر»

١ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، عن سهل بن زياد الآدميّ، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل

(١) يحيى بن عقبة بن أبي العيزار ابوالقاسم كوفي، والعيزار بالفتح فالسكون الرجل الصلب الشديد والغلام الخفيف الروح واسم شجر وطائر.

(٢) الأنفة بالفتحات مصدر بمعنى التنزّه والاستنكاف، والمراد أنّ من قال: سبحان الله قال باستنكافه وتنزّهه وتعاليه تعالى عن شبه المخلوق.

(٣) في معاني الأخبار وفي نسخة (و) «سليم مولى طربال». وقال الأردبيلي في جامع الرواة: الظاهر اتّحاد سليم وسليمان مولى طربال واشتباه أحدهما بالآخر بقرينة اتّحاد الراوي والمرويّ عنه والخبر، بل الظاهر اتّحادهما مع سليم وسليمان الفرّاء أيضاً على ما بيّناه في ترجمة حريز بن عبدالله والله أعلم. انتهى.

عنده «الله أكبر» فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟! فقال: من كلّ شيء فقال أبو عبدالله عليه السلام: حدّدته، فقال الرجل: كيف أقول؟ فقال: قل: الله أكبر من أن يوصف.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن مُروك بن عُبَيْد[١] عن جُمَيع بن عمرو[٢] قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: أيّ شيء «الله أكبر»؟! فقلت: الله أكبر من كلّ شيء، فقال: وكان ثَمّ شيء فيكون أكبر منه؟! فقلت: فما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف[٣].

٤٧

باب معنى «الأوّل والآخر»

١ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذَينة، عن محمّد بن حُكَيْم، عن الميمون البان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام وقد سئل عن قوله عزّوجلّ: هو الأوّل والآخر، فقال عليه السلام: الأوّل لاعن أوّلٍ كان قبله ولا عن بدْئٍ سبقه، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديمٌ أوّل آخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء.

٢ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه، عن محمّد بن عبدالجبّار

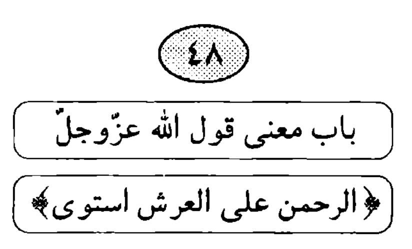
---

(١) في نسخة (د) و (ب) «هارون بن عبيد».

(٢) في معاني الأخبار والكافي باب معاني الأسماء وفي حاشية نسخة (و) جميع بن عمير.

(٣) حاصل بيانه عليه السلام في هذا الباب أنّ وصفه تعالى بأنّه أكبر من الأشياء يستلزم أن يكون مبائناً عنها بحيث يكون بينه وبينها حدّ فاصل ليتصوّر هو بحدّه وهي بحدودها فيحكم بأنّه أكبر منها ولولا الحدّ بين الشيئين لا يتصوّر الأكبريّة والأصغريّة بينهما مع أنّه تعالى مع كلّ شيء قيّوماً قائماً كلّ شيء به بحيث يضمحلّ الكلّ في جنبه تعالى، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله استنكاراً: «وكان ثم شيء ـ الخ» فتدبّر، فهو أكبر من أن يوصف لامتناع محدوديته واضمحلال كلّ محدود في جنب عظمته وكبريائه.

عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «هو الأوّل والآخر» وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره، فقال: إنّه ليس شيء إلّا يَبيد أو يتغيّر أو يدخله الغِيَر[١] والزوال أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلّا ربّ العالمين، فإنّه لم يزل ولا يزال واحداً[٢] هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخر على مالم يزل، لا تختلف عليه الصفات والأسماء ما يختلف على غيره مثل الإنسان الّذي يكون تراباً مرّة، ومرّة لحماً، ومرّة دماً، ومرّة رُفاتاً ورميماً، وكالتمر الّذي يكون مرّة بَلَحاً، ومرّة بُسْراً، ومرّة رطباً، ومرّة تَمْراً، فيتبدّل عليه الأسماء والصفات، والله عزّوجلّ بخلاف ذلك[٣].



٤٨
باب معنى قول الله عزّوجلّ ﴿الرحمن على العرش استوى﴾

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار،

(١) الغير بالفتح فالسكون مصدر واسم مصدر بمعنى تغيّر الحال وانتقالها، وبالكسر فالفتح اسم جمع بمعنى الأحداث المغيّرة لحال الشيء، وفي نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) «أو يدخله التغيير».

(٢) في نسخة (ط) و (ن) «فإنّه لم يزل ولا يزال بحاله واحداً».

(٣) للأوّل والآخر معان ذكرت في العلوم العقليّة، والأوّلية في حقّه تعالى هي الحقيقة وهي بحسب الوجود وهي مساوقة لمعنى القدم، والآخرية بمعنى البقاء بعد كلّ شيء بلا تغيّر وتحوّل كما فسّره الامام عليه السلام في هذا الخبر من لوازم الاوّلية الحقيقيّة، لأنّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه وتغيّره، فمعنى الأوّلية والآخريّة له تعالى أزليته وأبديته من دون تغيّر وزوال، وإذ أنّه واحد ولا في مرتبته شيء فليس لشيء سواه هذا الشأن فصحّ كلّية قوله عليه السلام: «إنّه ليس شيء إلّا يَبيد أو يتغيّر ـ الخ».

عن سهل بن زياد الآدميّ، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارِد أنّ أباعبدالله عليه السلام سئل عن قول الله عزّوجلّ: «الرّحمن على العرش استوى» فقال: استوى من كلّ شيء، فليس شيء هو أقرب إليه من شيء.

٢ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين[١] عن صفوان ابن يحيى، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾[٢] فقال: استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى من كلّ شيء[٣].

٣ ـ حدّثنا أبو الحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد أبو سعيد النسوي، قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن محمّد بن عبدالله الصُغْدي بمرو[٤] قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه مُعاذ

---

(١) في نسخة (ط) وحاشية نسخة (ن) و (هـ) «عن محمّد بن الحسن».

(٢) طـه: ٥.

(٣) استعمل الاستواء في معانٍ: استقرار شيء على شيء وهذا ممتنع عليه تعالى كما نفاه الإمام عليه السلام في أخبار من هذا الباب لأنّه من خواصّ الجسم. والعناية إلى الشيء ليعمل فيه، وعليه فسّر في بعض الأقوال قوله تعالى: «ثمّ استوى إلى السماء». والاستيلاء على الشيء كقول الشاعر:

فلمّا علونا واستوينا عليهم تركناهم صَرْعى لنَسْر وكاسِر

والآية الّتي نحن فيها فسّرت به في بعض الأقوال وفي الحديث الأوّل من الباب الخمسين. والاستقامة، وفسّر بها قوله تعالى: «فاستوى على سوقه» وهذا قريب من المعنى الأوّل. والاعتدال في شيء وبه فسّر قوله تعالى: «ولمّا بلغ أشدّه واستوى». والمساواة في النسبة، وهي نفيت في الآيات عن أشياء كثيرة كقوله تعالى: «وما يستوى الأحياء ولا الأموات» وفسّر الإمام عليه السلام الآية بها في هذا الباب وظاهره مساواة النسبة من حيث المكان لأنّه تعالى في كلّ مكان وليس في شيء من المكان بمحدود، ولكنّه تعالى تساوت نسبته إلى الجميع من جميع الحيثيّات، وإنّما الاختلاف من قبل حدود الممكنات، ولا يبعد الروايات من حيث الظهور عن هذا المعنى.

(٤) الصغد بالضمّ فالسكون قرى بين بخارا وسمرقند.

ابن يعقوب، قالا: حدّثنا محمّد بن سِنان الحنظلي، قال: حدّثنا عبدالله بن عاصم، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الرمّاني، عن زاذان، عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثِليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثمّ أُرشد إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابه، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن الربّ أين هو وأين كان؟ فقال عليّ عليه السلام: لا يوصف الربّ جلّ جلاله بمكان، هو كما كان، وكان كما هو، لم يكن في مكان، ولم يزل من مكان إلى مكان، ولا أحاط به مكان، بل كان لم يزل بلاحدّ ولا كيف، قال: صدقت، فأخبرني عن الربّ أفي الدنيا هو أوفي الآخرة؟ قال عليّ عليه السلام: لم يزل ربّنا قبل الدنيا، ولا يزال أبداً، هو مدبّر الدنيا، وعالم بالآخرة، فأمّا أن يحيط به الدنيا والآخرة فلا، ولكن يعلم ما في الدنيا والآخرة، قال: صدقت يرحمك الله، ثمّ قال: أخبرني عن ربّك أيحمل أو يحمل؟ فقال عليّ عليه السلام: إنّ ربّنا جلّ جلاله يحمِل ولا يحمَل، قال النصراني: فكيف ذاك؟! ونحن نجد في الإنجيل «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية» فقال عليّ عليه السلام: إنّ الملائكة تحمل العرش، وليس العرش كما تظنّ كهيئة السرير، ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبّر، وربّك عزّوجلّ مالكه، لا أنّه عليه ككون الشيء على الشيء، وأمر الملائكة بحمله، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه، قال النصرانيّ: صدقت رحمك الله. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر كتاب النبوّة.

٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن بعض رجاله رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّوجلّ: «الرّحمن على العرش استوى» فقال: استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسين بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُوَيد، عن عاصم بن حُمَيْد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زعم أنّ الله عزّوجلّ من شيء أو في

شيء أو على شيء فقد كفر، قلت: فسّرلي، قال: أعني بالحَواية من الشيء له، أو بإمساك له، أو من شيء سبقه.

٦ ـ وفي رواية أُخرى قال: من زعم أنّ الله من شيء فقد جعله محدَثاً، ومن زعم أنّه في شيء فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، قال: حدّثني مقاتل بن سليمان، قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزّوجلّ: «الرّحمن على العرش استوى» فقال: استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

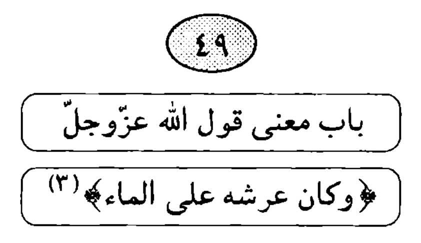
٨ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن حمّاد، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : كذب من زعم أنّ الله عزّوجلّ من شيء أو في شيء أو على شيء.

٩ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال: من زعم أنّ الله عزّوجلّ من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك، ثمّ قال: من زعم أنّ الله من شيء فقد جعله محدَثاً، ومن زعم أنّه في شيء فقد زعم أنّه محصور(١)، ومن زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً.

قال مصنّف هذا الكتاب: إنّ المشبّهة تتعلّق بقوله عزّوجلّ: ﴿إنّ ربّكم الله الّذي خلق السّموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يغشي اللّيل النّهار يطلبه حثيثاً﴾(٢) ولا حجّة لها في ذلك لأنّه عزّوجلّ عنى بقوله: «ثمّ استوى على العرش» أي ثمّ نقل العرش إلى فوق السماوات وهو مستولٍ عليه ومالك له، وقوله عزّوجلّ: «ثمّ» إنّما هو لرفع العرش إلى مكانه الّذي هو فيه ونقله للاستواء فلا يجوز أن يكون معنى قوله: «استوى» استولى لأنّ استيلاء الله تبارك وتعالى على الملك وعلى الأشياء ليس هو بأمر حادث، بل لم يزل مالكاً لكلّ شيء ومستولياً على كلّ شيء، وإنّما ذكر عزّوجلّ الاستواء بعد قوله: «ثمّ» وهو يعني الرفع مَجازاً،

(١) في نسخة (ج) «ومن زعم أنّه في شيء فقد جعله محصوراً».
(٢) الأعراف: ٥٤.

وهو كقوله: ﴿ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصّابرين﴾[1] فذكر «نعلم» مع قوله: «حتّى» وهو عزّوجلّ يعني حتّى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك لأنّ حتّى لا يقع إلّا على فعلٍ حادث، وعلم الله عزّوجلّ بالأشياء لا يكون حادثاً، وكذلك ذكر قوله عزّوجلّ: «استوى على العرش» بعد قوله: «ثمّ» وهو يعني بذلك ثمّ رفع العرش لاستيلائه عليه، ولم يَعْنِ بذلك الجلوس واعتدال البدن لأنّ الله لا يجوز أن يكون جسماً ولاذا بدن، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً[2].



٤٩

باب معنى قول الله عزّوجلّ

﴿وكان عرشه على الماء﴾[3]

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد

---

(١) محمّد(ص): ٣١.

(٢) حاصل مراده رحمه الله أنّ «ثمّ» لا يتعلّق بقوله: «استوى» لأنّه بمعنى استولى واستيلاؤه تعالى على العرش لا يكون متأخّراً عن خلق السماوات والأرض لأنّه مالك ملك مستولٍ على كلّ شيء أزلاً، بل يتعلّق بمحذوف تقديره ثمّ نقل العرش إلى فوق السماوات لأنّه استوى عليه، وأخذ هذا التفسير من الحديث الثاني من الباب التاسع والأربعين، وقيل: ثمّ ظهر استواؤه على العرش للملائكة: وقيل: ثمّ قصد إلى خلق العرش فخلقه بعد خلق السماوات والأرض، وقيل: ثمّ بيّن أنّه استوى على العرش، وقيل: ثمّ صحّ الوصف بأنّه مستوٍ على العرش لأنّه لم يكن عرش قبل وجوده، والحقّ أنّ ثمّ لمجرّد الترتيب، والاستواء هو الاستيلاء الفعلي الظاهر عن مقام الذات في الخلق بعد الإيجاد، وحاصل المعنى أنّه تعالى استوى على العرش الّذي هو جملة الخلق في بعض التفاسير بتدبير الأمر ونفاذه فيه بعد الإيجاد ألاله خلق الأشياء وأمرها بعد إيجادها، ولا يخفى أنّ معنى الاستيلاء أنسب بسياق هذه الآية، ومعنى مساواة النسبة أنسب بقوله: «الرحمن على العرش استوى» ثمّ إنّ قوله: «على العرش» متعلّق باستوى إن فسّر بالاستيلاء، وإن فسّر بمساواة النسبة فمتعلّق بمحذوف واستوى حال أو خبر بعد خبر، أو ضمن معنى الأستيلاء فمتعلّق به أيضاً.

(٣) هود: ٧.

ابن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا جَذْعان بن نصر أبونصر الكِنْدي، قال: حدّثني سهل بن زياد الآدميّ، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمن بن كثير[١] عن داود الرقّي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عزّوجلّ: «وكان عرشه على الماء» فقال لي: ما يقولون في ذلك؟ قلت: يقولون إنّ العرش كان على الماء والربّ فوقه، فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أنّ الشيء الّذي يحمله أقوى منه، قلت: بيّن لي جعلت فداك، فقال: إنّ الله عزّوجلّ حمل علمه ودينه الماء[٢] قبل أن تكون أرض أوسماء أوجنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أراد أن يخلق الخلق نَثَرهم بين يديه[٣] فقال لهم: من ربّكم؟! فكان أوّل من نطق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وامنائي في خلقي وهم المسؤولون[٤] ثمّ قيل لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة ولهؤلاء النفر بالطاعة، فقالوا: نعم ربّنا أقررنا، فقال للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إنّا كنّا عن هذا غافلين أو يقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرّية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون[٥] يا داود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق.

(١) في نسخة (ج) و (ط) وحاشية نسخة (ن) «عن عبدالله بن كثير» وهو تصحيف والخبر رواه الكليني في الكافي باب العرش والكرسي بإسناده عن عبدالرحمن عن داود.

(٢) لا يبعد أن يكون المراد بالماء هنا هو أوّل ما خلقه الله الّذي ذكر في الحديث العشرين من الباب الثاني، إلّا أنّ الاحتمال الأوّل هناك غير آتٍ هنا.

(٣) فيه إشارة إلى عالم الذر، أي فلما أراد أن يخلق الخلق هذه الخلقة وكانوا ذراً نثرهم بين يديه ـ الخ.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: «فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» روى الكليني رحمه الله في كتاب الحجّة من الكافي باب أنّ أهل الذكر هم الأئمّة عليهم السلام بالإسناد عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول الله عزوجل: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» انّهم اليهود والنصارى، قال: اذاً يدعونكم إلى دينهم، قال: قال بيده إلى صدره: «نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون».

(٥) الأعراف: ١٧٣، ويقولوا في الموضعين في النسخ بالياء إلّا نسخة(ب) و(و) ففيهما بالتاء، ←

٢ ـ حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهَرَوي قال: سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضاعليه‌السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وهو الّذي خلق السّموات والأرض في ستّة أيّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والأرض، وكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزّوجلّ، ثمّ جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنّه على كلّ شيء قدير، ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع[1] وخلق السموات والأرض في ستّة أيّام، وهو مستولٍ على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنّه عزّوجلّ خلقها في ستّة أيّام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء وتستدلّ بحدوث ما يحدَث على الله تعالى ذكره مرّة بعد مرّة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنّه غنيّ عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنّه ليس بجسم، تعالى الله عن صفة خلقه علوّاً كبيراً. وأمّا قوله عزّوجلّ: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فإنّه عزّوجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء، فقال المأمون: فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك.



باب العرش وصفاته

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه‌الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا

← والقراءات بالتاء إلّا أبا عمرو فإنّه قرأ بالياء.

(١) الّذي أفهم من هذا الكلام بشهادة أحاديث أنّ للعرش رفعة وتفوّقاً على السماوات والأرض من حيث شؤونه، وليس الكلام نصّاً بل ولا ظاهراً في الرفع الجسماني والنقل المكاني.

الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن العرش والكرسيّ فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة على حدة[١] فقوله: «ربّ العرش العظيم» يقول: الملك العظيم، وقوله: «الرّحمن على العرش استوى» يقول: على الملك احتوى، وهذا مُلْك الكيفوفيّة في الأشياء[٢]، ثمّ العرش في الوصل متفرّد من الكرسيّ[٣] لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر[٤] من الغيب الّذي منه مطلع البَدْع ومنه الأشياء كلّها، والعرش هو الباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقَدْر والحدّ والأين والمشيّة وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العود

(١) «سبب» مضاف إلى «وضع» بصيغة المصدر، أي للعرش في كلّ مورد في القرآن اقتضى سبب وضعه وذكره في ذلك المورد صفة على حدة، وفي نسخة (هـ) «له في كلّ سبب وضع في القرآن وصفة على حدة» وفي نسخة (ط) والبحار «له في كل سبب وصنع في القرآن صفة على حدة». وبعض الأفاضل قرأ الجملة «في كلّ سبب وضع» على صيغة المجهول.

(٢) الكيفوفية بمعنى الكيفية مأخوذة من الكيف، وهو سؤال عن حال الشيء يقال: كيف أصبحت أي على أيّ حال أصبحت، فملك الكيفوفية ملك الأحوال الواقعة في الأشياء والأُمور الحاصلة فيها بعد إيجادها، فإنّه تعالى مالك الايجاد ومالك ما يقع في الموجودات بعد الإيجاد «ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين».

(٣) أي ثمّ العرش في حال كونه متّصلاً بالكرسيّ مرتبطاً به متفرّد منه متميّز عنه، أو المعنى: ثمّ العرش متفرّد من الكرسيّ ومتميّز عنه في وصله بالأُمور الواقعة في الكون فإنّه متّصل بها مؤثّر فيها بلا واسطة، وأمّا العرش فمقدّم على الكرسيّ ومؤثّر فيها بواسطته، وحاصل كلامه عليه السلام أنّ العرش والكرسيّ موجودان من الموجودات الملكوتية غائبان عن إدراكنا، في كلّ منهما علم الأشياء ومن كلّ منهما تدبيرها من حيث سلسلة عللها وخصوصيّاتها، إلّا أنّ العرش مقدّم في ذلك على الكرسيّ، ومن العرش يجري إلى الكرسيّ ما يجري في الأشياء، كما أنّ عرش السلطان يجري منه تدبير الأُمور إلى الأمير صاحب الكرسيّ ثمّ منه إلى المقامات العاملة المباشرة لأُمور المملكة.

(٤) في نسخة (ب) «لأنّ الكرسيّ هو التأويل الظاهر ـ الخ» وفي نسخة (ج) «إلّا أنّ الكرسيّ ـ الخ».

والبدء[١] فهما في العلم بابان مقرونان لأنّ مُلْك العرش سِوى ملك الكرسيّ وعلمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: «ربّ العرش العظيم» أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ وهما في ذلك مقرونان، قلت: جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسيّ؟ قال: إنّه صار جاره لأنّ علم الكيفوفيّة فيه، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيّتها[٢] وحدّ رَتْقها وفَتْقها، فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه في الصرف[٣] وبمثل صرّف العلماء[٤] ويستدلّوا على صدق دعواهما[٥] لأنّه يختصّ برحمته من يشاء وهو القويّ العزيز.

فمن اختلاف صفات العرش[٦] أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿ربّ العرش عمّا

(١) في نسخة (ب) و (ج) و (د) «وعلم العود والبداء»

(٢) من الأين أي أمكنة أبواب البداء ومواضعها، وفي نسخة (ب) و (د) «انيّتها» أي ثبوتها، وفي نسخة (و) و (ن) «أبنيتها» جمع البناء وهذا يرجع إلى المعنى الأوّل. وبيانه أنّ الكرسيّ صار جار العرش وقريناً له لأنّ علم الكيفوفية فيه كما هو في العرش أيضاً، ولكنه يمتاز عن العرش بأنّ فيه البداء دونه. وإنّما هو مكان البداء وفيه يرتق ويفتق لأنّ في العرش علم كلّ شيء مع إرساله وتعليقه، وأمّا الكرسيّ فيصل إليه علم كلّ شيء من العرش بالإرسال سواء كان مرسلاً في الواقع أو معلّقاً، والبداء يأتي بيانه في بابه إن شاء الله تعالى. وفي نسخة (هـ) «وفيه الظاهر من أبواب البدء» وفي نسخة (ب) «وفيه الظاهر من علم أبواب البداء».

(٣) أي تعبير الحمل باعتبار صرف الكلام من غير المحسوس الى المحسوس وبيان غير المحسوس بالمحسوس. فإنّهما جاران إلّا أنّ الكرسيّ قائم بالعرش كما أنّ المحمول من الأجسام قائم بالحامل، وفي نسخة (ب) و (و) و (ج) وحاشية نسخة (ط) والبحار «في الظرف» أي في الوعاء أي حمل صاحبه في وعاء علمه وسعة تأثيره

(٤) «مثل» بفتحتين مفرداً وبضمّتين جمع المثال، و«صرّف» فعل ماض من التصريف وفاعله العلماء، أي بالأمثال يصرف العلماء في الكلام حتّى يقرب من الذهن ما غاب عن الحسّ، ويستدلّون بها على صدق دعواهم

(٥) هكذا في النسخ بصيغة المثنّى، ويمكن أن يكون من خطأ النسّاخ. ويحتمل إضافة (دعوى) إلى العرش والكرسيّ بالحذف والإيصال أي دعواهم فيهما، وكذا لا وجه لحذف النون من قوله: ويستدلّوا، ولكن في حاشية نسخة (ط) والبحار «ليستدلّوا» وعلى هذا فتقدير الكلام: وذكرت هذا البيان في العرش والكرسيّ ليستدلّ العلماء على صدق دعواهم فيهما به.

(٦) أي فمن صفاته المختلفة المشار إليها في صدر الحديث.

يصفون﴾[١] وهو وصف عرش الوَحْدانيّة لأنّ قوماً أشركوا كما قلت لك[٢] قال تبارك وتعالى: «ربّ العرش» ربّ الواحدانيّة عمّا يصفون، وقوماً وصفوه بيدين فقالوا: «يدالله مغلولة» وقوماً وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المَقْدِس فمنها ارتقى إلى السماء[٣] وقوماً وصفوه بالأنامل فقالوا: إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إنّي وجدت بَرْد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال: «ربّ العرش عمّا يصفون» يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه[٤] ولله المثل الأعلى الّذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهّم، فذلك المثل الأعلى، ووصف الّذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به[٥] فلذلك قال: «وما اوتيتم من العلم إلّا قليلاً» فليس له شبه ولا مثل ولا عدل، وله الأسماء الحسنى الّتي لا يسمّى بها غيره، وهي الّتي وصفها في الكتاب فقال: ﴿فادعوه بها وذروا الّذين يلحدون في أسمائه﴾[٦] جهلاً بغير علم، فالّذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظنّ أنّه يحسن، فلذلك قال: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون﴾[٧] فهم الّذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها، يا حَنان إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن يتّخذ قوم أولياء، فهم الّذين أعطاهم الله الفضل وخصّهم بمالم يخصّ به غيرهم، فأرسل محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم فكان الدليل على الله بإذن الله عزّوجلّ حتّى مضى دليلاً هادياً فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربّه من ظاهر علمه، ثمّ الأئمّة الراشدون عليهم السلام.

---

(١) الأنبياء: ٢٢، الزخرف: ٨٢.

(٢) في نسخة (و) «وهو عرش وصف الوحدانية لأقوامٍ أشركوا ـ الخ»، ولفظ «قوم» في المواضع الثلاثة بعده غير مكتوب بالألف فهو مجرور أو مرفوع.

(٣) مضى ذكر هذه الفرية في الحديث الثالث عشر من الباب الثامن والعشرين.

(٤) كلمة «عن» في كلامه عليه السلام متعلّقة بسبحان في الآية، أو بالأعلى في كلامه.

(٥) «ما» هذه مصدرية، أي وشبّهوه بالمتشابه منهم في حال جهلهم به.

(٦) الأعراف: ١٨٠ (٧) يوسف: ١٠٦



باب أنّ العرش خلق أرباعاً(١)

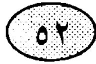
١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن

(١) اعلم أنّ العرش في اللغة يأتي بمعنى سرير السلطنة، ومنه قوله تعالى: «أيّكم يأتيني بعرشها» وبمعنى السقف وأعالي البناء، ومنه قوله تعالى: «وهي خاوية على عروشها» ويأتي مصدراً بمعانٍ، ويستعمل مجازاً واستعارة لمعان، كلّ ذلك مذكور في مظانّه، وأما تفسيراته في العلوم فعند أهل الحكمة والهيئة يطلق على الفلك التاسع فكونه أرباعاً على هذا إنّما هو لفرض دائرتين متقاطعتين على ما فصّل في كتب الهيئة، أو لكونه مركّباً من العقل والنفس والمادّة والصورة على ما ذكر في بعض الكتب، وفسّر في بعض الأخبار كالحديث الأوّل من الباب التاسع والأربعين بعلمه تعالى، لا علمه الذاتي الّذي هو عين ذاته، بل العلم الّذي أعطى أوّل من خلق وحمل عليه، وعلى هذا فكونه أرباعاً باعتبار أُصول العلم كلّه وأركانه الّتي هي أربع كلمات من كلمات التوحيد، كما اشير الى هذا في حديث رواه العلّامة المجلسي رحمه الله في الرابع عشر من البحار عن الفقيه والعلل والمجالس عن الصادق عليه السلام «أنه سئل لِمَ سمّي الكعبة كعبة؟ قال: لأنّها مربعة، فقيل له: لم صارت مربعة؟ قال: لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، فقيل له: ولم صار البيت المعمور مربعاً؟ قال: لأنّه بحذاء العرش وهو مربع، فقيل له: ولم صار العرش مربعاً؟ قال: لأن الكلمات الّتي بني عليها الإسلام أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر وحقيقة هذا العلم نور ينوّر به ما دون العرش من الموجودات كما اشير في حديث الباب وفيما رواه الكليني رحمه الله في باب العرش والكرسيّ من الكافي في حديث الجاثِليق عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «انّ العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرّت الحمرة ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة ونور أبيض منه ابيضّ البياض، وهو العلم الّذي حمله الله الحملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة، فكلّ محمول، يحمله بنوره وعظمته وقدرته، لا يستطيع لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكلّ شيء محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء، وهو حياة كل شيء ونور كل شيء، «سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً» .

وأما العرش بمعنى الملك وجميع الخلق والقدرة والدين وبعض الصفات كعرش الوحدانية على ما ورد كلّ ذلك في الأخبار فتصوّر تربّعه بعيد، والعلم عند الله وعند صفوته .

الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق العرش أرباعاً، لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثمّ خلقه من أنوار مختلفة: فمن ذلك النور نور أخضر اخضرّت منه الخُضْرة ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار(١) ثمّ جعله سبعين ألف طَبَق، غِلَظ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السافلين(٢) ليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمد ربّه ويقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو اذن للسان منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسَف البحار ولأهلك ما دونه، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة مالا يحصي عددهم إلّا الله عزّوجلّ، يسبّحون الليل والنهار لا يفترون، ولو حسّ شيء ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين(٣) بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثمّ العلم(٤) وليس وراء هذا مقال(٥).

(١) قيل في تلوّن هذه الأنوار بهذه الألوان: وجوه، مرّ أحدها في ذيل الحديث الثالث عشر في الباب الثامن.
(٢) بالجعل المركّب فهو أصل لهذه الإطباق فتدبّر
(٣) أي لو حسّ شيء من تلك الأطباق شيئاً ممّا فوقه ـ الخ، كما لو أذن للسان من ألسنة تلك الأطباق فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم ـ الخ، ونقل المجلسي رحمه الله هذا الحديث في الرابع عشر من البحار عن تفسير القمّي والكشّي وكتاب الاختصاص والتوحيد، وقال: لو أحسّ شيء ممّا فوقه لعلّ قوله ممّا فوقه مفعول أحسّ أي شيئاً ممّا فوقه، وفي الاختصاص «ولو أحسّ شيئاً ممّا فوقه» أي حاسّ أو كلّ من الملائكة الحاملين. وفي بعض النسخ «ولو أحسّ حسّ شيء منها»، وفي بعضها «ولو أحسّ حسّ شيئاً»، وهو أظهر، انتهى.
(٤) «بين» مع معادله خبر مقدّم والجبروت مبتدأ مؤخّر، والضمير المجرور يرجع إلى ما يرجع إليه ضمير حسّ، وفي نسخة (ج) و (و) و (هـ) «والعلم».
(٥) أي لا يوصف مافوق هذه الأمور بالقول، وفي نسخة (ب) و (د) «وليس بعد هذا مقال».



باب معنى قول الله عزّوجلّ

﴿وسع كرسيّه السّموات والارض﴾[1]

١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن حفص بن غياث، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض» قال: علمه.

٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض» فقال: السماوات والأرض وما بينهما في الكرسيّ، والعرش هو العلم الّذي لا يقدر أحد قدره.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي عن فضيل بن يَسار، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض» فقال: يا فضيل السماوات والأرض وكلّ شيء في الكرسيّ.

٤ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحَجّال، عن ثَعْلَبَةَ بن ميمون، عن زرارة، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض» السماوات والأرض وسعن الكرسيّ، أم الكرسيّ وسع السموات والأرض؟ فقال: بل الكرسيّ وسع السموات والأرض والعرش[2] وكلّ شيء في الكرسيّ.

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) العرش إمّا بالنصب عطف على السماوات أو بالرفع معطوف عليه كلّ شيء، وعلى كلا التقديرين يدلّ الكلام على أنّ الكرسيّ أعظم من العرش، وفي كثير من الأخبار الّتي ذكر بعضها في هذا الكتاب «أنّ العرش أعظم من الكرسيّ» ويمكن الجمع بإرادة معنى للعرش في هذا الحديث وإرادة معنى آخر في تلك الأخبار، وقيل: العرش معطوف على الكرسيّ أي والعرش أيضاً كالكرسيّ وسع السماوات والأرض.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض» السماوات والأرض وَسِعْن الكرسيّ، أم الكرسيّ وسع السماوات والأرض؟ فقال: إنّ كلّ شيء في الكرسيّ[1].

٥٣

باب فطرة الله عزّوجلّ الخلق على التوحيد

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها﴾[2] قال: التوحيد.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها»؟ قال: التوحيد.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال:

---

(١) قال العلّامة المجلسي رحمه الله في الرابع عشر من البحار: لعلّ سؤال زرارة لاستعلام أنّ في قرآن أهل‌البيت كرسيّه مرفوع أو منصوب وإلّا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يحسن هذا السؤال لاسيّما من مثل زرارة، ويروى عن الشيخ البهائي رحمه الله أنّه قال: سألت عن ذلك والدي فأجاب رحمه الله بأنّ بناء السؤال على قراءة «وسع» بضم الواو وسكون السين مصدراً مضافاً وعلى هذا يتّجه السؤال، وانّي تصفّحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة إلّا هذه الأيّام رأيت كتاباً في هذا العلم مكتوباً بالخطّ الكوفي وكانت هذه القراءة فيه وكانت النسخة بخطّ مصنّفه، انتهى، أقول: على هذه القراءة «فوسع كرسيّه» مبتدأ والسماوات والأرض خبره، أي سعة كرسيّه وظرفية تأثيره السماوات والأرض، لا أن يكون أحدهما فاعل وسع والآخر مفعوله حتّى يحتاج إلى تقدير الخبر، فعدم اتّجاه السؤال باقٍ على هذا التقدير. فتأمّل.

(٢) الروم: ٣٠.

حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد فقال: «ألست بربّكم» وفيه المؤمن والكافر(١).

٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم؛ ويعقوب بن يزيد، عن ابن فضّال، عن بكير عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» قال: فطرهم على التوحيد.

٥ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن أبي جَميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها» قال: فطرهم على التوحيد.

٦ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» قال: فطرهم جميعاً على التوحيد.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن حسّان الواسطي، عن الحسن بن يونس، عن عبدالرحمن ابن كثير مولى أبي جعفر، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» قال: التوحيد ومحمّد رسول الله وعليّ أميرالمؤمنين(٢).

(١) الضمير يرجع إلى الميثاق، وفي البحار: «وفيهم المؤمن والكافر» أي بحسب علمه تعالى أنّ بعضهم يؤمن في دار التكليف وبعضهم يكفر، لا أنهم في الميثاق كانوا كذلك بالفعل لأنّ الآية والأخبار تدلّ على أنّ كلّهم أقرّوا هناك بالتوحيد وشرائطه بفطرتهم.

(٢) الإقرار بالرسالة والولاية من شروط التوحيد للحديث الثالث والعشرين من الباب الأوّل ولأنّ الفطرة تطلب أن تدور الاعتقادات والحركات على مدار التوحيد وذلك لا يتمّ إلّا بهما. وفي نسخة (ط) «وعليّ وليّ الله أميرالمؤمنين».

٨ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مُسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، قول الله عزّوجلّ في كتابه: «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها»؟ قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنّه ربّهم، قلت: وخاطبوه؟ قال: فطَأْطأ رأسه، ثمّ قال: لولا ذلك لم يعلموا مَنْ ربّهم ولا مَنْ رازقهم[1].

٩ ـ أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿حُنفاء لله غير مشركين به﴾[2] وعن الحنيفيّة، فقال: هي الفطرة الّتي فطر الله النّاس عليها لا تبديل لخلق الله، وقال: فطرهم الله على المعرفة، قال زرارة: وسألته عن قول الله عزّوجلّ: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ـ الآية» قال: أخرج من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ، فعرّفهم وأراهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه، وقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأنّ الله عزّوجلّ خالقه، فذلك قوله: ﴿ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض ليقولنّ الله﴾[3].

١٠ ـ حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن أحمد السرّاج الهَمْداني، قال:

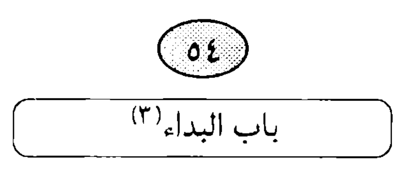
---

(١) إشارة إلى أنّ الفطرة أصل العلم فالاستدلال لا ينفع مالم تكن الفطرة باقية بحالها فالكافر إنّما يكفر لكدورة فطرته بتقليد الآباء والتعصّب لما عند جمعه من الرسوم والعقائد والعادات والاشتغال بالمادّيات والتغافل ثمّ الغفلة عن فحص الحقّ وطريقه، ولهذا ورد في الحديث «كلّ مولود يولد على الفطرة وإنّما أبواه يهوّدانه وينصّرانه» ومع ذلك أصل الفطرة باقية لا تزول لأنّها عجين الذات، وتظهر نوريته بعض الأحيان على القلب وتدعو إلى الحقّ ببعض التنبيهات الفطرية، «إنّ لله في أيّام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها» ولذلك لا يقبل عذرهم بأنّ آباءهم كانوا كافرين أو أنّهم كانوا غافلين، قال تعالى: «وإذ أخذ ربك ـ إلى قوله ـ المبطلون».

(٢) الحجّ: ٣١.

(٣) لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨.

حدّثنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم السرنديبي، قال: حدّثنا أبوالحسن محمّد بن عبدالله بن هارون الرشيد بحلب، قال: حدّثنا محمّد بن آدم بن أبي إياس[1] قال: حدّثنا ابن أبي ذِئْب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإنّ بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلّا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبيّ وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه[2].



٥٤

باب البداء[3]

١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن

---

(١) في نسخة (و) وحاشية نسخة (هـ) محمّد بن آدم بن أبي اتاس، وفي نسخة (د) و (ب) «محمّد بن أكرم بن أبي اياس».

(٢) الحديث الرابع من الباب الرابع المتّحد مع الحديث السابع من الباب العاشر يناسب هذا الباب ويبيّنه بعض البيان.

(٣) البداء في أصل اللغة بمعنى الظهور، وقد اكتسب في الاستعمال اختصاصاً في ظهور رأي جديد في أمر، ولذلك لم يذكر في اللفظ فاعل الفعل، يقال: بدالي في كذا أي بدالي فيه رأي جديد خلاف ما كان من قبل، ولازم ذلك عدم الاستمرار على ما كان عليه سابقاً من فعل أو تكليف للغير أو قصد لشيء، ولا يستلزم هذا الظهور وعدم الاستمرار الجهل بشيء أو الندامة عمّا كان عليه أوّلاً، بل هو أعمّ لأنّ ظهور الرأي الجديد قد يكون عن العلم الحادث بعد الجهل بخصوصيات ما كان عليه أو ما انتقل إليه وقد يكون لتغيّر المصالح والمفاسد والشروط والقيود والموانع فيهما، نعم أنّ الغالب فينا هو الأوّل فيتبادر عند الاستعمال الجهل والندامة، وأمّا بحسب مفهوم اللفظ فلا، فإسناد البداء إلى الله تعالى صحيح من دون احتياج إلى التوجيه، ومعناه في حقّه تعالى عدم الاستمرار والإبقاء لشيء في التكوين أو التشريع بإثبات مالم يكن ومحو ما كان، ولا ريب أنّ محو شيء أو إثباته يدور مدار علّته التامّة ومباديه في الملكوت بأن يثبت بعض أسبابه وشرائطه أو يمحى أو يثبت بعض موانعه أو يمحى، وذلك إلى مشيّته وإرادته التابعة لعلمه فإنّه تعالى كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب، ولكلّ أجل كتاب، وهذا ممّا لا ارتياب فيه ولا إشكال، ومن استشكل فيه من الإسلاميين أو غيرهم فإنّما هو لسوء الفهم وفقد الدرك. ←

عيسى، عن الحجّال، عن أبي إسحاق ثعلبة، عن زرارة، عن أحدهما يعني أباجعفر وأبا عبدالله عليهما السلام قال: ما عبدالله عزّوجلّ بشيء مثل البَداء.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما عظّم الله عزّوجلّ بمثل البداء.

← وإنّما الكلام فيما أخبر الله تعالى أو أحد الأنبياء والأوصياء عن وقوعه محدوداً بحدود وموقوتاً بأوقات ولم يقع بعد كذلك ثمّ أخبر عنه مخالفاً لما حدّ ووقّت أو يظهر مخالفاً له من دون أخبار كمواعدة موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام وذبح إسماعيل على نبيّنا وآله وعليه السلام وقوله تعالى: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم». وإخبار عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام بموت عروس ليلة عُرسِها ولم تمت وإخبار نبيّ من أنبياء بني إسرائيل بموت ملك ولم يمت وغير ذلك ممّا هو مذكور في مواضعه.

وأحقّ ما قيل في الجواب ما ذكر في كلمات أئمّتنا صلوات الله عليهم أن من الأُمور أُموراً موقوفة عندالله تعالى يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء وعلم ذلك كلّه عنده تعالى ويقع علم تلك الأُمور عند مدبّرات الأُمور من الملائكة وغيرهم فيخبرون عنها مع جهلهم بالتوقّف أو سكوتهم عنه مع العلم كما سكت عنه الله تعالى كما هو الشأن في أئمّتنا صلوات الله عليهم بعقيدتي لأنّ علمهم فوق البداء لأنّهم معادن علمه وإن كان ظاهر بعض الأخبار على خلاف ذلك، فيقال عند ذلك: بدالله تعالى في ذلك الأمر لأنّ الله تعالى غيّر الأمر عمّا أُخبر به أوّلاً بالإرسال، وإن شئت فقل إنّه تعالى أو غيره أخبر عن الأمر بحسب علّته الناقصة مع العلم بعلّته التامّة ووقوعها أو عدم وقوعها.

ثمّ إنّ اختصاص العلم الكامل بالامور بنفسه وبصفوة خلقه ووقوع العلم الناقص عند العاملين في ملكوته وبعض خلقه من لوازم كبريائه وسلطانه كما هو الشأن عند السلطان مع عمّال حكومته، ولذلك ما عبدالله وما عظم بمثل البداء لأنّ المعتقد بالبداء معتقد كمال كبريائه وعظمته، وإلى هذا أشار الإمام عليه السلام على ما روي في تفسير القمّي في قوله تعالى: «وقالت اليهود يدالله ـ الخ» قال: قالوا: قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدّره في التقدير الأوّل فردّ الله عليهم فقال: «بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» أي يقدّم ويؤخّر ويزيد وينقص وله البداء والمشيئة، انتهى. نفى عليه السلام ببيانه هذا اتّحاد ما في التقدير مع ما يقع، وإليه اشير أيضاً في قولهم عليهم السلام: «إنّ لله عزّوجلّ علمين علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو من ذلك يكون البَداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله».

٣ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما بعث الله عزّوجلّ نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبوديّة، وخلع الأنداد، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء.

٤ ـ وبهذا الإسناد، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت﴾[1] قال: فقال: وهل يمحو الله إلّا ما كان وهل يثبت إلّا ما لم يكن؟!

٥ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مُرازِم بن حُكَيْم، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما تنبّأ نبيّ قطّ حتّى يقرّ لله عزّوجلّ بخمس: بالبَداء والمشيّة والسجود والعبوديّة والطاعة.

٦ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن الريّان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بالبَداء.

٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن مالك الجُهَني قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فَتَروا عن الكلام فيه.

٨ ـ وبهذا الإسناد، عن يونس، عن منصور بن حازم، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟! قال: بلى قبل أن يخلق الخلق.

---

(١) الرعد: ٣٩: أي يمحو الله ما يشاء ممّا ثبت في كتاب التقدير عند عمّال الملكوت ويثبت مكانه أمراً آخر «وعنده امّ الكتاب» الّتي إليها يرجع أمر الكتاب في المحو والإثبات.

٩ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد، قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم، وشاء، وأراد، وقدّر، وقضى، وأبدى[١] فأمضى ما قضى، وقضى ما قدّر، وقدّر ما أراد، فبعلمه كانت المشيّة، وبمشيّته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء. فالعلم متقدّم المشيّة[٢] والمشيّة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشيّة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً وقياماً[٣] والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام[٤] المدركات بالحواسّ من ذي لون وريح ووزن وكيل ومادبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ، فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيّة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها[٥] وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها وحدودها، وبالتقدير قدّر أوقاتها[٦] وعرف أوّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها[٧] وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز العليم.

قال محمّد بن عليّ مؤلّف هذا الكتاب أعانه الله على طاعته: ليس البداء كما

(١) في الكافي والبحار: «أمضى» مكان «أبدى» وهو الأصحّ، وإن كان المآل واحداً.
(٢) في الكافي «على المشيئة». (٣) في الكافي «عياناً ووقتاً».
(٤) في نسخة (د) و (ن) «من المعقولات ذوات الأجسام».
(٥) قوله: «أنشأها» على بناء الماضي عطف على عرف، وفي أكثر النسخ على بناء المصدر فمع ما بعده مبتدأ وخبر.
(٦) في نسخة (ب) و (ج) و (و) و (هـ) «قدر أقواتها».
(٧) في نسخة (و) «شرع عللها».

يظنّه جهّال الناس بأنّه بَداء نَدامة تعالى الله عن ذلك، ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عزّوجلّ بأنّ له البداء، معناه أنّ له أن يبدأ[١] بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء[٢] ثمّ يَعْدَم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثمّ ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرايع وتحويل القبلة وعدّة المتوفّى عنها زوجها، ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت مّا إلّا وهو يعلم أنّ الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أنّ في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم. فمن أقرّ لله عزّوجلّ بأنّ له أن يفعل ما يشاء ويَعْدَم ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ويأمر بما شاء كيف شاء فقد أقرّ بالبداء. وما عظّم الله عزّوجلّ بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر، والتقديم، والتأخير، وإثبات مالم يكن ومحو ما قد كان، والبداء هو ردّ على اليهود لأنّهم قالوا: إنّ الله قد فرغ من الأمر فقلنا: إنّ الله كلّ يوم في شأن، يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء، والبداء ليس من ندامة، وإنّما هو ظهور أمر، يقول العرب: بدالي شخص في طريقي أي ظهر، قال الله عزّوجلّ: ﴿وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾[٣] أي ظهر لهم، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره، ومتى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره، ومتى ظهر له منه التعفّف عن الزنا زاد في رزقه وعمره.

١٠ ـ ومن ذلك قول الصادق عليه السلام: ما بدا لله بَداء كما بدا له في إسماعيل ابني، يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي.

١١ ـ وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه في ذلك شيء غريب، وهو أنّه روى أنّ الصادق عليه السلام قال: ما بدا لله بداء كما بداله في إسماعيل

(١) لا يتوهّم من هذا أنّه أخذ البداء مهموزاً فليتأمّل في ذيل كلامه.
(٢) في نسخة (ب) و (د) «أن يبدأ بشيء فيجعله قبل شيء».
(٣) الزمر: ٤٧.

أبي إذا أمر أباه إبراهيم بذبحه ثمّ فداه بذبح عظيم، وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر، إلاّ أنّي أوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفّق للصواب(١).

٥٥

باب المشيئة والإرادة

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المشيّة محدَثة(٢).

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن جعفر بن محمّد بن عبدالله، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: قيل لعليّ عليه السلام: إنّ رجلاً يتكلّم في المشيّة فقال: ادعه لي، قال: فدعي له، فقال: يا عبدالله خلقك الله لما شاء أو لما شئت؟! قال: لما شاء، قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟! قال: إذا شاء، قال: فيَشْفيك إذا شاء أو إذا شئت؟! قال: إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت؟! قال: حيث شاء، قال: فقال عليّ عليه السلام له: لو قلت غير هذا لضربت الّذي فيه عيناك(٣).

---

(١) لا إشكال في الروايتين، وهو من القسم الثالث من البداء على ما ذكرنا فراجع

(٢) تقدّم هذا الحديث بعينه في الباب الحادي عشر من الكتاب، ومشيئة الله تعالى تارة تؤخذ باعتبار تعلّقها بأفعاله تعالى فهي عند الحكماء وأكثر المتكلّمين قديمة من صفات الذات وعند أئمّتنا صلوات الله عليهم وبعض المتكلّمين كالمفيد رحمه الله حادثة من صفات الفعل على ما يظهر من أحاديث جمّة في هذا الكتاب في هذا الباب والباب الحادي عشر والباب السادس والستّين وغير هذا الكتاب، وقد أوردت البحث فيها مستوفياً في تعليقتي على شرح التجريد. واخرى تؤخذ باعتبار تعلّقها بأفعال العباد فهي من مباحث الجبر والتفويض والقدر والقضاء، ويأتي الكلام فيها في خلال الأحاديث.

(٣) كأنّ الرجل كان على اعتقاد المعتزلة فنبّهه عليه السلام بأنّ الأمور ليست مفوّضة إليك، أو على اعتقاد اليهود القائلين بأنّ الله قد فرغ من الأمر.

٣ ـ وبهذا الإسناد قال: دخل على أبي عبدالله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام رجل من أتباع بني أُميّة فخِفْنا عليه، فقلنا له: لو تواريت وقلنا ليس هو هاهنا، قال: بل ائذنوا له فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ الله عزّوجلّ عند لسان كلّ قائل ويدكلّ باسط، فهذا القائل لا يستطيع أن يقول إلّا ما شاء الله، وهذا الباسط لا يستطيع أن يبسط يده إلّا بما شاء الله، فدخل عليه فسأله عن أشياء وآمن بها وذهب.

٤ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمْداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن ثابت بن أبي صفيّة، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام : أوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام : يا داود تريد وأُريد ولا يكون إلّا ما أُريد، فإن أسلمت لما أُريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما أُريد أتعبتك فيما تريد، ثمّ لا يكون إلّا ما أُريد.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال الرضا عليه السلام : المشيّة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد.

٦ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: إنّ أصحابنا بعضهم يقولون بالجبر وبعضهم بالاستطاعة، فقال لي: أُكتب قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً، ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيّئة فمن نفسك، وذلك أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيّئاتك منّي، وذلك أنّي لا أُسأل عمّا أفعل وهم يسألون؛ قد نظمت لك كلّ شيء تريد[1].

(١) مفاد الحديث: انّي قد نظمت وأعددت لك كلّ شيء يقتضيه بقاؤك وتحتاج إليه في التكوين ←

٧ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بَشير، عن العَرْزَمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان لعليّ عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحبّ عليّاً عليه السلام حبّاً شديداً. فإذا خرج عليّ عليه السلام خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر مالك؟ قال: جئت لأمشي خلفك. فإنّ الناس كما تراهم يا أميرالمؤمنين فخفت عليك، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟! قال: لا، بل من أهل الأرض، قال: إنّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلّا بإذن الله عزّوجلّ من السماء، فارجع، فرجع.

٨ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن موسى بن عمر(١) عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: خلق الله المشيّة قبل الأشياء، ثم خلق الأشياء بالمشيّة(٢).

٩ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن درست بن أبي منصور، عن فُضَيْل بن يسار، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلّا بعلمه وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له: «ثالث ثلثة» ولم يرض لعباده الكفر(٣).

← والتشريع وشئتُ أن تكون تعمل بمشيتك الّتي أعطيتها ما في اختيارك من الأُمور حتّى تستحقّ منّي الكرامة والزلفى ودوام الخلود في جنّة الخلد فإنّي لم أصنع بك إلّا جميلاً منّاً منّي عليك ورحمة، فما أصابك من حسنة فمنّي لأنّها بالجميل الّذي صنعته بك فأنا أولى بها وغير مسؤول عنها إذ لا سؤال عن الجميل، فإن ارتكبت معصيتي فإنّما ارتكبت بالجميل الّذي صنعته بك من المشيئة والنعمة والقوّة وغيرها فالسيّئة منك فأنت أولى بها فأنت مسؤول عنها.

(١) في نسخة (د) و (هـ) «عن موسى بن عمران».

(٢) ذكر هذا الحديث في آخر الباب الحادي عشر بسند آخر مع تغاير في المتن.

(٣) الباء في قوله: «بعلمه» ليست للسببية بل لمطلق التعلّق والإلصاق، ومفاد الكلام أنّه تعالى شاء كلّ كائن تعلّق به علمه فكما لا يعزب عن علمه شيء لا يعزب عن مشيّته شيء، ومع ذلك لم يحب بعض ما شاء ولم يرض به فنهى عنه كالشرك والظلم وغيرهما من قبائح العقائد ←

١٠ ـ حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الإصبهاني الأسواري، قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سعدوَيْه البُرْذَعي، قال: أخبرنا أبو منصور محمّد بن القاسم بن عبدالرحمن العَتَكي، قال: حدّثنا محمّد بن أشرَس، قال: حدّثنا بشر بن الحكم؛ وإبراهيم بن نصر السورياني[1] قالا: حدّثنا عبدالملك بن هارون بن عَنْتَرة، قال: حدّثنا غياث بن المجيب[2] عن الحسن البصري، عن عبدالله بن عمر، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: سبق العلم، وجفّ القلم[3] وتمّ القضاء بتحقيق الكتاب وتصديق الرسالة والسعادة من الله والشقاوة من الله عزّوجلّ[4] قال عبدالله بن عمر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يروي حديثه عن الله عزّوجلّ قال: قال الله

← والأعمال كما رضي اموراً فأمر بها، والحديث نظير مارواه المجلسي رحمه الله في البحار في باب القضاء والقدر والمشيئة عن محاسن البرقي عن النضر عن هشام وعبيد بن زرارة عن حُمْران قال: «كنت أنا والطيّار جالسين فجاء أبو بصير فأفرجنا له فجلس بيني وبين الطيّار فقال: في أيّ شيء أنتم؟ فقلنا: كنّا في الإرادة والمشيئة والمحبّة، فقال أبو بصير: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شاء لهم الكفر و أراد؟ فقال: نعم، قلت: فأحبّ ذلك ورضيه؟ فقال: لا، قلت: شاء وأراد مالم يحب ولم يرض؟! قال: هكذا خرج إلينا».

أقول: هذا الحديث مرويّ في باب المشيئة والإرادة من الكافي بتغاير في السند والمتن وهو نظير ما في الحديث الثامن عشر من الباب الثاني من قول أبي الحسن عليه السلام: «ان لله مشيّتين وإرادتين ـ الخ» ثمّ إنّ كلامه عليه السلام لا يستلزم الجبر كما توهّم لأنّ تعلّق مشيئته وإرادته تعالى بأفعال غيره لا ينافي اختيارهم كما يتبيّن من هذا الباب وبعض الأبواب الاتية، وأمثال هذا الحديث عنهم عليهم السلام لنفي التفويض لا لاثبات الجبر.

(١) في نسخة (ح) وفي البحار باب نفي الظلم والجور: «وابراهيم بن أبي نصر» وفي نسخة (هـ) و (و) «السورياني» وفي (ب) و (د) و (ج) «السرياني» والأخير تصحيف.

(٢) في نسخة (و) وحاشية نسخة (ن) «عتاب بن المجيب».

(٣) جفاف القلم كناية عن إتمام الكتابة فإنّ الله تعالى كتب في كتاب التقدير الأوّل ما يجري على الخلق كلاً، لا يزيد عليه ولا ينقص منه شيء، ونفس البداء ممّا كتب فيه بخلاف التقدير المتأخّر الّذي يجري بأيدي عمّال الملكوت فإنّ البداء يقع عليه.

(٤) أي وبالسعادة من الله عطفاً على تحقيق الكتاب، وبيان القضاء بالسعادة والشقاوة يأتي في الحديث الثالث عشر وفي الباب الثامن والخمسين.

عزّوجلّ: يا ابن آدم بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الّذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قَوِيتَ على معصيتي وبعصمتي وعفوي[١] وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي، فأنا أولى بإحسانك منك[٢] وأنت أولى بذنبك منّي، فالخير منّي إليك بما أوليت بَداء[٣] والشرّ منّي إليك بما جنيت جزاء، وبسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي، فلي الحمد والحجّة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء والحسنى عندي بالإحسان[٤] لم أدع تحذيرك، ولم آخذك عند عزّتك[٥] ولم أُكلّفك فوق طاقتك، ولم أُحمّلك من الأمانة إلّا ما قدرت عليه[٦] رضيت منك لنفسي ما رضيت به لنفسك منّي[٧].
قال عبدالملك: لن أُعذّبك إلّا بما عملت.

---

(١) يأتي في الحديث ١٣ من هذا الباب: وبعصمتي وعوني وعافيتي ...
(٢) كذا.
(٣) بالرفع خبر للخير، وكذا الجملة التالية، أي الخير الواصل منّي إليك مبتدء من دون استحقاقك لأنّ مبادئ الخير الّذي تستحقّه بعملك أيضاً منّي، والشرّ الواصل جزاء متفرّع على جنايتك، وفي البحار باب نفي الظلم والجور، وفي نخسة (ب) بالنصب، وهو على التميز والخبر مقدّر، (واصل) أو ما بمعناه، وأوليته معروفاً أي صنعته إليه.
(٤) في البحار وفي نسخة (ط) و (ن) «ولك الجزاء الحسنى» بالتوصيف مع أنّ الجزاء مذكّر والحسنى مؤنّث، فإن صحّ فكأنّه كان كما في الآية من قوله تعالى: «فله جزاء الحسنى» فغيّر عند النسخ.
(٥) المراد بالعزّة هنا ما في قوله تعالى: «بل الّذين كفروا في عزّة وشقاق. وإذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالإثم» وهي التكبّر والطغيان والغلبة على العباد بالظلم والعدوان أي لم آخذك عندها بل نبّهتك ووعظتك وحذرتك حتّى حين، وفي نسخة (ب) و (ج) «عند غرتك». وفي البحار «ولم أخذل عند عزّتك».
(٦) الظاهر منه جنس الأمانة وهو ما استودعها الله تعالى عباده من المعارف وغيرها ومباديها، والمراد بالتحميل التكليف بها.
(٧) هذا الكلام يقال إذا عوهد بين اثنين بجزاء على عمل فإن كلّاً منهما رضي لنفسه بما من الآخر في قبال ما منه على حسب المعاهدة، وقول عبدالملك الّذي هو أحد من في السند تفسير لهذه الفقرة، ولو قال: لن أجزيك إلّا بما عملت، لكان أتمّ.

١١ ـ حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن أحمد ابن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون يوماً عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله﴾[١] فقال الرضا عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقَوِينا على عدوّنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما كنت لألقى الله عزّوجلّ ببِدْعَة لم يحدِث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلّفين، فأنزل الله تبارك وتعالى: يا محمّد «ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً» على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولا مدحاً، لكنّي اريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد «أفأنت تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين» وأمّا قوله عزّوجلّ: «وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله» فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلّا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلّفة متعبّدة وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها، فقال المأمون: فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك[٢].

---

(١) يونس: ١٠٠.

(٢) حاصل كلامه عليه السلام في الآيتين: لو شاء ربك أن يؤمن الناس كلّهم بالإلجاء والتكوين لآمنوا، ولكنه لم يشأ كذلك فلم يؤمن كلّهم، فلا يطمع أصحابك أن تكره الناس على الإيمان حتّى يكونوا مؤمنين، بل الله تعالى شاء أن يؤمن الناس بالاختيار حتّى يستحقّوا الكرامة والزلفى ودوام الخلود في جنّة الخلد، وعلى هذا فما كان لنفس أن تؤمن إلّا بأمره المناسب ←

١٢ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن درست، عن فضيل ابن يَسار، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: شاء الله أن أكون مستطيعاً لما لم يشأ أن أكون فاعله[1] قال: وسمعته يقول: شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض. شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلّا بعلمه؛ وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له: «ثالث ثلثة» ولم يرض لعباده الكفر.

١٣ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار؛ وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد ابن يحيى بن عمران الأشعري، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن حسّان، عن إسماعيل بن أبي زياد الشَعيري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن سعدان[2]

← لاختيارهم. وأمره هو ما يجمع أسباب إيمان النفوس من جهته تعالى من تشريع الشرائع ونصب الأعلام والأدلّة وإعطاء العقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب والدعوة إليه والوعد والوعيد والإنذار والتبشير وغير ذلك من الألطاف والهدايات، فما لم يعدالله هذه الأُمور ما كان لنفس أن تؤمن لأنّ الإيمان مسبّب عنها ووجوده بدون السبب ممتنع، وما أبلغ كلمة الإذن هنا لأنّ الإذن هو تخلية الشيء في طريق التحقّق والوجود بإتمام سببه إلّا أنّ الإمام عليه السلام فسّره بالأمر لرعاية فهم المخاطب، ولا يخفى أنّ المراد به التكويني لا التشريعي المقابل للنهي لأنّ الإيمان لا يتوقّف عليه وإن أمر به تأكيداً في بعض الآيات بل على الأمر التكويني النازل من عنده تعالى المساوق للإذن التكويني كما بيّنا. ثمّ إنّ الرجس المذكور في الآية هو الشكّ وعدم الإيمان وهو مستند إلى عدم السبب التامّ من ناحية الإنسان من جهة عدم تعقّله في الأدلّة والآيات فلا يتحقّق الإيمان، لكن نقصان السبب ليس من عندالله بل من عند النفس فلذا قال تعالى: «ويجعل الرجس على الّذين لا يعقلون» وعقّبه بقوله: «قل انظروا ماذا في السموات والأرض ـ الآية».

(١) مفاده أنّ الاستطاعة ثابتة للعبد مع عدم الفعل خلافاً للأشاعرة.

(٢) في نسخة (و) و (ب) و (د) «عن خالد بن معدان»، وأظنّ أنّه الصواب، قال ابن حجر في التقريب: خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبدالله ثقة عابد يرسل كثيراً مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعد ذلك.

عن مُعاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سبق العلم، وجَفّ القلم، ومضى القَدَر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عزّوجلّ لمن آمن واتّقى وبالشقاء لمن كذّب وكفرو بولاية الله المؤمنين وبراءته من المشركين، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عن الله أروي حديثي إنّ الله تبارك وتعالى يقول: يا ابن آدم بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الّذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبعصمتي وعَوْني وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي، فأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، فالخير منّي إليك بما أوليت بداءٌ، والشرّ منّي إليك بما جنيت جزاءٌ، وبإحساني إليك قويت على طاعتي، وبسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي، فلي الحمد والحجّة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك جزاء الخير عندي بالإحسان، لم أدع تحذيرك، ولم آخذك عند عزّتك، ولم اكلّفك فوق طاقتك، ولم احمّلك من الأمانة إلّا ما أقررت به على نفسك[١] رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك منّي.

٥٦

باب الاستطاعة[٢]

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثني أبو شعيب صالح بن خالد المَحاملي، عن أبي سليمان الجمّال، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال: سألته عن شيء من

---

(١) في البحار باب القضاء والقدر: إلّا ما أقررت بها على نفسك، وفي نسخة (ط) و (ن) «إلا ما قدرت به على نفسك».

(٢) الاستطاعة استفعال من الطوع، وقد يراد بها مطلق القدرة على الفعل قبله وحينه، وهذا مورد النزاع مع الأشاعرة النافين لها قبل الفعل، وقد يراد بها أخصّ من هذا المعنى وهو الوسع والإطاقة للفعل وهو القدرة عليه من دون المشقّة، والأوّل شرط لكلّ تكليف بالضرورة والثاني شرط شرعاً وقد يتخلّف.

الاستطاعة، فقال: ليست الاستطاعة من كلامي ولا كلام آبائي (١).

قال مصنّف هذا الكتاب: يعني بذلك أنّه ليس من كلامي ولا كلام آبائي أن نقول لله عزّوجلّ: إنّه مستطيع، كما قال الّذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام: ﴿هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السّماء﴾ (٢).

٢ ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب بنيسابور، قال: حدّثنا أحمد بن الفضل بن المغيرة، قال: حدّثنا أبونصر منصور بن عبدالله بن إبراهيم الإصفهاني، قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أبي الحسين القُرَيْظي (٣) عن سهل بن أبي محمّد المِصّيصي (٤) عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً إلّا والاستطاعة معه من الله عزّوجلّ وإنّما وقع التكليف من الله تبارك وتعالى بعد الاستطاعة، ولا يكون مكلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً (٥).

---

(١) أي ليست الاستطاعة الّتي يقول بها القدرية من استقلال العبد في كلّ فعل وترك من كلامي ولا كلام آبائي كما يظهر من الحديث الثاني والعشرين، وتفسير الصدوق رحمه الله بعيد عن سياق السؤال.

(٢) المائدة: ١١٢.

(٣) في نسخة (و) «العريضي مكان القريظي».

(٤) في نسخة (ب) و (د) «عن سهل أبي محمّد المصيصي».

(٥) في نسخة (و) و (ن) بعد الحديث الثاني أربعة أحاديث ليست في سائر النسخ، هي هذه:

ألف ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبي جَميلة المفضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون» قال: وهم مستطيعون يستطيعون الأخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا، قال: وسألته عن رجل مات وترك مائة ألف درهم ولم يحجّ حتّى مات هل كان يستطيع الحجّ؟ قال: نعم، إنّما استطاعته بماله وصحّته.

ب ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد الأزْدي، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» ←

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن عبيد بن زرارة، قال: حدّثني حمزة بن حُمْران، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني، فدخلت عليه دخلة أُخرى فقلت: أصلحك الله إنّه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه إلّا شيء أسمعه منك، قال: فإنّه لا يضرّك ما كان في قلبك، قلت: أصلحك الله فإنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يكلّف العباد إلّا ما يستطيعون وإلّا ما يطيقون، فإنّهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلّا بإرادة الله ومشيّته وقضائه وقَدَره؛ قال: هذا دين الله الّذي أنا عليه وآبائي أو كما قال[1].

قال مصنّف هذا الكتاب: مشيّة الله وإرادته في الطاعات الأمر بها والرضا، وفي المعاصي النهي عنها والمنع منها بالزجر والتحذير[2].

٤ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن يحيى الصيرفي، عن صباح الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله

← قال: صارت أصلابهم كصياصي البقر، يعني قرونها، «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» قال: «وهم مستطيعون».

ج ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد وعبدالرحمن بن أبي نَجْران، عن محمّد بن حمران، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: رجل عرض عليه الحجّ فاستحيا أهو ممّن يستطيع الحجّ؟ قال: نعم.

د ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحِمْيَري وسعد ابن عبدالله جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً» قال: هذا لمن كان عنده مال وله صحّة».

(١) أي قال عليه السلام: هذا دين الله ـ الخ أو قال ما أشبه هذا ممّا يفيد معناه.

(٢) لابأس بأن يكون مراده الإرادة والمشيئة والقضاء والقدر التكوينية لأنّ أفعال العباد ليست خارجة عنها ولا ينافي ذلك اختيارهم.

زرارة وأنا حاضر فقال: أفرأيت[١] ما افترض الله علينا في كتابه وما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين لترك مانهانا عنه، فقال: نعم .

٥ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، قال: حدّثنا أبي عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير، عن حمزة بن حُمْران، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لنا كلاماً نتكلّم به، قال: هاته، قلت: نقول: إنّ الله عزّوجلّ أمر ونهى وكتب الآجال والآثار لكلّ نفس بما قدّر لها وأراد، وجعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما أمرهم به ومانهاهم عنه[٢] فإذا تركوا ذلك إلى غيره كانوا محجوجين بما صيّر فيهم من الاستطاعة والقوّة لطاعته، فقال: هذا هو الحقّ إذا لم تَعْدُه إلى غيره.

٦ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله؛ وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جَميلة المفضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما أُمر العباد إلّا بدون سعتهم، فكلّ شيء أُمر الناس بأخذه فهم متّسعون له، ومالا يتّسعون له فهو موضوع عنهم، ولكنّ الناس لا خير فيهم.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلّى السِرْب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله عزّوجلّ، قال: قلت: جعلت فداك فسّرها لي، قال: أن يكون العبد مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثمّ

(١) في نسخة (و) و (ن) و (ب) «أرأيت» .

(٢) «ما أمرهم به» مفعول لقوله: يعملون، وكذا مانها هم عنه من باب «علفتها تبناً وماء بارداً» أي ويتركون ما نهاهم عنه .

يجدها، فإمّا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف، أو يخلّى بينه وبين إرادته فيزني فيسمّى زانياً(١) ولم يطَع الله بإكراه ولم يعصَ بغلبة(٢).

٨ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن إسماعيل بن الجابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق الخلق فعلم ماهم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونوا(٣)

---

(١) تخلية السرب هي عدم المانع، وصحّة الجسم أن لا يكون مريضاً ضعيفاً يعاف العمل أو لا يقوى عليه، وسلامة الجوارح أن يكون له آلة العمل بأن لا يكون عنّيناً أو أعمى أو أصمّ أو مشلولاً أو غير ذلك، والسبب الوارد من الله تعالى هو الأسباب الّتي ليست عند العبد بنفسه، والحاصل أن لا يكون له مانع من الخارج أو الداخل ويكون له الأسباب من الداخلية والخارجية، فعند ذلك يحصل له التمكّن ولا يبقى له شيء لاختيار أحد الطرفين من الفعل والترك فإن فعل القبيح فبتخلية الله إيّاه بينه وبين إرادته، وإن تركه فبالعصمة المانعة، فهي إمّا بالقوّة القدسيّة كما في الأنبياء والأوصياء عليهم السلام أو بالعقل القاهر كما في المؤمنين، أو بأن يحول بينه وبين قلبه فينفسخ العزم وينتقض الهمّ، أو بأن بعدم ما لوجوده دخل في الفعل، أو يوجد ما لعدمه دخل فيه، فمراده عليه السلام بالعصمة ما هو أعمّ من المصطلحة. وأمّا الحسن فان تركه فبتخلية الله إيّاه وإن فعل فبتوفيقه تعالى بعد الاستطاعة إذ الاستطاعة على الحسن لا تستلزمه وإن كانت حاصلة في الحال وانتفاء الموانع لأنّ الانسان كثيراً ما يتمكّن من إتيان الحسن ولا يأتيه، اذكر قول العبد الصالح شعيب النبيّ على نبيّنا وآله وعليه السلام «إن اريد إلّا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب»، وللتوفيق علل كالعصمة فافحصها، ثمّ إنّ العبد بعد ما كان له صفة الاختيار لا يستحقّ من الله تعالى العصمة والتوفيق فإن صنعهما الله تعالى به فبفضله وإن كان أصل الاختيار وعلله أيضاً بفضله، هذه جملة أن نهتد إلى تفاصيلها لم يبق لك شبهة في مبحث الأفعال.

(٢) الفعلان على بناء المجهول، والمعنى: لا يكره الله عباده على إطاعته، بل يعصم ويوفّق وهما لا يصلان إلى حدّ الإكراه، ولا يعصيه عباده بالغلبة عليه سبحانه وتعالى لأنّه قادر على منعهم عن المعصية، بل يخلّي بينهم وبين إرادتهم.

(٣) بحذف النون مجزوماً عطف على الجزاء في الجملتين، ومثله في الحديث الأوّل من الباب التاسع والخمسين، ونسخة (ج) و (ط) «ولا يكونوا فيه ـ الخ» فالضمير المجرور يرجع ←

آخذين ولا تاركين إلّا بإذن الله عزّوجلّ، يعني: بعلمه[١].

٩ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن حمزة بن محمّد الطيّار، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وقد كانوا يدعون إلى السّجود وهم سالمون﴾[٢] قال: مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أُمروا به والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا، ثمّ قال: ليس شيء ممّا أُمروا به ونهوا عنه إلّا ومن الله تعالى عزّوجلّ فيه ابتلاء وقضاء[٣].

١٠ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن موسى بن المتوكّل رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحِمْيَري جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً» قال: يكون له ما يحجّ به، قلت: فمن عرض عليه الحجّ فاستحيا؟ قال: هو ممّن يستطيع.

١١ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من عرض عليه الحجّ ولو على حمار أجدع مقطوع الذنَب فأبى فهو ممّن يستطيع الحجّ.

١٢ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن سعيد بن جَناح، عن عَوْف بن

← إلى المأمور به والمنهيّ عنه، وفي البحار المطبوع حديثاً في باب القضاء والقدر: «ولا يكونون فيه ـ الخ».

(١) الظاهر أنّ هذا تفسير من بعض الرواة أو من الصدوق رحمه الله كما استظهره المجلسي رحمه الله وقد مضى بيان الإذن في الحديث الحادي عشر من الباب السابق.

(٢) القلم: ٤٣.

(٣) أي امتحان وحكم بالثواب أو العقاب

عبدالله الأزْدي، عن عمّه، قال: سألت أباعبداللهعليه السلام عن الاستطاعة، فقال: وقد فعلوا[١] فقلت: نعم، زعموا أنّها لا تكون إلّا عند الفعل وإرادة في حال الفعل لا قبله[٢] فقال أشرك القوم[٣].

١٣ ـ حدّثنا أبيرحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن رواه من أصحابنا، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: سمعته يقول: لا يكون العبد فاعلاً إلّا وهو مستطيع وقد يكون مستطيعاً غير فاعل ولا يكون فاعلاً أبداً حتّى يكون معه الاستطاعة.

١٤ ـ حدّثنا أبيرحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن محمّد ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبداللهعليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً» ما يعني بذلك؟ قال: من كان صحيحاً في بدنه، مخلّى سِرْبه، له زاد وراحلة.

١٥ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليدرحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالله بن محمّد الحَجّال الأسدي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبداللهعليه السلام في هذه الآية ﴿لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتّبعوك ولكن بعدت عليهم الشّقّة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنّهم لكاذبون﴾[٤] أنّهم كانوا يستطيعون وقد كان في العلم أنّه لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا.

١٦ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليدرحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن عبدالله، عن أحمد

---

(١) هذا إخبار، أي وقد فعلوا ما يوجب أمثال هذه الضلالات في الدين.

(٢) قوله: «وإرادة» بالجرّ عطف على الفعل، وفي نسخة (ط) و (ن) بصيغة اسم الفاعل المؤنّث من الورود فهو خبر للاتكون.

(٣) إشراكهم ليس لأجل هذه العقيدة خاصّة، بل لما فعلوا في أصل الدين، ويحتمل ذلك لأنّ هذه العقيدة من لوازم الجبر المستلزم إسناد الظلم والفواحش إليه تعالى.

(٤) التوبة: ٤٢.

ابن محمّد البرقي[١] عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنّهم لكاذبون» قال: أكذَبَهم الله عزّوجلّ في قولهم: «لو استطعنا لخرجنا معكم» وقد كانوا مستطيعين للخروج.

١٧ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن عبدالله، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي الحسن الحذّاء، عن المعلّى بن خُنَيْس، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما يعني بقوله عزّوجلّ: ﴿وقد كانوا يدعون إلى السّجود وهم سالمون﴾؟[٢] قال: وهم مستطيعون.

١٨ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ ومحمّد بن عبد الحميد؛ ومحمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً إلّا والاستطاعة معه من الله عزّوجلّ وإنّما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة، فلا يكون مكلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً.

١٩ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما كلّف الله العباد كُلْفَةَ فعلٍ ولانهاهم عن شيء حتّى جعل لهم الاستطاعة ثمّ أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط.

٢٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن

(١) كذا، ولا يعرف الرجل في أصحاب الصادق عليه السلام وفي نسخة (و) و (هـ) «عن أبي محمّد البرقي».

(٢) القلم: ٤٣.

سالم، عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلّا باستطاعة متقدّمة للقبض والبسط.

٢١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شُعَيْب المَحاملي؛ وصفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مُسْكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات فقال: الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله عزّوجلّ بقبض ولا بسط إلّا والعبد لذلك مستطيع.

٢٢ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن مُروك بن عُبَيْد، عن عمروٍ رجلٍ من أصحابنا[١] عمّن سأل أباعبدالله عليه السلام فقال له: إنّ لي أهل بيت قدريّة يقولون: نستطيع أن نعمل كذا وكذا ونستطيع أن لا نعمل، قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام: قل له: هل تستطيع أن لا تذكُر ما تكره وأن لا تنسى ما تحبّ؟ فإن قال: لا فقد ترك قوله، وإن قال: نعم فلا تكلّمه أبداً فقد ادّعى الربوبيّة.

٢٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أبوالخير صالح ابن أبي حمّاد، قال: حدّثني أبو خالد السجستاني، عن عليّ بن يقطين، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: مرّ أميرالمؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة وهم يختصمون في القدر، فقال لمتكلّمهم: أبالله تستطيع أم مع الله أم من دون الله تستطيع؟! فلم يَدْرِ ما يرد عليه، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّك إن زعمت أنّك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء[٢] وإن زعمت أنّك مع الله تستطيع فقد زعمت أنّك شريك معه في ملكه، وإن زعمت أنّك من دون الله تستطيع فقد ادّعيت الربوبيّة من دون الله، عزّوجلّ، فقال: يا أميرالمؤمنين لا، بل بالله أستطيع، فقال عليه السلام: أما إنّك لو قلت غير هذا لضربت عنقك.

(١) قوله: «رجل» بالجرّ بدل عن «عمرو»، ولكون الواو بعد عمر للعطف احتمال.
(٢) أي شيء ممّا ادّعيت من استقلالك في الأفاعيل والحركات، وفي نسخة (و) و (ج) «فليس إليك ـ الخ».

٢٤ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رفع عن اُمّتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما اكرهوا عليه، ومالا يطيقون، ومالا يعلمون، وما اضطرّوا إليه، والحسد، والطِّيَرَة، والتفكّر في الوسوسة في الخلق مالم يُنْطَق بشَفَة(١).

٢٥ ـ حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رحمه الله بفَرْغانة، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿الذين كانت أعينهم في غِطاءٍ عن ذِكْري وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾(٢) فقال عليه السلام: إنّ غِطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعيون، ولكنّ الله عزّوجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعُمْيان لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيه ولا يستطيعون سمعاً، فقال المأمون: فرّجت عنّي فرّج الله عنك.

٥٧

باب الابتلاء والاختبار

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمّد بن السِنْدي، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من قبض ولا بسط إلّا ولله فيه المنّ والابتلاء.

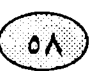
٢ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى

(١) ليس المرفوع ذوات هذه الاُمور قطعاً، بل المؤاخذة أو الأحكام التكليفيّة أو الوضعيّة أو كلتاهما كلاً أو بعضاً، والتفصيل في محلّه، وذكر الحديث هنا لذكر مالا يطيقون فيه أي مالا يستطيعون بالمعنى الثاني المذكور في صدر الباب.

(٢) الكهف: ١٠١.

ابن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن قبض ولا بسط إلّا ولله فيه مشيّة وقضاء وابتلاء.

٣ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس شيء فيه قبض أو بسط ممّا أمر الله به أو نهى عنه إلّا وفيه من الله عزّوجلّ ابتلاء وقضاء[١].



باب السعادة والشقاوة

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد رفعه عن شعيب العَقَرْقوفي، عن أبي‌بصير، قال: كنت بين يدي أبي‌عبدالله عليه السلام جالساً وقد سأله سائل فقال: جعلت فداك يابن رسول الله من أين لَحِق الشقاء أهل المعصية حتّى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أيّها السائل عَلِم الله عزّوجلّ ألّا يقوم أحد من خلقه بحقّه، فلمّا علم بذلك وهب لأهل محبّته القوّة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله[٢] ووهب لأهل المعصية القوّة على معصيتهم[٣] لسبق علمه فيهم، ولم يمنعهم إطاقة القبول منه لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق، فوافقوا ما سبق لهم في علمه، وإن قدروا أن يأتوا خلالاً تنجيهم عن معصيته[٤]

(١) في نسخة (ط) و (ن) «ليس شيء فيه قبض ولا بسط ـ الخ».
(٢) أي بحقيقة المحبّة الّتي هم أهلها فإنّ المحبّة تدفع ثقل العمل كما يشهد به الوجدان.
(٣) مع أنّ كلا الفريقين قادرون على الطاعة والمعصية إلّا أنّ محبّة الله تدفع ثقل الطاعة وتمنع عن المعصية، ومحبة النفس والدنيا تجرّ إلى المعصية وتثقل الطاعة، فيصحّ حينئذ أن يقال: لهم القوّة على المعرفة والطاعة ولهم القوّة على المعصية.
(٤) في الكافي باب السعادة والشقاوة: «ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه» وفي ←

وهو معنى شاء ما شاء، وهو سرّ(١).

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قالوا ربّنا غلبت علينا شِقْوَتنا﴾(٢) قال: بأعمالهم شَقوا.

← نسخة (ط) و (ن) «ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم عن معصيته» وقوله في النسختين: «ولم يقدروا» لا يناسب قوله: «ولم يمنعهم إطاقة القبول منه» لأنّه تعالى إن لم يمنعهم ذلك فهم قادرون على أن يأتوا حالاً تنجيهم عن معصيته فالمناسب «وإن قدروا» كما في سائر النسخ، إلّا أن في الكافي: «ومنعهم إطاقة القبول» فيناسب.

ثمّ إنّ معنى الحديث على ما في الكتاب ظاهر لا إشكال فيه كما قلنا من قبل: إنّ كلا الفريقين قادرون ـ الخ، وأمّا على ما في الكافي فمنع الإطاقة وعدم القدرة على ما ينجيهم من عذابه لأجل عدم المحبّة له تعالى بحيث لا ينبعث إرادتهم على القبول لما من عنده من المعارف والأوامر والنواهي وغيرها وعلى الإتيان بما فيه رضى الربّ تعالى ومع عدم انبعاث الإرادة امتنع القبول والإتيان، وعدم المحبّة لأجل عدم المعرفة وهو معلول لعدم التوجّه والإقبال إلى الحقّ وهو معلول للتغافل ثمّ الغفلة عن مبدئه ومعاده وهو معلول للاشتغال بما عنده من اللذات المادّية وما في الدنيا من الأمور الفانية وتوهّم أنّها مطلوبة نافعة بما هي هي، والحاصل أنّ امتناع الإطاقة وعدم القوّة على الإتيان معلول لمنعه تعالى إيّاهم محبّته فلذا أسنده إلى نفسه، لكن ذلك ليس جزافاً وظلماً بل لعدم قابلية المحلّ لمحبّته بسبب الاشتغال بمحبّة نفسه ومحبّة ما يراه ملائماً لنفسه. وببيان آخر أنّ القدرة قد يراد بها كون الفاعل بحيث يصحّ منه الفعل والترك ويمكنانه، وقد يراد بها القوّة المنبعثة في العضلات على الإتيان بعد تحقّق الارادة، ويعبّر عنها بالاستطاعة والإطاقة أيضاً، والمنفيّة عنهم في الحديث هي القدرة بالمعنى الثاني، فتدبّر.

(١) في الكافي: «وهو سرّه» والسرياني بمعنى الأمر المكتوم والأمر المعزوم عليه، والأصل، وجوف كلّ شيء ولبّه، وعلى نسخة الكتاب فالأنسب المعنى الأوّل، فمعنى الكلام: وهو أي هبة القوّة للفريقين معنى شاء ما شاء، وهذا المعنى أمر مكتوم عن أفهام العامّة، وعلى ما في الكافي فالأنسب أن يكون بمعنى الأصل، فمعناه: وهو أي معنى شاء ما شاء أصل الأمر فيما قلت لك من شأن أهل المحبّة وأهل المعصية.

(٢) المؤمنون: ١٠٦.

٣ ـ حدّثنا الشريف أبوعليّ محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب عليهم السلام قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الشقيّ مَن شَقِي في بطن اُمّه والسعيد من سَعِد في بطن اُمّه» فقال: الشقيّ من علم الله وهو في بطن اُمّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء[1] والسعيد من عَلِم الله وهو في بطن اُمّه أنّه سيعمل أعمال السعداء، قلت له: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له»؟ فقال: إنّ الله عزّوجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليَعْصوه، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون﴾[2] فيسّر كلاً لما خلق له، فالويل لمن استحبّ العَمى على الهُدى[3].

٤ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سُوَيْد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلّى أبي عثمان[4] عن عليّ بن حنظلة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: يُسلك بالسعيد طريق الأشقياء حتّى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثمّ يتداركه السعادة، وقد يُسلك بالشقيّ طريق السعداء حتّى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثمّ يتداركه

(١) في نسخة (ط) و (ن) في الموضعين: «من علمه الله».

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) في نسخة (و) بعد الحديث الرابع هكذا: «قال مصنّف هذا الكتاب: ولهذا الحديث معنى آخر وهو أنّ امّ الشقيّ جهنّم، قال الله عزّوجلّ: «وأما من خفت موازينه فاُمّه هاوية»، والشقيّ من جعل في الهاوية، والسعيد من اُسكن الجنّة».

أقول: وله معنى آخر مذكور في بعض الأخبار، وهو أن ملك الأرحام يكتب له بإذن الله بين عينيه أنه سعيد أم شقيّ وهو في بطن امّه، ومعنى آخر أن المراد بالامّ دار الدنيا فإنّه كما يولد من بطن امه إلى الدنيا يولد من الدنيا إلى الآخرة فإحداهما حاصلة له في الدنيا بأعماله.

(٤) هو أبو عثمان معلى بن عثمان الاحول الكوفي الثقة الذي روى عن أبي عبدالله عليه السلام بلاواسطة أيضاً، وفي نسخة (و) و (هـ) عن معلى بن عثمان، وأما معلّى بن أبي عثمان كما في بعض النسخ فالظاهر أنه خطأ.

الشقاء. إنّ مَنْ عَلِمه الله تعالى سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلّا فُواق ناقة ختم له بالسعادة(١).

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه(٢) فمن علمه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شرّاً أبغض عمله ولم يبغضه، وإن كان علمه شقيّاً لم يحبّه أبداً، وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحبّ الله شيئاً لم يبغضه أبداً، وإذا أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار؛ وسعد بن عبدالله جميعاً، قالا: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه﴾(٣) قال: يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ(٤)

---

(١) الختم بالسعادة أو الشقاوة منوط بخير القلب وعدمه، وهو ما أنبأ عنه في قوله تعالى: «لو علم الله فيهم خيراً لأسْمَعَهم» وقوله: «إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً» وهذا الخير هو ميل القلب إلى الحقّ وحبّه له كائناً ما كان وإن لم يعرف مصداقه واشتبه عليه الباطل به، فإنّ على الله الهدى إن علم ذلك من عبده.

(٢) في الكافي: «فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً ـ الخ» «وان كان شقيّاً لم يحبّه أبداً ـ الخ» أقول: لاشبهة أن السعادة الّتي هي الفوز بالمطلوب والشقاوة الّتي هي الحرمان عنه لاحقتان بالعبد اثر عقيدته وعمله كما صرّح به في الحديث الأوّل، فمعنى خلقهما قبل خلق الخلق خلق عللهما وان لا تتمّ إلّا باختيار العبد، أو المعنى أنّه تعالى خلقهما بخلق الانسان الّذي هو موضوعهما في العوالم السالفة كالميثاق والأرواح قبل أن يخلقه خلقة هذه النشأة، أو معنى خلقهما تقديرهما في ألواح التقدير لا إيجادهما في موضوعهما.

(٣) الأنفال: ٢٤

(٤) وكذا أن يعلم أنّ الحق باطل. وهذا عامّ لكلّ أحد من الناس، وذلك لأنّ اليقين من صنع الربّ تعالى ولا يصنع في عبده اليقين بما خالف الحقّ بل إمّا يصنع اليقين أو لا يصنع ولما رواه العيّاشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام أنّه قال «لا يستيقن القلب أنّ الحقّ باطل أبداً ولا يستيقن أنّ الباطل حقّ أبداً» فأمّا المخالفون للحقّ الآخذون الباطل مكان الحقّ أو الحقّ مكان ←

وقد قيل: إنّ الله تبارك وتعالى يحول بين المرء وقلبه بالموت[١] وقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء[٢].

٥٩

باب نفي الجبر والتفويض

١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، ومانهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونوا آخذين ولا تاركين إلّا بإذن الله[٣].

٢ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن

← الباطل فهم إمّا مستيقنون بأنفسهم جاحدون بألسنتهم أو شاكّون وإن استدلّوا على ما بأيديهم، وإلّا لم يتمّ الحجّة عليهم لأنّ اليقين حجّة بنفسه مع أنّ لله تعالى الحجّة البالغة على جميع خلقه، والحاصل أنّ متعلّق يقين القلب حقّ أبداً، وأمّا الأباطيل فهي وراء اليقين، فمن ادّعى اليقين بباطل فهو كذّاب مفترٍ.

(١) الظاهر أنّ نقل هذا القيل من الصدوق رحمه الله.

(٢) إن قلت: ان كان المراد بالشقاوة والسعادة بحسب ما يراه الناس فالنقل ثابت من كلّ منهما إلى الآخر كما نطق به الحديث الرابع وشهد به الواقع، وإن كان المراد بهما بحسب ما في علم الله فلا نقل أصلاً لأنّ ما علمه تعالى لا يتغيّر، قلت: إنّ الكلام منصرف عن هذا البحث بل المراد أنّ الله تعالى يلطف بامور لبعض من يسلك سبيل الشقاوة، فيقربه من سبيل السعادة لمصالح لشخصه أو لغيره سواء ختم أمره بالسعادة أو بالشقاوة، ولا يمكر بمن يسلك سبيل السعادة بأمر فيقربه من سبيل الشقاوة سواء أيضاً ختم أمره بها أوبها. والشاهد له الحديث السابع من الباب التالي، ولا يبعد أن يكون الكلام ناظراً إلى مسألة البداء.

(٣) هذا هو الحديث الثامن من الباب السادس والخمسين بسند آخر، وفي نسخة (و) هنا: يعني بعلمه كما هناك.

عبدالرحمن، عن حَفْص بن قُرْط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من زعم أنّ الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيّة الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار. يعني بالخير والشرّ: الصحّة والمرض، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة﴾(١).

٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرحمن عن غير واحد، عن أبي جعفر؛ وأبي عبدالله عليهما السلام، قالا: إنّ الله عزّوجلّ أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون، قال: فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم، أوسع ممّا بين السماء والأرض(٢).

٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسن بن متّيل(٣) عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: الله تبارك وتعالى أكرم من أن يكلّف الناس مالا يطيقونه والله أعزّ من أن يكون في سلطانه مالا يريد.

(١) الأنبياء: ٣٥. والظاهر أنّ قوله: «يعني بالخير ـ الخ» من الصدوق، فإنّ الحديث مرويّ بعين السند في باب الجبر والقَدَر من الكافي إلى قوله: «أدخله النار» ثمّ إنّ مفاد الكلام أعمّ من هذا التفسير، بل هو ردّ على المفوّضة القائلين بأنّ مشيئة الله غير متعلّقة بأفعال العباد.

(٢) سعته باعتبار مشيئة الله العامّة لكلّ شيء في الوجود، فإنّ الجبريّة ضيّقوا مشيئته تعالى لأنّهم يقولون لا تتعلّق بمشيئة العبد لفعله إذ لا مشيئة له، والقدريّة ضيّقوها لأنّهم يقولون لا تتعلّق بها إذ العبد مستقلّ في مشيئته، ويردّ قول الفريقين الحديث القدسي المشهور المرويّ عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام: «يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء» وقد مضى في الباب الخامس والخمسين.

(٣) بفتح الميم، وقيل بضمّها، وفي نسخة (و) وصفه بالدقّاق، قال في قاموس الرجال: إنّ المصنّف (يعني الممقاني) زاد في عنوانه الدقّاق القمّي، والدقّاق يستفاد من خبر مزار التهذيب وأمّا القمّي فلم يعلم مستنده.

٥ ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن بُطّة، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار؛ ومحمّد بن عليّ بن محبوب؛ ومحمّد بن الحسين بن عبدالعزيز، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى الجُهَني، عن حَريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أنّ الله عزّوجلّ أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلّم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليهم فهذا قد أوهن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل يزعَم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم مالا يطيقون وإذا أحسن حمِدالله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ.

٦ ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إسماعيل ابن سهل، عن عثمان بن عيسى، عن محمّد بن عَجْلان، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: فوّض الله الأمر إلى العباد؟ فقال: اللهُ أكرم من أن يفوّض إليهم، قلت: فأجبر الله العباد على أفعالهم؟ فقال: الله أعدل من أن يجبر عبداً على فعل ثمّ يعذّبه عليه.

٧ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: ذكر عنده الجبر والتفويض، فقال: ألا أُعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه أحداً إلّا كسرتموه، قلنا: إن رأيت ذلك، فقال: إنّ الله عزّوجلّ لم يطع بإكراه، ولم يعصَ بغلبة[1] ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّاً ولا منها مانعاً وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل وإن لم يحُلْ وفعلوه فليس هو الّذي أدخلهم فيه، ثمّ قال عليه السلام: من يضبُط حدود هذا الكلام فقد خَصم من خالفه[2].

(١) قوله: «لم يطع بإكراه» ردّ على الجبرية، وقوله: «لم يعص بغلبة» ردّ على القَدَريّة، وفي نسخة (و) و (ط) و (ن) «لم يطع بالإكراه».

(٢) حاصل كلامه عليه السلام: أنّه تعالى قادر على كلّ شيء ومالك كلّ شيء حتّى إرادات ذويها ←

٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن خُنَيْس بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت: وما أمر بين أمرين؟ قال: مَثَل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينتهِ فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الّذي أمرته بالمعصية[1].

٩ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق المؤدّب رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاري، عن عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة ولا تقبلوا له شهادة، إنّ الله تبارك وتعالى لا يكلّف نفساً إلّا وسعها، ولا يحمّلها فوق طاقتها[2] ولا تكسب كلّ نفس إلّا عليها، ولا تزر وازرة وزر أُخرى[3].

١٠ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن

← فإنّها بيده يمنع ويعطي فلا معنى لقول القَدَرية المفوّضة، لكنّه تعالى يخلّي بين العبد وبين إرادته في مقام الطاعة فيفعل فيستحقّ، ويخلّي بينه وبينها في مقام المعصية تارة ويحول أُخرى بسلب مقدّمة من المقدّمات الخارجية أو الداخلية، فإن حال فهو لطف من الله لعبده، وإن لم يحُلْ وفعل العبد فإنّما فعل بإرادته الّتي جعلها الله تعالى من حيث الفعل والترك بيده، لا أنّه تعالى أكرهه على ذلك، فليس على الله شيء، إذ ليس من حقّ العبد على الله عزّوجلّ أن يحول بينه وبين معصيته، فلا معنى لقول الجبريّة.

(١) بيانه أنّك حيث نهيته فلم ينته فتركته على عمله لست أنت الّذي أمرته بالمعصية، كذلك الله تعالى حيث نهى العبد عن المعصية فلم ينته فتركه وخلّى بينه وبين عمله ليس هو الّذي أدخله فيها وأجبره عليها، فالله خلّاه فلا جبر، وقادر على منعه إن شاء فلا تفويض.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به»، والفقرات الثلاث الأُخر مذكورة في الكتاب.

(٣) في نسخة (و) و (ن) و (هـ) بعد الحديث التاسع هذا الحديث: «حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمْداني رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أُرسل ناقتي وأتوكّل أو أعقلها وأتوكّل؟ فقال: لا، بل اعقلها وتوكّل».

عامر، عن معلّى بن محمّد البصري، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته فقلت له: الله فوّض الأمر إلى العباد؟ قال: الله أعزّ من ذلك، قلت: فأجبرهم على المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك، ثمّ قال: قال الله عزّوجلّ: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، عملت المعاصي بقوّتي الّتي جعلتها فيك.

١١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا أبو عبدالله الرازي، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن ابن سِنان، عن مَهْزَم، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أخبرني عمّا اختلف فيه من خلّفت من موالينا، قال: قلت: في الجبر والتفويض، قال: فسلني، قلت: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: الله أقهر لهم من ذلك[1] قال: قلت: ففوّض إليهم؟ قال: الله أقدر عليهم من ذلك، قال: قلت: فأيّ شيء هذا أصلحك الله؟ قال: فقلّب يده مرّتين أو ثلاثاً، ثمّ قال: لو أجبتك فيه لكفرت.

١٢ ـ حدّثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحِمْيري، عن أبيه، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: قلت له: يا ابن رسول الله إنّ الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمّة عليهم السلام، فقال: يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار الّتي رويت عن آبائي الأئمّة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار الّتي رويت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك؟! فقلت: بل ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك أكثر، قال: فليقولوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر إذاً، فقلت له: إنّهم يقولون:

(١) كأنّ القائل بالجبر يقول: إنّ الله تعالى لو جعل عباده مختارين لفات عنه إنفاذ مشيئته فيهم كما ذهب إليه المفوّضة، فقال عليه السلام: إنّه تعالى أقهر لهم من ذلك، وليست الملازمة ثابتة، بل هو قاهر عليهم مع اختيارهم، وفي نسخة (و) «الله أرحم لهم من ذاك» والعجب أنّ كلاً من الفريقين على حسب سلوكهم لو جازوا عن مقامهم وقعوا في مهوى الآخرين، وذلك لأنّهم لم يطلبوا العلم عن باب مدينته حتّى يستقيموا على الطريقة الوسطى.

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من ذلك شيئاً وإنّما روي عليه، قال: فليقولوا في آبائي عليهم السلام: إنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنّما روي عليهم، ثمّ قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد إنّما وضع الأخبار عنّا في التشبيه والجبر الغلاة الّذين صغّروا عظمة الله، فمن أحبّهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبّنا، ومن والاهم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برّنا، ومن برّهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قَبِلهم فقد ردّنا، ومن ردّهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدّقهم فقد كذّبنا، ومن كذّبهم فقد صدّقنا، ومن أعطاهم فقد حَرَمَنا، ومن حرمهم فقد أعطانا، يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتّخذنّ منهم وليّاً ولا نصيراً.

٦٠

باب القضاء والقَدَر والفتنة والأرزاق والأسعار والآجال

١ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دُرّاج، عن زرارة، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق الله، والله يزيد في الخلق ما يشاء[1].

(١) قال المجلسي رحمه الله ذيل هذا الحديث في البحار باب القضاء والقَدَر: «خلقان من خلق الله» بضمّ الخاء أي صفتان من صفات الله، أو بفتحهما أي هما نوعان من خلق الأشياء وتقديرها في الألواح السماوية، وله البداء فيها قبل الإيجاد، فذلك قوله: «يزيد في الخلق ما يشاء» أو المعنى أنّهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فإنّها تتدرّج في الخلق إلى أن تظهر في الوجود العيني.

أقول: ولا يبعد أن يكون المراد بهما موجودين من الملائكة أو غيرهم يجري على ←

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن درست، عن ابن أُذَيْنَة[1] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عَهِد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم[2].

٣ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عبدالملك بن عَنْتَرة الشيباني، عن أبيه، عن جدّه، قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القَدَر، قال عليه السلام: بحر عميق فلا تلجه، قال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: طريق مظلِم فلا تسلكه، قال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: سرّ الله فلا تكلّفه[3] قال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أمّا إذا أبيت فإنّي سائلك، أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟! قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: قوموا فسلّموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافراً، قال: وانطلق الرجل غير بعيد، ثمّ انصرف إليه فقال له: يا أميرالمؤمنين أبالمشيّة الأُولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط؟ فقال له

← أيديهما قضاؤه تعالى وقدره كالنازلين ليلة القدر، مع أنّ إطلاق الخلق على نفس القضاء والقدر صحيح باعتبار جريانهما في الممكنات كالمشيئة على ما في الحديث الثامن في الباب الخامس والخمسين.

(١) في نسخة (و) و (ج) و (هـ) «عن ابن اذينة، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام».

(٢) بيانه أنّه تعالى لا يسأل العباد يوم القيامة عمّا قضى عليهم قضاء تكوينيّاً حتّى نفس أفعالهم الصادرة عنهم لأنّها من حيث هي هي أشياء تقع في الوجود تبعاً لعللها فليست خارجة عن حيطة قدره تعالى وقضائه بل مورد السؤال يوم القيامة هو أفعالهم من حيث الموافقة والمخالفة لقضائه التشريعي الّذي هو التحليل والتحريم، وهذا هو العهد.

(٣) في البحار بابِ القضاء والقدر: «فلا تتكلفه».

أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّك لَبَعْدُ في المشيّة[١] أما إنّي سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مَخْرَجاً: أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا؟! فقال: كما شاء، قال عليه السلام: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاؤوا؟! فقال: لما شاء، قال عليه السلام: يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟ قال: يأتونه كما شاء، قال عليه السلام: قم فليس إليك من المشيّة شيء[٢].

٤ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصبهاني عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن سُفْيان بن عُيَيْنَة[٣] عن الزهري، قال: قال رجل لعليّ بن الحسين عليهما السلام: جعلني الله فداك أبقَدَر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ فقال عليه السلام: إنّ القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحسّ والجسد بغير روح صورة لاحَراك بها[٤] فإذا اجتمعا قَوِيا وصلُحا، كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرَف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئاً لا يحسّ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتمّ،

(١) في نسخة (ط) و (ن) «وانك لبعيد في المشيئة».

(٢) إنّ السائل توهّم أن أعمال العباد لو كانت واقعة بقدر الله تعالى لزم الظلم إذا عذّبوا عليها إذ لا محيص لهم عن القدر، كما أنّ هذا التوهّم ألجأ المفوّضة إلى التفويض ونفي القدر فأجاب عليه السلام أنّ أعمال العباد مسبوقة برحمته، مرتبطة بها، مقدّرة بها كسائر الأشياء، فإنّ رحمته وسعت كلّ شيء، فإن كانت مقدّرة بها فلا معنى لأن يكون في التقدير ظلم، فالجواب يرجع إلى نفي الملازمة بإثبات ضدّ الظلم في القدر، وحيث إنّه عليه السلام نفى التفويض وأثبت القدر توهّم الجبر فرجع وقال: «أبا لمشيئة الأولى ـ الخ» إذ إثبات القدر في الأعمال يستلزم كونها بمشيئته، وهذا من عجيب أمر هذا المبحث إذ نفي أحد الطرفين يجرّ إلى الطرف الآخر والقرار في الوسط يحتاج إلى قريحة لطيفة وفكرة دقيقة، فأثبت عليه السلام للعبد مشيئة ولله تعالى المشيئة إلّا أنّها متقدّمة حاكمة عليها مؤثّرة فيها. وقوله: «فليس إليك من المشيئة شيء» أي ليس شيء من مشيئتك مفوّض إليك من دون تأثير مشيئته، وهذا هو الأمر بين أمرين، وفي نسخة (ب) و (د) «فليس اليك في المشيئة شيء» وفي نسخة (ن) «فليس لك من المشيئة شيء» وفي نسخة (ج) «ليس لك في المشيئة شيء».

(٣) في نسخة (ب) و (د) وحاشية نسخة (ن) و (ط) «عن سيف بن عُيَيْنَة».

(٤) في نسخة (ب) و (ط) و (ن) «لا حراك لها».

ولكنّهما باجتماعهما قَوِيا، ولله فيه العون لعباده الصالحين[١] ثمّ قال عليه السلام: ألا إنّ من أجور الناس من رأى جوره عدلاً وعدل المهتدي جوراً، ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يُبصِر بهما أمر آخرته، وعينان يُبصِر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عزّوجلّ بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه فأبصر بهما العيب[٢] وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه، ثمّ التفت إلى السائل عن القدر فقال: هذا منه، هذا منه[٣].

٥ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، قال: حدّثنا عليّ بن زياد، قال: حدّثنا مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن أبي حيّان التيمي[٤]، عن أبيه ـ وكان مع عليّ عليه السلام يوم صفّين وفيما بعد ذلك ـ قال: بينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعبّئ الكتائب يوم صفّين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكّل تحته تأكّلاً وعليّ عليه السلام

(١) بيان كلامه عليه السلام: أنّ القدر يضاف إلى الله تعالى وهو هندسة الشيء ووضع حدوده وجوداً وعدماً، ويضاف إلى الأمر المقدّر وهو تعيّنه وتقدّره بتلك الهندسة والحدود، فما لم يكن القدر من الله تعالى لشيء لعدم تحقق بعض ماله دخل فيه لم يتعيّن ذلك الشيء ولم يوجد «وهذا معنى قوله عليه السلام: «لم يمض ولم يتمّ» ولم يعرف الخالق منه ولم يكن قدر الله فيه محسوساً، ثمّ إنّ العمل حيث إنّ له دخلاً فيما يصيب الإنسان في دنياه وآخرته وأنّه جزء لقدر ما يصيبه قال عليه السلام: «ولكنهما باجتماعهما قَوِيا» وصارا منشأ لتحقّق ما يصيب الإنسان «وصلحا» لحصوله. والحاصل أنا كلّ شيء خلقناه بقدر، فلولا القدر لم يكن مخلوقاً ولا القدر فيه محسوساً ولا المقدّر منه معروفاً، وعمل الإنسان له دخل فيما له وما عليه، فلذلك لم يتمّ قدر الله لما يصيب الإنسان إلّا بالعمل، إلّا أنّ القدر هو الأصل في ذلك لمكان التمثيل ولأنّ العمل أيضاً موقع للقدر، ثمّ إنّ قوله: «لا نحسّ ـ ولا يحسّ» في الموضعين على بناء المجهول، والضمير المجرور في قوله: «ولله فيه العون» يرجع إلى العمل.

(٢) في نسخة (ج) «فأبصر بهما الغيب».

(٣) أي فتح عيني القلب وتركه من القدر، وفي هذا الكلام إشارة إلى أنّ المعرفة بسرّ القدر والرضا به لمن فتحت عين قلبه.

(٤) هو أبو حيّان يحيى بن سعيد بن حيّان التيمي الكوفي، ثقة مات سنة خمس وأربعين. كما قال ابن حجر والذهبي وفي نسخة (ب) «عن أبي حسان التيمي»

على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتَجِز، وبيده حَرْبَة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متقلّد سيفه ذوالفِقار[١] فقال رجل من أصحابه: احترس يا أميرالمؤمنين فإنّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنّه غير مأمون على دينه وإنّه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارساً، ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه، وكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها[٢] فخضب هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب، والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب الدلائل والمعجزات.

٦ ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار؛ وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كما أنّ بادئ النعم من الله عزّوجلّ وقد نَحَلَكموه، فكذلك الشرّ من أنفسكم وإن جرى به قَدَره[٣].

٧ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن يوسف بن الحارث، عن محمّد بن عبدالرحمن العَرْزَمي، عن أبيه عبدالرحمن بإسناده رفعه إلى من قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قدّر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

٨ ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق؛ وعليّ بن محمّد بن الحسن المعروف بابن مَقْبَرَة القزويني[٤] قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق

(١) بالرفع على أن يكون عَلَماً للسيف، وفي نسخة (و) و (ب) «ذا الفقار» بالنصب فهو وصف له.

(٢) أي أشقى الأُمّة أو أشقى الفرقة المارقة أو أشقى الثلاثة المتعاهدين.

(٣) في نسخة (ج) «وإن جرى به القدر» وفي نسخة (هـ) «وإن جرى بيده قدره».

(٤) في نسخة (ب) «ابن مقيرة القزويني» بالقاف والياء المثناة من تحت، وفي نسخة (د) و (هـ) ←

النهدي، عن الحسين بن عُلْوان، عن عمرو بن ثابت(١) عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نُباتة، قال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عدل من عند حائطٍ مائل إلى حائط آخر، فقيل له: يا أميرالمؤمنين أتفِرّ من قضاء الله؟ فقال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عزّوجلّ(٢).

٩ ـ حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عمرو بن عليّ البصري(٣) قال: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن الحسن المثنّى(٤) قال: حدّثنا أبوالحسن(٥) عليّ بن مِهْرَوَيْه القزويني، قال: حدّثنا أبو أحمد الغازي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثنا أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: سمعت أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض وفضائل ومعاصي(٦) وأمّا الفرائض فبأمر الله عزّوجلّ، وبرضى

← وحاشية نسخة (ن) كما في المتن والبقية (ابن مغيرة القزويني) بالغين والياء.

(١) في نسخة (ب) «عن عمر بن ثابت».

(٢) أي سقوط الحائط المائل على من عنده من قضاء الله تعالى، الا أنّه لم يقدّر لي فلا يقضي فلا يقع علي بل المقدّر لي الفرار من عنده، وهذا لا ينافي ما روي في باب فضل اليقين من الكافي عن الصادق عليه السلام: «إنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضه: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور، فقال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: حرس امرء أجله، فلما قام سقط الحائط، قال: وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين ـ انتهى الحديث» لأنّه عليه السلام كان عالماً بأنّ المقدّر سقوط الحائط بعد قيامه عنه والإمام عليه السلام يعمل بعض الأحيان بعلمه وإن كان الوظيفة بحسب الظاهر المعلوم الفرار عن الحائط.

(٣) في نسخة (ن) و (ط) «أبو الحسين محمّد بن عمر بن عليّ البصري».

(٤) في نسخة (هـ) «أبو الحسين عليّ بن الحسن الميثمي» وفي نسخة (و) «أبوالحسن عليّ بن الحسن بن المثنّى، وفي نسخة (ب) أبو الحسين عليّ بن الحسن بن المثنّى» وفي نسخة (د) «ابو الحسين عليّ بن الحسين بن المثنّى».

(٥) في نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) «أبوالحسين».

(٦) كأنّه عليه السلام أراد بالمعاصي أعمّ من المكروهات، ولم يدخل المباحات في القسمة.

الله وقضاء الله وتقديره ومشيّته وعلمه، وأمّا الفضائل فليست بأمر الله ولكن برضى الله وبقضاء الله وبقَدَر الله وبمشيّته وبعلمه، وأمّا المعاصي فليست بأمر الله[١] ولكن بقضاء الله وبقَدَر الله وبمشيّته وبعلمه، ثمّ يعاقب عليها.

قال مصنّف هذا الكتاب: قضاء الله عزّوجلّ في المعاصي حكمه فيها، ومشيئته في المعاصي نهيه عنها، وقَدَره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها[٢].

١٠ ـ وبهذا الإسناد قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الدنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم، والعلم كلّه حجّة إلّا ما عمل به، والعمل كلّه رياء إلّا ما كان مخلَصاً، والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختَم له.

١١ ـ حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدّب رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن

(١) ولا برضى الله تعالى أيضاً.
(٢) أقول: قد ورد في الأحاديث أنّه لا يكون شيء في السماوات والأرض إلّا بسبع: مشيئة، إرادة، قَدَر، قضاء، كتاب، أجل، إذن. وكذا ورد فيها كالحديث التاسع من الباب الرابع والخمسين أنّ الله تعالى علم وشاء وأراد وقَدَر وقضى وأمضى، وكذا أحاديث اُخر دالّة على أنّ كلّ شيء واقع بقضائه وقدره حتّى أفعال العباد ومعاصيهم، وبالنظر في أخبار هذا الباب والأبواب السبعة قبله وغيرها ينحلّ ما يخطر بالبال من الشبهات في هذا المبحث، ومجمل القول: أنّ كلّ شيء حتّى كلّ فعل صدر من العبد من حيث هو شيء إنّما يقع في الخارج بعلله المنتهية إليه تعالى، وإنكار ذلك إخراج لبعض ما في ملكه عن سلطانه تعالى عن ذلك، لكنه تعالى جعل فعل العبد بيده أي بقدرته وإرادته، وإنكار قدرة العبد وارادته سفه وإنكار لأمر وجداني، يوجب ذلك الشبهات الّتي تراكمت في أذهان أصحابها لانحرافهم عن الحقّ وأهله، مع أنّ قدرته وإرادته وكلّ شيء له محكومة بتلك الاُمور، فإذا فعل فإنّما فعل بقدرته وإرادته بعد مشيئة الله له وإرادته وقدره وقضائه وإذنه بأجل في كتاب، وأمّا أمره تعالى ونهيه فإنّهما لا يتعلّقان بفعل العبد من حيث ذاته وأنّه شيء إذ لو لم يكن أمر ولا نهي لكان الفعل واقعاً أو غير واقع من غير دخل لهما فيه، بل يتعلّقان به من حيث الموافقة بمعنى أنّ الأمر وكذا النهي يبعث العبد مع شرائط البعث فيه على أن يجعل فعله وتركه وفقاً لما أمر به ونهى عنه، والحاصل أنّ الفعل المأمور به أو المنهيّ عنه من حيث هو كذلك الّذي يستحقّ الطاعة بموافقته والمعصية بمخالفته ليس مورداً لإرادته وقضائه وغيرهما من أسباب الخلق، نعم مورد للتشريعيّة منها.

إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله جلّ جلاله: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقَدَري فليلتمس إلهاً غيري، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في كلّ قضاء الله خيرة للمؤمن[1].

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن محمّد بن عُذافِر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم في بعض أسفاره إذ لقيه رَكْب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فالتفت إليهم فقال: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون، فقال: ما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا مالا تسكنون، ولا تجمعوا مالا تأكلون، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون.

١٣ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمْداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن هارون بن مسلم[2] عن ثابت بن أبي صفيّة، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام لرجل: إن كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل رزقه[3] وإن كنت واليت عدوّه فاخرج عن مُلكه، وإن كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربّاً سواه.

١٤ ـ وبهذا الاسناد، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: يا موسى احفظ وصيّتي لك بأربعة أشياء: أوّلهنّ ما دمت لاترى

---

(١) في نسخة (د) «في كلّ قضاء الله عزّوجلّ خيرة للمؤمنين».

(٢) في نسخة (و) و (ط) و (ن) «عن مروان بن مسلم».

(٣) في نسخة (و) و (ط) و (ن) «فلا تأكل من رزقه».

ذنوبك تُغفر فلا تَشْغَل بعيوب غيرك[١] والثانية ما دمت لاترى كنوزي قد نَفِدت فلا تغتمّ بسبب رزقك، والثالثة ما دمت لاترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري، والرابعة ما دمت لاترى الشيطان ميّتاً فلا تأمن مكره.

١٥ ـ وبهذا الاسناد عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام : أمّا بعد فإنّ الاهتمام بالدنيا غير زائد في الموظوف وفيه تضييع الزاد، والإقبال على الآخرة غير ناقص من المقدور[٢] وفيه إحراز المعاد، وأنشد:

«لو كان في صخرة في البحر راسية صمّاء ملمومة مَلْسٍ نواحيها»
«رزق لنفس يراها الله لانفلقت عنه فأدّت إليه كلّ ما فيها»
«أو كان بين طِباق السبع مَجْمَعه لسهّل الله في المَرقى مَراقيها»
«حتّى يوافي الّذي في اللوح خطّ له إن هي أتته وإلّا فهو يأتيها»[٣]

قال مصنّف هذا الكتاب: كلّ ما مكّننا الله عزّوجلّ من الانتفاع به ولم يجعل لأحد منعنا منه فقد رزقناه وجعله رزقاً لنا، وكلّ ما لم يمكّننا الله عزّوجلّ من الانتفاع به وجعل لغيرنا منعنا منه فلم يرزقناه ولا جعله رزقاً لنا[٤].

---

(١) في النسخ المخطوطة عندنا: «فلا تشتغل ـ الخ»، وما هنا أبلغ.

(٢) في نسخة (و) و (هـ) و (ج) «غير ناقص في المقدور».

(٣) قوله: «فأدّت إليه» هكذا في النسخ، والقاعدة تقتضي إليها، أي فأدّت تلك الصخرة إلى تلك النفس، وكذا الكلام في الضمير المستتر في يوافي والضمير المجرور باللام بعده لأنّ مرجعهما النفس، والتذكير يمكن أن يكون باعتبار صاحب النفس، وقوله: «مجمعه» اسم مكان والضمير يرجع إلى الرزق، وفي نسخة (و) و (ب) وحاشية نسخة (ن) «مجمعة» بالتاء مكان الضمير، وهو اسم مكان أيضاً، أي مجمعة له، وقوله: «في المرقى مراقيها» أي لسهّل الله في السماء صعود مدارج السماوات السبع لمن رزقه فيها، والمصراع الأخير نظير قوله عليه السلام في النهج: «الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك» والضمائر المؤنّثة في المصراع الأخير راجعة إلى النفس والمذكّرة إلى الرزق.

(٤) أقول: الله تعالى خالق الخلق ورازقهم، والخلق هو الإيجاد، والرزق هو إيصال ما ينتفع به الموجود إليه، وكما يطلق الخلق على المخلوق يطلق الرزق على المرزوق أي ما ينتفع به الموجود، وهذا أمر تكويني داخل تحت القدر والقضاء، يستوي فيه الإنسان وغيره ←

١٦ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن سليمان، قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام وهو في الطواف فقال له: أخبرني عن الجواد، فقال له: إنّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله عزّوجلّ عليه، والبخيل من بَخِل بما افترض الله عليه، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له وإن منع منع ما ليس له.

١٧ ـ حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثني جدّي يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، قال: حدّثني ابن أبي عمير وعبدالله بن المغيرة، عن أبي حفص الأعشى، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثمّ قال لي: يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً، أعلى الدنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر، فقلت: ما على هذا أحزن وإنّه لَكَما تقول، قال: أفَعَلى الآخرة حزنك؟ فهو وعد صادق يحكم فيه مَلِك قاهر، قلت: ما على هذا أحزن وإنّه لَكَما تقول، قال: فَعَلى ما حزنك؟ فقلت: أنا أتخوّف من فتنة ابن الزبير[1] فضحك، ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً

← والمكلّف وغيره وكاسب الحلال وغيره، فإنّ على الله رزق كلّ موجود إن أراد بقاءه ثمّ إنّ من الرزق ما يكتسب بأسباب في أيدي المكلّفين من المعاملات وغيرها، وبعض تلك الأسباب ممضى من الشارع وبعضها غير ممضى، وما يكتسب بالأوّل فهو الحلال وما يكتسب بالثاني فهو الحرام، فاختلف المسلمون فالمعتزلة وفاقاً للإمامية إلى أنّ الحلال رزق والحرام لا يسمّى رزقاً، والأشاعرة إلى أنّ كليهما رزق، ولكلّ من الفريقين متمسّكات من الكتاب والسنّة، وقول المصنّف هنا: «ولم يجعل لأحد منعنا منه» لإخراج الحرام. وتفصيل الكلام في محلّه.

(١) في نسخة (ط) «فقلت: لما أتخوّف من فتنة ابن الزبير» فمن بيانية، وفي نسخة (ج) «انا نتخوّف ـ الخ»

خاف الله تعالى فلم ينجه؟ قلت: لا، قال: يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً سأل الله عزّوجلّ فلم يعطه؟ قلت: لا، قال عليه السلام: ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد.

١٨ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: إنّ موسى ابن عِمْران عليه السلام قال: يا ربّ رضيت بما قضيت، تُميت الكبير وتُبقي الصغير، فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفيلاً؟ قال: بلى يارب، فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل.

١٩ ـ حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأحمد بن الحسن القطّان؛ ومحمّد بن إبراهيم ابن أحمد المُعاذي، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمْداني مولى بني هاشم، قال: حدّثنا يحيى بن إسماعيل الجريري[1] قراءة، قال: حدّثنا الحسين بن إسماعيل قال: حدّثنا عمرو بن جُمَيْع، عن جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: دخل الحسين بن عليّ عليهما السلام على معاوية[2] فقال له: ما حمل أباك على أن قتل أهل البصرة ثمّ دار عشيّاً في طرقهم في ثوبين؟! فقال عليه السلام: حمله على ذلك علمه أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه[3] وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال: صدقت، قال: وقيل لأميرالمؤمنين عليه السلام لمّا أراد قتال الخوارج: لو احترزت يا أميرالمؤمنين فقال عليه السلام:

(١) في نسخة (د) و(ب) «الحريزي» بالزاي المعجمة قبل الياء الأخيرة.

(٢) النسخ متّفقة في هذه العبارة مع أنّه لا يستقيم إرجاع ضمير جدّه إلى جعفر بن محمّد وهذا ظاهر، ولا إلى «أبي» لأنّ الجدّ حينئذ هو الحسين بن عليّ، ولا إلى أبيه وهذا أيضاً ظاهر، فعن جدّه إمّا زيادة أو صاحب القصّة الحسن دون الحسين عليهما السلام مع إرجاع الضمير إلى أبي، والله العالم

(٣) قوله: «أن ـ الخ» بالفتح معمول لعلمه، ويحتمل الكسر، وفي نسخة (د) «على أن ما أصابه ـ الخ» فيكون جواباً آخر.

أيّ يومَيّ من الموت أفِرّ　　أيوم لم يقدر أم يوم قُدِر
يوم ما قدّر لا أخشى الردى　　وإذا قدّر لم يغن الحَذَر[١]

٢٠ ـ حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الإصبهاني، قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سَعْدَوَيه البُرْذَعي، قال: أخبرنا أبومنصور محمّد بن القاسم بن عبدالرحمن العَتَكي، قال: حدّثنا محمّد بن أشْرَس، قال: حدّثنا إبراهيم بن نصر قال: حدّثنا وهب بن وهب بن هشام أبو البختري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد[٢] عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: يا عليّ إنّ اليقين أن لا ترضي أحداً على سخط الله، ولا تحمَدَنّ أحداً على ما آتاك الله، ولا تذمّنّ أحداً على مالم يؤتك الله، فإنّ الرزق لا يجرّه حرص حريصٍ ولا يصرفه كُرْه كارهٍ، فإنّ الله عزّوجلّ بحكمته وفضله[٣] جعل الروح والفرح[٤] في اليقين والرضا، وجعل الهمّ والحزن في الشك والسُخْط، إنّه لا فقر أشدّ من الجهل[٥] ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكّر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الفَتْرة، وآفة الظرف الصَلَف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المنّ، وآفة الجمال الخُيَلاء، وآفة الحَسَب الفخر.

٢١ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن أبي الصُهْبانَ، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن زياد الأزْدي، قال: حدّثني أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي

(١) في نسخة (و) «لا أخشى الورى».
(٢) في نسخة (ب) و(ج) و(د) و(هـ) «حدّثني جعفر بن محمّد».
(٣) في نسخة (و) و(هـ) «بحكمه وفضله».
(٤) في نسخة (ج) و(د) و(ط) و(ن) «جعل الروح والفرج» بالجيم.
(٥) في نسخة (ج) و(ط) و(ن) «فإنّه لا فقر ـ الخ».

أنت وأُمّي عِظْني موعظة، فقال عليه السلام: إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفّل بالرزق فاهتمامك لماذا، وإن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقّاً فالجمع لماذا، وإن كان الخَلَف من الله عزّوجلّ حقّاً فالبخل لماذا[١] وإن كانت العقوبة من الله عزّوجلّ النار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقّاً فالفرح لماذا، وإن كان العرض على الله عزّوجلّ حقّاً فالمكر لماذا، وإن كان الشيطان عدوّاً فالغفلة لماذا، وإن كان الممرّ على الصراط حقّاً فالعُجْب لماذا، وإن كان كلّ شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا، وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا؟!

٢٢ ـ حدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخُوري بنيسابور، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن هارون الخُوري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه الخوري، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله الجُويْباري الشيباني، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله عزّوجلّ قدّر المقادير ودبّر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام[٢].

٢٣ ـ حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن محمّد الأُشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدّثنا عليّ بن مِهْرَوَيه القزويني[٣] قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه،

(١) المعنى أنه تعالى ان كان يخلف على العبد ما أنفقه ويعوضه أضعاف ما صرفه في سبيله فالبخل لماذا؟

(٢) قد مضى في الحديث السابع تقدير المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، والاختلاف يدلّ على تعدّد التقدير للكلّ، أو أنّ التقدير لبعض الأشياء قبل بعضها، وفي حاشية نسخة (ط) و (ن) «قبل أن يخلق العالم ـ الخ».

(٣) في نسخة (و) و (هـ) «حدّثنا عليّ بن مِهْرَوَيه القزويني قال: حدّثنا داود بن سليمان الغزّاء (بالغين المعجمة والزاي المعجمة مبالغة الغازي) قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا ـ الخ» وهذا هو الصحيح، وهذا الرجل هو أبو أحمد الغازي المذكور في الحديث التاسع، ولا يبعد أن يكون ملقّباً بالغزاء والغازي معاً، ولا يخفى أنّ الرجل مذكور في الحديث الرابع والعشرين من الباب الثاني، والحديث السابع عشر من الباب الثامن والعشرين بلقب الفرّاء بالفاء والراء المهملة، ولا شبهة أنّه تصحيف الغزاء، ونحن أبقيناه عليه لاتّفاق النسخ عليه، ←

عن آبائه، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: إنّ يهوديّاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عندالله وعمّا لا يعلمه الله، فقال عليه السلام: أمّا ما لا يعلمه الله عزّوجلّ فذلك قولكم يا معشر اليهود: إنّ عزيراً ابن الله والله لا يعلم له ولداً، وأمّا قولك ما ليس لله فليس لله شريك، وقولك: ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، فقال اليهودي: أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

٢٤ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس الليثي، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن سعيد الهَمْداني مولى بني هاشم، قال: أخبرني الحارث بن أبي أُسامة قراءة، عن المدائني، عن عُوانَة بن الحَكَم؛ وعبدالله بن العبّاس بن سَهْل الساعدي، وأبي بكر الخراساني مولى بنيهاشم، عن الحارث بن حَصيرة، عن عبدالرحمن ابن جُنْدَب، عن أبيه وغيره أنّ الناس أتوا الحسن بن عليّ بعد وفاة عليّ عليهما السلام ليبايعوه فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، وخصّ من فضل، وعمّ من أمر، وجلّل من عافية[1] حمداً يتمّم به علينا نعمه ونستوجب به رضوانه، إنّ الدنيا دار بلاء وفتنة وكلّ ما فيها إلى زوال، وقد نبّأنا الله عنها كيما نعتبر، فقدّم إلينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجّة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السرّ والعلانية، إنّ عليّاً عليه السلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدَر ومات بأجل، وإنّي أُبايعكم على أن تسالموا مَنْ سالَمْتُ وتُحاربوا من حاربت، فبايعوه على ذلك.

قال محمّد بن عليّ بن الحسين مصنّف هذا الكتاب: أجل موت الإنسان هو وقت موته، وأجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عزّوجلّ:

← وقال في قاموس الرجال: داود بن سليمان بن وهب الغازي روى عن الرضا عليه السلام حديث الايمان كما يظهر من لئالي السيوطي وروى الخصال عنه حديث رواية أربعين حديثاً إلّا أن النسّاخ صحّفوا الغازي فيه بالفراء، أقول: الأقرب أن صحّفوا الغزاء به كما قلنا.

(١) في نسخة (و) «الحمد لله على ما قضى من أمره ـ الخ» وفي نسخة (د) «الحمدلله على ما قضى من أمر ورخّص من فضل وعمّ من أمر وحلّل من غاية».

﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون﴾[(١)] وإن مات الإنسان حتف أنفه على فراشه أو قتل فإنّ أجل موته هو وقت موته، وقد يجوز أن يكون المقتول لو لم يُقْتل لمات من ساعته، وقد يجوز أن يكون لو لم يقتل لبقي[(٢)] وعلم ذلك مغيّب عنّا وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مَضاجِعهم﴾[(٣)] وقال عزّوجلّ: ﴿قل لن ينفعكم الفِرار إن فررتم من الموت أو القتل﴾[(٤)] ولو قتل جماعة في وقت لجاز أن يقال: إنّ جميعهم ماتوا بآجالهم وإنّهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم، كما كان يجوز أن يقع الوبا في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة، وكان لا يجوز أن يقال: إنّهم ماتوا بغير آجالهم، وفي الجملة انّ أجل الإنسان هو الوقت الّذي علم الله عزّوجلّ أنّه يموت فيه أو يقتل، وقول الحسن عليه السلام في أبيه عليه السلام «إنّه عاش بقدر ومات بأجل» تصديق لما قلناه في هذا الباب والله الموفّق للصواب بمنّه.

٢٥ ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب السِجْزي بنيسابور، قال: أخبرنا أبو نصر منصور بن عبدالله بن إبراهيم الإصبهاني، قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله قال: حدّثنا الحسن بن أحمد الحرّاني، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالله بن الضحّاك، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: ألا نَحْرِسك، قال: حَرَسُ كلّ امرئ أجله.

---

(١) الأعراف: ٣٤، والنحل: ٦١.

(٢) يقال الأجل لنفس المدّة كقوله تعالى «أيّما الأجلين قضيت» ولمنتهى المدّة كقوله تعالى: «إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى» فأجل الإنسان منتهى مدّة حياته الّذي يقع فيه موته بالقتل أو بحتف الأنف، وأجل امّة وقت فنائهم. وقال قوم من المعتزلة: إنّ أجل المقتول ليس الوقت الّذي يقتل فيه بل الوقت الّذي لو لم يقتل لبقى إليه هو أجله، وقد ورد في آيات وأخبار أنّ الأجل أجلان: المقضي والمسمّى، وتفصيل الكلام في محلّه، وقال العلاّمة رحمه الله في شرح التجريد: اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبّرة: إنّه كان يموت قطعاً وهو قول أبي الهذيل العلاّف، وقال بعض البغداديين: إنّه كان يعيش قطعاً، وقال أكثر المحقّقين: إنّه كان يجوز أن يعيش ويجوز له أن يموت.

(٣) آل عمران: ١٥٤ (٤) الاحزاب: ١٦.

٢٦ ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب قال: حدّثنا منصور بن عبدالله، قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، قال: كنّا مع سعيد بن قيس بصفّين ليلاً والصفّان ينظر كلّ واحد منهما إلى صاحبه حتّى جاء أميرالمؤمنين عليه السلام فنزلنا على فِنائه فقال له سعيد بن قَيْس: أفي هذه الساعة يا أميرالمؤمنين؟! أما خفت شيئاً، قال: وأيّ شيء أخاف؟! إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملكان موكّلان به أن يقع في بئر أو تضرّبه دابّة أو يتردّى من جبل حتّى يأتيه القدر، فإذا أتى القدر خلّوا بينه وبينه.

٢٧ ـ حدّثنا أبو نصر محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن تميم السرخسي بسرخس قال: حدّثنا أبو لُبَيْد محمّد بن إدريس الشامي، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجَوْهَري، قال: حدّثنا أبو ضَمْرَة أنس بن عياض، عن أبي حازم، عن عمرو بن شعيب[1] عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا يؤمن أحدكم حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه وحُلْوه ومُرّه.

٢٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الطائي، قال: حدّثنا أبوسعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي عن عليّ بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيّدي عليّ بن محمّد يقول: حدّثني أبي محمّد ابن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام؛ وحدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدّثني أبوالقاسم إسحاق بن جعفر العلوي، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد بن عليّ، عن سليمان ابن محمّد القرشي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام ـ واللفظ لعليّ بن أحمد بن

---

(١) في نسخة (ج) «عن أبي دجانة عن عمر بن شعيب»، وفي نسخة (ط) «عن أبي دجانة عن عمرو بن سعيد».

محمّد بن عمران الدقّاق ـ قال: دخل رجل من أهل العراق على أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاءٍ من الله وقدر؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، فوالله ما عَلَوْتم تَلْعَةً ولا هبطتم بطن وادٍ إلّا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ: عند الله أحتسب عَنائي[١] يا أميرالمؤمنين، فقال: مهلاً يا شيخ، لعلّك تظنّ قضاءً حتماً وقَدَراً لازماً[٢] لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر. ولسقط معنى الوعيد والوعد، ولم يكن على مُسيءٍ لائمة ولا لمحسن مَحْمَدَة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب والمذنب أولى بالإحسان من المحسن[٣] تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الأُمّة ومَجوسها يا شيخ إنّ الله عزّوجلّ كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعْصَ مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الّذين كفروا فويلٌ للّذين كفروا من النار[٤].

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

«أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفراناً»[٥]

«أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربّك عنّا فيه إحساناً»

«فليس معذرة في فعل فاحشة[٦] ... قد كنت راكبها فسقاً وعصياناً»

(١) أي إن كان خروجنا وجهادنا بقضائه تعالي وقدره لم نستحقّ أجراً فرجائي أن يكون عنائي عند الله محسوباً في عداد أعمال من يتفضّل عليهم بفضله يوم القيامة.

(٢) بالمعنى الّذي زعمته الجبريّة.

(٣) لأنّهما في أصل الفعل سيّان، إذ ليس بقدرتهما وإرادتهما مع أنّ المحسن يمدحه الناس وهو يرى ذلك حقّاً له وليس كذلك فليستحقّ اللائمة دون المذنب، والمذنب يذمّه الناس وهو يرى ذلك حقّاً عليه وليس كذلك فليستحقّ الإحسان كي ينجبر تحمّله لأذى ذمّ الناس دون المحسن.

(٤) كما في سورة ص: ٢٧.

(٥) في حاشية نسخة (هـ) «يوم المعاد من الرحمن غفراناً».

(٦) في نسخة (ط) و (و) «فليس معذرة في كلّ فاحشة».

«لا لا ولا قائلاً ناهيه أوقعه فيها عبدت إذاً يا قوم شيطاناً»
«ولا أحبّ ولا شاء الفسوق ولا قتل الوليّ له ظلماً وعدواناً»
«أنّى يحبّ وقد صحّت عزيمته ذوالعرش أعلن ذاك الله إعلاناً»

قال مصنّف هذا الكتاب: لم يذكر محمّد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلّا بيتين من هذا الشعر من أوّله.

وحدّثنا بهذا الحديث أبو الحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي العزائمي، قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رُمَيْح النسوي بجرجان، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر ببغداد، قال: حدّثني عبدالوهّاب بن عيسى المَرْوَزي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن محمّد البَلَوي، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن نُجَيْح، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام.

وحدّثنا بهذا الحديث أيضاً أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار الضبّي، قال: حدّثنا أبو بكر الهُذَلي، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا انصرف أميرالمؤمنين عليه السلام من صفّين قام إليه شيخ ممّن شهد معه الواقعة فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أبقضاء من الله وقدر؟ وذكر الحديث مثله سواءً، إلّا أنّه زاد فيه: فقال الشيخ: يا أميرالمؤمنين فما القضاء والقدر اللّذان ساقانا وما هبطنا وادياً ولا علونا تَلْعَة إلّا بهما؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الأمر من الله والحُكْم[1] ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً﴾[2] أي أمر ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً.

٢٩ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته عن

(١) أي قضاءً وقدراً تشريعيّين. (٢) الاسراء: ٢٣.

الرقي[١] أتدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر، وقال عليه السلام: إنّ القدريّة مجوس هذه الأُمّة وهم الّذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يوم يسحبون في النّار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر * إنّا كلّ شيءٍ خلقناه بقدرٍ﴾[٢].

٣٠ ـ حدّثنا أبوالحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي العزائمي، قال: حدّثني أبوسعيد أحمد بن محمّد بن رُمَيْح النسوي، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى التميمي بالبصرة؛ وأحمد بن إبراهيم بن معلّى بن أسد العمّي، قالا: حدّثنا محمّد بن زكريّا الغَلابي[٣] قال: حدّثنا أحمد بن عيسى بن زيد[٤] قال: حدّثنا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام أنّه سئل عن قول الله عزّوجلّ: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر»، فقال: يقول عزّوجلّ: إنّا كلّ شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم[٥]

٣١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الكوفي، عن أبيه الحسن بن عليّ بن عبدالله الكوفي، عن جدّه عبدالله بن المغيرة، عن إسماعيل بن مسلم أنّه سئل الصادق عليه السلام عن الصلاة خلف من يكذّب بقدر الله عزّوجلّ، قال: فليعد كلّ صلاة صلّاها خلفه.

٣٢ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن زياد بن المنذر، عن سعد بن طَريف، عن الأصبغ بن نُباته، قال: قال

---

(١) جمع رقية كغرفة، هي ما يعوّذ به الصبيان وأصحاب الآفات كالحمّى والصرع وغيرهما.
(٢) القمر: ٤٩.
(٣) أبو عبدالله محمّد بن زكريّا بن دينار الغَلابي أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك وكان ثقة صادقة، كذا قال ابن النديم، والغَلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء الموحّدة أبو قبيلة بالبصرة.
(٤) في نسخة (ب) و (د) «أحمد بن عيسى بن يزيد».
(٥) وأمّا أهل الجنّة فإنّ لهم من الله فضلاً كبيراً غير ما أُعدّ لهم أجراً كريماً.

أميرالمؤمنين عليه السلام في القدر: ألا إنّ القدر سرٌّ من سرّ الله، وستر من ستر الله، وحِرْز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطويّ عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله العباد عن علمه[1] ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لأنّهم لا ينالونه بحقيقة الربّانيّة ولا بقدرة الصمدانيّة ولا بعظمة النورانيّة ولا بعزّة الوحدانيّة، لأنّه بحر زاخر خالص لله تعالى، عمقه ما بين السماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدامس، كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل أُخرى، في قعره شمس تضيء، لا ينبغي أن يطّلع إليها إلّا الله الواحد الفرد، فمن تطلّع إليها فقد ضادّ الله عزّوجلّ في حكمه ونازعه في سلطانه، وكشف عن ستره وسرّه، وباء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير.

قال مصنّف هذا الكتاب نقول: إنّ الله تبارك وتعالى قد قضى جميع أعمال العباد وقدّرها وجميع ما يكون في العالم من خير وشرّ، والقضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال الله عزّوجلّ: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾[2] يريد أعلمناهم، وكما قال الله عزّوجلّ: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوعٌ مصبحين﴾[3] يريد أخبرناه وأعلمناه، فلا ينكر أن يكون الله عزّوجلّ يقضي أعمال العباد وسائر ما يكون من خير وشرّ على هذا المعنى لأنّ الله عزّوجلّ عالم بها أجمع. ويصحّ أن يُعْلِمها عباده ويخبرهم عنها، وقد يكون القدر أيضاً في معنى الكتاب والإخبار كما قال الله عزّوجلّ: ﴿إلّا امرأته قدّرنا إنّها لمن الغابرين﴾[4] يعني كتبنا وأخبرنا، وقال العَجّاج:

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدر   في الصحف الأُولى الّتي كان سَطَر

و «قدر» معناه كتب.

---

(١) هكذا في النسخ إلّا نسخة (ج) ففيها: «ومنع الله العباد عن علمه» وفي البحار باب القضاء والقدر عن اعتقادات الصدوق: «وضع الله عن العباد علمه» مع أنّ ما في الاعتقادات موافق لما هنا.

(٢) الإسراء: ٤.

(٣) الحجر: ٦٦.

(٤) الحجر: ٦٠.

وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والالزام، قال الله عزّوجلّ: ﴿وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً﴾[١] يريد حكم بذلك وألزمه خلقه، فقد يجوز أن يقال: إنّ الله عزّوجلّ قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده وحكم به عليهم وهي الفرائض دون غيرها، وقد يجوز أيضاً أن يقدّر الله أعمال العباد بأن يبيّن مقاديرها وأحوالها من حسنٍ وقبح وفرض ونافلة وغير ذلك، ويفعل من الأدلّة على ذلك ما يعرّف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عزّوجلّ مقدّراً لها في الحقيقة، وليس يقدّرها ليعرف مقدارها، ولكن ليبيّن لغيره ممّن لا يعرف ذلك حال ما قدّره بتقديره إيّاه، وهذا أظهر من أن يخفى، وأبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه، ألاترى أنّا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدّروها لنا ليبيّنوا لنا مقاديرها، وإنّما أنكرنا أن يكون الله عزّوجلّ حكم بها على عباده ومنعهم من الانصراف عنها، أو أن يكون فعلها وكوّنها. فأمّا أن يكون الله عزّوجلّ خلقها خلق تقدير فلا ننكره.

وسمعت بعض أهل العلم يقول: إنّ القضاء على عشرة أوجه: فأوّل وجه منها العلم وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿إلّا حاجة في نفس يعقوب قضيها﴾[٢] يعني عَلِمَها.

والثاني الإعلام وهو قوله عزّوجلّ: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب» وقوله عزّوجلّ: «وقضينا إليه ذلك الأمر» أي أعلمناه.

والثالث الحكم وهو قوله عزّوجلّ: «والله يقضي بالحقّ»[٣] أي يحكم بالحقّ.

والرابع القول وهو قوله عزّوجلّ: ﴿والله يقضي بالحقّ﴾[٤] أي يقول الحقّ.

(١) الإسراء: ٢٣ (٢) يوسف: ٦٨.

(٣) في البحار: «ويقضي ربّك بالحقّ» وفي نسخة (ن) «وهو يقضي بالحقّ» وفي نسخة (و) و(ج) «يقضي بالحقّ» فما في النسخ كلّها إمّا غير موجود في القرآن بعينه وإمّا عين ما ذكر في الوجه الرابع، فالمناسب للوجه الثالث قوله تعالى في سورة النمل: «إنّ ربّك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم».

(٤) المؤمن: ٢٠.

والخامس الحتم وهو قوله عزّوجلّ: ﴿فلمّا قضينا عليه الموت﴾[(١)] يعني حتمنا، فهو القضاء الحتم.

والسادس الأمر وهو قوله عزّوجلّ:«وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه» يعني أمر ربّك.

والسابع الخلق وهو قوله عزّوجلّ: ﴿فقضيهنّ سبع سموات في يومين﴾[(٢)]. يعني خَلَقهنّ.

والثامن الفعل وهو قوله عزّوجلّ: ﴿فاقض ما أنت قاض﴾[(٣)] أي افعل ما أنت فاعل.

والتاسع الإتمام وهو قوله عزّوجلّ: «فلمّا قضى موسى الأجل» وقوله عزّوجلّ حكاية عن موسى: ﴿أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل﴾[(٤)] أي أتممت.

والعاشر الفراغ من الشيء وهو قوله عزّوجلّ: ﴿قضى الأمر الّذي فيه تستفتيان﴾[(٥)] يعني فرَغ لكما منه، وقول القائل: قد قضيت لك حاجتك، يعني فرغت لك منها، فيجوز أن يقال: إنّ الأشياء كلّها بقضاء الله وقدره تبارك وتعالى بمعنى أنّ الله عزّوجلّ قد علمها وعلم مقاديرها، وله عزّوجلّ في جميعها حكم من خير أو شرّ، فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنّه أمر به وحتمه وجعله حقّاً وعلم مبلغه ومقداره، وما كان من شرّ فلم يأمر به ولم يرضه ولكنّه عزّوجلّ قد قضاه وقدّره بمعنى أنّه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه.

والفتنة على عشرة أوجه: فوجه منها الضلال.

والثاني الاختبار وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿وفتنّاك فتوناً﴾[(٦)] يعني اختبرناك اختباراً، وقوله عزّوجلّ: ﴿الّم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم

(١) سبأ: ١٤ (٢) فصّلت: ١٢
(٣) طـه: ٧٢. (٤) القصص: ٢٨.
(٥) يوسف: ٤١. (٦) طـه: ٤٠.

لا يفتنون﴾(١) أي لا يختبرون.

والثالث الحجّة وهو قوله عزّوجلّ: ﴿ثمّ لم تكن فتنتهم إلّا أن قالوا والله ربّنا ما كنّا مشركين﴾(٢).

والرابع الشرك وهو قوله عزّوجلّ: ﴿والفتنة أشدّ من القتل﴾(٣).

والخامس الكفر وهو قوله عزّوجلّ: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾(٤) يعني في الكفر.

والسادس الإحراق بالنار وهو قوله عزّوجلّ: ﴿إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ـ الآية﴾(٥) يعني أحرقوا.

والسابع العذاب وهو قوله عزّوجلّ: ﴿يوم هم على النّار يفتنون﴾(٦) يعني يعذّبون، وقوله عزّوجلّ: ﴿ذوقوا فتنتكم هذا الّذي كنتم به تكذّبون﴾(٧) يعني عذابكم، وقوله عزّوجلّ: ﴿ومن يرد الله فتنته (يعني عذابه) فلن تملك له من الله شيئاً﴾(٨).

والثامن القتل وهو قوله عزّوجلّ: ﴿إن خفتم أن يفتنكم الّذين كفروا﴾(٩) يعني إن خفتم أن يقتلوكم، وقوله عزّوجلّ: ﴿فما آمن لموسىٰ إلّا ذرّيّة من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم﴾(١٠) يعني أن يقتلهم.

والتاسع الصدّ وهو قوله عزّوجلّ: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك﴾(١١) يعني ليصدّونك.

والعاشر شدّة المحنة وهو قوله عزّوجلّ: ﴿ربّنا لا تجعلنا فتنة للّذين

(١) العنكبوت: ٢. (٢) الانعام: ٢٣.
(٣) البقرة: ١٩١. (٤) التوبة: ٤٩.
(٥) البروج: ١٠. (٦) الذاريات: ١٣.
(٧) الذاريات: ١٤. وفي المصحف «به تستعجلون».
(٨) المائدة: ٤١. (٩) النساء: ١٠١.
(١٠) يونس: ٨٣. (١١) الإسراء: ٧٣.

كفروا﴾(١) وقوله عزّوجلّ: ﴿ربّنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظّالمين﴾(٢) أي محنة فيفتنوا بذلك.

ويقولوا في أنفسهم: لم يقتلهم إلّا دينهم الباطل وديننا الحقّ(٣) فيكون ذلك داعياً لهم إلى النّار على ماهم عليه من الكفر والظلم(٤).

قد زاد عليّ بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجهاً آخر فقال: من وجوه الفتنة ما هو المحبّة وهو قوله عزّوجلّ: ﴿إنّما أموالكم وأولادكم فتنة﴾(٥) أي محبّة، والّذي عندي في ذلك أنّ وجوه الفتنة عشرة وأنّ الفتنة في هذا الموضع أيضاً المحنة ـ بالنون ـ لا المحبّة ـ بالباء ـ.

وتصديق ذلك قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «الولد مَجْهَلَة مِحْنَة مَبْخَلَة»(٦) وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب مقتل الحسين بن عليّ صلّى الله عليهما.

٣٣ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالمحتكرين فأمر بحُكْرَتهم أن يخرج إلى بطون الأسواق وحيث تنظر الأبصار إليها، فقيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو قوّمت عليهم، فغضب عليه السلام حتّى عرف الغضب في وجهه وقال: أنا أُقوّم عليهم؟! إنّما

(١) الممتحنة: ٥. (٢) يونس: ٨٥.

(٣) في نسخة (و) «لم نقتلهم إلّا ودينهم الباطل وديننا الحقّ».

(٤) في نسخة (هـ) «داعياً لهم إلى الثبات على ـ الخ».

(٥) الانفال: ٢٨، والتغابن: ١٥.

(٦) أي يوجب الولد لأبيه الجهل والامتحان والبخل، وفي البحار باب القضاء والقدر وفي نسخة (و) «مجبنة» من الجبن مكان محنة، وقال المجلسي رحمه الله هناك ذيل كلام المصنّف: أقول: هذه الوجوه من القضاء والفتنة المذكورة في تفسير النعماني فيما رواه عن أميرالمؤمنين عليه السلام وقد أثبتناه باسناده في كتاب القرآن انتهى.

ثمّ اعلم أنّ هذا الخبر رواه أبو يعلى في مسنده بأسناده عن أبي سعيد الخُدري عن النبيّ صلّى الله عليه وآله هكذا «الولد ثمرة القلب وأنّه مجبنة مبخلة محزنة».

السعر إلى الله عزّوجلّ[١] يرفعه إذا شاء ويخفِضه إذا شاء. وقيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لو أسعرت لنا سِعراً فإنّ الأسعار تزيد وتنقص، فقال عليه السلام: ما كنت لألقى الله عزّوجلّ ببدعة لم يحدث لي فيها شيئاً[٢] فدعوا عباد الله يأكل بعضهم من بعض.

٣٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى وكل بالسعر ملكاً يدبّره بأمره، وقال أبو حمزة الثمالي: ذكر عند عليّ بن الحسين عليهما السلام غَلاء السعر فقال: وما عليّ من غَلائه، إن غلا فهو عليه، وإن رخُص فهو عليه.

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: الغَلاء هو الزيادة في أسعار الأشياء حتّى يباع الشيء بأكثر ممّا كان يباع في ذلك الموضع، والرخص هو النقصان في ذلك، فما كان من الرُخْص والغلاء عن سعة الأشياء وقلّتها فإنّ ذلك من الله عزّوجلّ ويجب الرضا بذلك والتسليم له، وما كان من الغلاء والرخص بما يؤخذ الناس به لغير قلّة الأشياء وكثرتها من غير رضى منهم به أو كان من جهة شراء واحد من الناس جميع طعام بلد فيَغْلو الطعام لذلك فذلك من المُسْعِر والمتعدّي بشرى طعام المصر كلّه[٣] كما فعله حَكيم بن حِزام، كان إذا دخل الطعام المدينة اشتراه كلّه فمرّ عليه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا حَكيم بن حِزام إيّاك أن تحتكِر.

٣٥ ـ حدّثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد عن صفوان بن يحيى، عن سلمة الحنّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام متى كان في المصر طعام غير ما يشتريه الواحد من الناس فجائز له أن يلتمس بسِلْعَته الفضل لأنّه إذا

(١) في نسخة (و) «إنّما السعر على الله عزّوجلّ».
(٢) في نسخة (و) و (ج) و (هـ) «لم يحدث إليّ فيها شيئاً»، والبدعة هنا بمعناها اللغوي.
(٣) هذا قول غير الأشاعرة، وأمّا هم فعلى أنّ الرخص والغلاء ليسا إلّا من الله بناءً على أصلهم، وقوله: «لغير قلّة الأشياء ـ الخ» عطف بيان لقوله: «بما يؤخذ الناس به» أي وما كان من الغلاء والرخص بسبب عمل الناس الّذي صحّ مؤاخذتهم عليه وهو غير قلّة الأشياء وكثرتها من الله تعالى من دون وجوب الرضى على الناس به أو كان من جهة ـ الخ.

كان في المصر طعام غيره يسع الناس لم يَغْل الطعام لأجله، وإنّما يغلو إذا اشترى الواحد من الناس جميع ما يدخل المدينة.

٣٦ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالله بن عليّ الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن الحُكْرَة فقال: إنّما الحُكْرَة أن تشتري طعاماً وليس في المصر غيره فتحتكره، فإن كان في المصر طعام أو متاع غيره[١] فلابأس أن تلتمس لسِلْعَتك الفضل[٢]. ولو كان الغَلاء في هذا الموضع من الله عزّوجلّ لما استحقّ المشتري لجميع طعام المدينة الذمّ لأنّ الله عزّوجلّ لا يذمّ العبد على ما يفعله[٣] ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» ولو كان منه عزّوجلّ لوجب الرضى به والتسليم له، كما يجب إذا كان عن قلّة الأشياء أو قلّة الريع لأنّه من الله عزّوجلّ، وما كان من الله عزّوجلّ أو من الناس فهو سابق في علم الله تعالى ذكره مثل خلق الخلق[٤] وهو بقضائه وقدره على ما بيّنته من معنى القضاء والقدر.

٦١
باب الأطفال وعدل الله عزّوجلّ فيهم

١ ـ حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضُرَيْس البَجَلي[٥] قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن عُمارَة السكّري السِرياني، قال: حدّثنا إبراهيم بن عاصم

---

(١) في حاشية نسخة (هـ) «طعام أو بيّاع غيره».
(٢) الظاهر أنّ قوله: «ولو كان الغلاء في هذا الموضع ـ الخ» من الصدوق رحمه الله كما يظهر من الفقيه.
(٣) أي ما يفعله الله، وفي نسخة (و) «على ما لا يفعله» أي مالا يفعله العبد.
(٤) في نسخة (و) و (ن) «قبل خلق الخلق».
(٥) في نسخة (و) و (هـ) و (ب) و (د) «الحسن بن يحيى ـ الخ» وفي نسخة (و) بزيادة «رحمه الله».

بقزوين، قال: حدّثنا عبدالله بن هارون الكرخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلّام بن عبيدالله قال: حدّثني أبي عبدالله بن يزيد، قال حدّثني أبي يزيد بن سلّام، عن أبيه سلّام بن عبيدالله، عن عبدالله بن سلّام مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (١) أنّه قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت: أخبرني أيعذّب الله عزّوجلّ خلقاً بلا حجّة؟ فقال: معاذ الله، قلت: فأولاد المشركين في الجنّة أم في النار؟ فقال: الله تبارك وتعالى أولى بهم، إنّه إذا كان يوم القيامة وجمع الله عزّوجلّ الخلائق لفصل القضاء يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإمائي مَنْ ربّكم وما دينكم وما أعمالكم؟! قال: فيقولون: اللّهمّ ربّنا أنت خلقتنا ولم نخلق شيئاً وأنت أمتّنا ولم نُمِتْ شيئاً ولم تجعل لنا ألسنة ننطِق بها، ولا أسماعاً نسمع بها ولا كتاباً نقرؤه، ولا رسولاً فنتّبعه، ولا علم لنا إلّا ما علّمتنا، قال: فيقول لهم عزّوجلّ: عبيدي وإمائي إن أمرتكم بأمر أتفعلوه؟! فيقولون: السمع والطاعة لك يا ربّنا، قال: فيأمر الله عزّوجلّ ناراً يقال لها: الفَلَق، أشدّ شيء في جهنّم عذاباً فتخرج من مكانها سَوْداء مظلِمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله عزّوجلّ أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمُد البحار وتزول الجبال وتظلَم الأبصار وتضع الحوامل حملها ويَشيب الوِلْدان من هَوْلها يوم القيامة، ثمّ يأمر الله تبارك وتعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار، فمن سبق له في علم الله عزّوجلّ أن يكون سعيداً ألقى نفسه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام ومن سبق له في علم الله عزّوجلّ أن يكون شقيّاً امتنع فلم يلقِ نفسه في النار، فيأمر الله تبارك وتعالى النار فتلتقطه لتركه أمر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعاً لآبائه في جهنّم، وذلك قوله

(١) في البحار في الباب الثالث عشر من الجزء الخامس وفي تفسير البرهان ذيل الآية المذكورة وفي نسخة (و) و (ج) بعد قوله: «حدّثني أبي يزيد بن سلّام» هكذا: «عن أبيه سلّام ابن عبيدالله أخي عبدالله بن سلّام عن عبدالله بن سلّام مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله» وفي نسخة (ن) و (و) و (ج) «سلّام بن عبدالله» مكبّراً. وكون سلّام بن عبيدالله أخاً لعبدالله بن سلّام مع اختلاف الأب يصحّحه كونهما أخوين للأمّ فقط.

عزّوجلّ: ﴿فمنهم شقيّ وسعيد * فأمّا الّذين شَقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السّموات والأرض إلّا ما شاء ربّك إنّ ربّك فعّال لما يريد * وأمّا الذين سُعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السّموات والأرض إلّا ما شاء ربّك عطاءً غير مجذوذ﴾(١).

٢ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني ﵁ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالسلام بن صالح الهَرَوي، عن الرضا ﵇ قال: قلت له: لأيّ علّة أغرق الله عزّوجلّ الدنيا كلّها في زمن نوح ﵇ وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فقال: ما كان فيهم الأطفال لأنّ الله عزّوجلّ أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عزّوجلّ ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأمّا الباقون من قوم نوح ﵇ فأُغرقوا لتكذيبهم لنبيّ الله نوح ﵇ وسائرهم أُغرقوا برضاهم بتكذيب المكذّبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﵁، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن محمّد بن سِنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ﵉ قال: إنّ أولاد المسلمين هم موسومون عندالله عزّوجلّ شافع ومشفَّع(٢) فإذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كتبت لهم الحسنات، وإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيّئات.

٤ ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﵄، قالا: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن

(١) هود: ١٠٨

(٢) أي معلومون عنده تعالى، وفي حاشية نسخة (ن) «موقّفون» أي مرجون مؤخَّرون في أمرهم إلى يوم القيامة. وقوله: «شافع مشفّع» أي كلّ منهم، ولا استبعاد فيه كما ورد في حديث المحبنطئ على باب الجنّة.

زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة احتجّ الله عزّوجلّ على سبعة: على الطفل، والّذي مات بين النبيّين، والشيخ الكبير الّذي أدرك النبيّ وهو لا يعقل، والأبله، والمجنون الّذي لا يعقل، والأصمّ، والأبكم، فكلّ واحد منهم يحتجّ على الله عزّوجلّ[(١)] قال: فيبعث الله عزّوجلّ إليهم رسولاً فيؤجّج لهم ناراً[(٢)] ويقول: إنّ ربّكم يأمركم أن تَثِبوا فيها[(٣)] فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً ومن عصى سيق إلى النار.

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن فضل بن عامر، عن موسى بن القاسم البَجَلي، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زرارة بن أعيَن، قال: رأيت أباجعفر عليه السلام صلّى على ابن لجعفر عليه السلام صغير فكبّر عليه، ثمّ قال: يا زرارة إنّ هذا وشبهه لا يصلّى عليه، ولولا أن يقول الناس: إنّ بني هاشم لا يصلّون على الصغار ما صلّيت عليه، قال زرارة: فقلت: فهل سئل عنهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: نعم قد سئل عنهم فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثمّ قال يا زرارة أتدري ما قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين؟ قال: فقلت: لا والله، فقال: لله عزّوجلّ فيهم المشيّة، إنّه إذا كان يوم القيامة احتجّ الله تبارك وتعالى على سبعة: على الطفل، وعلى الّذي مات بين النبيّ والنبيّ، وعلى الشيخ الكبير الّذي يدرك النبيّ وهو لا يعقل، والأبله، والمجنون الّذي لا يعقل، والأصمّ، والأبكم، فكلّ هؤلاء يحتجّ الله عزّوجلّ عليهم يوم القيامة، فيبعث الله إليهم رسولاً ويخرج إليهم ناراً فيقول لهم: إنّ ربّكم يأمركم أن تَثِبوا في هذه النار، فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن عصاه سيق إلى النار.

٦ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبي، عن أبي

(١) كاحتجاج أولاد المشركين عليه تعالى المذكور في الحديث الأوّل.
(٢) في نسخة (ط) و (ن) «فيؤجّج إليهم ناراً».
(٣) في نسخة (ب) و (د) «أن تقيموا فيها».

عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى كفّل إبراهيم عليه السلام وسارة أطفال المؤمنين يَغْذُونهم[١] من شجرة في الجنّة لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصور من درّ[٢] فإذا كان يوم القيامة البسوا وطيّبوا واهدوا إلى آبائهم، فهم مع آبائهم ملوك في الجنّة.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيرَة، عن أبي بكر الحَضْرَمي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم﴾[٣] قال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحق الله عزّوجلّ الأبناء بالآباء ليقِرَّ بذلك أعينهم.

٨ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعْدان، عن عبدالله ابن القاسم، عن أبي زكريّا، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى منادٍ في ملكوت السماوات والأرض: ألا إنّ فلان بن فلان قد مات، فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، وإلّا دفع إلى فاطمة صلوات الله عليها تغذوه حتّى يقدُم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه[٤].

٩ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا محمّد بن حَسّان، عن الحسين بن محمّد النوفلي من ولد نَوْفَل

(١) هكذا في النسخ، والقاعدة تقتضي يغذوانهم كما في البحار عن الفقيه.

(٢) في حاشية نسخة (ط) كلمة «زربعة» بدلاً عن «درّ»، وهي كلّ شيء ناعم.

(٣) الطور: ٢١

(٤) لا تنافي بين هذا والحديث السادس، إذ يمكن الجمع باختصاصها عليها السلام بأطفال المؤمنين من ذرّيّتها، أو التبعيض على نحو آخر أو يغذوانهم بأمرها، أو التبعيض في التغذية، مع أنّه لا تزاحم في العمل في تلك الدار.

ابن عبدالمطّلب، قال: أخبرني محمّد بن جعفر، عن محمّد بن عليّ، عن عيسى بن عبدالله العُمَري، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام في المرض يصيب الصبيّ؟ قال: كفّارة لوالديه.

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن عبدالأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تزوّجوا الأبكار فإنّهنّ أطيب شيء أفواهاً وأدرّ شيء أخلافاً وأفتح شيء أرحاماً، أما علمتم أنّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتّى بالسقط يظِلّ مُحْبَنْطِئاً على باب الجنّة فيقول الله عزّوجلّ له: ادخل الجنّة، فيقول: لا حتّى يدخل أبواي قبلي، فيقول الله عزّوجلّ لمَلَك من الملائكة: ايتني بأبويه، فيأمر بهما إلى الجنّة، فيقول: هذا بفضل رحمتي لك.

١١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا محمّد بن الوليد، عن حمّاد بن عثمان، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن أطفال الأنبياء عليهم السلام فقال: ليسوا كأطفال سائر الناس، قال: وسألته عن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو بقي كان صدّيقاً؟ قال: لو بقي كان على منهاج أبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

١٢ ـ وبهذا الإسناد، عن حمّاد بن عثمان، عن عامر بن عبدالله، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كان على قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عِذْق يُظِلّه عن الشمس، فلمّا يبس العذق ذهب أثر القبر فلم يعلم مكانه، وقال عليه السلام: مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان له ثمانية عشر شهراً فأتمّ الله عزّوجلّ رضاعه في الجنّة.

قال مصنّف هذا الكتاب في الأطفال وأحوالهم: إنّ الوجه في معرفة العدل والجور والطريق إلى تميزهما ليس هو ميل الطباع إلى الشيء ونفورها عنه وانّه استحسان العقل له واستقباحه إيّاه، فليس يجوز لذلك أن نقطع بقبح فعل من

الأفعال لجهلنا بعلله. ولا أن نعمل في إخراجه عن حدّ العدل على ظاهر صورته، بل الوجه إذا أردنا أن نعرف حقيقة نوع من أنواع الفعل قد خفي علينا وجه الحكمة فيه أن نرجع إلى الدليل الّذي يدلّ على حكمة فاعله ونفرغ إلى البرهان الّذي يعرّفنا حال محدِثه، فإذا أوجبنا له في الجملة أنّه لا يفعل إلّا الحكمة والصواب وما فيه الصنع والرشاد لَزِمْنا أن نعمّ بهذه القضيّة أفعاله كلّها، جَهِلْنا عللها أم عرفناها، إذ ليس في العقول قصرها على نوع من الفعل دون نوع ولا خصوصها في جنس دون جنس، ألاترى أنّا لو رأينا أباً قد ثبتت بالدلائل عندنا حكمته وصحّ بالبرهان لدينا عدله[1] يقطع جارحة من جوارح ولده أو يَكْوي عضواً من أعضائه ولم نعرف السبب في ذلك ولا العلّة الّتي لها يفعل ما يفعله به لم يجز لجهلنا بوجه المصلحة فيه أن ننقض ما قد أثبته البرهان الصادق في الجملة من حسن نظره له ولإرادته الخير به، فكذلك أفعال الله العالم بالعواقب والابتداء تبارك وتعالى لمّا أوجب الدليل في الجملة أنّها لا تكون إلّا حكمة ولا تقع إلّا صواباً لم يجز لجهلنا بعلل كلّ منها على التفصيل أن نقف فيما عرفناه من جملة أحكامها، لاسيّما وقد عرفنا عجز أنفسنا عن معرفة علل الأشياء وقصورها عن الإحاطة بمعاني الجزئيّات، هذا إذا أردنا أن نعرف الجملة الّتي لا يسع جهلها من أحكام أفعاله عزّوجلّ، فأمّا إذا أردنا أن نستقصي معانيها ونبحث عن عللها فلن نعدَم في العقول بحمدالله ما يعرّفنا من وجه الحكمة في تفصيلاتها ما يصدُق الدلالة على جملتها.

والدليل على أنّ أفعال الله تبارك وتعالى حكمة بُعْدُها من التناقض وسلامتها من التفاوت وتعلّق بعضها ببعض وحاجة الشيء إلى مثله وائتلافه بشكله واتّصال كلّ نوع بشبهه حتّى لو توهّمت على خلاف ما هي عليه من دَوَران أفلاكها وحركة شمسها وقمرها ومسير كواكبها لانتقضت وفسدت، فلمّا استوفت أفعال الله عزّجلّ ما ذكرناه من شرائط العدل وسَلِمَتْ ممّا قدّمناه من علل الجور صحّ أنّها حكمة، والدليل على أنّه لا يقع منه عزّوجلّ الظلم ولا يفعله أنّه قد ثبت أنّه تبارك وتعالى

(١) في نسخة (ج) وحاشية نسخة (ط) «ووضح بالبرهان ـ الخ».

قديم غنيّ عالم لا يجهل والظلم لا يقع إلّا من جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله منتفع به، فلمّا كان أنّه تبارك وتعالى قديماً غنيّاً لا تجوز عليه المنافع والمضارّ عالماً بما كان ويكون من قبيح وحسن صحّ أنّه لا يفعل إلّا الحكمة ولا يحدِث إلّا الصواب، ألا ترى أنّ من صحّت حكمته منّا لا يتوقّع منه مع غنائه عن فعل القبيح وقدرته على تركه وعلمه بقبحه وما يستحقّ من الذّم على فعله ارتكابُ العظائم فلا يخاف عليه مواقَعَةُ القبائح، وهذا بيّن، والحمد لله.

١٣ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: يا ابن رسول الله إنّا نرى من الأطفال من يولد ميّتاً، ومنهم من يسقُط غير تامّ، ومنهم من يولد أعمى أو أخرس أو أصمّ، ومنهم من يموت من ساعته إذا سقط على الأرض، ومنهم من يبقى إلى الاحتلام، ومنهم من يعمَّر حتّى يصير شيخاً، فكيف ذلك وما وجهه؟ فقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أولى بما يدبّره من أمر خلقه منهم، وهو الخالق والمالك لهم، فمن منعه التعمير فإنّما منعه ما ليس له، ومن عمّره فإنّما أعطاه ما ليس له، فهو المتفضّل بما أعطاه وعادل فيما منع، ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون، قال جابر: فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يسأل عمّا يفعل؟ قال: لأنّه لا يفعل إلّا ما كان حكمة وصواباً؛ وهو المتكبّر الجبّار والواحد القهّار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضى الله فقد كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد(١).

(١) في نسخة (و) و (هـ) بعد الحديث الثالث عشر في آخر الباب هذا الحديث:
«حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن أبي بشير، قال: حدّثني الحسين بن أبي الهيثم، قال: حدّثنا سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، قال: حدّثني خير الجَعافر جعفر بن محمّد، قال: حدّثني باقر علوم الأوّلين والآخرين محمّد بن عليّ، قال: حدّثني سيّد العابدين عليّ بن الحسين، قال: حدّثني سيد الشّهداء الحسين بن عليّ، قال: حدّثني سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً في مسجده إذ دخل عليه رجل من اليهود فقال: ←

← يا محمّد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، قال: يا محمّد أخبرني عن هذا الربّ الّذي تدعو إلى وحدانيّته وتزعم أنّك رسوله كيف هو، قال: يا يهوديّ إنّ ربّي لا يوصف بالكيف لأنّ الكيف مخلوق وهو مكيّفه. قال: فأين هو؟ قال: إنّ ربّي لا يوصف بالأين لأنّ الأين مخلوق وهو أيّنه، قال: فهل رأيته يا محمّد؟ قال: إنّه لا يرى بالأبصار ولا يدرك بالأوهام، قال. فبأيّ شيء نعلم أنّه موجود؟ قال: بآياته وأعلامه، قال: فهل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال: يا يهودي إنّ ربّي ليس بحالٍّ ولا محلّ، قال: فكيف خروج الأمر منه؟ قال: بإحداث الخطاب في المحالّ، قال: يا محمّد أليس الخلق كلّه له؟! قال: بلى، قال: فبأيّ شيء اصطفى منهم قوماً لرسالته؟ قال: بسبقهم إلى الإقرار بربوبيّته، قال: فلم زعمت أنّك أفضلهم؟ قال: لأنّي أسبقهم إلى الإقرار بربّي عزّوجلّ، قال: فأخبرني عن ربّك هل يفعل الظلم؟ قال: لا، قال: ولِمَ؟ قال: لعلمه بقبحه واستغنائه عنه، قال: فهل أنزل عليك في ذلك قرآناً يتلى؟ قال: نعم، إنّه يقول عزّوجلّ: «وما ربّك بظلّام للعبيد»، ويقول: «إنّ الله لا يظلم النّاس شيئاً ولكن النّاس أنفسهم يظلمون» ويقول: «وما الله يريد ظلماً للعالمين» ويقول: «وما الله يريد ظلماً للعباد» قال اليهودي: يا محمّد فإن زعمت أن ربّك لا يظلم فكيف أغرق قوم نوح عليه السلام وفيهم الأطفال؟ فقال: يا يهودي إنّ الله عزّوجلّ أعقم أرحام نساء قوم نوح أربعين عاماً فأغرقهم حين أغرقهم ولا طفل فيهم، وما كان الله ليهلك الذرّية بذنوب آبائهم، تعالى عن الظلم والجور علوّاً كبيراً، قال اليهودي: فإن كان ربّك لا يظلم فكيف يخلّد في النار أبد الآبدين من لم يعصه إلّا أيّاماً معدودة؟ قال: يخلّده على نيّته، فمن علم الله نيّته أنّه لو بقي في الدنيا إلى انقضائها كان يعصي الله عزّوجلّ خلّده في ناره على نيّته، ونيّته في ذلك شرّ من عمله، وكذلك يخلّد من يخلّد في الجنّة بأنّه ينوي أنّه لو بقي في الدنيا أيّامها لأطاع الله أبداً، ونيّته خير من عمله، فبالنيّات يخلّد أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار، والله عزّوجلّ يقول: «قل كلّ يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» قال اليهودي: يا محمّد إنّي أجد في التوراة أنّه لم يكن لله عزّوجل نبيّ إلّا كان له وصيّ من امّته فمن وصيّك؟ قال: يا يهودي وصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام واسمه في التوراة أليا وفي الإنجيل حيدار، وهو أفضل امّتي وأعلمهم بربّي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنّه لسيّد الأوصياء كما أنّي سيّد الأنبياء، فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله وأنّ عليّ بن أبي طالب وصيّك حقّاً، والله إنّي لأجد في التوراة كلّ ما ذكرت في جواب مسائلي، وإنّي لأجد فيها صفتك وصفة وصيّك، وأنّه المظلوم ومحتوم له بالشهادة، وأنّه أبو سبطيك وولديك شبراً وشبيراً سيّدي شباب أهل الجنّة».

٦٢

باب انّ الله تعالى لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم

١ ـ أخبرني أبو الحسين طاهر بن محمّد بن يونس بن حَيْوَة[١] الفقيه ببلخ، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان الهروي، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن الحسين بن مهاجر[٢] قال: حدّثنا هِشام بن خالد، قال: حدّثنا الحسن بن يحيى الخُشَنِيّ[٣] قال: حدّثنا صَدَقَة بن عبدالله، عن هِشام، عن أنس[٤] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن جبرئيل، عن الله عزّوجلّ؛ قال: قال الله تبارك وتعالى: من أهان وليّاً لي فقد بارزني بالمحاربة وما تردّدت في شيء أنا فاعله مثل ما تردّدت في قبض نفس المؤمن[٥] يكره الموت وأكره مساءته ولا بدّ له منه، وما تقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتنفّل لي حتّى احبّه، ومتى أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيّداً، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإنّ من عبادي المؤمنين لَمَنْ يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلّا يدخله عُجْب فيفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لَمَنْ لا يصلُح إيمانه إلّا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لَمَنْ لا يصلُح إيمانه إلّا بالغناء ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لَمَنْ لا يصلُح إيمانه إلاّ بالسقم ولو صحّحت جسمه لأفسده

(١) في نسخة (و) خيرة، وفي نسخة (هـ) خيوة.
(٢) في نسخة (و) و (ب) و (د) «الحسن بن الحسن بن مهاجر».
(٣) في نسخة (ج) «الحسين بن يحيى الحنفى» والظاهر أنّه الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي الّذي مات بعد التسعين كما في التقريب وهو والراوي والمرويّ عنه كلّهم من رجال العامّة.
(٤) في نسخة (ج) و (ط) و (ن) «حدّثنا صدقة بن عبدالله بن هِشام عن أنس ـ الخ».
(٥) في نسخة (ج) و (هـ) «كما تردّدت في قبض نفس المؤمن» وفي نسخة (و) و (ب) و (د) «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ما تردّدت في قبض نفس المؤمن» وليس التردّد في حقّه تعالى كما فينا، بل إطلاقه عليه تعالى باعتبار مبدئه فقط وهو تعارض المحبوبين أو تبادل المكروهين اللازمين لفعل شيء وتركه كما هنا، والمكروهان مساءة المؤمن وبقاؤه في الدنيا وإن كان هو يكره الانتقال إلى الدار الآخرة ولكنّه تعالى لا يكره ذلك.

ذلك[١] وإنّ من عبادي المؤمنين لَمَنْ لا يصلُح إيـمانه إلّا بـالصحّة ولو أسـقمته لأفسده ذلك، إنّي أُدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم، فإنّي عليم خبير.

٢ ـ حدّثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكـري، قـال: حـدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالكريم، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمن البرقي، قال: حدّثنا عمرو بن أبي سَلَمَة، قال: قرأت على أبي عُمَر الصنعاني[٢] عن العلاء بـن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: رُبّ أشعثَ أغبرَ ذي طِمْرين مدفّع بالأبواب[٣] لو أقسم على الله عزّ وجلّ لأبرّه.

٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن الحسن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن محمّد بن المُنْكَدِر، قال: مرض عون بـن عبدالله بن مسعود فأتيته أعودُه فقال: ألا أُحدّثك بحديث عن عبدالله بن مسعود قلت: بلى، قال: قال عبدالله: بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ تبسّم، فـقلت له مالك يا رسول الله؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ماله في السقم من الثواب لأحبّ أن لا يزال سقيماً حتّى يلقى ربّه عزّوجلّ.

٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بـن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ قوماً أتوا نبيّاً فقالوا: ادع لنا ربّك يرفع عنّا الموت، فدعا لهم، فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت، وكثروا حتّى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل، وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأُمّه وجـدّه وجـدّ جـدّه ويرضيهم[٤] ويتعاهدهم، فشغلوا عن طلب المعاش، فأتوه فقالوا: سل ربّك أن يردّنا إلى آجالنا الّتي كنّا عليها، فسأل ربّه عزّوجلّ فردّهم إلى آجالهم.

(١) في نسخة (ب) و (ط) و (ن) «ولو صحّحت جسده ـ الخ».
(٢) في نسخة (ب) «حدّثنا عمر بن أبي سَلَمة قال: قرأت على عمر الصنعاني ـ الخ».
(٣) في نسخة (و) «مرقّع بالأثواب» وفي نسخة (ط) «يدفع بالأبواب» وفي نسخة (ج) «مدفّع بالأبواب مرقّع للأثواب».
(٤) في نسخة (ج) «ويربّيهم»، وفي نسخة (و) و (د) و (هـ) «ويوضّيهم».

٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ ابن عُقْبَة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: ضَحِك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم حتّى بدت نواجذه، ثمّ قال: ألا تسألوني ممّ ضحكت، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عجبت للمرء المسلم أنّه ليس من قضاء يقضيه الله عزّوجلّ إلّا كان خيراً له في عاقبة أمره.

٦ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي قَتادة القمّي قال: حدّثنا عبدالله بن يحيى، عن أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: والّذي بعث جدّي صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ نبيّاً إنّ الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروّة، وإنّ المعونة لَتنزِل من السماء على قدر المؤونة، وإنّ الصبر لينزل على قدر شدّة البلاء.

٧ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، قال: إنّ موسى بن عمران عليه السلام قال: يا ربّ رضيت بما قضيت تميت الكبير وتبقي الصغير، فقال الله عزّوجلّ: يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفيلاً؟ قال: بلى يا ربّ فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل[1].

٨ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن محمّد بن أبي الهَزْهاز، عن عليّ بن الحسن[2] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

(١) مرّ هذا الحديث في الباب الستّين بعين السند والمتن.

(٢) في نسخة (ب) و (د) «عن عليّ بن الحسين» وفي حاشية نسخة (و) و (ن) «عن عليّ بن السري»

إنّ الله عزّوجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثُر دعاؤه.

٩ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان بن أيّوب الخزّاز[1] قال: حدّثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيّ علّة جعل الله تبارك وتعالى الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محلّ؟ فقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى علم أنّ الأرواح في شرفها وعلوّها متى تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبيّة دونه عزّوجلّ، فجعلها بقدرته في الأبدان الّتي قدّرها لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها، وأحوَجَ بعضها إلى بعض، وعلّق بعضها على بعض، ورفع بعضها فوق بعض درجات، وكفى بعضها ببعض، وبعث إليهم رسله واتّخذ عليهم حججه مبشّرين ومنذرين يأمرونهم بتعاطي العبوديّة والتواضع لمعبودهم بالأنواع الّتي تعبّدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغّبهم بذلك في الخير ويزهّدهم في الشرّ وليذلّهم[2] بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك أنّهم مربوبون وعباد مخلوقون ويُقْبِلوا على عبادته فيستحقّوا بذلك نعيم الأبد وجنّة الخلد ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحقّ، ثمّ قال عليه السلام: يا ابن الفضل إنّ الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم، ألاترى أنّك لاترى فيهم إلّا محبّاً للعلوّ[3] على غيره حتّى أنّ منهم لَمَن قد نزع إلى دعوى الربوبيّة، ومنهم من قد نزع إلى دعوى النبوّة بغير

---

(١) في نسخة (ط) «جعفر بن سليمان بن أبي أيّوب الخزّاز» وفي نسخة (ب) «جعفر بن سليمان عن أيّوب الخزّاز» واحتمل أن يكون جعفر بن سليمان عن أبي أيّوب الخزّاز، وهو إمّا إبراهيم بن زياد أو إبراهيم بن عثمان. وأمّا رواية البرمكي عن جعفر بن سليمان فبعيدة ورواية جعفر بن سليمان عن عبدالله بن الفضل من غير واسطة كثيرة.

(٢) في نسخة (ب) و (د) و (هـ) «ليدلهم» بالدال المهملة.

(٣) في نسخة (هـ) «لا ترى منهم إلّا محبّاً ـ الخ».

حقّها، ومنهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقّها، مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمَهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم، يا ابن الفضل إنّ الله تبارك وتعالى لا يفعل لعباده إلّا الأصلح لهم، ولا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ولا يزالون مختلفين * إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم﴾[1] قال: خلقهم ليفعلوا ما يستوجبوا به رحمته فيرحمهم.

١١ ـ حدّثنا محمّد بن القاسم الأسترآبادي، قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿الّذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾[2] قال: جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحَمْي والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البَرْد فتُجمِدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتُعْطِبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم وقبور موتاكم، ولكنّه عزّوجلّ جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم[3] فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم، ثمّ قال عزّوجلّ «والسّماء بناءً» أي سقفاً من فوقكم محفوظاً، يدير فيها شمسها

---

(١) هود: ١١٨ (٢) البقرة: ٢٢

(٣) قوله: «وكثير» بالجرّ عطف على دوركم، وفي نسخة (ط) و (ن) «بالنصب فعطف على ما تنقاد»

وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثمّ قال عزّوجلّ: «وأنزل من السّماء ماءً» يعني المطر نزّله من العُلى ليبلغ قُلَل جبالكم وتِلالكم وهِضابكم وأوهادكم، ثمّ فرّقه رَذاذاً ووابلاً وَهَطْلاً وطَلّاً لتنشفه أرَضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم، ثمّ قال عزّوجلّ: «فأخرج به من الثّمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً» أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام الّتي لا تعقِل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء «وأنتم تعلمون» أنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة الّتي أنعمها عليكم ربّكم تبارك وتعالى.

١٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داود بن كثير الرقّي، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله جلّ جلاله: إنّ من عبادي المؤمنين لَمَن يجتهد في عبادتي فيقوم من رُقاده ولذيذ وَساده فيتهجّد في الليالي وَيتْعَب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً منّي له وإبقاءً عليه فينام حتّى يصبح ويقوم وهو ماقِت لنفسه زارٍ عليها، ولو اُخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيّره العُجب إلى الفتنة بأعماله(١) ورضاه عن نفسه حتّى يظنّ أنّه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حدّ التقصير(٢) فيتباعد منّي عند ذلك وهو يظنّ أنّه يتقرّب إليّ.

١٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان فيما أوحى الله عزّوجلّ إلى

---

(١) في نسخة (ط) و (ن) «ليدخله من ذلك العجب إلى الفتنة بأعماله».

(٢) في الكافي ج ٢ ص ٧٢ عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه قال لبعض ولده: «يا بنيّ عليك بالجدّ، لا تخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله عزّوجلّ وطاعته فإنّ الله لا يعبد حقّ عبادته» أي يجب على العبد دائماً في أي منزلة كان أن يعترف أنّه مقصّر في ذلك، وفي الدعاء: «اللّهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني عن التقصير» وفي نسخة (ج) «حاز في عبادته حقّ المتّقين».

موسى عليه السلام: أن يا موسى ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، وإنّما أبتليه لما هو خيرٌ له وأُعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلُح عليه أمر عبدي، فليصبر على بلائي وليشكر نَعمائي وليرضَ بقضائي أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضائي فأطاع أمري[١].

٦٣

باب الأمر والنهي والوعد والوعيد

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الناس مأمورون منهيّون، ومن كان له عذر عَذَرَه الله عزّوجلّ[٢].

٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن هِشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ في التوراة مكتوباً يا موسى إنّي خلقتك واصطفيتك وقوّيتك وأمرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي، فإن أطعتني أعَنْتك على طاعتي وإن عصيتني لم أُعنك على معصيتي، يا موسى ولي المنّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجّة عليك في معصيتك لي.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وأحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن عليّ بن محمّد القاساني، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم الجعفري،

(١) في نسخة (و) «أطاع أمرى».
(٢) في نسخة (ب) و (د) «من كان له عذر ـ الخ» وفي نسخة (هـ) و (ج) «فمن كان له عذر ـ الخ».

عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجّزه له، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار.

٤ ـ حدّثنا أبو عليّ الحسين بن أحمد البيهقي بنيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال: أخبرنا محمّد بن يحيى الصولي، قال: حدّثنا ابن ذَكْوان(١) قال: سمعت إبراهيم بن العبّاس يقول: كنّا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها: إنّها لا تغفر، فقال الرضا عليه السلام: قال أبو عبدالله عليه السلام: قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وإنّ ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم﴾(٢) والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٥ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العِجْلي وأحمد بن الحسن القطّان؛ ومحمّد بن أحمد السناني؛ والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب؛ وعبدالله بن محمّد الصائغ؛ وعليّ بن عبدالله الورّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حُبَيْب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال فيما وصف له من شرائع الدين: إنّ الله لا يكلّف نفساً إلّا وسعها ولا يكلّفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خَلْقَ تقديرٍ لا خلق تكوين(٣)، والله خالق كلّ شيء، ولا نقول بالجبر، ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله عزّوجلّ البريء بالسقيم، ولا يعذّب الله عزّوجلّ الأطفال بذنوب الآباء، فإنّه قال في محكم كتابه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أُخرى﴾(٤) وقال عزّوجلّ: ﴿وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى﴾(٥) ولله عزّوجلّ أن يعفو ويتفضّل، وليس له عزّوجلّ أن يظلم، ولا يفرض

(١) هو عبدالله بن أحمد بن ذكوان كما هو الظاهر
(٢) الرعد: ٦
(٣) أي مقدّرة بان تقع بإرادتهم، لا مكوّنة كسائر المكوّنات من دون دخل إرادة العبد فيها.
(٤) الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.
(٥) النجم: ٣٩.

الله عزّوجلّ على عباده طاعة من يعلم أنّه يغويهم ويضلّهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتّخذ على خلقه حجّة إلّا معصوماً. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في كتاب الخصال.

٦ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لا يخلّد الله في النار إلّا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك؛ ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾(١) قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من اُمّتي، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل» قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذِكْرُه يقول: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ وهم من خشيته مُشْفِقون﴾(٢) ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى، فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندِم عليه، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «كفى بالندم توبة» وقال عليه السلام: «من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن»(٣) فمن لم يندَم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: ﴿ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾(٤) فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي

(١) النساء: ٣١. (٢) الأنبياء: ٢٨.

(٣) في نسخة (ب) و (ط) «من سرّته حسنة وساءته سيّئة ـ الخ».

(٤) المؤمن: ١٨

وهو يعلم أنّه سيعاقب عليها إلّا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقّاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً والمصرّ لا يغفر له لأنّه غير مؤمن بعقوبةِ ما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لنَدِم، وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار» وأمّا قول الله عزّوجلّ: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى» فإنّهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيّئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة[١].

٧ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمزة بن حُمْران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها، ويضاعف الله لمن يشاء إلى سبعمائة، ومن همّ بسيّئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتّى يعملها، فإن لم يعملها كتبت له حسنة بتركه لفعلها، وإن عَمِلها أُجّل تسع ساعاتٍ فإن تاب وندم عليها لم تكتب عليه وإن لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيّئة.

٨ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن الغالب الشافعي، قال: أخبرنا أبو محمّد مجاهد ابن أعين بن داود، قال: أخبرنا عيسى بن أحمد العَسْقَلاني، قال: أخبرنا النضر بن شُمَيِّل، قال: أخبرنا إسرافيل[٢] قال: أخبرنا ثُوَيْر، عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: ما في القرآن آية أحبّ إليّ من قوله عزّوجلّ: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾[٣].

٩ ـ حدّثنا أبونصر محمّد بن أحمد بن تميم السرخسي بسرخس، قال: حدّثنا

---

(١) الشفاعة ممّا اختلفت الامّة في أنواعها بعد اتّفاقهم في أصلها، والتفصيل في محلّه.
(٢) في نسخة (و) و (ط) و (ن) «أخبرنا اسرائيل».
(٣) النساء: ٤٨ و ١١٦.

أبو لُبَيْد محمّد بن إدريس الشامي، قال: حدّثني إسحاق بن إسرائيل، قال: حدّثنا حَريز، عن عبدالعزيز[1] عن زيد بن وهب، عن أبي ذرّ رحمه الله، قال: خرجت ليلة من الليالي فإذاً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يمشي وحده وليس معه إنسان، فظننت أنّه يكره أن يمشي معه أحدٌ، قال: فجعلت أمشي في ظلّ القمر، فالتفت فرآني فقال: من هذا؟ فقلت: أبوذرّ جعلني الله فداك، قال: يا أباذرّ تعالَ، قال: فمشيت معه ساعة، فقال: إنّ المُكْثِرين هم الأقلّون يوم القيامة إلّا من أعطاه الله خيراً فنفح منه بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً، قال: فمشيت معه ساعة، فقال لي: اجلس هاهنا، وأجلسني في قاعٍ حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتّى أرجع إليك، قال: فانطلق في الحَرّة حتّى لم أره وتوارى عنّي، فأطال اللبث، ثمّ إنّي سمعته عليه السلام وهو مقبل وهو يقول: وإن زنى وإن سرق، قال: فلمّا جاء لم أصبر حتّى قلت: يا نبيّ الله جعلني الله فداك من تكلّمه في جانب الحَرَّة؟ فإنّي ما سمعت أحداً يردّ عليك من الجواب شيئاً، قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرّة فقال: بشّر اُمّتك أنّه من مات لا يشرك بالله عزّوجلّ شيئاً دخل الجنّة، قال: قلت: يا جبرئيل وإن زنى وإن سرق؟ قال: نعم، وإن شَرِب الخمر.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: يعني بذلك أنّه يوفّق للتوبة حتّى يدخل الجنّة.

١٠ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن مُعاذ الجوهري، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه صلوات الله عليهم، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن جبرئيل عليه السلام، قال: قال الله جلّ جلاله: من أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو لا يعلم أنّ لي أن اُعذّبه به أو أعفو عنه

(١) قد مرّ هذا الحديث في الباب الأوّل بعين السند والمتن، وفي بعض النسخ هنا أو هناك: «جرير أو حريز عن عبدالعزيز ـ الخ»، وفي بعضها: «جرير أو حريز بن عبدالعزيز» وفي صحيح البخاري «عن حريز عن زيد ـ الخ» والظاهر تصحيف «بن» بعن لكن لم أجد حريز ابن عبدالعزيز أو جرير بن عبدالعزيز في كتب الرجال.

لا غفرت له ذلك الذنب أبداً، ومن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً وهو يعلم أنّ لي أن أُعذّبه وأن أعفو عنه عفوت عنه.

٦٤

باب التعريف والبيان والحجّة والهداية

١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حُكَيْم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المعرفة صنع من هي؟ قال: من صنع الله عزّوجلّ، ليس للعباد فيها صنع.

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن ابن الطيار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ احتجّ على النّاس بما آتاهم وما عرّفهم.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضّال، عن ثَعْلَبة بن ميمون، عن حمزة بن الطيّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ احتجّ على الناس بما آتاهم وما عرّفهم[1].

٤ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هديٰهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون﴾[2] قال: حتّى يعرّفهم ما يُرضيه وما يُسخِطه، وقال: ﴿فألهمها فجورها وتقويها﴾[3] قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك، وقال: ﴿إنّا هديناه

(١) هذا الحديث المتّحد مع ما قبله في المتن ومع ما بعده في السند ليس إلّا في نسخة (ط).
(٢) التوبة: ١١٥. (٣) الشمس: ٨.

السّبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾(١) قال: عرّفناه إمّا آخذاً وإمّا تاركاً وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى﴾(٢) قال: عرّفناهم فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون.

٥ ـ حدّثنا أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وهديناه النّجدين﴾(٣) قال: نَجْد الخير والشرّ.

٦ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله عن أبيه، عن محمّد بن أحمد ابن يحيى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عبيدالله الدهقان، عن درست، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة(٤).

٧ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المَحاملي، عن دُرُسْت بن أبي منصور عن بُرَيْد بن معاوية العِجْلي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس لله على خلقه أن يعرفوا قبل أن يعرّفهم، وللخلق على الله أن يعرّفهم، ولله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوه(٥).

---

(١) الإنسان: ٣. (٢) فصلت: ١٧.

(٣) البلد: ١٠.

(٤) انّ للإنسان أحوالاً قلبيةً كالمعرفة والجهل والشكّ والظنّ والايمان وغيرها، وصفات نفسيّة كالسخاء والشجاعة والحسد والاهتداء والضلال وغيرها، واموراً ترد عليه كالغضب والدهشة والرضا والنوم واليقظة والمرض والصّحة وغيرها، وحركات فكريّة أو جارحيّة، وليس له صنع إلّا في الأخيرة، أي ليست باختياره إلّا هي، نعم قد يتعلّق بها حبّه، ويكون بعض هذه الأخيرة جزء سبب لها كالعكس. والعمدة في السببية للأحوال القلبيّة التفكّر والتعقّل وعدمهما.

(٥) إنّ على الإنسان في هذا الباب أمرين: التفكّر في البيّنات الّتي تأتيه من عندالله تعالى ←

٨ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثَعْلَبة بن ميمون، عن عبدالأعلى بن أعيَن قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عمّن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال: لا[١].

٩ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي الحسن زكريّا بن يحيى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.

١٠ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي رحمه الله عن أبيه عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: اُكتب فأملى عليّ: أنّ من قولنا أنّ الله عزّوجلّ يحتجّ على العباد بما آتاهم وما عرّفهم، ثمّ أرسل إليهم رسولاً، وأنزل عليه الكتاب، فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصوم، فأنام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الصلاة[٢] فقال: أنا اُنيمك وأنا اُوقظك، فاذهب فصلّ ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك، وكذلك الصيام، أنا اُمرضك وأنا اُصحّحك فإذا شفيتك فاقضه، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: وكذلك إذا نظرت إلى جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق، ولم تجد أحداً إلّا ولله عليه الحجّة وله فيه المشيّة، ولا أقول: إنّهم ما شاؤوا صنعوا، ثمّ قال: إنّ الله يهدي

← حتّى يحصل له الاستيقان والقبول القلبي لما هو الحقّ المتيقّن بحيث يحصل له حالة الخضوع والتسليم، والثاني هو الإيمان حقيقة، وآفة الأوّل والمانع منه الإتراف والانهماك في اللذات المادّية والتوغّل في الاُمور الدنيويّة، وآفة الثاني والمانع منه العلوّ والاستكبار وحبّ الرئاسة والجاه والحميّة والعصبيّة، فعلى الله نصب الآيات والبيّنات، وعلى العبد رفع المانعين، فعندئذ يقذف الله النور في قلبه فيزهر كما يزهر المصباح فيكون عارفاً مؤمناً حقّاً، وبهذا يجمع بين الصنفين من الأخبار الناطق بأنّ المعرفة من صنع الله والآمر بتحصيل المعرفة.

(١) هذا لا يدلّ على معذورية الجاهل مطلقاً، بل من لم يعرف شيئاً لعدم قدرته على الرجوع إلى ما يوجب المعرفة.

(٢) كذا في نسخة (ط) و (ن) وفي غيرهما «فنام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ الخ».

ويضلّ، وقال: وما أُمروا إلّا بدون سعتهم، وكلّ شيء أُمر الناس به فهم يسعون له، وكلّ شيء لا يَسَعون له فهو موضوع عنهم، ولكنّ أكثر الناس لا خير فيهم، ثمّ قال: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الّذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله (فوضع عنهم) ما على المحسنين من سبيل والله غفورٌ رحيمٌ ✽ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ـ الآية﴾[1] فوضع عنهم لأنّهم لا يجدون.

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: قوله عليه السلام: إنّ الله يهدي ويُضلّ معناه أنّه عزّوجلّ يهدي المؤمنين في القيامة إلى الجنّة ويضلّ الظالمين في القيامة عن الجنّة[2] إنّما قال عزّوجلّ:[3] ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النعيم﴾[4] وقال عزّوجلّ: ﴿ويضلّ الله الظالمين﴾[5].

١١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس بن عبدالرحمن، عن حمّاد، عن عبدالأعلى[6] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها. ولا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتيها» قال: وسألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هديٰهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون﴾[7] قال: حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه.

(١) التوبة: ٩٢

(٢) انّ للهداية ستّ مراحل، ولكلّ مرحلة ضلالة بحسبها، وكلّ مرحلة من الهداية متوقّفة على ما قبلها، وكلّها من الله، وضلالة العبد في كلّ مرحلة من عدم هداية الله إيّاه في تلك المرحلة، وعدم الهداية لفسوق العبد عمّا عليه في تلك المرحلة، وما ذكره المصنّف هو المرحلة الأخيرة، وتفصيل الكلام يقتضي رسالة مفردة.

(٣) في نسخة (و) و (هـ) «كما قال عزّوجلّ ـ الخ».

(٤) يونس: ٩. (٥) ابراهيم: ٢٧.

(٦) في أكثر النسخ: «عن حمّاد بن عبدالأعلى» وهو تصحيف.

(٧) التوبة: ١١٥.

١٢ ـ وبهذا الإسناد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن سَعْدان يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ لم ينعم على عبد بنعمة إلّا وقد ألزمه فيها الحجّة من الله عزّوجلّ، فمن منّ الله عليه فجعله قويّاً فحجّته عليه القيام بما كلّفه واحتمال من هو دونه ممّن هو أضعف منه، ومن منّ الله عليه فجعله موسّعاً عليه فحجّته ماله، يجب عليه فيه تعاهد الفقراء بنوافله، ومن منّ الله عليه فجعله شريفاً في نسبه[١] جميلاً في صورته، فحجّته عليه أن يحمد الله على ذلك وألّا يتطاول على غيره فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله.

١٣ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعَد إلى الله، ولا تخاصموا الناس لدينكم فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب، إنّ الله عزّوجلّ قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾[٢] وقال: ﴿أفأنت تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين﴾[٣] ذروا الناس فإنّ الناس أخذوا عن الناس وإنّكم أخذتم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّي سمعت أبي عليه السلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وَكْره[٤].

١٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن

(١) في نسخة (و) و (ه) «شريفاً في بيته». (٢) القصص: ٥٦.
(٣) يونس: ٩٩.
(٤) المراد منع الأصحاب عن المراء والجدال الباطل وضيق الذرع وظهور الغضب عند إنكار الخصم للحقّ، لا المنع عن إتيان الحكمة والبرهان والموعظة والبيان والجدال بالّتي هي أحسن، وفي ذيل الرواية إشارة إلى أنّ من كان قلبه مقبلاً إلى الحقّ خاضعاً له وهو الّذي كتب الله في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه يأتي لا محالة إلى الحقّ، فاجعلوا اهتمامكم في الإرشاد لهؤلاء، لا للّذين قلوبهم منكرة للحقّ ونفوسهم مستكبرة له، فإنّ سعيكم في الإرشاد ضايع فيهم.

أبي عمير، عن محمّد بن حُمْران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نُكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوْداء وسدّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه، ثمّ تلاهذه الآية: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السّماء﴾[١].

قال مصنّف هذا الكتاب: إنّ الله عزّوجلّ إنّما يريد بعبد سوءاً لذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه ويوكّل به شيطاناً يضلّه، ولا يفعل ذلك به إلّا باستحقاق، وقد يوكّل عزّوجلّ بعبده ملكاً يسدّده باستحقاق أو تفضّل. ويختصّ برحمته من يشاء، وقال الله عزّوجلّ: ﴿ومن يعش عن ذكر الرّحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين﴾[٢].

١٥ ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، قال: أخبرنا أحمد بن الفضل بن المغيرة[٣] قال: حدّثنا منصور بن عبدالله بن إبراهيم الإصبهاني، قال: حدّثنا عليّ ابن عبدالله[٤] قال: حدّثنا أبو شعيب المحاملي[٥] عن عبدالله بن مُسْكان، عن أبي‌بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن المعرفة أهي مكتسبة؟ فقال: لا. فقيل له: فمن صنع الله عزّوجلّ ومن عطائه هي؟ قال: نعم، وليس للعباد فيها صنع، ولهم اكتساب الأعمال، وقال عليه السلام: إنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين[٦]. ومعنى ذلك أنّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً بمقاديرها قبل كونها.

١٦ ـ حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري العطّار رضي الله عنه، قال:

(١) الانعام: ١٢٥. (٢) الزخرف: ٣٦.
(٣) في نسخة (د) و (ب) و (ط) «أحمد بن المفضّل بن المغيرة».
(٤) في نسخة (ج) و (ط) «عليّ بن إبراهيم».
(٥) في نسخة (ط) «حدّثنا شعيب المحاملي» وهو ابن أبي شعيب المحاملي المعروف، واسمه صالح بن خالد.
(٦) قد مرّ بيان لهذا الكلام ذيل الحديث الخامس من الباب السابق.

حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، عن حَمْدان بن سليمان، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن أفعال العباد أمخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ فكتب عليه السلام : أفعال العباد مقدّرة في علم الله عزّوجلّ قبل خلق العباد بألفي عام.

١٧ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غياث النخعي القاضي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : من عمل بما علم كفي مالم يعلم.

٦٥

باب ذكر مجلس الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات مثل الجاثِليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر وما كلّم به عمران الصابئ في التوحيد عند المأمون

١ ـ حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القمّي ثمّ الإيلاقي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صدقة القمّي، قال: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري الكجّي، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي ثمّ الهاشمي، يقول: لمّا قدِم عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام إلى المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثِليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهِرْبِذ الأكبر وأصحاب زَرْدْهِشْت وقِسْطاس الرومي[1] والمتكلّمين ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل، ثمّ أعلم

(١) قد مضى تفسير الجاثِليق في أوّل الباب السابع والثلاثين. ورأس الجالوت كأنّه اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية، وكونه علماً للشخص محتمل. والأقوال في تفسير الصابئين كثيرة، قال في مجمع البحرين: وفي حديث الصادق عليه السلام : سمّى الصابئون لأنّهم ←

المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم عليّ، ففعل، فرحّب بهم المأمون، ثمّ قال لهم: إنّي إنّما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدني القادم عليّ، فإذا كان بُكْرة فاغدوا عليّ ولا يتخلّف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أميرالمؤمنين نحن مُبَكّرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم وكان يتولّى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا سيّدي إنّ أميرالمؤمنين يُقْرِئك السلام فيقول: فداك أخوك إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم(١) وإن كرهت كلامهم فلا تتجشّم(٢) وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا، فقال أبوالحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

← صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والشرائع وقالوا: كلّ ما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله، ونبوّة الأنبياء ورسالة المرسلين ووصيّة الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول. ويظهر من مقالات عمران الصابئ الآتي احتجاجه مع الرضا عليه السلام هذا التفسير. والهِربِذ كالزبرج صاحب الرئاسة الدينية المجوسية، قال في أقرب الموارد: الهرابذة قومة بيت النار للهند وهم البراهمة، وقيل: عظماء الهند، وقيل: علماؤهم، وقيل: خدم نار المجوس، الواحد «هربذ» فارسية. وأصحاب زردهشت فرقة من المجوس، وهو زردهشت بن بورشب ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسب، وأبوه كان من آذربيجان، وامّه من الري، واسمها دغدويه، كذا في الملل والنحل للشهرستاني، وأكثر المجوس اليوم بل كلّهم ينتسبون إليه، وفي بعض النسخ: «زرهشت» بحذف الدال، وفي الملل والنحل وبعض المؤلّفات: زردشت بحذف الهاء كما يتلفّظ اليوم. وقسطاس بالقاف كما في الكتاب، وفي البحار وحاشية نسخة (ب) «نسطاس» بالنون، ونقل المجلسي رحمه الله عن الفيروز آبادي: نسطاس بكسر النون عالم. وبالرومية: العالم بالطبّ.

(١) «فرأيك» مبتدأ و «في البكور علينا» خبره، أي أفرأيك يكون في البكور علينا، أو خبره محذوف أي فما رأيك ـ الخ.

(٢) في نسخة (ج) «وإن كرهت فلا تحتشم»، وفي نسخة (و) و (ن) «وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم».

قال الحسن بن محمّد النوفلي، فلمّا مضى ياسر التفت إلينا، ثمّ قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقّة العراقي غير غليظة[١] فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحبّ أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساسٍ غير وثيق البنيان وبئس والله ما بنى، فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إنّ أصحاب البدع والكلام خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، وإن احتججت عليهم أنّ الله واحد قالوا: صحّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم رسول الله قالوا: أثبت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجّته، ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك. قال: فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا عليّ حجّتي؟[٢] قلت: لا والله ما خفت عليك قطّ وإنّي لأرجو أن يَظْفَرك الله بهم إن شاء الله، فقال لي: يا نَوْفَلي أتحبّ أن تعلم متى يندَم المأمون، قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيّتهم وعلى الهرابذة بفارسيّتهم وعلى أهل الروم بروميّتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضع الّذي هو بسبيله ليس هو بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

---

(١) الرقّة في كلّ موضع يراد بها معنى، فيقال مثلاً: رقّة القلب ويرادبها الرحمة، ورقّة الوجه ويرادبها الحياء، ورقّة الكلام ويراد عدم الفدفدة فيه، والظاهر أنّ مراده عليه السلام حيث أضاف الرقّة إلى الإنسان هو رقّة الجهة الإنسانية، وهي سرعة الفهم وجودته وإصابة الحدس وصفاء الذهن وعمق الفكر وحسن التفكّر وكمال العقل، وغير غليظة خبر في اللفظ، وفي المعنى صفة مفيدة للكمال، أي للعراقي رقّة رقيقة، كما يقال: ليل لائل أي كامل الإظلام، ونور نيّر أي كامل في النورية، وجمال جميل أي كامل في الجمالية، ولا يبعد أن يراد بها الروح، فإنّ للإنسان لطافة هي روحه وكثافة هي بدنه، أي روح العراقي غير غليظة لا تقف دون ما يرد عليه من المسائل بل تلج فيه وتخرج منه بسهولة وتكشف حقّ الأمر وحقيقة الحال.

(٢) في العيون «أفتخاف أن يقطعوا على حجّتي»

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمّك ينتظرك، وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه، فقال له الرضا عليه السلام: تقدّمني فإنّي صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثمّ توضّأ عليه السلام وضوء الصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، فإذاً المجلس غاصّ بأهله ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين والهاشميّين، والقوّاد حضور، فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وقام جميع بني هاشم، فمازالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة.

ثمّ التفت إلى جاثِليق فقال: يا جاثِليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر وهو من وُلْد فاطمة بنت نبيّنا، وابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فأُحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه، فقال الجاثليق، يا أميرالمؤمنين كيف أُحاجّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتابٍ أنا منكره ونبيّ لا أُؤمن به. فقال له الرضا عليه السلام: يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتُقِرّ به؟! قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم والله أُقرّ به على رغم أنفي، فقال له الرضا عليه السلام: سل عمّا بدالك وافهم الجواب، قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسى عليه السلام وكتابه هل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أُمّته وأقرّ به الحواريّون، وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وبكتابه ولم يبشّر به أُمّته، قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهِدَي عدل؟ قال: بلى، قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لا تنكره النصرانيّة وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا، قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنَّصَفَة يا نصراني، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم، قال الجاثليق: ومن هذا العدل؟ سمّه لي، قال: ما تقول في يوحنّا الديلمي؟! قال: بخّ بخّ ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح، قال: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربي وبشّرني به أنّه يكون من بعده فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به؟! قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح وبشّر بنبوّة رجل وبأهل بيته ووصيّه،

ولم يلخّص متى يكون ذلك ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته أتؤمن به؟! قال: سديداً، قال الرضا عليه السلام لقسطاس الرومي: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟ قال: ما أحفظني له، ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: ألست تقرأ الإنجيل؟! قال: بلى لَعَمْري، قال: فخذ على السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته سلام الله عليهم فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقف، ثمّ قال: يا نصراني إنّي أسألك بحقّ المسيح وأُمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟! قال: نعم، ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته، ثمّ قال: ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى بن مريم؟! فإن كذّبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذّبت عيسى وموسى عليهما السلام ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنّك تكون قد كفرت بربّك ونبيّك وبكتابك، قال الجاثليق: لا أُنكر ما قدبان لي في الإنجيل وإنّي لمُقِرٌّ به، قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره.

ثمّ قال: يا جاثليق سل عمّا بدالك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواري عيسى ابن مريم كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟! قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا[1] وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأج، ويوحنّا بقَرْقيسيا، ويوحَنّا الديلمي بزجان[2] وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أهل بيته وأُمّته وهو الّذي بشّر أُمّة عيسى وبني إسرائيل به.

ثمّ قال عليه السلام: يا نصراني والله إنّا لنؤمن بعيسى الّذي آمن بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وما ننقم

(١) في الإنجيل الموجود اليوم: لوقا بدون الألف في أوّله.

(٢) «اج» بالف ثم جيم مجهول، وفي نسخة (ط) و(ج) بالف وخاء، وأخا بزيادة الف في آخره ناحية من نواحي البصرة، وقرقيسياء بقافين بينهما راء ساكنة ثم يائين بينهما سين مكسورة آخرها الف مقصورة أو ممدودة بلد عند مصبّ الخابور في الفرات، والخابور نهر يمرّ على أرض الجزيرة، وزجان بالزاي المعجمة والجيم والالف آخره نون، وفي البحار باب احتجاجات الرضا عليه السلام وفي نسخة (ب) و(د) بالراء المهملة مكان النون، كلاهما مجهول.

على عيساكم شيئاً إلّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته، قال الجاثليق: أفسدت والله علمك وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام، قال الرضاعليه السلام: وكيف ذلك؟! قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيساكم كان ضعيفاً قليل الصيام قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قطّ ولا نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر، قائم الليل، قال الرضاعليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلّي؟! قال: فخَرِس الجاثليق وانقطع.

قال الرضاعليه السلام: يا نصراني إنّي أسألك عن مسألة، قال: سل فإن كان عندي علمها أجبتك، قال الرضاعليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّوجلّ، قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قِبَل أنّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربّ مستحقّ لأن يعبد[(١)] قال الرضاعليه السلام: فإنّ اليَسَع قد صنع مثل ما صنع عيسى[(٢)] مشى على الماء وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فلم يتّخذه اُمّته ربّاً ولم يعبده أحد من دون الله عزّوجلّ، ولقد صنع حِزْقيل النبيّ عليه السلام[(٣)] مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة، ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟! اختارهم بُخْتُ نصّر من سَبْي بني إسرائيل حين غزا بيت المَقْدِس ثمّ انصرف بهم إلى بابِل فأرسله الله عزّوجلّ إليهم فأحياهم[(٤)] هذا في التوراة لا يدفعه إلّا كافر منكم[(٥)] قال رأس الجالوت: قد سمعنا به

(١) إنكاره يرجع إلى إذن الله، وكان عيسى بزعمه ربّاً مستقلاً في ذلك

(٢) في بعض التفاسير أنّ اليسع كان ابن عمّ إلياس النبيّ ونبيّاً بعده على نبيّنا وآله وعليهما السلام.

(٣) هو الملقّب بذي الكفل المدفون بقرية في طريق الكوفة إلى الحلّة، وهي أرض بابل الّتي انصرف بخت نصّر بسبايا بني اسرائيل إليها، وفيما اليوم بأيدي الناس: حزقيال.

(٤) حاصل القصّة أن بخت نصّر غزا بيت المَقْدِس، فقتل بني اسرائيل بعضهم وأسر بعضهم، ثمّ اختار من الاسرى خمسة وثلاثين ألف رجل كلّهم من الشبّان، وأمر هؤلاء مذكور في قصص شباب بني اسرائيل، ثم نقلهم إلى بابل عاصمة مملكته، ثمّ ماتوا أو قتلوا في زمنه أو بعده، ثمّ أرسل الله عزّوجلّ حزقيل إلى بابل فأحياهم بإذنه تعالى.

(٥) في كتاب حزقيال الموجود اليوم إشارة إلى ذلك، وإطلاق التوراة عليه مجاز، أو كان ذلك ←

وعرفناه، قال: صدقت، ثمّ قال عليه السلام: يا يهودي خذ على هذا السفر من التوراة فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجّح لقراءته ويتعجّب[١] ثمّ أقبل على النصراني فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟! قال: بل كانوا قبله، قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجبّانة فنادِ بأسماء هؤلاء الرهط الّذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا بإذن الله عزّوجلّ، فقاموا ينفُضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أُمورهم، ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً قد بعث نبيّاً، وقالوا: وَدِدْنا أنّا أدركناه فنؤمن به ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين ولم نتّخذه ربّاً من دون الله عزّوجلّ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم. فمتى اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليَسَع وحِزْقيل ربّاً لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى، وغيره أنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم أُلوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حَظيرة فلم يزالوا فيها حتّى نخِرت عظامهم وصاروا رميماً، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله إليه أتحبّ أن أُحييهم لك فتنذرهم؟ قال: نعم يا ربّ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه أن نادِهم، فقال: أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّوجلّ فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم[٢]. ثمّ إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حين أخذ الطيور وقطعهنّ قِطعاً ثمّ وضع على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ناديهنّ فأقبلن سعياً إليه،

← فيما أنزل على موسى إخباراً عمّا سيقع.

(١) يترجّح بالحاء المهملة في آخرها من الارجوحة أي يميل يميناً وشمالاً، وفي نسخة (هـ) بالجيمين أي يضطرب.

(٢) المشهور بين المفسّرين والمذكور في بعض الأخبار أنّ هذا النبيّ هو حِزْقيل، ولا استبعاد في كون القصّتين له.

ثمّ موسى بن عمران وأصحابه والسبعون الّذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنّك قد رأيت الله سبحانه فأرِناه كما رأيته، فقال لهم: إنّي لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً، فقال: يا ربّ اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وَحْدي، فكيف يصدّقني قومي بما أُخبرهم به، فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منّا، فأحياهم الله عزّوجلّ من بعد موتهم، وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً، ما تقول يا نصراني؟! قال الجاثليق: القول قولك ولا إله إلّا الله.

ثمّ التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات الّتي أُنزلت على موسى بن عمران عليه السلام هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّد وأُمّته: إذا جاءت الأُمّة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبّحون الربّ جِدّاً جِدّاً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجُدُد، فليفرغ بنوا إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض، هكذا هو في التوراة مكتوب؟! قال رأس الجالوت: نعم إنّا لنجده كذلك، ثمّ قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شَعْيا؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً، قال الرضا عليه السلام لهما: أتعرفان هذا من كلامه: «يا قوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر»؟ فقالا: قد قال ذلك شَعْيا، قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: إنّي ذاهب إلى ربّي وربّكم والفارْقِليطا جاء[1] هو الّذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له، وهو الّذي يفسّر لكم كلّ شيء، وهو الّذي يبدي فضائح الأُمم، وهو الّذي يكسّر

(١) في البحار وفي نسخة (ب) و (هـ) «البار قليطا» بالباء مكان الفاء.

عمود الكفر؟ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً ممّا في الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به، فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟! قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتّى وجدنا غضّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنّا ومتّى، فقال له الرضا عليه السلام: ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل وعلمائه، فإن كان كما تزعَم فلم اختلفتم في الإنجيل[١] إنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الّذي في أيديكم اليوم[٢] فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه، ولكنّي مفيدك علم ذلك، اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم ألوقا ومرقابوس: إنّ الإنجيل في صدورنا، ونحن نخرجه إليكم سِفْراً سِفْراً في كلّ أحدٍ، فلا تحزنوا عليه ولا تخلّوا الكنائس، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفراً سفراً حتّى نجمعه لكم كلّه، فقعد ألوقا ومرقابوس[٣] ويوحنّا ومتّى ووضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأوّل، وإنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأوّلين، أعَلِمْتَ ذلك؟ قال الجاثليق: أمّا هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن، وقدبان لي من فضل علمك بالإنجيل[٤] وسمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ فاستزدت كثيراً من الفهم.

فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل وكلّ ما شهدوا به فهو حقّ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل

---

(١) في نسخة (ط) و (ن) «فإن كان كما زعمتم ـ الخ».

(٢) في نسخة (ب) و (د) «إنّما وقع فيه الاختلاف وفي هذا الإنجيل الّذي في أيديكم اليوم».

(٣) في الإنجيل الّذي اليوم بأيدي الناس: لوقا، مرقس.

(٤) في نسخة (ب) «وقد بان لي من فضلك وفضل علمك بالإنجيل». وفي نسخة (هـ) «وقد بان لي من قصّتك ورفع علمك بالإنجيل». وفي نسخة (ج) «وقد بان لي فضل علمك بالإنجيل».

وفي نسخة (و) والعيون «وقد بان لي من فضلك علمك بالإنجيل». وفي نسخة (د) «وقد بان لي من فضلك ومن فضل علمك بالإنجيل».

بينه ومن غيرهم: اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا، ثمّ قال للجاثليق: بحقّ الابن واُمّه هل تعلم أنّ متّى قال: «إنّ المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب ابن يهودا بن حضرون[(١)]»، وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم: «إنّه كلمة الله أحلّها في جسد الآدميّ فصارت إنساناً»، وقال ألوقا: «إنّ عيسى بن مريم واُمّه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس؟»[(٢)] ثمّ إنّك تقول من شهادة عيسى على نفسه: حقّاً أقول لكم يا معشر الحواريّين: إنّه لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزل منها[(٣)] إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنّه يصعد إلى السماء وينزل، فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره، قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتّى على عيسى وما نسبوه إليه؟[(٤)] قال الجاثليق: كذبوا على عيسى، قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قد زكّاهم وشهد أنّهم علماء الإنجيل وقولهم حقّ؟! فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين[(٥)] احبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء، قال الرضا عليه السلام: فإنّا قد فعلنا، سل يا نصراني عمّا بدالك، قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحقّ المسيح ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟ قال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجّة إلّا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود أو ممّا في صحف إبراهيم وموسى[(٦)] فقال الرضا عليه السلام: لا تقبل منّي حجّة إلّا بما

(١) بالحاء المهملة والضاد المعجمة. وفي نسخة (ب) و (هـ) بالمعجمتين. وفي أول انجيل متى الموجود اليوم: حصرون ـ بالمهملتين ـ

(٢) في نسخة (و) «فدخل فيها روح القدس»، وفي نسخة (د) «فدخل عليهما روح القدس»

(٣) في البحار وفي نسخة (ن) «إلّا من نزل منها».

(٤) ألزم عليه السلام الجاثليق بالتنافي بين قوله على عيسى من أنّه نزل من السماء وصعد إليها وقولهم عليه من أنّه إنسان فإنّ الإنسان لم ينزل من السماء بل تكوّن في الأرض.

(٥) في نسخة (ط) و (ن) «يا أعلم المسلمين»

(٦) قبوله من الإنجيل غريب لأنّ الرجل يهودي كما يأتي ما يصرّح به، ولعلّه من اشتباه النسّاخ

تنطِق به التوراة على لسان موسى بن عمران والإنجيل على لسان عيسى بن مريم والزبور على لسان داود، فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوّة محمّد؟ قال الرضا عليه السلام : شهد بنبوّته صلى الله عليه وآله وسلم موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفةالله عزّوجلّ في الأرض، فقال له: أثْبِت قول موسى بن عمران، قال الرضا عليه السلام : هل تعلم يا يهودي أنّ موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنّه سيأتيكم نبيّ هو من إخوتكم فبه فصدّقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير وُلْد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل والنسب الّذي بينهما من قِبَل إبراهيم عليه السلام ؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ؟! قال: لا، قال الرضا عليه السلام : أوَ ليس قد صحّ هذا عندكم؟! قال: نعم، ولكنّي أُحبّ أن تصحّحه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء لنا من جبل ساعير[1] واستعلن علينا من جبل فاران؟ قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها، قال الرضا عليه السلام : أنا أُخبرك به، أمّا قوله: جاء النور من جبل طور سَيْناء فذلك وحي الله تبارك وتعالى الّذي أنزله على موسى عليه السلام على جبل طور سَيْناء، وأمّا قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الّذي أوحى الله عزّوجلّ إلى عيسى بن مريم عليه السلام وهو عليه، وأمّا قوله: واستعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكّة بينه وبينها يوم، وقال شَعْيا النبيّ عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة[2]: رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما راكب على حمار والآخر على جمل، فمَنْ راكب الحمار ومن راكب الجمل؟! قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبّرني بهما، قال عليه السلام : أمّا راكب الحمار فعيسى بن مريم، وأمّا راكب الجمل فمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، أتنكر هذا من

(١) في نسخة (ج) و (هـ) «وأضاء للناس من جبل ساعير» وكذا ما يأتي في التفسير.
(٢) فيما اليوم بأيدي الناس أشعيا بألف في أوّله، وقد مرّ احتمالان في التوراة في قصّة حزقيل.

التوراة؟! قال: لا ما أُنكره، ثمّ قال الرضاعليه‌السلام : هل تعرف حَيْقوق النبيّ[1] قال: نعم إنّي به لعارف، قال‌عليه‌السلام : فإنّه قال وكتابكم ينطِق به: جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلئت السماوات من تسبيح أحمد وأُمّته، يحمل خَيْلَه في البحر كما يحمل في البرّ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المَقْدِس ـ يعني بالكتاب القرآن ـ أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق‌عليه‌السلام ولا ننكر قوله، قال الرضاعليه‌السلام : وقد قال داود في زبوره وأنت تقرَأ: اللّهم ابعث مقيم السنّة بعد الفَتْرَة، فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ؟! قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيّامه هي الفترة، قال الرضاعليه‌السلام : جهلت، إنّ عيسى لم يخالف السنّة وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إنّ ابن البَرَّة ذاهب والفارْقِليطا جاءٍ من بعده[2] وهو الّذي يخفّف الآصار، ويفسّر لكم كلّ شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟! قال: نعم لا أُنكره.

فقال له الرضاعليه‌السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيّك موسى بن عمران، فقال: سل، قال: ما الحجّة على أنّ موسى ثبتت نبوّته؟ قال اليهودي إنّه جاء بمالم يجئ به أحد من الأنبياء قبله، قال له: مثل ماذا؟ قال: مثل فَلْق البحر، وقَلْبه العصا حيّة تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها، قال له الرضاعليه‌السلام : صدقت، إذا كانت حجّته على نبوّته أنّه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثمّ جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟ قال: لا لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها حتّى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به، قال الرضاعليه‌السلام : فكيف أقررتم بالأنبياء

(١) فيما اليوم بأيدي الناس «حبقوق» ـ بباء الموحّدة بعد الحاء.

(٢) في البحار والعيون وفي نسخة (هـ) «انبار قايطا» بالباء الموحّدة مكان الفاء.

الّذين كانوا قبل موسى عليه السلام ولم يَفْلِقوا البحر ولم يفجُروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً ولم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل إخراج موسى يده بيضاء ولم يَقْلِبوا العصا حيّة تسعى؟! قال له اليهودي: قد خبّرتك أنّه متى جاؤوا على دعوى نبوّتهم من الآيات بمالا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بما لم يجئ به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم[١] قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟ قال رأس الجالوت: يقال: إنّه فعل ذلك ولم نشهده، قال له الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟! أليس إنّما جاء في الإخبار به من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك؟! قال: بلى، قال: فكذلك أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى؟! فلم يُحِرْ جواباً، قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وما جاء به وأمر كلّ نبيّ بعثه الله، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم، ثمّ جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً وأخبار مَن مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى، قال رأس الجالوت: لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولا خبر محمّد، ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بما لم يصحّ، قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الّذي شهد لعيسى ولمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم شاهِدُ زور؟![٢] فلم يُحِرْ جواباً.

ثمّ دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن زردهشت الّذي تزعم أنّه نبيّ ما حجّتك على نبوّته: قال: إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا مالم يحلّه غيره فاتّبعناه، قال عليه السلام: أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه؟! قال: بلى، قال: فكذلك سائر

(١) قوله: «وجب تصديقهم» جواب لمتى جاؤوا، و «لو» وصلية بين الشرط والجزاء.

(٢) المراد بالشاهد شَعْيا وحيقوق وداود الّذين مرّت شهادتهم.

الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون وأتى به موسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم فما عذركم في ترك الإقرار لهم إذ كنتم إنّما أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بما لم يجئ به غيره؟! فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير مُحْتَشِم، فقام إليه عمران الصابئ وكان واحداً في المتكلّمين فقال: يا عالم الناس لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أُقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشأم والجزيرة ولقيت المتكلّمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته، أفتأذن لي أن أسألك؟ قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو، فقال: أنا هو، فقال عليه السلام : سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإيّاك والخَطَل والجَوْر، قال: والله يا سيّدي ما أُريد إلّا أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه، قال عليه السلام : سل عمّا بدالك، فازدحم عليه الناس وانضمّ بعضهم إلى بعض، فقال عمران الصابئ: أخبرني عن الكائن الأوّل وعمّا خلق، قال عليه السلام : سألت فافهم، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة لا في شيء أقامه ولا في شيء حدّه ولا على شيء حذاه ولا مثّله له[1] فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافاً وائتلافاً وألواناً وذوقاً وطعماً لا لحاجة كانت منه إلى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلّا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيّدي، قال عليه السلام : واعلم يا عمران أنّه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلّا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنّه لم يحدث من الخلق شيئاً إلّا حدثت فيه حاجة أُخرى[2] ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل

(١) في نسخة (د) «ولا مثله».

(٢) أي لو كان خلق ما خلق لحاجة لا يسع الله الحاجة ولا يصل إلى نهاية في الحاجة لأنّه كلّما أحدث شيئاً من الخلق لرفع حاجته حدثت في الله حاجة اخرى، وذلك لأنّ المحتاج ←

بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض وفضّل بعضهم على بعض بلاحاجة منه إلى من فضّل ولا نقمة منه على من أذلّ، فلهذا خلق[١].

قال عمران: يا سيّدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟ قال الرضا عليه السلام: إنّما تكون المَعْلَمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد علم منها[٢] أفَهِمْتَ يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيّدي، فأخبرني بأيّ شيء علم ما علم أبِضَمير أم بغير ذلك؟[٣]، قال الرضا عليه السلام: أرأيت إذا علم بضمير

← في اموره يحتاج في كلّ شيء بيده إلى أشياء غيره كما هو الشأن في الناس

(١) أي لحاجة بعض إلى بعض وتفضيل بعض على بعض حتّى يقع المحنة الّتي أخبر عن كونها غاية بقوله: «خلق الموت والحيوة ليبلوكم»، وفي نسخة (ط) «ولا نقمة منه على من أرذل».

(٢) تفصيل سؤاله أنّه تعالى لو كان لم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض لم يكن عالماً بذاته لأنّ معلومية شيء عند العالم به يستلزم صورة حاصلة منه في نفس العالم وهذا ينافي وحدته المطلقة، والجواب أنّ ذلك غير لازم في علم الشيء بنفسه لأنّ المَعْلَمة أي الصورة الذهنيّة إنّما يحتاج إليها ليتعيّن المعلوم عن غيره عند العالم وهو يحصل بنفي الغير عنه وتحديده بحدود نفسه، ولم يكن في علم الشيء بنفسه معلوم يخالف نفس الشيء حتّى يحتاج في تعيّنه إلى نفي ذلك الغير بتحديد المعلوم الّذي هو نفسه، و «من» في قوله: «ما علم منها» بيانيّة، والضمير يرجع إلى نفسه.

(٣) هذا سؤال عن علمه تعالى بغيره، والمراد بالضمير هو الصورة الحاصلة من ذات المعلوم في نفس العالم، فأفحمه عليه السلام أوّلاً بأن لابدّ في الحكم بكون علمه تعالى بالضمير من أن تعرف ذلك الضمير وتحدّده، فهل تقدر على ذلك، فأظهر العجز، ثمّ أغمض عليه السلام عن ذلك وتسلم أنك تقدر على التعريف. فهل تعرفه بضمير آخر أم لا، فقال: نعم أعرفه بضمير آخر. فاثبت عليه السلام بذلك فساد دعواه وفرض كون علمه بضمير، وبيان ذلك: أنّ كلّ علم بكلّ شيء لو كان بالضمير والصورة الذهنية لكان العلم بنفس الصورة أيضاً بصورة ذهنيّة اخرى فيلزم التسلسل في الصور ولا يحصل العلم بشيء أبداً، فالعلم بنفس الصورة الذهنيّة إنّما هو بحضور الصورة نفسها، فإذا أمكن أن يكون علمنا ببعض الأشياء بحضوره عند نفوسنا أمكن أن يكون علمه تعالى بالأشياء كلّها بحضورها عنده، فليكن ذلك لئلّا يتوهّم انثلام وَحدته تعالى، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله: «يا عمران أليس ينبغي أن تعلم ـ الخ»، وفي نسخة (و) و(هـ) «أن تعرف ـ الخ».

هل تجد بُدّاً من أن تجعل لذلك الضمير حدّاً ينتهي إليه المعرفة؟! قال عمران: لابُدّ من ذلك[١] قال الرضاعليه السلام: فما ذلك الضمير؟ فانقطع ولم يُحر جواباً، قال الرضاعليه السلام: لا بأس، إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر؟! فقال الرضاعليه السلام: أفسدت عليك قولك ودعواك يا عمران، أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير، وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهّم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم[٢] فاعقل ذلك وابنِ عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع يتكوّن؟ قال عليه السلام: قد سألت فافهم، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع[٣] ملموس وموزون ومنظور إليه. وما لا وزن له[٤] وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حسّ ولا لون ولا ذوق. والتقدير، والأعراض، والصور، والعرض، والطول. ومنها العمل والحركات الّتي تصنع الأشياء وتُعْلِمها[٥] وتغيّرها من حالٍ إلى حال وتزيدها وتنقصها، وأمّا الأعمال والحركات فإنّها تنطلق لأنّها لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الّذي يذهب ويبقى أثره.

---

(١) في نسخة «فقال: نعم، قال الرضا»

(٢) في البحار وفي نسخة (ه) و (ج) و (ب) «تجربة» بالراء المهملة والباء الموحّدة في الموضعين، وما هنا أنسب بل المناسب، وهذا لدفع دخل مقدّر هو أنّه لو كان واحداً ليس فيه جهة وجهة فكيف يصدر منه الكثير، فأجاب عليه السلام بأنّ الصادر منه ليس إلّا واحداً وهو فيضه الساري في الماهيّات، وليس يتصوّر منه جهات وأجزاء كما في الممكنات.

(٣) يخطر بالبال عند اللفت إلى ستّة أنواع سرد المدركات بالحواسّ الخمس وما لا يدرك بها كائناً ما كان، ويمكن تطبيق المذكورات عليها، وللعلّامة المجلسي رحمه الله توضيح لتطبيق المذكورات على الستّة.

(٤) في نسخة (و) و (د) «وما لا ذوق له»

(٥) بصيغة التفعيل أو الإفعال أو الثلاثي من العلامة، وفي نسخة (ن) و (ج) «تعملها» فتكرير لتصنع.

قال له عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغيّر بخلقه الخلق؟ قال الرضا عليه السلام: لم يتغيّر عزّوجلّ بخلق الخلق، ولكنّ الخلق يتغيّر بتغييره.

قال عمران: فبأيّ شيء عرفناه؟ قال عليه السلام: بغيره، قال: فأيّ شيء غيره؟ قال الرضا عليه السلام: مشيّته واسمه وصفته وما أشبه ذلك، وكلّ ذلك محدَث مخلوق مدبَّر.

قال عمران: يا سيّدي فأيّ شيء هو؟ قال عليه السلام: هو نور، بمعنى أنّه هادٍ لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه.

قال عمران: يا سيّدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثمّ نطق؟ قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلّا عن نطق قبله[1] والمَثَل في ذلك أنّه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا لأنّ الضوء من السراج لبس بفعل منه ولا كونٍ، وإنّما هو ليس شيء غيره، فلمّا استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتّى استضأنا به. فبهذا تستبصر أمرك[2].

قال عمران: يا سيّدي فإنّ الّذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق، قال الرضا عليه السلام: أحَلْتَ يا عمران في قولك: إنّ الكائن يتغيّر في وجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره، يا عمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها، أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها، أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره؟[3] قال عمران: لم أرَ هذا.

---

(١) لأنّه عدم الملكة ولا يصحّ إلّا فيما تصحّ ملكته، فليس الله ساكتاً ولا ناطقاً بالمعنى الّذي فينا حتّى يلزم فيه التغيّر والتركيب، كما لا يقال للسراج: إنّه ساكت حين طفئه ولا أنّه ناطق حين إضاءته، وقوله: «ولا يقال إنّ السراج ليضيء فيما يريد ـ الخ» كأنّه تمثيل وبيان لقوله: «هو نور» حتّى لا يتوهّم السامع من تفسيره بالهادي أنّ النور كون وإحداث وراء ذاته تعالى، بل هو هو وليس شيء غيره على ما صرّح به في أحاديث الباب العاشر وما بعده، كما أنّ الضوء عين السراج لا أنّه كون وإحداث وراء ذاته، وللمجلسي رحمه الله في تفسير هذا الكلام غير ذلك

(٢) في نسخة (د) «يستقرّ أمرك»

(٣) المراد بهذه الأمثلة بيان أنّ الشيء لا يتغيّر من قبل نفسه ولا من قبل فعله، بل إنّما يتغيّر ←

ألا تخبرني يا سيّدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟ قال الرضاعليه السلام: جلّ يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وساعلّمك ما تعرفه به، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك؟! فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك؟! قال عمران: بضَوْءٍ بيني وبينها، فقال الرضاعليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك؟ قال: نعم، قال الرضاعليه السلام: فأرِناه، فلم يُحِرْ جواباً، قال الرضاعليه السلام: فلا أرى النور إلّا وقد دلّك ودلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً، ولله المثل الأعلى.

ثمّ التفت عليه السلام إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيّدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي، قال الرضاعليه السلام: نصلّي ونعود، فنهض ونهض المأمون: فصلّى الرضاعليه السلام داخلاً، وصلّى الناس خارجاً خلف محمّد بن جعفر، ثمّ خرجا، فعاد الرضاعليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران، قال: يا سيّدي ألاتخبرني عن الله عزّوجلّ هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف؟[1] قال الرضاعليه السلام: إنّ الله المبدئ الواحد الكائن الأوّل لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً ولا منسيّاً، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء عبره، ولا من وقتٍ كان ولا إلى وقتٍ يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكنّ. وذلك كلّه قبل الخلق إذ لا شيء غيره[2] وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفات محدَثة وترجمة يفهم بها مَنْ فهم[3].

← بتأثير غيره، فإذا امتنع تأثير الغير فيه امتنع تغيّره.

(١) في نسخة (ط) «هل يوجد بحقيقة أو يوجد بوصف» من الوجدان أي هل يدرك ويعرف بها أو به، وفي نسخة (ج) «هل يوجد بحقيقة أو يوصف بوصف».

(٢) في نسخة (ج) و (هـ) «قبل خلقه الخلق ـ الخ».

(٣) في هامش نسخة (ط) «وما أوقع عليه من المثل ـ الخ» وفي هامش نسخة (ن) «وما أوقعت عليه من المثل» وفي نسخة (ج) «وما أوقعت عليه من الشكل»

واعلم أنّ الإبداع والمشيّة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة، وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيّته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء ودليلاً على كلّ مدرك وفاصلاً لكلّ مشكل، وتلك الحروف تفريق كلّ شيء[١] من اسم حقّ وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأُمور كلّها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود[٢] لأنّها مبدعة بالإبداع، والنور في هذا الموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف الّتي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عزّوجلّ، علّمها خلقه، وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على اللغات العربيّة، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً[٣] تدلّ على اللغات السِرْيانيّة والعِبْرانيّة. ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلّها، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات[٤] فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً، فأمّا الخمسة المختلفه فبحجج[٥] لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه، ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها[٦] وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عزّوجلّ: «كن فيكون» وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأوّل من الله عزّوجلّ الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حسّ، والخلق الثاني الحروف لاوزن

(١) في البحار وفي نسخة (و) «وبتلك الحروف تفريق كلّ شيء» وفي نسخة (ج) «وبتلك الحروف تفريق كلّ معنى» وفي نسخة (ط) «وتلك الحروف تفريق كلّ معيّن» وفي نسخة (هـ) «وتلك الحروف تعريف كلّ شيء» وفي هامشه: «تعرف كلّ شيء».

(٢) قوله: «يتناهى» صفة لمعنى، وقوله: «ولا وجود» عطف على معنى، وفي البحار: «ولا وجود لها لأنّها ـ الخ».

(٣) حروف الهجاء قد تعدّ ثمانية وعشرين بعد الألف والهمزة واحدة كما هنا. وقد تعدّ تسعة وعشرين بعدهما اثنتين كما في الباب الثاني والثلاثين.

(٤) في نسخة (ج) «من الثمانية والعشرين حرفاً».

(٥) في البحار وفي نسخة (و) «فحجج».

(٦) في نسخة (د) وحاشية نسخة (ب) «بعد اختصاصها».

لها ولا لون، وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذَوْقٍ منظوراً إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنّه ليس قبله عزّوجلّ شيء ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف، والحروف لا تدلّ على غير أنفسها. قال المأمون: وكيف لا تدلّ على غير أنفسها؟ قال الرضاعليه السلام : لأنّ الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلّفها لغير معنى ولم يك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً. قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضاعليه السلام : أمّا المعرفة فوجه ذلك وبابه أنّك تذكر الحروف[١] إذا لم ترد بها غير أنفسها ذكرتها فرداً فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتّى تأتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفةً لمعنى ما طلبت ووجهِ ما عَنَيْتَ كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم.

قال الرضاعليه السلام : واعلم أنّه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حدّ لغير محدود، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود، ولا تدلّ على الإحاطة كما تدلّ على الحدود الّتي هي التربيع والتثليث والتسديس لأنّ الله عزّوجلّ وتقدّس تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلّة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يـحُلّ بالله جلّ وتقدّس شيء من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة الّتي ذكرنا[٢] ولكن يدلّ على الله عزّوجلّ بصفاته ويدرك بأسمائه ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أُذن ولا لمسِ كفّ ولا إحاطةٍ بقلب، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمَعْلَمة من الخلق لا تدركه لمعناه[٣] كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته

(١) في البحار وفي نسخة (ج) و (هـ) «وبيانه أنّك تذكر الحروف».

(٢) في نسخة (ج) «بالصورة الّتي ذكرنا». (٣) في نسخة (و) «لا تذكر بمعناه».

دون معناه، فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير الله تعالى لأنّ صفاته وأسماءه غيره، أفهمت؟ قال: نعم يا سيّدي زدني.

قال الرضا عليه السلام : إيّاك وقول الجهّال أهل العمى والضلال الّذين يزعمون أنّ الله عزّوجلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّوجلّ نَقْصٌ واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ومن كان في هذا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً﴾[1] يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذَووا الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هاهنا، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدَدْ من علم ذلك إلّا بُعداً لأنّ الله عزّوجلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق؟ قال الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنّما صار خلقاً لأنّه شيء محدَث، والله الّذي أحدثه فصار خلقاً له، وإنّما هو الله عزّوجلّ وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عزّوجلّ لم يَعْدُ أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحرّكاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكلّ ما وقع عليه حدّ فهو خلق الله عزّوجلّ.

واعلم أنّ كلّ ما أوجدتك الحواسّ فهو معنى مدرَك للحواسّ[2] وكلّ حاسّة تدلّ على ما جعل الله عزّوجلّ لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّه[3].

واعلم أنّ الواحد الّذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدّراً بتحديد وتقدير، وكان الّذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدّر، فليس في كلّ واحد منهما لون ولا ذوق ولا وزن[4] فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما

---

(١) الاسراء: ٧٢ (٢) قوله: «أوجدتك» أي أفادتك.

(٣) في نسخة (ط) «يجمع ذلك كلّه».

(٤) في نسخة(هـ) «فليس في أحد منهما ـ الخ» وفي نسخة(ن) «وليس في كلّ واحد منهما ←

مدركين بأنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للّذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده[١] والله تبارك وتعالى[٢] فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضُده ولا يمسِكه[٣] والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته. وإنّما اختلف الناس في هذا الباب حتّى تاهوا وتحيّروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحقّ بُعداً، ولو وصفوا الله عزّوجلّ بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيّروا فيه ارتبكوا[٤] والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيّدي أشهد أنّه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة، قال: سل عمّا أردت، قال: أسألك عن الحكيم في أيّ شيء هو، وهل يحيط به شيء، وهل يتحوّل من شيء إلى شيء، أو به حاجة إلى شيء؟ قال الرضا عليه السلام: اُخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنّه مِن أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوِت عقله، العازب علمه[٥] ولا يعجز عن فهمه اُولو العقل المنصفون، أمّا أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنّه عزّوجلّ لم يخلق شيئاً لحاجته[٦] ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلّا أنّ الخلق يمسك بعضه بعضاً ويدخل بعضه

← ـ الخ» وفي البحار: «وليس في واحد منهما ـ الخ».

(١) في نسخة (ب) و (د) «الّذي أراد ـ الخ».

(٢) في نسخة (ن) «فالله تبارك وتعالى».

(٣) في البحار وفي نسخة (هـ) و (د) و (ب) و (و) «ولا يعضُدُه ولا يكنه».

(٤) ارتبك في الكلام: تتعتع، والصيد في الحبالة: اضطرب فيها، وفي الأمر: وقع فيه ولم يكد يتخلّص منه، وفي نسخة (ن) و (د) و (ط) و (و) «ارتكبوا» أي ارتكبوا ما ليس بحقّ.

(٥) في البحار وفي نسخة (د) و (ب) و (و) «العازب حلمه» وفي حاشية نسخة (ط) «العازب حكمه».

(٦) في البحار وفي نسخة (و) و (ب) و (د) «لحاجة».

في بعض ويخرج منه، والله عزّوجلّ وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كلّه، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلّا الله عزّوجلّ ومن أطلعه عليه من رسله وأهل سرّه والمستحفظين لأمره وخزّانه القائمين بشريعته، وإنّما أمره كلَمْح البصر أو هو أقرب[١] إذا شاء شيئاً فإنّما يقول له: كن، فيكون بمشيّته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء منه هو أبعد منه من شيء[٢] أفهمت يا عمران؟ قال: نعم يا سيّدي قد فهمت وأشهد أنّ الله على ما وصفته ووحّدته، وأنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحقّ، ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابئ وكان جَدِلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ لم يَدْنُ من الرضا عليه السلام أحد منهم ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمّد بن جعفر فأتيته، فقال لي: يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أنّ عليّ بن موسى خاض في شيء من هذا قطّ، ولا عرفناه به أنّه كان يتكلّم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام، قلت، قد كان الحاجّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وكلّمه من يأتيه لحاجة[٣] فقال محمّد بن جعفر: يا أبا محمّد إنّي أخاف عليه أن يحسُدَه هذا الرجل فيسُمَّه أو يفعل به بليّة، فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت: إذاً لا يقبل منّي[٤] وما أراد الرجل إلّا امتحانه ليعلم هل عنده شيء

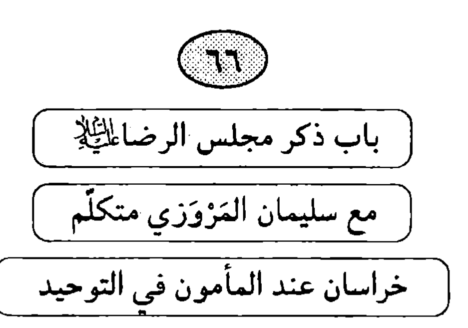
(١) في البحار وفي نسخة (و) و (ب) و (ن) «كلمح بالبصر ـ الخ».

(٢) في البحار وفي نسخة (ج) و (ب) و (د) «ولا شيء أبعد منه من شيء»، وفي نسخة (و) و(هـ) «ولا شيء هو أبعد منه من شيء».

(٣) في نسخة (هـ) و (ج) «بحاجة» وفي نسخة (و) «لحاجته» وفي البحار: «وربما كلّم من يأتيه بحاجّه» وفي نسخة (ب) و (د) «وربما كلّم من يأتيه لحاجة».

(٤) في نسخة (د) و (هـ) «اذ لا يقبل منّي» أي إذ لا يقبل منّي فما أصنع؟ أو المعنى: لا اشير عليه بذلك إذ لا يقبل منّي، وعدم التصريح بالمعلول للتأدّب.

من علوم آبائه عليهم السلام فقال لي: قل له: إنّ عمّك قد كره هذا الباب وأحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى، فلمّا انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمّد بن جعفر فتبسّم، ثمّ قال: حفظ الله عمّي ما أعرفني به لِمَ كره ذلك، يا غلام صِرْ إلى عمران الصابئ فأتني به. فقلت: جعلت فداك أنا أعرف موضعه هو عند بعض إخواننا من الشيعة، قال عليه السلام: فلا بأس قرّبوا إليه دابّة، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحّب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله[١] ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها، فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدّك أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: هكذا نحبّ[٢] ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً وبكّر علينا نطعمك طعام المدينة، فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً وحمله، وولّاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب.



٦٦ باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المَرْوَزي متكلّم خراسان عند المأمون في التوحيد

١ ـ حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبومحمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صدقة القمّي، قال: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمر ابن عبدالعزيز الأنصاري الكجّي، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي يقول: قدِم سليمان المَرْوَزي متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ثمّ قال

---

(١) في نسخة (ب) و (د) و (ج) و (ن) «فجعلها عليه ـ الخ».
(٢) في البحار وفي نسخة (و) و(ج) «هكذا يحب».

له: إنّ ابن عمّي عليّ بن موسى قدِم عليّ من الحجاز[١] وهو يحبّ الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته، فقال سليمان: يا أميرالمؤمنين إنّي أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلّمني[٢] ولا يجوز الاستقصاء عليه، قال المأمون: إنّما وجّهت إليك لمعرفتي بقوّتك وليس مرادي إلّا أن تقطعه عن حجّة واحدة فقطّ: فقال سليمان: حسبك يا أميرالمؤمنين. اجمع بيني وبينه وخلّني وإيّاه وألزم[٣] فوجّه المأمون إلى الرضاﷺ فقال: إنّه قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خفّ عليك أن تتجشّم المصير إلينا فعلت، فنهضﷺ للوضوء وقال لنا: تقدّموني وعمران الصابئ معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون، فلمّا سلّمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله، قلت: خلّفته يلبس ثيابه وأمرنا أن نتقدّم، ثمّ قلت: يا أميرالمؤمنين إنّ عمران مولاك معي وهو بالباب، فقال: من عمران؟ قلت: الصابئ الّذي أسلم على يديك[٤] قال: فليدخل فدخل فرحّب به المأمون، ثمّ قال له: يا عمران لم تمت حتّى صرت من بني‌هاشم، قال: الحمد لله الّذي شرّفني بكم يا أميرالمؤمنين، فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلّم خراسان، قال عمران: يا أميرالمؤمنين إنّه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر وينكر البَداء، قال: فلم لا تناظره؟ قال عمران: ذلك إليه، فدخل الرضاﷺ فقال: في أيّ شيء كنتم؟ قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟ قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر.

---

(١) في نسخة (هـ) و (ج) «قدم من الحجاز».

(٢) في نسخة (ج) «فينقص ـ الخ» وفي نسخة (د) «فينتقض» بالمعجمة.

(٣) في البحار وفي نسخة (ج) «وخلّني والذمّ»، وفي نسخة (د) و (ب) «وخلّني وإيّاه».

(٤) في نسخة (ط) و (ن) «الّذي كان أسلم ـ الخ».

قال المأمون: يا أباالحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال: وما أنكرت من البداء يا سليمان، والله عزّوجلّ يقول: ﴿أولا يذكر الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾[1] ويقول عزّوجلّ: ﴿وهو الّذي يبدؤا الخلق ثمّ يعيده﴾[2] ويقول: ﴿بديع السّموات والأرض﴾[3] ويقول عزّوجلّ: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾[4] ويقول: ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾[5] ويقول عزّوجلّ: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم﴾[6] ويقول عزّوجلّ: ﴿وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب﴾[7] قال سليمان: هل رُويت فيه شيئاً عن آبائك؟ قال: نعم، رُويت عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إنّ لله عزّوجلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيّه يعلمونه»[8] قال سليمان: أُحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّوجلّ، قال عليه السلام: قول الله عزّوجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فتولّ عنهم فما أنت بملوم﴾[9] أراد هلاكهم ثمّ بدا لله فقال: ﴿وذكّر فإنّ الذّكرى تنفع المؤمنين﴾[10] قال سليمان: زدني جعلت فداك، قال الرضا عليه السلام: لقد أخبرني أبي عن آبائه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه: أن أخبر فلان المَلِك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره، فدعا الله المَلِك وهو على سريره حتّى سقط من السرير، فقال: يا ربّ أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عزّوجلّ إلى ذلك النبيّ أن ائت فلان المَلِك[11] فأعلمه أنّي قد

---

(١) مريم: ٦٧.
(٢) الروم: ٢٧.
(٣) البقرة: ١١٧، والانعام: ١٠١.
(٤) فاطر: ١.
(٥) السجدة: ٧.
(٦) التوبة: ١٠٦.
(٧) فاطر: ١١.
(٨) في البحار وفي نسخة (ب) و (د) و (و) «فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه». وفي حاشية نسخة (ب) «والعلماء من أهل ـ الخ».
(٩) الذاريات: ٥٤.
(١٠) الذاريات: ٥٥.
(١١) هكذا في النسخ في الموضعين، ولا يبعد أن يكون بإضافة فلان إلى المَلِك.

أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبيّ: يا ربّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: إنّما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عمّا يفعل(١).

ثمّ التفت إلى سليمان فقال: أحسِبك ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: قالت: «يدالله مغلولة» يعنون أنّ الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عزّوجلّ: ﴿غُلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾(٢) ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عليهما السلام عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوماً يرجيهم لأمره؟(٣) قال سليمان: ألا تخبرني عن «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» في أيّ شيء أُنزلت؟ قال الرضا: يا سليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّوجلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياةٍ أو موت أو خير أو شرّ أو رزق، فما قدّره من تلك الليلة فهو من المحتوم، قال سليمان: ألآن قد فهمت جعلت فداك فزدني، قال عليه السلام: يا سليمان إنّ من الأمور أُموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، يا سليمان إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علّمه الله ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه(٤) يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، قال سليمان للمأمون: يا أميرالمؤمنين لا أُنكر بعد يومي هذا البداء ولا أُكذّب به إن شاء الله(٥).

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عمّا بدالك وعليك بحسن الاستماع

---

(١) في نسخة (ب) و(د) «وأنه لا يسأل عما يفعل».

(٢) المائدة: ٦٤.

(٣) في نسخة (ط) و(ن) و(ج) «وان الله ليقف قوماً ـ الخ» وفي نسخة (و) «وان الله يصف ـ الخ».

(٤) في نسخة (ط) و(ن) و(ج) و(و) «لم يطلع عليه أحد من خلقه».

(٥) قد مرّ بعض الكلام في البداء في الباب الرابع والخمسين.

والإنصاف، قال سليمان: يا سيّدي أسألك؟ قال الرضاعليه السلام: سل عمّا بدالك قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة مثل حيّ وسميع وبصير وقدير؟ قال الرضاعليه السلام: إنّما قلتم حدثت الأشياء واختلفت لأنّه شاء وأراد، ولم تقولوا حدثت واختلفت لأنّه سميع بصير، فهذا دليل على أنّها ليست بمثل سميع ولا بصير ولا قدير، قال سليمان: فإنّه لم يزل مريداً، قال: يا سليمان فإرادته غيره؟ قال: نعم، قال: فقد أثبتّ معه شيئاً غيره لم يزل، قال سليمان: ما أثبتّ، قال الرضاعليه السلام أهي محدَثة؟ قال سليمان: لا ما هي محدثة، فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعايا أو يكابَر، عليك بالإنصاف أما ترى من حولك من أهل النظر، ثمّ قال: كلّمه يا أبا الحسن فإنّه متكلّم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدَثة يا سليمان فإنّ الشيء إذا لم يكن أزليّاً كان محدَثاً وإذا لم يكن محدَثاً كان أزليّاً، قال سليمان: إرادته منه كما أنّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه، قال الرضاعليه السلام: فإرادته نفسه؟! قال: لا، قال عليه السلام: فليس المريد مثل السميع والبصير، قال سليمان: إنّما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه، قال الرضاعليه السلام: ما معنى أراد نفسه أراد أن يكون شيئاً أو أراد أن يكون حيّاً أو سميعاً أو بصيرا أو قديراً؟! قال: نعم، قال الرضاعليه السلام: أفبإرادته كان ذلك؟! قال سليمان: لا، قال الرضاعليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته، قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته، فضحِك المأمون ومن حوله وضحِك الرضاعليه السلام ثمّ قال لهم: ارفقوا بمتكلّم خراسان يا سليمان فقد حال عندكم عن حالة وتغيّر عنها[1] وهذا ممّا لا يوصف الله عزّوجلّ به، فانقطع.

ثمّ قال الرضاعليه السلام: يا سليمان أسألك مسألة، قال: سل جعلت فداك قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلّمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بمالا يفقهون

---

(١) أي لو كان ذلك أي كونه سميعاً بصيراً قديراً بإرادته لتحوّل وتغيّر في هذه الصفات لأنّ إرادته يمكن أن لا تتعلّق بها كسائر الأمور، وفي البحار وفي نسخة (و) و (ن) و (د) «عن حاله وتغيّر عنها».

ولا يعرفون؟! قال: بل بما يفقهون ويعرفون[١] قال الرضاعليه السلام : فالّذي يعلم الناس أنّ المريد غير الإرادة وأنّ المريد قبل الإرادة وأنّ الفاعل قبل المفعول وهذا يبطل قولكم: إنّ الإرادة والمريد شيء واحد، قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون، قال عليه السلام : فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلامعرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر[٢] إذاً كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يُحِرْ جواباً.

ثمّ قال الرضاعليه السلام : يا سليمان هل يعلم الله عزّوجلّ جميع ما في الجنّة والنار؟! قال سليمان: نعم، قال: أفيكون ما علم الله عزّوجلّ أنّه يكون من ذلك؟![٣] قال: نعم، قال: فإذا كان حتّى لا يبقى منه شيء إلّا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم؟! قال سليمان: بل يزيدهم، قال: فأراه في قولك: قد زادهم ما لم يكن في علمه أنّه يكون[٤] قال: جعلت فداك والمزيد لا غاية له[٥] قال عليه السلام : فليس

(١) في البحار وفي نسخة (ج) «تكلّمون الناس بما تفقهون وتعرفون أو بمالا تفقهون ولا تعرفون، قال: بل بما نفقه ونعلم». وفي نسخة (هـ) «تكلّمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون، قال: بل بما يفقهون ونفقه وما يعلمون ونعلم». وفي نسخة (ب) و (د) و(ط) و (ن) وحاشية نسخة (هـ) بصيغة الغائب في السؤال وبصيغة المتكلّم مع الغير فقط في الجواب.

(٢) في نسخة (و) و (هـ) «وقلتم: الإرادة كالسميع والبصير، أكان ذلك عندكم ـ الخ» وفي نسخة (ج) «وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر، كان ذلك عندكم ـ الخ».

(٣) في البحار وفي نسخة (ج) «قال: فيكون ما علم الله عزّوجلّ ـ الخ»

(٤) قوله عليه السلام : «إنّه يكون» مبتدأ مؤخّر، والضمير يرجع إلى ما لم يكن، و «في علمه» خبر له مقدّم، والجملة مفعول ثان لقوله: «فأراه» أي فأراه أنّ مالم يكن يكون في علمه على قولك: انّه يزيدهم مالم يكن، فعلمه المتعلّق الآن بمالم يكن غير الإرادة لأنّها لم تتعلّق به بعد.

(٥) في البحار وفي نسخة (د) و (ب) «فالمزيد لا غاية له» وهذا أنسب لإفادة التفريع والتعليل، كأنّه على زعمه قال: كما أنّ إرادته لا تتعلّق الآن بالمزيد في الدار الآخرة لا يتعلّق علمه به لانّ المزيد لا غاية له وغير المتناهي لا يكون معلوماً، فردّ عليه بتنزيهه تعالى عن عدم العلم به وإن كان غير متناه.

يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، قال سليمان: إنّما قلت: لا يعلمه لأنّه لا غاية لهذا لأنّ الله عزّوجلّ وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً، قال الرضاعليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لأنّه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لا يقطعه عنهم، وكذلك قال الله عزّوجلّ في كتابه: ﴿كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾[1] وقال عزّوجلّ لأهل الجنّة: ﴿عطاءً غير مجذوذ﴾[2] وقال عزّوجلّ: ﴿وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[3] فهو جلّ وعزّ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنّة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟! قال: بلى، قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟! قال سليمان: لا، قال: فكذلك كلّ ما يكون فيها[4] إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم، قال سليمان: بل يقطعه عنهم فلا يزيدهم[5] قال الرضاعليه السلام : إذاً يَبيد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب لأنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾[6] ويقول عزّوجلّ: «عطاءً غير مجذوذ» ويقول عزّوجلّ: ﴿وما هم منها بمخرجين﴾[7] ويقول عزّوجلّ: «خالدين فيها أبداً»[8] ويقول عزّوجلّ: «وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة» فلم يُحِرْ جواباً.

ثمّ قال الرضاعليه السلام : يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟ قال: بل هي فعل، قال: فهي محدَثة لأنّ الفعل كلّه محدَث، قال: ليست بفعل، قال: فمعه غيره لم يزل، قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء، قال: يا سليمان هذا الّذي

(١) النساء: ٥٦.
(٢) هود: ١٠٨.
(٣) الواقعة: ٣٣.
(٤) أي فكالجنّة كلّ ما في النار.
(٥) في البحار وفي نسخة (ب) و (ج) «ولا يزيدهم» وفي نسخة (و) «بلى يقطعه عنهم فلا يزيدهم».
(٦) ق: ٣٥.
(٧) الحجر: ٤٨.
(٨) في أحد عشر موضعاً من القرآن.

ادّعيتموه[١] على ضِرارٍ وأصحابه[٢] من قولهم: إنّ كلّ ما خلق الله عزّوجلّ في سماءٍ أو أرض أو بحر أو برّ من كلبٍ أو خنزير أو قِرْد أو إنسان أو دابّة إرادة الله عزّوجلّ وإنّ إرادة الله عزّوجلّ تحيي وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد[٣] وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك، فتبرّأ منها وتعاديها وهذا حدّها[٤].

قال سليمان: إنّها كالسمع والبصر والعلم، قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟ قال سليمان: لا، قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتموه[٥] فمرّة قلتم لم يرد ومرّة قلتم أراد، وليست بمفعول له؟! قال سليمان: إنّما ذلك كقولنا مرّة عَلِم ومرّة لم يعلم[٦] قال الرضا عليه السلام: ليس ذلك سَواءً لأنّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون، لأنّ الشيء إذا لم يَرد لم يكن إرادة[٧] وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصَر، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم[٨]. قال سليمان: إنّها مصنوعة، قال عليه السلام: فهي محدثة ليست

(١) في نسخة (هـ) «عيبتموه» وفي البحار: «عبتموه».
(٢) هو ضرار بن عمرو، وهم من الجبريّة، لكن وافقوا المعتزلة في أشياء، واختصّوا بأشياء منكرة.
(٣) في نسخة (و) و (ط) و (ن) «تلذّ» بالذال المعجمة المشدّدة.
(٤) أي فتبرأ من الإرادة بالمعنى الّذي ذهب إليه ضرار وتعاديها مع أنّ هذا الّذي ذهبت إليه من أنّ الإرادة هي الإنشاء حدّ الإرادة بالمعنى الّذي ذهب إليه ضرار، وفي البحار بصيغة المتكلّم مع الغير في الفعلين، وفي نسخة (و) و (ط) و (ج) «تفارقها» مكان «تعاديها».
(٥) في هامش نسخة (و) «فكيف نعتموه» والضمير المنصوب يرجع حينئذ إليه تعالى، وهذا أصحّ، وعلى سائر النسخ فالضمير يرجع إلى الإرادة وتذكيره باعتبار المعنى.
(٦) أي مرّة وقع علمه على المعلوم الموجود، ومرّة لم يقع علمه على المعلوم لكونه غير موجود، ومرّ نظير هذا في الحديث الأوّل من الباب الحادي عشر.
(٧) في نسخة (و) و (ب) و (د) «لم تكن الإرادة».
(٨) «لم يكن» في المواضع الأربعة تامّة، وقوله: «بمنزلة البصر» خبر لمبتدأ محذوف، أي العلم بمنزلة البصر

كالسمع والبصر لأنّ السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة، قال سليمان: إنّها صفة من صفاته لم تزل، قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل لأنّ صفته لم تزل، قال سليمان: لا لأنّه لم يفعلها، قال الرضاعليه‌السلام: يا خراساني ما أكثر غلطك، أفليس بإرادته وقوله تكوّن الأشياء؟![1] قال سليمان: لا، قال: فإذا لم يكن بإرادته ولا مشيّته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكوّن ذلك؟! تعالى الله عن ذلك، فلم يُحِرْ جواباً[2].

ثمّ قال الرضاعليه‌السلام: ألا تخبرني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾[3] يعني بذلك أنّه يحدِث إرادة؟! قال له: نعم، قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك إنّ الإرادة هي هو أم شيء منه باطلاً لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله، تعالى الله عن ذلك، قال سليمان: إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدِث إرادة، قال: فما عنى به؟ قال: عنى فعل الشيء قال الرضاعليه‌السلام: ويلك كم تُردّد هذه المسألة، وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة لأنّ فعل الشيء محدَث، قال: فليس لها معنى، قال الرضاعليه‌السلام: قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بمالا معنى له، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إنّ الله لم يزل مريداً. قال سليمان: إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل، قال: ألا تعلم أنّ مالم يزل لا يكون مفعولاً وحديثاً وقديماً في حالة واحدة؟ فلم يُحِرْ جواباً.

قال الرضاعليه‌السلام: لا بأس، أتمم مسألتك، قال سليمان: قلت: إنّ الإرادة صفة من صفاته، قال الرضاعليه‌السلام: كم تُردّد عليّ أنّها صفة من صفاته، وصفته محدثة

(١) في نسخة (هـ) «أليس بإرادته وقوله تكوين الأشياء».

(٢) إيضاح الكلام أنّهعليه‌السلام ألزمه على كون الإرادة أزلية كون الإنسان مثلاً أزلياً لأنّ صفتة أي إرادته الّتي بها خلق الإنسان أزلية، فأجاب سليمان بأنّه لا يلزم ذلك لأنّه فعل الإنسان فهو حادث ولم يفعل الإرادة فهي أزلية، فردّهعليه‌السلام بأنّ هذا غلط كسائر أغلاطك لأن تكون الأشياء إنّما هو بإرادته ولا تتخلّف عن المراد بشهادة العقل والآية، فكابر سليمان فقال: لا يكون بإرادته، فأفحمه بما قالعليه‌السلام فلم يُحِر جواباً.

(٣) الإسراء: ١٦.

أولم تزل؟![١] قال سليمان: محدثة، قال الرضاعليه السلام : الله أكبر فالإرادة محدثة وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً[٢] قال الرضاعليه السلام : إنّما لم يزل لا يكون مفعولاً، قال سليمان: ليس الأشياء إرادة ولم يرد شيئاً[٣] قال الرضاعليه السلام وَسْوَسْتَ يا سليمان فقد فعل وخلق مالم يرد خلقه ولا فعله، وهذه صفة من لا يدري ما فعل، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيّدي قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم، قال المأمون: ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردّد أقطع هذا وخذ في غيره إذ لست تقوى على هذا الردّ، قال الرضاعليه السلام : دعه يا أميرالمؤمنين، لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة، تكلّم يا سليمان، قال: قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم، قال الرضاعليه السلام : لا بأس، أخبرني عن معنى هذه أمعنى واحد أم معانٍ مختلفة؟! قال سليمان: بل معنى واحد، قال الرضاعليه السلام : فمعنى الإرادات كلّها معنى واحد؟ قال سليمان: نعم، قال الرضاعليه السلام : فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام وإرادة القعود وإرادة الحياة وإرادة الموت إذا كانت إرادته واحدة[٤] لم يتقدّم بعضها بعضاً ولم يخالف بعضها بعضاً، وكان شيئاً واحداً[٥] قال سليمان: إنّ معناها مختلف، قال عليه السلام : فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها؟! قال سليمان: بل هو الإرادة، قال الرضاعليه السلام : فالمريد عندكم يختلف إن كان هو الإرادة؟[٦]

(١) في البحار وفي نسخة (هـ) «فصفته ـ الخ».
(٢) لأنّ العالم حادث والإرادة أزلية والتخلّف ممتنع. وقوله: «ان مالم يزل ـ الخ» تعليل له باللازم.
(٣) أي لا أقول بقول ضرار ولا بقولكم، بل له إرادة غير متعلّقة بشيء أو ليست له إرادة رأساً.
(٤) هذه الجملة تأكيد للشرط بلفظ آخر وقعت بين اسم كانت وخبرها: وفي نسخة (ط) و (ن) «إذا كانت ارادة واحدة» وفي نسخة (و) «إذ كانت إرادته واحدة» وفي البحار: «فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود، وإرادة الحياة إرادة الموت، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً ـ الخ» وهذا أحسن.
(٥) أي كان المراد شيئاً واحداً، وفي نسخة (و) و (ط) و (ن) «وكانت شيئاً واحداً».
(٦) في البحار: «مختلف إذ كان ـ الخ» وفي نسخة (د) و (ج) «يختلف إذا كان ـ الخ» وفي نسخة (ب) «يختلف إذا كان ـ الخ».

قال: يا سيّدي ليس الإرادة المريد، قال عليه السلام: فالإرادة محدثة، وإلّا فمعه غيره، افهم وزد في مسألتك.

قال سليمان: فإنّها اسم من أسمائه، قال الرضا عليه السلام: هل سمّى نفسه بذلك؟ قال سليمان: لا، لم يسمّ نفسه بذلك، قال الرضا عليه السلام: فليس لك أن تسمّيه بما لم يسمّ به نفسه، قال: قد وصف نفسه بأنّه مريد، قال الرضا عليه السلام: ليس صفته نفسه أنّه مريد إخباراً عن أنّه إرادة ولا إخباراً عن أنّ الإرادة اسم من أسمائه، قال سليمان: لأنّ إرادته علمه، قال الرضا عليه السلام: يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده؟ قال سليمان: أجل، قال عليه السلام: فإذا لم يرده لم يعلمه، قال سليمان: أجل، قال عليه السلام: من أين قلت ذاك، وما الدليل على أنّ إرادته علمه؟ وقد يعلم مالا يريده أبداً، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك﴾[1] فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به أبداً، قال سليمان: لأنّه قد فرَغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً[2] قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال عزّوجلّ: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[3] قال سليمان: إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه، قال عليه السلام: أفيعد مالا يفي به؟! فكيف قال عزّوجلّ: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾[4] وقال عزّوجلّ: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب﴾[5] وقد فرغ من الأمر، فلم يُحِرْ جواباً.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أنّ إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً، وأنّ إنساناً يموت اليوم ولا يريد أن يموت اليوم؟ قال سليمان: نعم قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنّه يكون مالا يريد أن يكون؟! قال: يعلم أنّهما يكونان جميعاً، قال الرضا عليه السلام: إذن يعلم أنّ إنساناً حيّ ميّت، قائم قاعد، أعمى بصير في حال واحدة، وهذا هو المحال، قال: جعلت فداك

(١) الاسراء: ٨٦.
(٢) في نسخة (د) و (ب) «فليس يريد فيه شيئاً» وفي نسخة (ط) «فليس يريد منه شيئاً».
(٣) المؤمن: ٦٠.
(٤) فاطر: ١.
(٥) الرعد: ٣٩.

فإنّه يعلم أنّه يكون أحدهما دون الآخر، قال عليه السلام: لا بأس، فأيّهما يكون: الّذي أراد أن يكون أو الّذي لم يرد أن يكون، قال سليمان: الّذي أراد أن يكون، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات. قال الرضا عليه السلام: غلطت وتركت قولك: إنّه يعلم أنّ إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم وأنّه يخلق خلقاً وهو لا يريد أن يخلقهم، فإذا لم يجز العلم عندكم بمالم يرد أن يكون فإنّما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون(١).

قال سليمان: فإنّما قولي: إنّ الإرادة ليست هو ولا غيره، قال الرضا عليه السلام: يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، وإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو، قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟ قال عليه السلام: نعم، قال سليمان: فإنّ ذلك إثبات للشيء(٢) قال الرضا عليه السلام: أحلت لأنّ الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن ويحسن الخياطة وإن لم يخِط ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً ثمّ قال له: يا سليمان هل يعلم أنّه واحد لا شيء معه؟! قال: نعم، قال: أفيكون ذلك

(١) حاصل الكلام من قوله عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أنّ انساناً يكون إلى هنا أنّه هل يتعلّق علمه تعالى بنسبة قضيّة ولا يتعلّق إرادته بها، فأقرّ سليمان بذلك، فثبت مطلوبه عليه السلام الّذي هو عدم اتّحادهما، لكنّه أقرّ بالحقّ في غير موضعه من حيث لا يشعر (كأنّه اختبط واختلط من كثرة الحجاج في المجلس) لأنّ المثالين مجمعهما، إذ علمه تعالى بموت انسان يستلزم إرادته، وبكون انسان يستلزم إرادة خلقه، ومورد التخلّف الأمثلة الّتي ذكرها عليه السلام من قبل. ثمّ أراد عليه السلام أن ينبّهه على غلطه فقال: فيعلم أنّه يكون ما يريد ـ الخ، والقسمة لعلمه بكون ما يريد وما لا يريد تقتضي صوراً أربعاً: يعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون فقط، يعلم أنّه يكون مالا يريد أن يكون فقط، يعلمهما جميعاً، لا يعلمهما، والصورة الثانية هي ما ينطبق عليه المثالان، والأخيرة محال، والثالثة محال أيضاً لما قال عليه السلام: إذن يعلم أنّ إنساناً حيّ ميّت ـ الخ. ومنطبقة المثالين أيضاً محال لما قلنا، وسليمان بصرافة فطرته تركها واختار الصورة الأولى حيث قال: «الّذي أراد أن يكون» بعد أن قال عليه السلام: «لابأس فأيّهما يكون ـ الخ».

(٢) المعنى: فإنّ ذلك إثبات للشيء معه في الأزل، وذلك ظنّاً منه أنّ العلم بالمصنوع يستلزم وجوده، فأجاب عليه السلام بالفرق بين العلم والإرادة بالأمثلة، فإنّ العلم لا يستلزم المعلوم بخلاف الإرادة فإنّها تستلزم المراد، وقوله: «يحسن» في المواضع الثلاثة من الإحسان بمعنى العلم.

إثباتاً للشيء؟! قال سليمان: ليس يعلم أنّه واحد لا شيء معه. قال الرضاعليه‌السلام: أفتعلم أنت ذاك؟![1] قال: نعم، قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذاً، قال سليمان: المسألة محال، قال: محال عندك أنّه واحد لا شيء معه وأنّه سميع بصير حكيم عليم قادر؟! قال: نعم، قال عليه‌السلام: فكيف أخبر الله عزّوجلّ أنّه واحد حيّ سميع بصير عليم خبير وهو لا يعلم ذلك؟! وهذا ردّ ما قال وتكذيبه، تعالى الله عن ذلك، ثمّ قال الرضاعليه‌السلام: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟! وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو متحيّر، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإنّ الإرادة القدرة، قال الرضاعليه‌السلام: وهو عزّوجلّ يقدر على مالا يريده أبداً، ولابدّ من ذلك لأنّه قال تبارك وتعالى: ﴿ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك﴾[2] فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته، فانقطع سليمان، قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشمي. ثمّ تفرّق القوم.

قال مصنّف هذا الكتاب: كان المأمون يجلب على الرضاعليه‌السلام من متكلّمي الفِرَق والأهواء المضلّة كلّ من سمع به حرصاً على انقطاع الرضاعليه‌السلام عن الحجّة مع واحد منهم، وذلك حسداً منه له ولمنزلته من العلم، فكان عليه‌السلام لا يكلّم أحداً إلّا أقرّ له بالفضل والتزم الحجّة له عليه لأنّ الله تعالى ذكره أبى إلّا أن يُعلِي كلمته ويتمّ نوره وينصر حجّته، وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال: ﴿إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في الحيوة الدّنيا﴾[3] يعني بالذين آمنوا: الأئمّة الهُداةعليهم‌السلام وأتباعهم والعارفين بهم والآخذين عنهم، ينصرهم بالحجّة على مخالفيهم ماداموا في الدنيا، وكذلك يفعل بهم في الآخرة، وإنّ الله لا يخلف وعده.

---

(١) في نسخة (هـ) و (و) «أفانت تعلم ذلك».

(٢) الاسراء: ٨٦.

(٣) المؤمن: ٥١.

٦٧

باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله عزّوجلّ

١ ـ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير، قال: قال أبوجعفر عليه السلام: تكلّموا في خلق الله ولا تكلّموا في الله فإنّ الكلام في الله لا يزيد إلّا تحيّراً.

٢ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: تكلّموا في كلّ شيء ولا تكلّموا في الله(١).

٣ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضُرَيْس الكُناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته فإنّكم لا تذكرون منه شيئاً إلّا وهو أعظم منه.

٤ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن بريد العجلي، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على أصحابه فقال: ما جمعكم؟ قالوا: اجتمعنا نذكر ربّنا ونتفكّر في عظمته، فقال: لن تدركوا التفكّر في عظمته.

٥ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن فضيل بن يَسار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطّاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السموات والأرض، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول.

---

(١) أي في ذاته تعالى أنّه ما هو؟ وكيف هو؟.

٦ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿ومن كان في هذا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً﴾[1] قال: من لم يدلّه خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً، قال: فهو عمّا لم يعاين أعمى وأضلّ.

٧ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن الصيقل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تكلّموا في مادون العرش ولا تكلّموا في ما فوق العرش فإنّ قوماً تكلّموا في الله عزّوجلّ فتاهوا حتّى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه.

٨ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن يحيى الخَثْعَمي، عن عبدالرحيم القصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فرفع يديه إلى السماء وقال: تعالى الله الجبّار[2] إنّ من تعاطى ما ثمّ هلك.

٩ ـ وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وأنّ إلى ربّك المنتهى﴾[3] قال: إذا انتهى الكلام إلى الله عزّوجلّ فأمسكوا.

١٠ ـ وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا محمّد إنّ الناس لا يزال بهم المنطق حتّى يتكلّموا في الله، فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلاّ الله الواحد الّذي ليس كمثله شيء.

(١) الاسراء: ٧٢
(٢) في النسخ الخطية: «تعالى الجبّار».
(٣) النجم: ٤٢

١١ ـ وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حُمْران، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام : يا زياد إيّاك والخصومات فإنّها تورث الشكّ وتحبط العمل وتُردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يغفر له، إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتّى انتهى كلامهم إلى الله عزّوجلّ فتحيّروا، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.

١٢ ـ أبي رحمه الله ، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالله بن المغيرة، عن أبي اليسع، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّه قد كان فيمن كان قبلكم قوم تركوا علم ما وكلوا بعلمه وطلبوا علم مالم يوكلوا بعلمه، فلم يبرحوا حتّى سألوا عمّا فوق السماء فتاهت قلوبهم، فكان أحدهم يدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.

١٣ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي اليَسَع، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دعوا التفكّر في الله فإنّ التفكّر في الله لا يزيد إلّا تَيْهاً لأنّ الله تبارك وتعالى لا تدركه الأبصار ولا تبلغه الأخبار.

١٤ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي اليسع، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاكم والتفكّر في الله فإنّ التفكّر في الله لا يزيد إلّا تَيْهاً لأنّ الله عزّوجلّ لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار.

١٥ ـ أبي رحمه الله ، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا محمّد بن خالد، عن عليّ بن النعمان وصفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل عليه قوم من هؤلاء الّذين يتكلّمون في الربوبيّة، فقال: اتّقوا الله وعظّموا الله ولا تقولوا مالا نقول فإنّكم إن قلتم وقلنا متّم ومُتْنا ثمّ بعثكم الله وبعثنا فكنتم حيث شاء الله وكنّا.

١٦ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر،

قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن عمرو ابن أبي المقدام، عن سالم بن أبي حَفْصَة، عن منذر الثوري، عن محمّد بن الحنفيّة، قال: إنّ هذه الأُمّة لن تهلك حتّى تتكلّم في ربّها.

١٧ ـ وبهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضُرَيْس الكُناسي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : إيّاكم والكلام في الله، تكلّموا في عظمته ولا تكلّموا فيه فإنّ الكلام في الله لا يزداد إلّا تيْهاً[1].

١٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن سليمان بن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن حسّان الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ الناس قِبَلَنا قد أكثروا في الصفة فما تقول؟ فقال: مكروه، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وأنّ إلى ربّك المنتهى﴾[2] تكلّموا فيما دون ذلك.

١٩ ـ أبي رحمه الله ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ مَلِكاً عظيم الشأن كان في مجلس له فتكلّم في الربّ تبارك وتعالى ففقد فما يدري أين هو.

٢٠ ـ أبي رحمه الله ، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إيّاكم والتفكّر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمة الله فانظروا إلى عظم خلقه.

٢١ ـ أبي رضي الله عنه ، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن السندي، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: سمعته يقول: الخصومة تمحق الدين وتُحبط العمل وتورث الشكّ.

---

(١) في نسخة (ج) «فإنّ الكلام فيه لا يزداد صاحبه إلّا تيهاً».
(٢) النجم ٤٢.

٢٢ ـ وبهذا الإسناد، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يهلك أصحاب الكلام، وينجو المسلّمون إنّ المسلّمين هم النجباء.

٢٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا العبّاس بن معروف، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لا يخاصم إلّا رجل ليس له ورع أو رجل شاكّ.

٢٤ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن فضيل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عبيدة إيّاك وأصحاب الخصومات والكذّابين علينا فإنّهم تركوا ما أُمروا بعلمه وتكلّفوا علم السماء، يا أباعبيدة خالقوا الناس بأخلاقهم وزايلوهم بأعمالهم، إنّا لا نعدّ الرجل فينا عاقلاً[١] حتّى يعرف لحن القول، ثمّ قرأ هذه الآية ﴿ولتعرفنّهم في لحن القول﴾[٢].

٢٥ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد عن الغِفاري، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إيّاكم وجدال كلّ مفتون فإنّ كلّ مفتون ملقّن حجّته إلى انقضاء مدّته[٣] فإذا انقضت مدّته أحرقته فتنته بالنار. وروي شغلته خطيئته فأحرقته.

٢٦ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى قال: قرأت في كتاب عليّ بن بلال أنّه سأل الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام: أنّه روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم نهوا عن الكلام في الدين. فتأوّل مواليك المتكلّمون بأنّه إنّما نهى من لا يحسن أن يتكلّم فيه فأمّا من يحسن أن يتكلّم فيه فلم يُنهَ، فهل ذلك كما

---

(١) في نسخة (ن) و (ط) «لا نعدّ الرجل فقيهاً حتّى ـ الخ».

(٢) محمّد: ٣٠.

(٣) في نسخة (و) «ملقّف حجّته ـ الخ»، وفي نسخة (هـ) «إيّاكم وجدال كلّ مفتون ملقّن حجّته ـ الخ».

تأوّلوا أو لا؟ فكتب عليه‌السلام .. المحسن وغير المحسن لا يتكلّم فيه فإنّ إثمه أكثر من نفعه.

٢٧ ـ أبي رحمه‌الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد عن عليّ بن إسماعيل، عن المعلّى بن محمّد البصري، عن عليّ بن أسباط، عن جعفر ابن سماعة، عن غير واحد، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه‌السلام: ما حجّة الله على العباد؟ قال: أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون.

٢٨ ـ أبي رحمه‌الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن ابن فضّال، عن عليّ بن شجرة، عن إبراهيم بن أبي رجاء عن أخي طِرْبال[١] قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: كفّ الأذى وقلّة الصخب يزيدان في الرزق.

٢٩ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي‌الله‌عنه، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن سجيّة القوّاس، عن عليّ بن يقطين، قال: قال أبو الحسن عليه‌السلام: مر أصحابك أن يكفّوا من ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عزّ وجلّ.

٣٠ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي‌الله‌عنه، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن العبّاس بن عامر، عن مثنّى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، قال: قال: لا يخاصم إلّا شاكّ أو من لا ورع له.

٣١ ـ وبهذا الإسناد، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبي حفص عمر بن عبدالعزيز[٢] عن رجل، عن أبي عبدالله عليه‌السلام، قال: قال: متكلّمو هذه العصابة من شرّ مَنْ هم منه من كلّ صنف[٣]

---

(١) في نسخة (ب) «عن إبراهيم بن أبي رجاء أخي طربال» واسم أخي طربال إبراهيم.

(٢) في نسخة (ط) و (ن) «عن أبي حفص بن عمر بن عبدالعزيز».

(٣) الظاهر أنّ المراد بالعصابة علماء العامّة، أي المتكلّمون من علماء العامّة من شرّ الّذين هذه العصابة منهم، ومفاد الموصول جماعة العامّة، وإفراد الضمير باعتبار لفظ الموصول، وقوله: «من كلّ صنف» تصريح بالتعميم وبيان لقوله: «منه»، وفي نسخة (د) «منهم» مكان «منه».

٣٢ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين عن محمّد بن إسماعيل، عن الحضرمي، عن المفضّل بن عمر، قال: أبو عبدالله عليه السلام: يا مفضّل من فكّر في الله كيف كان هلك، ومن طلب الرئاسة هلك.

٣٣ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لعن الله الّذين اتّخذوا دينهم شُحّاً[1] يعني الجدال ليدحضوا الحقّ بالباطل.

٣٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن الفضل بن عامر، عن موسى بن القاسم البَجَلي، عن محمّد بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا زعيم ببيتٍ في أعلى الجنّة وبيت في وسط الجنّة وبيت في رياض الجنّة[2] لمن ترك المراء وإن كان محقّاً.

٣٥ ـ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن عبدالله ابن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل النيسابوري، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم، عن كُلَيْب بن معاوية، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يخاصم إلّا من قد ضاق بما في صدره.

---

(١) في نسخة (ن) «متحاً» وفي نسخة (هـ) و (ج) و (و) «شيحاً».

(٢) كذا في النسخ بالياء جمع الروضة، وأظنّ أنّه رباض بالباء الموحّدة كما في أخبار أخر، والربض ما حول المدينة من بيوت ومساكن. يقال: نزلوا في ربض المدينة.

الفهارس

فهرس الآيات

آل عمران (٣)

النساء (٤)

المائدة (٥)

الأنعام (٦)

الأعراف (٧)

الأنفال (٨)

التوبة (٩)

النحل (١٦)

الإسراء (١٧)

الكهف (١٨)

الشعراء (٢٦)

القصص (٢٨)

العنكبوت (٢٩)

الروم (٣٠)

السجدة (٣٢)

الصافّات (٣٧)

ص (٣٨)

الزمر (٣٩)

المؤمن (٤٠)

محمّد ﷺ (٤٧)

الفتح (٤٨)

ق (٥٠)

الذاريات (٥١)

فهرس
الأسماء الحسنى مع تفسيرها

بعض الأسماء الغير المشهورة

فهرس
مطالب متون الأحاديث

أوردنا في هذا الفهرس تفاصيل مطالب متون الأحاديث بذكر عنوان كلّ مطلب والإشارة إلى مواضعه المختلفة الّتي ذكر ذلك المطلب فيها بحرف «ص» إلى الصفحة مع رقمها، وحرف «س» إلى السطر مع رقمه، وإن تكرّر مطلب في سطور من صفحة واحدة أو في صفحات متعدّدة رمزنا إليها بهذه العلامة «،» لتكرير السطر أو الصفحة، وإن كان مطلب في سطور متتالية أو في صفحات متتالية رمزنا إليها بهذه العلامة «ـ» لبدء تلك السطور أو الصفحات إلى ختمها. وعلى القارئ مراجعة هذا الفهرس فإنّه يرشده بسهولة إلى ما يعسر الظفر عليه من المباحث العرفانيّة والحكميّة والكلاميّة الّتي يفحص عنها الطالب في متون الأخبار، والله تعالى هو وليُّ التوفيق وله الحمد أوّلاً وآخراً.

فهرس الأعلام

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس الأشعار

فهرس
الأمكنة والبقاع والبلدان

فهرس
القبائل والأُمم

فهرس
الكتب المذكورة في المتن

فهرس
بيانات المصنّف

فهرس الأبواب